

الجزء الثالث

من

الشرح التحليلي للنائب النفسير

من صحيح الإمام الحافظ

مُسَيَّبُ بْنُ الْحَجَّاجِ بْنِ مُسَيَّبٍ الْقَشِيرِيُّ النَّيْسَابُورِيُّ

رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى وَرَفَعَ دَرَجَتَهُ وَأَجَزَلَ مَثْوَبَتَهُ

جميع الحقوق محفوظة

الطبعة الأولى: ١٤٤٧ هـ، ٢٠٢٥ م

رقم الإيداع: (٢٠٢٥/١٩٩٣٠ م)

الرقم الدولي: 978-633-303-073-0

جميع الحقوق محفوظة ولا يسمح بإعادة إصدار هذا الكتاب أو أي جزء منه أو نقله بأي وسيلة من الوسائل سواء كانت إلكترونية أو ميكانيكية بما في ذلك النسخ أو التصوير وغير ذلك دون حصول علي إذن خطي من المؤلف والناشر

دار اللؤلؤة للنشر والتوزيع

@DarElollaa

Dar_Elollaa@hotmail.com

الأزهر : شارع محمد عبده خلف الجامع الأزهر .

01050144505 - 0225117747

المنصورة : عزبة عقل - بجوار جامعة الأزهر .

01007868983 - 0502357979

الشرح والتحليل للكتاب النفيس

من صحيح الإمام الحافظ

مسلم بن الحجاج بن مسلم القشيري الذي نبأ بوري

رحمه الله تعالى ورفع درجته وأجل مشوبته

شرح ونقل وترتيب مع بيان منهج الإمام الفقيه المحدث
أبي العباس القرطبي في تلخيص كتاب مسلم وشرحه

الجزء الثالث

الدكتور

عبدفادر محمد بن محمد بن عثمان

دار اللؤلؤة

للنشر والتوزيع
المنصورة - مصر



الشرح التحليلي للكتاب النفير من صحيح الإمام الحافظ
مُسَيَّبُ بْنُ الْحَاجِّ بْنِ مُسَيَّبٍ الْقَشِيرِيُّ الدِّينِيَّابُورِيُّ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ



الشرح التحليلي للكتاب النفير من صحيح الإمام الحافظ
مسند ابن الحجاج بن مسعود القشيري الذي يروي

ن ض

[ومن سورة تنزيل]

[١] روى الإمام مسلم بن الحجاج رَحِمَهُ اللَّهُ بسنده: عَنْ عَبْدِ السَّلْمَانِيِّ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: جَاءَ حَبْرٌ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَقَالَ: يَا مُحَمَّدُ أَوْ يَا أَبَا الْقَاسِمِ إِنَّ اللَّهَ عَزَّجَلَّ يُمْسِكُ السَّمَاوَاتِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَلَى إصْبَعٍ، وَالْأَرْضِينَ عَلَى إصْبَعٍ، وَالْجِبَالَ وَالشَّجَرَ عَلَى إصْبَعٍ، وَالْمَاءَ وَالثَّرَى عَلَى إصْبَعٍ، وَسَائِرَ الْخَلْقِ عَلَى إصْبَعٍ، ثُمَّ يَهْزُئُهُنَّ، فَيَقُولُ: أَنَا الْمَلِكُ، أَنَا الْمَلِكُ، فَضَحِكَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ تَعَجُّبًا مِمَّا قَالَ الْحَبْرُ، تَصْدِيقًا لَهُ، ثُمَّ قَرَأَ: ﴿وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ وَالْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَالسَّمَوَاتُ مَطْوِيَّاتٌ بِيَمِينِهِ سُبْحَنَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾ [الزمر: ٦٧] (١).

[٢] وعن ابن شهاب، حدثني ابن المسيب، أن أبا هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ كان يقول: قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «يَقْبِضُ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى الْأَرْضَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، وَيَطْوِي السَّمَاءَ بِيَمِينِهِ ثُمَّ يَقُولُ: أَنَا الْمَلِكُ أَيْنَ مُلُوكُ الْأَرْضِ؟» (٢).

[٣] وعن سالم بن عبد الله، أخبرني عبد الله بن عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قال: قال رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «يَطْوِي اللَّهُ عَزَّجَلَّ السَّمَاوَاتِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، ثُمَّ يَأْخُذُهَا بِيَدِهِ الْيُمْنَى،

(١) صحيح مسلم (١٩) [٢٧٨٦].

(٢) صحيح مسلم (٢٣) [٢٧٨٧].



الشرح التحليلي للكتاب النفير من صحيح الإمام الحافظ مسند الإمام أبي حنيفة بن محمد القشيري النيسابوري

ثُمَّ يَقُولُ: أَنَا الْمَلِكُ، أَئِنَّ الْجَبَّارُونَ؟ أَئِنَّ الْمُتَكَبِّرُونَ؟ ثُمَّ يَطْوِي الْأَرْضِينَ بِشِمَالِهِ، ثُمَّ يَقُولُ: أَنَا الْمَلِكُ أَئِنَّ الْجَبَّارُونَ؟ أَئِنَّ الْمُتَكَبِّرُونَ؟» (١).

[٤] وعن عُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ مِقْسَمٍ، أَنَّهُ نَظَرَ إِلَى عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ كَيْفَ يَخْكِي رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «يَأْخُذُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ سَمَواتِهِ وَأَرْضِيهِ بِيَدَيْهِ، فيقول: أنا الله - وَيَقْبِضُ أَصَابِعَهُ وَيَبْسُطُهَا - أَنَا الْمَلِكُ» حَتَّى نَظَرْتُ إِلَى الْمِنْبَرِ يَتَحَرَّكُ مِنْ أَسْفَلِ شَيْءٍ مِنْهُ، حَتَّى إِنِّي لَأَقُولُ: أَسَاقِطٌ هُوَ بِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؟ (٢).

تخريج الحديث:

* حديث: عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَخْرَجَهُ مُسْلِمٌ فِي كِتَابِ: (صفة القيامة والجنة والنار). باعتبار ما اشتهر من المطبوع والمخطوط مما يوافق ترقيم الأستاذ محمد فؤاد عبد الباقي رَحِمَهُ اللَّهُ.

وذكره القرطبي رَحِمَهُ اللَّهُ فِي كِتَابِ: (التفسير).

وَأَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ فِي كِتَابِ: (تفسير القرآن)، بَابِ: قَوْلُهُ جَلَّ وَعَلَا: ﴿وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ﴾ [الزمر: ٦٧] (٣).

(١) صحيح مسلم (٢٤) [٢٧٨٨].

(٢) صحيح مسلم (٢٥) [٢٧٨٨].

(٣) صحيح البخاري [٤٨١١].



الشرح التحليلي للكتاب النفير من صحيح الإمام الحافظ مسند الإمام أبي حنيفة بن محمد القشيري الذي يسنن أبو ي

- وفي كتاب: (التوحيد)، باب: قول الله عز وجل: ﴿لَمَّا خَلَقْتُ بَيْدِي﴾ [ص: ٧٥] ^(١).
- وباب: قول الله عز وجل: ﴿إِنَّ اللَّهَ يُمِصُّكَ أَلْسَمَاتِ الْأَرْضِ أَنْ تَزُولَ﴾ [فاطر: ٤١] ^(٢).
- وباب: كلام الرب جلّ وعلا يوم القيامة مع الأنبياء عليهم السلام وغيرهم ^(٣).
- * وقد تقدم حديث: أبي هريرة رضي الله عنه.
- * وقد تقدم حديث: عبد الله بن عمر رضي الله عنهما.
- * حديث: عبيد الله بن ميسم عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما أخرجه مسلم في كتاب: (صفة القيامة والجنة والنار).

* بيان المراد من الروايات السابقة:

- * تقدم حديث: أبي هريرة رضي الله عنه، حديث: عبد الله بن عمر رضي الله عنهما.
- * كما تقدم القول في الصفات الخبرية الواردة في الروايات السابقة.
- * وفي رواية مسلم: عن إبراهيم، يقول: سمعت علقمة، يقول: قال عبد الله رضي الله عنه:
- «جاء رجل من أهل الكتاب إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم...» الحديث ^(٤).

(١) صحيح البخاري [٧٤١٤، ٧٤١٥].

(٢) صحيح البخاري [٧٤٥١].

(٣) صحيح البخاري [٧٥١٣].

(٤) صحيح مسلم [٢٧٨٦].



الشرح التحليلي للكتاب النفير من صحيح الإمام الحافظ مسند ابن الجراح بن مسند القشيري الذي يسنن أبو ي

وفي روايته الآنفه الذكر: عَنْ عُبَيْدَةَ السَّلْمَانِيِّ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: «جَاءَ حَبْرٌ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ..» الحديث.
* وفي رواية: «حَبْرٌ مِنَ الْأَحْبَارِ».

* وفي رواية الإمام البخاري: عن عبيدة، عن عبد الله رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «أَنَّ يَهُودِيًّا جَاءَ إِلَى النَّبِيِّ..» الحديث (١).

* وقوله: «إِنَّ اللَّهَ يُمْسِكُ السَّمَاوَاتِ عَلَى إصْبَعٍ..» الحديث. قال القرطبي رَحِمَهُ اللَّهُ: "هذا كله قول اليهودي، لا قول النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، والغالب على اليهود أنهم يعتقدون الجسمية، وأن الله عَزَّجَلَّ شخص ذو جوارح، وضحك النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ منه، إنما هو تعجب من جهله" (٢).

وقد وافق اليهود في ضلالهم كل من اعتقد الجسمية، ومشابهة الله عَزَّجَلَّ للمخلوقين من حمل النصوص في الصفات الخبرية على إثبات أبعاد أو أعراض جسمية أو نفسية لا يليق اتصاف الباري جَلَّ وَعَلَا بشيء منها، وقد تقدم بيان ذلك.

* وقوله في حديث: ابن عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: «ثُمَّ يَطْوِي الْأَرْضِينَ بِشِمَالِهِ» كذا جاء في هذه الرواية بإطلاق لفظ: (الشمال) على يد الله عَزَّجَلَّ. قال القرطبي رَحِمَهُ اللَّهُ: "ولا يكاد يوجد في غير هذه الرواية، وإنما الذي اشتهر في الأحاديث: «وبيده الأخرى».

(١) صحيح البخاري [٧٤١٤].

(٢) المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم (٣٨٩/٧).



الشرح التحليلي للكتاب النفير من صحيح الإمام الحافظ مسند الإمام أبي حنيفة بن محمد بن عيسى بن عمار القشيري النيسابوري

وقد تحرّز النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ من إطلاق لفظ: (الشمال) على الله عَزَّجَلَّ فقال: «وَكَلْنَا يَدَيْهِ يَمِينٌ»^(١)؛ لئلا يُتوهم نقص في صفة الله عَزَّجَلَّ؛ فإن (الشمال) في حقنا أضعف من اليمين وأنقص، فنفى النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عن الله عَزَّجَلَّ ذلك، لكنه جاء في هذا الحديث كما ترى على المقابلة المتعارفة في حقوقنا - والله تعالى أعلم -^(٢).

* وقوله: «ويقبض أصابعه ويبسطها» ظاهره: أنه خبر عن الله عَزَّجَلَّ. قال القرطبي رَحِمَهُ اللَّهُ: "ووجهه ما ذكرناه. وقال بعض علمائنا: هو خبر عما فعله النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؛ فإنه قبض أصابعه ويبسطها، فيخف الإشكال، ويكون ذلك إشارة بالحواس إلى المعان - والله تعالى أعلم -^(٣).

وقد تقدم بيان ذلك كله.

(١) صحيح مسلم [١٨٢٧].

(٢) المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم (٣٩٢/٧ - ٣٩٣).

(٣) المصدر السابق (٣٩٣/٧).



الشرح التحليلي للكتاب التفسير من صحيح الإمام الحافظ
مُسَيَّبُ بْنُ الْحَجَّاجِ بْنِ مُسَيَّبٍ الْقَشِيرِيِّ الدِّينِيَّابُورِيِّ

ن ض

[ومن سورة حم السجدة]

[١] روى الإمام مسلم بن الحجاج رَحِمَهُ اللَّهُ بسنده: عن أَبِي مَعْمَرٍ، عن ابْنِ مَسْعُودٍ، قَالَ: «اجْتَمَعَ عِنْدَ الْبَيْتِ ثَلَاثَةُ نَفَرٍ، قُرَشِيَّانِ وَثَقَفِيٌّ، أَوْ ثَقَفِيَّانِ وَقُرَشِيٌّ، قَلِيلٌ فَقَهُ قُلُوبِهِمْ، كَثِيرٌ شَحْمٌ بُطُونِهِمْ، فَقَالَ أَحَدُهُمْ: أَتُرَوْنَ اللَّهَ يَسْمَعُ مَا نَقُولُ؟ وَقَالَ الْآخَرُ: يَسْمَعُ إِنْ جَهَرْنَا، وَلَا يَسْمَعُ إِنْ أَخْفَيْنَا وَقَالَ الْآخَرُ: إِنْ كَانَ يَسْمَعُ، إِذَا جَهَرْنَا، فَهُوَ يَسْمَعُ إِذَا أَخْفَيْنَا، فَأَنْزَلَ اللَّهُ عَزَّوَجَلَّ: ﴿وَمَا كُنْتُمْ تَسْتَتِرُونَ أَنْ يَشْهَدَ عَلَيْكُمْ سَمْعُكُمْ وَلَا أَبْصَرُكُمْ وَلَا جُلُودُكُمْ﴾ [الآية [فصلت: ٢٢]]» (١).

تخريج الحديث:

الحديث أخرجه مسلم في كتاب: (صفات المنافقين وأحكامهم). باعتبار تبويب الشراح، وما اشتهر من المطبوع والمخطوط مما يوافق ترقيم الأستاذ محمد فؤاد عبد الباقي رَحِمَهُ اللَّهُ.

وذكره القرطبي رَحِمَهُ اللَّهُ في كتاب: (التفسير).

(١) صحيح مسلم (٥) [٢٧٧٥].



الشرح التحليلي للكتاب النفير من صحيح الإمام الحافظ مسند الإمام أبي حنيفة بن محمد القشيري النيسابوري

وأخرجه البخاري في كتاب: (تفسير القرآن)، باب: قوله جَلَّ وَعَلَا: ﴿وَمَا كُنْتُمْ تَسْتَتِرُونَ أَنْ يَشْهَدَ عَلَيْكُمْ سَمْعُكُمْ وَلَا أَبْصَرُكُمْ وَلَا جُلُودُكُمْ وَلَكِنْ ظَنَنْتُمْ أَنَّ اللَّهَ لَا يَعْلَمُ كَثِيرًا مِمَّا تَعْمَلُونَ﴾ [فصل: ٢٢] (١).

وباب: ﴿وَذَلِكُمْ ظَنُّكُمُ الَّذِي ظَنَنْتُمْ بِرَبِّكُمْ أَرْدَلَكُمْ فَأَصْبَحْتُمْ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾ [فصل: ٢٣] (٢).

وفي كتاب: (التوحيد)، باب: قول الله عَزَّ وَجَلَّ: ﴿وَمَا كُنْتُمْ تَسْتَتِرُونَ أَنْ يَشْهَدَ عَلَيْكُمْ سَمْعُكُمْ وَلَا أَبْصَرُكُمْ وَلَا جُلُودُكُمْ وَلَكِنْ ظَنَنْتُمْ أَنَّ اللَّهَ لَا يَعْلَمُ كَثِيرًا مِمَّا تَعْمَلُونَ﴾ [فصل: ٢٢] (٣).

*قوله جَلَّ وَعَلَا: ﴿حَمَّ﴾ [فصل: ١] قد بيت المراد الحروف المقطعة في أوائل السور في الجزء الثاني من كتاب: (تذكرة وبيان من علوم القرآن) (٤).

(١) صحيح البخاري [٤٨١٦].

(٢) صحيح البخاري [٤٨١٧].

(٣) صحيح البخاري [٧٥٢١].

(٤) انظر: تذكرة وبيان من علوم القرآن، الجزء الثاني، د. عبد القادر محمد المعتصم دهمان (٣٨٩/٢-٣٩٨).



الشرح التحليلي للكتاب النفير من صحيح الإمام الحافظ مسند الإمام أبي حنيفة بن محمد القشيري الذي يسمي بوري

* بيان المراد من الحديث:

* قوله: «ومن سورة حم السجدة»، وتسمى: سورة فُصِّلَتْ، وهي مكية (١)، وآياتها: أربع وخمسون.

وسميت سورة فُصِّلَتْ؛ لقوله جَلَّوَعَلَا في الآية الثالثة منها: ﴿كَتَبُ فُصِّلَتْ ءَايَتُهُو قُرْءَانًا عَرَبِيًّا لِّقَوْمٍ يَعْلَمُونَ﴾ [فصلت: ٣]، وقوله جَلَّوَعَلَا فيها: ﴿وَلَوْ جَعَلْنَاهُ قُرْءَانًا أَعْجَمِيًّا لَقَالُوا لَوْلَا فُصِّلَتْ ءَايَتُهُ ءَأَعْجَمِيٌّ وَعَرَبِيٌّ قُلْ هُوَ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا هُدًى وَشَفَاءٌ وَلِلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ فِي ءَاذَانِهِمْ وَقُرْ وَهُوَ عَلَيْهِمْ عَمًى﴾ [فصلت: ٤٤].

وقد قيل: إن فيها تفصيلاً مخصوصاً في ذكر قدرة الله عَزَّجَلَّ في خلق الكون، ونصب الأدلة والبراهين القاطعة على وجوده وعظمته ووحدانيته.

وقد قيل: سميت سورة فُصِّلَتْ؛ لأنها بُيِّت، وقيل: قُطِّعَتْ إلى سور وآيات. ويبعد ذلك؛ إذ إن السور كلها مبينة ومقطعة.

وقد يطلق عليها: (حم السجدة) بإضافة: ﴿حَمَّ﴾ إلى السجدة؛ تمييزاً لها من السور المفتحة بحروف ﴿حَمَّ﴾.

* دلَّ الحديث على بيان سبب نزول قول الله عَزَّجَلَّ: ﴿وَمَا كُنْتُمْ تَسْتَتِرُونَ أَنْ يَشْهَدَ عَلَيْكُمْ سَمْعُكُمْ وَلَا أَبْصَرُكُمْ وَلَا جُلُودُكُمْ﴾ [فصلت: ٢٢]. وهو بظاهره يقتضي أن

(١) "أخرج ابن مردويه عن ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قال: «نزلت (حم) السجدة بمكة». وأخرج ابن مردويه عن ابن الزبير رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ مثله " الدر المنثور (٣٠٨/٧).



الشرح التحليلي للكتاب النفير من صحيح الإمام الحافظ مسند الإمام أبي حنيفة بن محمد بن عيسى بن علي بن أبي حمزة الثمالی

المخاطب به نفر معين، في قضية خاصة، مع الصلاحية لشمول من عسى أن يكون صدر منهم مثل هذا العمل؛ للتساوي في التفكير.

*قوله «عن أبي معمر» اسمه: عبد الله بن سحيرة الأزدي الكوفي. و(سحيرة) بمهملة مفتوحة فمعجمة ساكنة فموحدة تحتية مفتوحة، على وزن: مسلمة، و(الأزدي) بسكون الزاي، من أزد شنوءه^(١). وقيل: الأسدي.

*قوله: «اجتمع عند البيت»، أي: عند الكعبة في المسجد الحرام.
*قوله: «قرشيان وثقيي، أو ثقفيان وقرشي» الشك من أبي معمر، كما قال الحافظ ابن حجر رحمه الله^(٢).

*قوله: «قليل فقه قلوبهم» أي: فقههم قليل، أو معدوم.
*قوله: «كثير شحم بطونهم»، أي: هم سمان؛ إذ ليس لهم هم في عبادة، ولا حظ من صوم، ولا مجاهدة. وإنما همهم أن يأكلوا أكل الأنعام من غير مبالاة باكتساب الآثام. وفيه تنبيه على سبب قلة فهمهم؛ فإن البطنة تذهب بالفطنة، كذا في (المفهم)^(٣).

(١) انظر: تهذيب الكمال (٦/١٥)، تهذيب التهذيب (٢٣٠/٥)، الثقات، لابن حبان (٢٥/٥).

(٢) انظر: فتح الباري (٥٦٢/٨).

(٣) المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم (٣٩٤/٧).



الشرح التحليلي للكتاب النفير من صحيح الإمام الحافظ مسند الإمام أبي حنيفة بن محمد القشيري الذي سبأوري

وقوله جَلَّوَعَلَا: ﴿وَمَا كُنْتُمْ تَسْتَتِرُونَ أَنْ يَشْهَدَ عَلَيْكُمْ سَمْعُكُمْ وَلَا أَبْصَرُكُمْ وَلَا جُلُودُكُمْ﴾ [فصلت: ٢٢]، أي: ما كنتم تتقون شهادة تلك الجوارح، فتستتروا عنها بالامتناع عن المعاصي، قاله مجاهد رَحِمَهُ اللَّهُ. وقال قتادة رَحِمَهُ اللَّهُ: وما كنتم تظنون ذلك. وقيل: وما كنتم تَسْتَحْفُونَ منها، قاله السدي رَحِمَهُ اللَّهُ. قيل: لأنه لا يقدر على الاستتار من نفسه (١).

والجلود قيل المراد بها الظاهر، وقيل: الجوارح. وقال أبو إسحاق رَحِمَهُ اللَّهُ: "جاء في التفسير أن قوله جَلَّوَعَلَا: ﴿جُلُودُكُمْ﴾ [فصلت: ٢٢] كناية عن الفرج، والمعنى: شَهِدَتْ فروجهم بمعاصيهم" (٢).

المعنى الآية: أنكم كنتم تستترون بالحيطان والحجب عند ارتكاب الفواحش، وما كان استتاركم ذلك خيفة أن يشهد عليكم جوارحكم؛ لأنكم كنتم غير عالمين بشهادتها عليكم، بل كنتم جاحدين بالبعث والجزاء أصلاً، ولكنكم إنما استترتم؛ لظنكم أَنَّ اللَّهَ عَزَّجَلَّ ﴿أَنَّ اللَّهَ لَا يَعْلَمُ كَثِيرًا مِمَّا تَعْمَلُونَ﴾ [فصلت: ٢٢]، وهو الخفيات من أعمالكم؛ وذلك الظنُّ هو الذي أهلككم.

قال ابن جرير رَحِمَهُ اللَّهُ: "والله إن عليك يا ابن آدم لشهودًا غير متهمة من بدنك، فراقبهم واتق الله عَزَّجَلَّ في سر أمرك وعلايتك؛ فإنه لا يخفي عليه خافية، الظلمة عنده

(١) انظر: تفسير الطبري (٤٥٣/٢١-٤٥٤)، الدر المنثور (٣١٩-٣٢٠)، تفسير الماوردي (١٧٦/٥)،

المفهم (٣٩٤/٧)، فتح الباري، لابن حجر (٥٦١/٨).

(٢) معاني القرآن وإعرابه (٣٨٤/٤).



الشرح التحليلي للكتاب التفسير من صحيح الإمام الحافظ مُسَيَّبُ بْنُ الْحَجَّاجِ بْنِ مُسَيَّبٍ الْقَشِيرِيِّ الدِّينِيَّابُورِيِّ

ضوء، والسر عنده علانية، فمن استطاع أن يموت وهو بالله عَزَّجَلَّ حسن الظنِّ فليفعل، ولا قوَّة إلا بالله.

وأولى الأقوال في ذلك بالصواب قول من قال: معنى ذلك: وما كنتم تَسْتَحْفُونَ، فتتركوا ركوب محارم الله عَزَّجَلَّ في الدنيا؛ حذرًا أن يشهد عليكم سمعكم وأبصاركم اليوم. وإنما قلنا ذلك أولى الأقوال في ذلك بالصواب؛ لأن المعروف من معاني الاستتار: الاستخفاء" (١).

فيقول جَلَّوَعَلَا: وقال هؤلاء الذين يحشرون إلى النار من أعداء الله عَزَّجَلَّ لجلودهم، إذ شهدت عليهم بما كانوا في الدنيا يعملون: لم شهدتم علينا بما كنا نعمل في الدنيا؟ وهو سؤال توبيخ أو تعجب، ولعل المراد به نفس التعجب، فأجابتهم لجلودهم: ﴿أَنْطَقْنَا اللَّهُ الَّذِي أَنْطَقَ كُلَّ شَيْءٍ﴾ [فصلت: ٢١]، أي: ما نطقنا باختيارنا، بل أنطقنا الله الذي أنطق كل شيء، أو ليس نطقنا بعجب من قدرة الله عَزَّجَلَّ الذي أنطق كل شيء. قال الشهاب الخفاجي رَحِمَهُ اللَّهُ: "والمراد بالنطق حقيقته، أو المراد ظهور علامات على الأعضاء دالة على ما كانت متلبسة به في الدنيا بتغيير أشكالها، ونحوه مما يلهم الله عَزَّجَلَّ من رآه أنه صدر عنه ذلك؛ لارتفاعه الغطاء في الآخرة، فالنطق مجاز عن الدلالة.

قال: قول القاضي البيضاوي رَحِمَهُ اللَّهُ: (هو سؤال توبيخ) هو على التفسير الأول من أنه نطق حقيقي؛ إذ خلق فيها الإدراك، وقوَّة النطق، فكانت قابلة للتوبيخ أيضًا،

(١) تفسير الطبري (٤٥٤/٢١).



الشرح التحليلي للكتاب النفير من صحيح الإمام الحافظ مسند الإمام أبي حنيفة بن محمد القشيري النيسابوري

وأما التعجب فهو على الثاني أو عامّ لهما. وقوله: (ولعل المراد به نفس التعجب) هذا على الوجهين أيضًا^(١).

وذكر أن هذه الجوارح تشهد على أهلها عند استشهاد الله عزَّجَلَّ إياها عليهم إذا هم أنكروا الأفعال التي كانوا فعلوها في الدنيا بما سخط الله عزَّجَلَّ، وبذلك جاء الخبر عن رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، كما في حديث: عن أبي هريرة رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قال: قالوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ هَلْ نَرَى رَبَّنَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ؟ قال: «هَلْ تُضَارُّونَ فِي رُؤْيَةِ الشَّمْسِ فِي الظُّهْرِ، لَيْسَتْ فِي سَحَابَةٍ؟» قالوا: لَا، قَالَ: «فَهَلْ تُضَارُّونَ فِي رُؤْيَةِ الْقَمَرِ لَيْلَةَ الْبَدْرِ، لَيْسَ فِي سَحَابَةٍ؟» قالوا: لَا، قَالَ: «فَوَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَا تُضَارُّونَ فِي رُؤْيَةِ رَبِّكُمْ، إِلَّا كَمَا تُضَارُّونَ فِي رُؤْيَةِ أَحَدِهِمَا، قَالَ: فَيَلْقَى الْعَبْدَ، فَيَقُولُ: أَيُّ فُلٍ^(٢) أَلَمْ أُكْرِمَكَ، وَأُسَوِّدَكَ^(٣)، وَأَرْوِّجَكَ، وَأَسْحَرَ لَكَ الْحَيْلَ وَالْإِبِلَ، وَأَذْرَكَ تَرَأْسُ^(٤) وَتَرْبَعُ؟^٥ فَيَقُولُ:

(١) انظر: حاشية الشهاب الخفاجي على تفسير البيضاوي (٣٩٥/٧)، تفسير البيضاوي (٦٩/٥).

(٢) أي: يا فلان.

(٣) أي: أجعلك سيدًا على غيرك.

(٤) أي: تكون رئيس القوم وكبيرهم.

(٥) أي: تأخذ المربع الذي كانت ملوك الجاهلية تأخذه من الغنيمة، وهو ربعها، يقال: ربعتهم، أي: أخذت ربع أموالهم، ومعناه ألم أجعلك رئيسًا مطاعًا. قال القاضي عياض تأخذ المربع الذي كانت تأخذه الملوك [يعني: ما كانت تأخذه ملوك الجاهلية من الغنيمة، وهو ربعها يقال: ربعتهم، أي: أخذت ربع أموالهم]. قال: ويظهر لي أن أوجه معانيه أن يكون معناه: تركتك مستريحًا لا تحتاج إلى مشقة وتعب، من قولهم: أربع على نفسك، أي: أرفق بها" شرح النووي على صحيح مسلم (١٠٤/١٨)، إكمال المعلم، للقاضي عياض (٥٢٠/٨).



الشرح التحليلي للكتاب النفير من صحيح الإمام الحافظ مسند الإمام أبي حنيفة بن محمد القشيري الذي تيسر لأبوري

بلى، قال: فيقول: أظننت أنك ملاقي؟ فيقول: لا، فيقول: فإني أنساك كما نسيته، ثم يلقي الثاني فيقول: أي فل ألم أكرمك، وأسودك، وأزوجك، وأسخر لك الخيل والإبل، وأدرك ترأس، وتربع، فيقول: بلى، أي رب فيقول: أظننت أنك ملاقي؟ فيقول: لا، فيقول: فإني أنساك كما نسيته، ثم يلقي الثالث، فيقول له مثل ذلك، فيقول: يا رب آمنت بك، وبكتابك، وبرسلك، وصليت، وصمت، وتصدقت، ويثني بخير ما استطاع، فيقول: ها هنا إذا^(١)، قال: ثم يقال له: الآن نبعث شاهدنا عليك، ويتفكر في نفسه: من ذا الذي يشهد علي؟ فيختم على فيه، ويقال لفخذه وحمه وعظامه: انطقي، فتنطق فخذ وحمه وعظامه بعمله، وذلك ليُعذر من نفسه، وذلك المنافق وذلك الذي يسخط الله عليه^(٢).

وعن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: كنا عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فضحك، فقال: «هل تدرون مم أضحك؟»، قال: قلنا: الله ورسوله أعلم، قال: «من مخاطبة العبد ربه، يقول: يا رب ألم تجرني من الظلم؟ قال: يقول: بلى، قال: فيقول: فإني لا أجزئ على نفسي إلا شاهداً مني، قال: فيقول: كفى بنفسك اليوم عليك شهيداً، وبالكرام الكاتبين شهوداً، قال: فيختم على فيه، فيقال لأركانِه: انطقي، قال:

(١) أي: قف ها هنا حتى تشهد عليك جوارحك؛ إذ قد صرت منكراً.

(٢) صحيح مسلم [٢٩٦٨].



الشرح التحليلي للكتاب النفير من صحيح الإمام الحافظ مسيد بن الحاج بن مسيد القشيري الذي تباوري

فَتَنْطِقُ بِأَعْمَالِهِ، قَالَ: ثُمَّ يُخَلِّي بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْكَلَامِ، قَالَ فَيَقُولُ: بُعْدًا لَكُنَّ وَسُخْفًا،
فَعَنْكَنَ كُنْتُ أَنَا ضِلُّ» (١).

وينبغي على العبد أن يشكر الله عَزَّجَلَّ على نعمة العافية والسمع والبصر وغيرها من النعم، وألا يقابل ذلك باستعمالها في المعاصي؛ فإن من خيانة النفس: عدم صيانتها عما يضر بها في المال؛ ومن خيانة الجسد: عدم صيانتها عما يلحق الضرر به. ومن ذلك: خيانة السمع، والبصر، واليدين والرجلين، وسائر الجوارح، وذلك باستعمالها فيما حَرَّمَ الله عَزَّجَلَّ على العباد، من نحو: النظر إلى المحرمات، والتجسس، والبطش والظلم، والإيذاء وإلحاق الضرر بالآخرين، والمشي إلى أماكن الفجور بقصد المعصية، ومن ذلك: عدم ستر العورة على وفق الشرع ... إلى غير ذلك. وقد قال الله عَزَّجَلَّ: ﴿إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْئُولًا﴾ [الإسراء: ٣٦].

فمن أورد نفسه المهالك فقد خانها، ولم يصنها. ومن خيانة النفس: الجهل بما يجب على المكلف معرفته، وحملها على الكفر أو المعاصي، ولا سيما معاصي الخلوات. قال الله عَزَّجَلَّ: ﴿عَلِمَ اللَّهُ أَنَّكُمْ كُنْتُمْ تَخْتَانُونَ أَنْفُسَكُمْ﴾ [البقرة: ١٨٧]، وقال جَلَّوَعَلَا: ﴿وَلَا تُجْدِلْ عَنِ الَّذِينَ يَخْتَانُونَ أَنْفُسَهُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ مَنْ كَانَ خَوَّانًا أَثِيمًا﴾ [النساء: ١٠٧]، أي: يخونونها بالمعصية، فجعلت معصية العصاة خيانة منهم لأنفسهم، كما جعلت ظلماً لها؛ لأنَّ الضرر راجع إليهم، وقال الله عَزَّجَلَّ:

(١) صحيح مسلم [٢٩٦٩].



الشرح التحليلي للكتاب النفير من صحيح الإمام الحافظ مسند الإمام أبي حنيفة بن محمد القشيري الذي سبأوري

﴿يَسْتَخْفُونَ مِنَ النَّاسِ وَلَا يَسْتَخْفُونَ مِنَ اللَّهِ وَهُمْ مَعَهُمْ إِذْ يُبَيِّتُونَ مَا لَا يَرْضَى مِنَ الْقَوْلِ﴾ [النساء: ١٠٨].

وقوله جَلَّوَعَلَا: ﴿وَذَالِكُمْ ظَنُّكُمُ الَّذِي ظَنَنْتُمْ بِرَبِّكُمْ أَرْدَأَكُمْ فَأَصْبَحْتُمْ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾ [فصلت: ٢٣] الواو عاطفة، و﴿ذَالِكُمْ﴾ مبتدأ، و﴿ظَنُّكُم﴾ خبر، و﴿الَّذِي ظَنَنْتُمْ﴾ نعت أو بدل، و﴿بِرَبِّكُمْ﴾ متعلقان بـ: ﴿ظَنَنْتُمْ﴾، وجملة: ﴿أَرْدَأَكُمْ﴾ خبر ثاذ ويجوز إعراب ﴿ظَنُّكُم﴾ بدلًا من ﴿ذَالِكُمْ﴾، أو ﴿ظَنُّكُم﴾ خبر، وجملة: ﴿أَرْدَأَكُمْ﴾ حال.

وقوله جَلَّوَعَلَا: ﴿أَرْدَأَكُمْ﴾ أي: أهلككم. وقيل: أغواكم حتى تجرأتم على معصية الله عَزَّوَجَلَّ.

وقوله جَلَّوَعَلَا: ﴿فَأَصْبَحْتُمْ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾ [فصلت: ٢٣]، أي: صرتم خاسرين في صفقتكم، مغبونين في بيعكم.

فقه الحديث:

١ - إثبات السمع لله عَزَّوَجَلَّ، وعلمه بما ظهر وما بطن، وقدرته وسائر صفات الكمال التي أثبتها الله عَزَّوَجَلَّ لنفسه:

قال ابن بطال رَحِمَهُ اللَّهُ: "غرضه في هذا الباب: إثبات السمع لله عَزَّوَجَلَّ، والعلم بنيات الكلام له في هذه الآية، ومن سائر الآيات في الأبواب المتقدمة، وإذا ثبت أنه سميع، فواجب كونه سامعًا بسمع، كما أنه لما ثبت كونه عالما وجب كونه عالما بعلم،



الشرح التحليلي للكتاب النفير من صحيح الإمام الحافظ مسند الإمام أبي حنيفة بن محمد القشيري النيسابوري

خلافًا لمن أنكر صفات الله عزَّجَلَّ من المعتزلة، وقالوا: معنى وصفه بأنه سامع للمسموعات: بمعنى: وصفه بأنه عالم بالمعلومات ولا سمع له، ولا هو سامع حقيقة، وهذه شناعة، وردُّ لظواهر كتاب الله عزَّجَلَّ، وسنن رسوله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وموجب كون المخلوق أكمل أوصافًا من الخالق؛ لأن السامع هنا يسمع الشيء ويعلمه حقيقة، وكذلك البصير منا يرى الشيء ويعلمه حقيقة، فلو كان الباري جَلَّ وَعَلَا سامعًا لما يسمعه، ويعلمه بمعنى: أنه عالم فقط؛ لكننا أكمل وصفًا منه جَلَّ وَعَلَا من حيث أدركنا الشيء من جهة السمع والعلم، وأدركه هو من جهة العلم فقط، ومن أدرك الشيء من وجهين أولى يكون بصفة الكمال من مدركه من وجه واحد، وهذا يوجب عليهم أن يكون خالقهم بصفة الصم الذي يعلم الشيء ولا يسمعه، تعالى الله عن ذلك علوًّا كبيرًا^(١).

٢ - إثبات القياس الصحيح، وإبطال القياس الفاسد:

قال ابن بطال رَحِمَهُ اللهُ: "وفي حديث الثَّقَفِي والقُرَشِيِّين من الفقه: إثبات القياس الصحيح، وإبطال القياس الفاسد، ألا ترى أن الذي قال: «يسمع إن جهرنا، ولا يسمع إن أخفينا» قد أخطأ في قياسه؛ لأنه شبه الله عزَّجَلَّ بخلق الذين يسمعون الجهر، ولا يسمعون السر، والذي قال: «إن كان يسمع إن جهرنا فإنه يسمع إن أخفينا» أصاب في قياسه حين لم يشبه الله عزَّجَلَّ بالمخلوقين، ونزعه عن مماثلتهم.

فإن قيل: فإن كان أصاب في قياسه، فكيف جعله النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ من جملة الذين شهد لهم بقلة الفقه؟ قيل له: لما لم يعتقد حقيقة ما قال: وشك فيه، ولم يقطع

(١) شرح صحيح البخاري، لابن بطال (٥٢٣/١٠).



الشرح التحليلي للكتاب النفير من صحيح الإمام الحافظ مسند الإمام أبي حنيفة بن محمد القشيري النيسابوري

على سمع الله عزَّ وجلَّ بقوله: إن كان يسمع، لم يحكم له النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بالفقه، وسوى بينهم في أنه قليل فقه قلوبهم" (١).

وفي نطق جوارحهم شاهدةً على ما اجترحت أيديهم من المعاصي دلالة على قدرة الله عزَّ وجلَّ المطلقة.

٣ - في الحديث: تنبيه على سبب قلة فهمهم؛ فإنَّ البطنة تذهب بالفطنة، كذا في (المفهم) (٢).

(١) شرح صحيح البخاري، لابن بطال (١٠/٥٢٣-٥٢٤).

(٢) المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم (٧/٣٩٤).



الشرح التحليلي للكتاب التفسير من صحيح الإمام الحافظ
مسلم بن الحجاج بن مسلم القشيري النيسابوري

ن ض

[ومن سورة الدخان]

[١] روى الإمام مسلم بن الحجاج رَحِمَهُ اللَّهُ بِسَنَدِهِ: ح، عَنْ مَسْرُوقٍ، قَالَ: جَاءَ إِلَى عَبْدِ اللَّهِ رَحِمَهُ اللَّهُ رَجُلٌ فَقَالَ: تَرَكْتُ فِي الْمَسْجِدِ رَجُلًا يُفَسِّرُ الْقُرْآنَ بِرَأْيِهِ يُفَسِّرُ هَذِهِ الْآيَةَ: ﴿يَوْمَ تَأْتِي السَّمَاءُ بِدُخَانٍ مُبِينٍ ۝﴾ [الدخان: ١٠]، قَالَ: يَأْتِي النَّاسَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ دُخَانٌ، فَيَأْخُذُ بِأَنْفُسِهِمْ حَتَّى يَأْخُذَهُمْ مِنْهُ كَهَيْئَةِ الرُّكَامِ، فَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ: مَنْ عَلِمَ عِلْمًا فَلْيَقُلْ بِهِ، وَمَنْ لَمْ يَعْلَمْ فَلْيَقُلْ: اللَّهُ أَعْلَمُ، فَإِنَّ مِنْ فِقْهِ الرَّجُلِ أَنْ يَقُولَ لِمَا لَا عِلْمَ لَهُ بِهِ: اللَّهُ أَعْلَمُ، إِنَّمَا كَانَ هَذَا، أَنَّ قُرَيْشًا لَمَّا اسْتَعْصَتْ عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، «دَعَا عَلَيْهِمْ بِسِنِينَ كَسَنِي يُوسُفُ»، فَأَصَابَهُمْ قَحْطٌ وَجَهْدٌ، حَتَّى جَعَلَ الرَّجُلُ يَنْظُرُ إِلَى السَّمَاءِ فَيَرَى بَيْنَهُ وَبَيْنَهَا كَهَيْئَةَ الدُّخَانِ مِنَ الْجَهْدِ، وَحَتَّى أَكَلُوا الْعِظَامَ، فَأَتَى النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رَجُلٌ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ اسْتَغْفِرِ اللَّهَ لِمُضَرٍّ؛ فَإِنَّهُمْ قَدْ هَلَكُوا، فَقَالَ لِمُضَرٍّ: «إِنَّكَ جَرِيءٌ»، قَالَ: فدَعَا اللَّهَ لَهُمْ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ عَزَّجَلَّ: ﴿إِنَّا كَاشِفُوا الْعَذَابِ قَلِيلًا إِنَّكُمْ عَائِدُونَ﴾ [الدخان: ١٥]، قَالَ: فَمُطِرُوا، فَلَمَّا أَصَابَتْهُمْ الرَّفَاهِيَةُ، قَالَ: عَادُوا إِلَى مَا كَانُوا عَلَيْهِ،



الشرح التحليلي للكتاب النفير من صحيح الإمام الحافظ مسند الإمام أبي حنيفة بن محمد بن عيسى بن أبي حنيفة

قَالَ: فَأَنْزَلَ اللَّهُ عَزَّوَجَلَّ: ﴿فَارْتَقِبْ يَوْمَ تَأْتِي السَّمَاءُ بِدُحَانٍ مُبِينٍ﴾ [الدخان: ١٠]، ﴿يَوْمَ نَبْطِشُ

الْبَطْشَةَ الْكُبْرَى إِنَّا مُنتَقِمُونَ﴾ [الدخان: ١٦] قَالَ: يَعْنِي: يَوْمَ بَدْرٍ^(١).

[٢] ٤١ - حَدَّثَنَا قُتَيْبَةُ بْنُ سَعِيدٍ، حَدَّثَنَا جَرِيرٌ، عَنِ الْأَعْمَشِ، عَنْ أَبِي الضُّحَى، عَنْ مَسْرُوقٍ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: «خَمْسٌ قَدْ مَضَيْنَ: الدُّخَانُ، وَاللِّزَامُ، وَالرُّومُ، وَالْبَطْشَةُ، وَالْقَمَرُ»^(٢).

٤١ - حَدَّثَنَا أَبُو سَعِيدٍ الْأَشَجُّ، حَدَّثَنَا وَكِيعٌ، حَدَّثَنَا الْأَعْمَشُ، بِهَذَا الْإِسْنَادِ مِثْلَهُ.

[٣] ٤٢ - حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْمُثَنَّى، وَمُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ، قَالَا: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ، حَدَّثَنَا شُعْبَةُ، ح وَحَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ - وَاللَّفْظُ لَهُ - حَدَّثَنَا عُندَرٌ، عَنْ شُعْبَةَ، عَنْ قَتَادَةَ، عَنْ عَزْرَةَ، عَنِ الْحَسَنِ الْعُرَيْنِيِّ، عَنْ يَحْيَى بْنِ الْجَزَّارِ، عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبِي لَيْلَى، عَنْ أَبِي بَكْرِ بْنِ كَعْبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فِي قَوْلِهِ جَلَّوَعًا: ﴿وَلَنَذِقَنَّهُمْ مِنَ الْعَذَابِ الْأَدْنَى دُونَ الْعَذَابِ الْأَكْبَرِ﴾ [السجدة: ٢١] قَالَ: «مَصَائِبُ الدُّنْيَا، وَالرُّومُ، وَالْبَطْشَةُ، أَوْ الدُّخَانُ» شُعْبَةُ الشَّاكُّ فِي الْبَطْشَةِ أَوْ الدُّخَانِ^(٣).

(١) صحيح مسلم (٤٠) [٢٧٩٨].

(٢) صحيح مسلم (٤١) [٢٧٩٨].

(٣) صحيح مسلم (٤٢) [٢٧٩٩].



الشرح التحليلي للكتاب النفير من صحيح الإمام الحافظ مسند الإمام أبي حنيفة بن محمد القشيري النيسابوري

تفريغ الحديث:

* حديث: «جاء إلى عبد الله رجل فقال: تركت في المسجد رجلاً يُفسر القرآن برأيه» أخرجه مسلم رحمه الله في كتاب: (صفة القيامة والجنة والنار)، باب: الدخان. باعتبار ما اشتهر من المطبوع والمخطوط مما يوافق ترقيم الأستاذ محمد فؤاد عبد الباقي رحمه الله.

وذكره القرطبي رحمه الله في كتاب: (التفسير).

* حديث: «خمس قد مضين» الحديث. أخرجه مسلم رحمه الله في كتاب: (صفة القيامة والجنة والنار)، باب: الدخان: عن قتيبة بن سعيد، حدثنا جرير، عن الأعمش، عن أبي الضحى، عن مسروق، عن عبد الله رضي الله عنه. كما أخرجه البخاري رحمه الله: عن عمر بن حفص بن غياث، حدثنا أبي، حدثنا الأعمش، حدثنا مسلم، عن مسروق، قال: قال عبد الله رضي الله عنه: «خمس قد مضين: الدخان، والقمر، والروم، والبطشة، والزام: ﴿فَسَوْفَ يَكُونُ لِزَامًا﴾» [الفرقان: ٧٧] (١).

كما أخرجه البخاري: عن عبدان، عن أبي حمزة، عن الأعمش، عن مسلم، عن مسروق، عن عبد الله، قال: «مضى خمس: الدخان، والروم، والقمر، والبطشة، والزام» (٢).

(١) صحيح البخاري [٤٧٦٧].

(٢) صحيح البخاري [٤٨٢٠].



الشرح التحليلي للكتاب النفير من صحيح الإمام الحافظ مسند الإمام أبي حنيفة بن محمد القشيري الذي تيسر لبوري

وروى البخاري رحمه الله: عن محمد بن كثير، عن سفيان، حدثنا منصور، والأعمش، عن أبي الضحى، عن مسروق، قال: أتيت ابن مسعود، فقال: إِنَّ قُرَيْشًا أَبْطَلُوا عَنِ الْإِسْلَامِ، «فَدَعَا عَلَيْهِمُ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَأَخَذَهُمْ سَنَةً حَتَّى هَلَكُوا فِيهَا، وَأَكَلُوا الْمَيْتَةَ وَالْعِظَامَ»، فَجَاءَهُ أَبُو سُفْيَانَ، فَقَالَ: يَا مُحَمَّدُ جِئْتَ تَأْمُرُ بِصِلَةِ الرَّحِمِ وَإِنَّ قَوْمَكَ هَلَكُوا، فَادْعُ اللَّهَ، فَقَرَأَ: ﴿فَارْتَقِبْ يَوْمَ تَأْتِي السَّمَاءُ بِدُحَانٍ مُبِينٍ ﴿١٠﴾﴾ [الدخان: ١٠]، ثُمَّ عَادُوا إِلَى كُفْرِهِمْ، فَذَلِكَ قَوْلُهُ جَلَّ وَعَلَا: ﴿يَوْمَ نَبْطِشُ الْبَطْشَةَ الْكُبْرَى إِنَّا مُنتَقِمُونَ ﴿١٦﴾﴾ [الدخان: ١٦]: يَوْمَ بَدَّرَ، قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ: وَزَادَ أَسْبَاطُ، عَنْ مَنْصُورٍ، فَدَعَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَسُقُوا الْعَيْثَ، فَأُطْبِقَتْ عَلَيْهِمْ سَبْعًا، وَشَكَكَ النَّاسُ كَثْرَةَ الْمَطَرِ، قَالَ: «اللَّهُمَّ حَوَالَيْنَا وَلَا عَلَيْنَا»، فَانْحَدَرَتِ السَّحَابَةُ عَنْ رَأْسِهِ، فَسُقُوا النَّاسُ حَوْلَهُمْ^(١).

* حديث: أَبِي بَنِي كَعْبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَخْرَجَهُ مُسْلِمٌ رَحِمَهُ اللَّهُ فِي كِتَابِ: (صفة القيامة والجنة والنار)، باب: الدخان.

وذكره القرطبي رحمه الله في كتاب: (التفسير).

* وفي الصحيحين، واللفظ لمسلم: عن مسروق، قال: كنا عند عبد الله رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ جُلُوسًا، وَهُوَ مُضْطَجِعٌ بَيْنَنَا، فَأَتَاهُ رَجُلٌ فَقَالَ: يَا أَبَا عَبْدِ الرَّحْمَنِ إِنَّ قَاصًّا عِنْدَ أَبْوَابِ كِنْدَةَ^(٢) يَقْصُ وَيَزْعُمُ، أَنَّ آيَةَ الدُّحَانِ بَجِيءٌ فَتَأْخُذُ بِأَنْفَاسِ الْكُفَّارِ، وَيَأْخُذُ الْمُؤْمِنِينَ مِنْهُ كَهَيْئَةِ الزُّكَّامِ، فَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: وَجَلَسَ وَهُوَ غَضْبَانٌ: يَا أَيُّهَا النَّاسُ انْقُضُوا اللَّهَ،

(١) صحيح البخاري [١٠٢٠].

(٢) هو باب الكوفة.



الشرح التحليلي للكتاب النفير من صحيح الإمام الحافظ مسند الإمام أبي حنيفة بن محمد القشيري النيسابوري

مَنْ عَلِمَ مِنْكُمْ شَيْئًا، فَلْيَقُلْ بِمَا يَعْلَمُ، وَمَنْ لَمْ يَعْلَمْ فَلْيَقُلْ: اللَّهُ أَعْلَمُ؛ فَإِنَّهُ أَعْلَمُ لِأَحَدِكُمْ أَنْ يَقُولَ: لِمَا لَا يَعْلَمُ: اللَّهُ أَعْلَمُ؛ فَإِنَّ اللَّهَ عَزَّوَجَلَّ قَالَ لِنَبِيِّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: ﴿قُلْ مَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُتَكَلِّفِينَ﴾ [ص: ٨٦] إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَمَّا رَأَى مِنَ النَّاسِ إِذْ بَارَأَ^(١)، فَقَالَ: «اللَّهُمَّ سَبِّعْ كَسْبِعَ يُوسُفَ» قَالَ: فَأَخَذْتُهُمْ سَنَةً حَصَّتْ كُلُّ شَيْءٍ^(٢)، حَتَّى أَكَلُوا الْجُلُودَ وَالْمَيْتَةَ مِنَ الْجُوعِ، وَيَنْظُرُ إِلَى السَّمَاءِ أَحَدُهُمْ فَيَرَى كَهَيْئَةِ الدُّخَانِ، فَأَتَاهُ أَبُو سُفْيَانَ فَقَالَ: يَا مُحَمَّدُ إِنَّكَ جِئْتَ تَأْمُرُ بِطَاعَةِ اللَّهِ، وَبِصِلَةِ الرَّحِمِ، وَإِنَّ قَوْمَكَ قَدْ هَلَكُوا، فَادْعُ اللَّهَ لَهُمْ، قَالَ اللَّهُ عَزَّوَجَلَّ: ﴿فَارْتَقِبْ يَوْمَ تَأْتِي السَّمَاءُ بِدُخَانٍ مُبِينٍ﴾ [يَعْنِي النَّاسَ هَذَا عَذَابٌ أَلِيمٌ] [الدخان: ١٠-١١]، إِلَى قَوْلِهِ جَزَعَلَا: ﴿إِنَّكُمْ عَائِدُونَ﴾ [الدخان: ١٥]، قَالَ: أَفَيُكْشَفُ عَذَابُ الْآخِرَةِ؟ ﴿يَوْمَ نَبْطِشُ الْبَطْشَةَ الْكُبْرَى إِنَّا مُنتَقِمُونَ﴾ [الدخان: ١٦]، فَالْبَطْشَةُ يَوْمَ بَدْرٍ، وَقَدْ مَضَتْ: آيَةُ الدُّخَانِ، وَالْبَطْشَةُ وَاللِّزَامُ، وَآيَةُ الرُّومِ^(٣).

(١) قوله: «فلما رأى من الناس إدبارًا قال: اللهم سبع كسبع يوسف» فأخذتهم سنة: السنة: الشدة والجذب، كما قال في الحديث الآخر: «فَأَصَابَهُمْ قَحْطٌ وَجَهْدٌ»، قال الله عَزَّوَجَلَّ: ﴿وَلَقَدْ أَخَذْنَا آلَ فِرْعَوْنَ بِالسِّنِينَ﴾ [الأنعام: ١٣٠] "إكمال المعلم (٨/٣٣٠).

(٢) حَصَّتْ كُلُّ شَيْءٍ، أي: استأصلته، والحص: الحلق؛ ولذلك تسمى أيضًا: الحالقة، قاله القاضي. انظر: إكمال المعلم (٨/٣٣٠).

(٣) صحيح مسلم [٢٧٩٨]، واللفظ له، كما أخرجه البخاري في صحيحه [١٠٠٧، ٤٨٢٤].



الشرح التحليلي للكتاب النفير من صحيح الإمام الحافظ مسند الإمام أبي حنيفة بن محمد القشيري النيسابوري

* بيان المراد من الروايات السابقة:

تقدّم ذكر حديث: ابن مسعود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، وبيانه، وبيان من خالف ابن مسعود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ في تفسيره للدخان المذكور في هذه الآية.

والأحاديث يفسّر بعضها بعضاً، وذلك أن أبا سفيان لما قال: ادع الله عَزَّجَلَّ لهم، قرأ النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قوله جَلَّ وَعَلَا: ﴿فَارْتَقِبْ يَوْمَ تَأْتِي السَّمَاءُ بِدُخَانٍ مُبِينٍ﴾ [الدخان: ١٠]، كما في رواية البخاري عن محمد بن كثير الذي ذكرناه، وصرح في رواية مسلم أنه لما دعا الله عَزَّجَلَّ لهم أنزل الله عَزَّجَلَّ: ﴿إِنَّا كَاشِفُوكَ الْعَذَابِ قَلِيلًا إِنَّكُمْ عَائِدُونَ﴾ [الدخان: ١٥]، فقبل الله عَزَّجَلَّ دعاء النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فمطروا، فلما أصابهم الرفاهية عادوا إلى ما كانوا عليه فأنزل الله عَزَّجَلَّ: ﴿فَارْتَقِبْ يَوْمَ تَأْتِي السَّمَاءُ بِدُخَانٍ مُبِينٍ﴾ [الدخان: ١٠]، أي: فانتظر يا محمد عذابهم. ومفعول ارتقب، محذوف وهو: عذابهم.

وقوله جَلَّ وَعَلَا: ﴿يَغْشَى النَّاسَ﴾ [الدخان: ١١] صفة للدخان، أي: يشملهم ويلبسهم. وقيل: ﴿يَوْمَ تَأْتِي السَّمَاءُ﴾ [الدخان: ١٠] مفعول: ﴿فَارْتَقِبْ﴾.

قوله: «فقال له رجل: يا رَسُولَ اللَّهِ اسْتَغْفِرِ اللَّهَ لِمُضَرٍّ»، قال القاضي عياض رَحِمَهُ اللَّهُ: كذا هنا في جميع النسخ، ورواه البخاري: «استسقى الله»، قيل: وهو الصواب والأليق بالحال.

وقول النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فقال: لمضر: «إِنَّكَ لَجَرِيءٌ»، على طريق التقرير والتعريف له بكفرها، واستعظام ما سألهم من استغفار الله عَزَّجَلَّ لهم، أو استسقاؤه، وهو عدو الدين وأهله. وقد يصح على هذا عندي قول مسلم رَحِمَهُ اللَّهُ: «اسْتَغْفِرِ اللَّهَ»، وأن إنكاره



الشرح التحليلي للكتاب النفير من صحيح الإمام الحافظ
مُسَيَّبُ بْنُ الْحَجَّاجِ بْنِ مُسَيَّبٍ الْقَشِيرِيُّ الدِّينِيَّابُورِيُّ

إنما كان للاستغفار الذي سأله الكفار، بدليل أنه عدل عنه إلى الدعاء لهم بالسقيا،
ولو كان استعظامه إنما هو لسؤاله السقيا لما استسقى لهم^(١).

(١) إكمال المعلم، للقاضي عياض (٨/٣٣١-٣٣٢).



الشرح التحليلي للكتاب النفير من صحيح الإمام الحافظ
مسند ابن الحجاج بن مسعود القشيري الذي يروي

ن ض

[ومن سورة الحجرات]

[١] روى الإمام مسلم بن الحجاج رَحِمَهُ اللَّهُ بسنده: عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ، أَنَّهُ قَالَ: لَمَّا نَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَرْفَعُوا أَصْوَاتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ النَّبِيِّ﴾ [الحجرات: ٢] إِلَى آخِرِ الْآيَةِ، جَلَسَ ثَابِتُ بْنُ قَيْسٍ فِي بَيْتِهِ، وَقَالَ: أَنَا مِنْ أَهْلِ النَّارِ، وَاحْتَبَسَ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَسَأَلَ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ سَعْدَ بْنَ مُعَاذٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فَقَالَ: «يَا أَبَا عَمْرٍو، مَا شَأْنُ ثَابِتٍ؟ أَشْتَكِي؟»، قَالَ سَعْدٌ: إِنَّهُ لَجَارِي، وَمَا عَلِمْتُ لَهُ بِشَكْوَى، قَالَ: فَأَتَاهُ سَعْدٌ، فَذَكَرَ لَهُ قَوْلَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَقَالَ ثَابِتٌ: أُنْزِلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ، وَلَقَدْ عَلِمْتُمْ أَنِّي مِنْ أَرْفَعِكُمْ صَوْتًا عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَأَنَا مِنْ أَهْلِ النَّارِ، فَذَكَرَ ذَلِكَ سَعْدٌ لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «بَلْ هُوَ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ» (١).

* وفي رواية: قال رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «فَكُنَّا نَرَاهُ يَمْشِي بَيْنَ أَظْهَرِنَا رَجُلٍ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ» (٢).

(١) صحيح مسلم (١٨٧) [١١٩].

(٢) صحيح مسلم (١٨٨) [١١٩].



الشرح التحليلي للكتاب النفير من صحيح الإمام الحافظ مسند الإمام أبي حنيفة بن محمد القشيري النيسابوري

تخريج الحديث:

أخرجه مسلم في كتاب: (الإيمان)، باب: مخافة المؤمن أن يحبط عمله. باعتبار ما
اشتهر من المطبوع والمخطوط مما يوافق ترقيم الأستاذ محمد فؤاد عبد الباقي رَحِمَهُ اللهُ.
وذكره القرطبي في كتاب: (التفسير).
وأخرجه البخاري في كتاب: (المناقب)، باب: علامات النبوة في الإسلام^(١).
وفي كتاب: (تفسير القرآن) باب: ﴿لَا تَرْفَعُوا أَصْوَاتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ النَّبِيِّ﴾ الآية
[الحجرات: ٢] ^(٢).

وفيه مسائل:

المسألة الأولى: ترجمة ثابت بن قيس رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، وبيان سبب نزول قوله جَلَّ وَعَلَا:
﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَرْفَعُوا أَصْوَاتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ النَّبِيِّ وَلَا تَجْهَرُوا لَهُ بِالْقَوْلِ كَجَهْرِ
بَعْضِكُمْ لِبَعْضٍ أَن تَحْبَطَ أَعْمَالُكُمْ وَأَنتُمْ لَا تَشْعُرُونَ﴾ [الحجرات: ٢]:
أما ثابت فهو بن قيس بن شماس بن مالك الخزرجي، يكنى: أبا محمد، بابنه،
وقيل: أبا عبد الرحمن، شهد أحدًا وما بعدها من المشاهد، وكان من أكابر الصحابة
وأعلام الأنصار شهد له النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بالجنة - كما هو في الحديث الذي المقرر
الذي ثبت في الصحيح -، وكان خطيب رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وخطيب الأنصار.

(١) صحيح البخاري [٣٦١٣].

(٢) صحيح البخاري [٤٨٤٦].



الشرح التحليلي للكتاب النفير من صحيح الإمام الحافظ مسند الإمام أبي حنيفة بن محمد بن عيسى بن علي بن أبي حمزة الثمالی

حَمِيدًا، وَتُقْتَلَ شَهِيدًا، وَتَدْخُلَ الْجَنَّةَ»، قال: فَعَاشَ حَمِيدًا، وَقُتِلَ شَهِيدًا يَوْمَ مُسَيْلَمَةَ^(١).

واستشهد باليمامة في خلافة أبي بكر الصديق رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، سنة [١٢هـ]^(٢).
قال القرطبي رَحِمَهُ اللَّهُ: "كان يقال له: خطيب رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، كما يقال لحسان: شاعر رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، ولما قدم وفد بني تميم على رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وطلبوا المفاخرة، قام خطيبهم فافتخر في خطبته. ثم قام ثابت بن قيس فخطب خطبة بليغة جزلة فغلبهم، وقام شاعرهم وهو الأقرع بن حابس فأنشد، وقام له حسان... فقالوا: خطيبهم أخطب من خطيبنا، وشاعرهم أشعر من شاعرنا، فارتفعت أصواتهم، فأنزل الله عَزَّجَلَّ: ﴿لَا تَرْفَعُوا أَصْوَاتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ النَّبِيِّ وَلَا تَجْهَرُوا لَهُ﴾ [الحجرات: ٢].
ولما نزلت جلس ثابت رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ في بيته، فكان كما ذكر في الأصل"^(٣).
وقال عطاء الخراساني رَحِمَهُ اللَّهُ: قدمت المدينة، فسألت عمن يحدثني بحديث ثابت بن قيس بن شماس، فأرشدوني إلى ابنته، فسألتها فقالت: سمعت أبي يقول: لما أنزل على

(١) أخرجه عبد الرزاق عن معمر بن أبي عمرو راشد الأزدي في (جامعه) [٢٠٤٢٥]، واللفظ له، ومالك في (الموطأ) [٩٤٦]، والرويان [١٠٠١]، وابن قانع في (معجم الصحابة) (١/١٢٦)، وابن حبان [٧١٦٧]، والطبراني في (الكبير) في روايات متعددة، و(الأوسط) [٢٢٤٣، ٤٢]، والحاكم [٥٠٣٤]، وقال: "صحيح على شرط الشيخين"، ووافقه الذهبي.

(٢) الإصابة في تمييز الصحابة (١/٥١١-٥١٢)، تهذيب الأسماء واللغات، للنووي (١/١٣٩)، تهذيب الكمال (٥٥٢/٢٤)، تهذيب التهذيب (١٢/٢)، سير أعلام النبلاء (١/٣٠٨)، الوافي بالوفيات (١٠/٢٧٩).

(٣) المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم (٧/٣٩٩).



الجزء الثالث



الشرح التحليلي للكتاب النفير من صحيح الإمام الحافظ مسند الإمام أبي حنيفة بن محمد بن عيسى بن علي بن أبي حمزة

رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فَأَخْبَرَهُ، فَأَنْفَذَ أَبُو بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وَصِيَّتَهُ، وَلَا يُعْلَمُ أَنَّ أَحَدًا جازَتْ وَصِيَّتُهُ بَعْدَ مَوْتِهِ إِلَّا ثَابِتَ بْنَ قَيْسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ^(١).

وقد دلت الروايات على مصداق ما حدث به النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، بأنه سيموت شهيداً، ومنها: ما جاء: عن أنس بن مالك رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: لما نزلت هذه الآية: ﴿لَا تَرْفَعُوا أَصْوَاتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ النَّبِيِّ﴾ [الحجرات: ٢]، إلى قوله جَلَّ وَعَلَا: ﴿وَأَنْتُمْ لَا تَشْعُرُونَ﴾ [الحجرات: ٢]، وكان ثابت بن قيس بن الشماس رفيع الصوت، فقال: أنا الذي كنت أرفع صوتي على رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حبط عملي، أنا من أهل النار، وجلس في أهله حزينا، فتفقده رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فانطلق بعض القوم إليه، فقالوا له: تفقدك رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ما لك؟ فقال: أنا الذي أرفع صوتي فوق صوت النبي، وأجهر بالقول حبط عملي، وأنا من أهل النار، فأتوا النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فأخبروه بما قال، فقال: «لا، بل هو من أهل الجنة»، قال أنس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «وكنا نراه يمشي بين أظهرنا، ونحن نعلم أنه من أهل الجنة، فلما كان يوم اليمامة كان فينا بعض الانكشاف، فجاء ثابت بن قيس بن شماس، وقد تَحَنَّطَ وَلَبَسَ كَفَنَهُ، فقال: بِسْمَا تُعَوِّدُونَ أَقْرَانَكُمْ، فَقَاتَلَهُمْ حَتَّى قُتِلَ» ^(٢).

(١) أخرجه ابن أبي عاصم في (الآحاد والمثاني) [١٩٢١]، والطبراني في (الكبير) [١٣٢٠]، قال الهيثمي (٣٢٢/٩): "رواه الطبراني، وبنت ثابت بن قيس لم أعرفها، وبقية رجاله رجال الصحيح، والظاهر أن بنت ثابت بن قيس صحابية؛ فلما قالت: سمعت أبي، والله أعلم".

(٢) أخرجه أحمد [١٢٣٩٩]، واللفظ له، وابن حميد في (مسنده) [١٢٠٩]، والطبراني في (الكبير) [١٣٠٧]، والحاكم [٥٠٣٥]، وقال: "صحيح على شرط مسلم"، ووافقه الذهبي.



الشرح التحليلي للكتاب النفير من صحيح الإمام الحافظ مسند ابن الجراح بن مسند القشيري الذي سبأوري

وفي (صحيح البخاري): عن ابن أبي مُليكة، قال: كاد الحِيران أن يَهْلِكَ أَبُو بَكْرٍ وَعُمَرُ، لَمَّا قَدِمَ عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَفُدَ بَنِي تَمِيمٍ، أَشَارَ أَحَدُهُمَا بِالْأَقْرِعِ بْنِ حَابِسٍ التَّمِيمِيِّ الحَنْظَلِيِّ أَخِي بَنِي مُجَاشِعٍ، وَأَشَارَ الْآخَرُ بِغَيْرِهِ، فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ لِعُمَرَ: إِنَّمَا أَرَدْتُ خِلَافِي، فَقَالَ عُمَرُ: مَا أَرَدْتُ خِلَافَكَ، فَارْتَفَعَتْ أَصَوَاتُهُمَا عِنْدَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَنَزَلَتْ: ﴿لَا تَرْفَعُوا أَصْوَاتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ النَّبِيِّ﴾ [الحجرات: ٢]، إِلَى قَوْلِهِ جَلَّ وَعَلَا: ﴿عَظِيمٌ﴾ [الحجرات: ٣]، قَالَ ابْنُ أَبِي مُلَيْكَةَ، قَالَ ابْنُ الزُّبَيْرِ، فَكَانَ عُمَرُ بَعْدُ، وَلَمْ يَذْكُرْ ذَلِكَ عَنْ أَبِيهِ يَعْنِي: أَبَا بَكْرٍ، إِذَا حَدَّثَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِحَدِيثٍ حَدَّثَهُ كَأَخِي السِّرَارِ لَمْ يُسْمِعْهُ حَتَّى يَسْتَفْهَمَهُ^(١).

وفي رواية في (صحيح البخاري) أيضاً: عن ابن أبي مُليكة، أَنَّ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ الزُّبَيْرِ، أَحْبَرَهُمْ: «أَنَّهُ قَدِمَ رَكْبٌ مِنْ بَنِي تَمِيمٍ عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ»، فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ: أَمْرُ الْقَعْقَاعِ بْنِ مَعْبِدٍ بْنِ زُرَّارَةَ، قَالَ عُمَرُ: بَلْ أَمْرُ الْأَقْرِعِ بْنِ حَابِسٍ، قَالَ أَبُو بَكْرٍ: مَا أَرَدْتُ إِلَّا خِلَافِي، قَالَ عُمَرُ: مَا أَرَدْتُ خِلَافَكَ، فَتَمَارَيْتَا حَتَّى ارْتَفَعَتْ أَصَوَاتُهُمَا، فَنَزَلَ فِي ذَلِكَ: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تُقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيِ اللَّهِ وَرَسُولِهِ﴾ [الحجرات: ١] حَتَّى انْقَضَتْ الْآيَةُ^(٢).

*والحاصل أنه قيل: إن قَوْلَهُ جَلَّ وَعَلَا: ﴿لَا تَرْفَعُوا أَصْوَاتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ النَّبِيِّ﴾ [الحجرات: ٢] نَزَلَ فِي ثَابِتٍ - كَمَا تَقْدُمُ -.

(١) صحيح البخاري [٧٣٠٢].

(٢) صحيح البخاري [٤٨٤٧، ٤٣٦٧].



الشرح التحليلي للكتاب التفسير من صحيح الإمام الحافظ مُسَيَّبُ بْنُ الْحَجَّاجِ بْنِ مُسَيَّبٍ الْقَشِيرِيِّ الدِّينِيِّ بَابُورِي

*وقيل: إن الآية نزلت في محاورة جرت بينهما أبي بكر وعمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، وكانت بين يدي النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

*وقيل: نزلت في وفد بني تميم.

*وقيل: نزلت في غيرهم.

فإن قيل: إن الآية المذكورة نزلت في سنة الوفود بسبب الأقرع بن حابس وغيره، وكان ذلك في سنة تسع، وسعد بن معاذ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ مات قبل ذلك في بني قريظة، وذلك في سنة خمس؟

أجيب بأنه يمكن الجمع بأن الذي نزل في قصة ثابت رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: مجرد رفع الصوت، والذي نزل في قصة الأقرع: أول السورة، وهو قوله جَلَّ وَعَلَا: ﴿لَا تُقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيِ اللَّهِ وَرَسُولِهِ﴾ [الحجرات: ١].. الخ^(١).

(١) انظر: فتح الباري، لابن حجر (٦/٦٢٠)، عمدة القاري (١٦/٤٦١).



الشرح التحليلي للكتاب النفير من صحيح الإمام الحافظ مسند ابن الجراح بن مسند القشيري الذي سبأوري

المسألة الثالثة: تفسير قوله جَلَّوَعَلَا: ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَرْفَعُوا أَصْوَاتَكُمْ فَوْقَ

صَوْتِ النَّبِيِّ﴾ [الحجرات: ٢]:

أمرهم الله عَزَّوَجَلَّ المؤمنين بتبجيل نبيه عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ، وَأَنْ يَعْضُوا أَصْوَاتَهُمْ عِنْدَهُ، فلا يرفع المخاطب له، صوته معه، فوق صوته، ولا يجهر له بالقول، بل يعض الصوت، ويخاطبه بأدب ولين، وتعظيم وتكريم، وإجلال وإعظام. وسبب ذلك: أن بعض جفاة الأعراب كانوا يرفعون أصواتهم، ويغلظون في الخطاب.

وقوله جَلَّوَعَلَا: ﴿وَلَا تَجْهَرُوا لَهُ بِالْقَوْلِ﴾ [الحجرات: ٢]، أي: لا تخاطبوه: يا محمد، ويا

أحمد، ولكن: يا نبي الله، أو يا رسول الله؛ توقيرا له صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

وفي الحديث: عن ابن أبي مُلَيْكَةَ، قال: كَادَ الْحَيْرَانُ أَنْ يَهْلِكَ أَبُو بَكْرٍ وَعُمَرُ، لَمَّا قَدِمَ عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَقَدْ بَنَى تَمِيمٌ، أَشَارَ أَحَدُهُمَا بِالْأَفْرِعِ بْنِ حَابِسٍ التَّمِيمِيِّ الْحَنْظَلِيِّ أَخِي بَنِي مُجَاشِعٍ، وَأَشَارَ الْآخَرُ بَعِيرِهِ، فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ لِعُمَرَ: إِنَّمَا أَرَدْتُ خِلَافِي، فَقَالَ عُمَرُ: مَا أَرَدْتُ خِلَافَكَ، فَارْتَفَعَتْ أَصْوَاتُهُمَا عِنْدَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَنَزَلَتْ: ﴿لَا تَرْفَعُوا أَصْوَاتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ النَّبِيِّ﴾ [الحجرات: ٢]، إِلَى قَوْلِهِ جَلَّوَعَلَا: ﴿عَظِيمٌ﴾ [الحجرات: ٣]، قَالَ ابْنُ أَبِي مُلَيْكَةَ، قَالَ ابْنُ الزُّبَيْرِ، فَكَانَ عُمَرُ بَعْدُ، وَلَمْ يَذْكُرْ ذَلِكَ عَنْ أَبِيهِ يَعْنِي: أَبَا بَكْرٍ، إِذَا حَدَّثَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِحَدِيثٍ حَدَّثَهُ كَأَخِي السِّرَارِ لَمْ يُسْمِعْهُ حَتَّى يَسْتَفْهَمَهُ^(١).

(١) صحيح البخاري [٧٣٠٢].



الشرح التحليلي للكتاب النفير من صحيح الإمام الحافظ مسند ابن الجراح بن مسعود القشيري الذي يسيبوري

وقوله: فنزلت: ﴿لَا تَرْفَعُوا أَصْوَاتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ النَّبِيِّ﴾ [الحجرات: ٢]، أي: بعد ذلك؛ لما تقدم بأن الذي نزل في قصة ثابت رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: مجرد رفع الصوت، والذي نزل في قصة الأقرع: أول السورة.

ومعنى قوله جَلَّ وَعَلَا: ﴿كَجَهْرِ بَعْضِكُمْ لِبَعْضٍ﴾ [الحجرات: ٢]، أي: لا تنزلوه منزلة بعضكم من بعض. فتقولوا: يا محمد خاطبوه بالنبوة، والسكينة والإعظام.

وقوله جَلَّ وَعَلَا: ﴿أَنْ تَحْبَطَ أَعْمَالُكُمْ وَأَنْتُمْ لَا تَشْعُرُونَ﴾ [الحجرات: ٢]: قال أبو إسحاق رَحِمَهُ اللَّهُ: "معناه: لا تفعلوا ذلك فتحبط أعمالكم. والمعنى: لئلا تحبط أعمالكم. فالمعنى معنى (اللام) في ﴿أَنْ﴾ [الحجرات: ٢]. وهذه اللام لام الصيرورة، وهي كاللام في قوله جَلَّ وَعَلَا: ﴿فَالْتَفَتُهُمْ إِلَىٰ آلِ فِرْعَوْنَ لِيَكُونَ لَهُمْ عَدُوًّا وَحَزَنًا﴾ [القصص: ٨]، والمعنى: فالتقطه آل فرعون؛ ليصير أمرهم إلى ذلك، لا أنهم قصدوا أن يصير إلى ذلك. ولكنه في المقدر فيما سبق من علم الله عَزَّجَلَّ أن سبب الصير: التقاطهم إياه، وكذلك: ﴿لَا تَرْفَعُوا أَصْوَاتَكُمْ﴾؛ فيكون ذلك سبباً لأن تحبط أعمالكم.

﴿وَأَنْتُمْ لَا تَشْعُرُونَ﴾ [الحجرات: ٢] هذا إعلام أن أمر النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ينبغي أن يُجَلَّ ويعظم غاية الإجلال، وأنه قد يفعل الشيء مما لا يشعُر به من أمر النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فيكون ذلك مهلكاً لِفَاعِلِهِ أو لِقَائِلِهِ" (١).

(١) معاني القرآن وإعرابه، للزجاج (٣٢/٥).



وقال جَدَّوَلَا فِي وصف المؤمنين المخلصين الذين يكفون رفع أصواتهم عند رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَعْضُونَ أَصْوَاتَهُمْ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ أُولَٰئِكَ الَّذِينَ امْتَحَنَ اللَّهُ قُلُوبَهُمْ لِلتَّقْوَىٰ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ عَظِيمٌ﴾ [الحجرات: ٣]. وأصل الغَضِّ: الكَفُّ في لين. ومنه: غَضُّ البصر، وهو كفه عن النظر. فهؤلاء الذين يغضون أصواتهم عند رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، هم الذين اختبر الله عَزَّوَجَلَّ قلوبهم بامتحانه إياها، فاصطفاهَا وأخلصها للتقوى، يعني: لاتقائه بأداء طاعته، واجتناب معاصيه، كما يمتحن الذهب بالنار، فيخلص جيدها، ويبتل خبيثها. قاله ابن جرير رَحِمَهُ اللهُ ^(١).

وقيل: ﴿أُمْتَحَنَ اللَّهُ قُلُوبَهُمْ﴾: دَرَبَهَا لِلتَّقْوَى حَتَّى صَارَتْ قُوَّةً عَلَى احْتِمَالِهِ بِغَيْرِ تَكْلَفٍ.

وقال جَدَّوَعًا: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُنَادُونَكَ مِنْ وَرَاءِ الْحُجُرَاتِ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ﴾ [الحجرات: ٤]، وقد نزلت هذه الآيات الكريمة، في أناس من الأعراب، الذين وصفهم الله عَزَّوَجَلَّ بالجفاء، وأنهم أجدر أن لا يعلموا حدود ما أنزل الله عَزَّوَجَلَّ على رسوله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قدموا وافدين على رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فوجدوه في بيته وحجرات نسائه، فلم يصبروا ويتأدبوا حتى يخرج، بل نادوه: يا محمد يا محمد، اخرج إلينا، فذمهم الله عَزَّوَجَلَّ، حيث لم يعقلوا الأدب مع رسوله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، واحترامه وتوقيره.

(١) تفسير الطبري (٢٢/٢٨١-٢٨٢).



الشرح التحليلي للكتاب النفير من صحيح الإمام الحافظ مسند ابن الحجاج بن مسعود القشيري الذي يسنن أبو ربي

ن ض

[ومن سورة ق]

[١] روى الإمام مسلم بن الحجاج رَحِمَهُ اللَّهُ بسنده: عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَا مِنْكُمْ مِنْ أَحَدٍ، إِلَّا وَقَدْ وَكَّلَ بِهِ قَرِينُهُ مِنَ الْجِنِّ» قَالُوا: وَإِيَّاكَ؟ يَا رَسُولَ اللَّهِ قَالَ: «وَإِيَّايَ، إِلَّا أَنَّ اللَّهَ أَعَانَنِي عَلَيْهِ فَأَسْلَمَ، فَلَا يَأْمُرُنِي إِلَّا بِخَيْرٍ».

* وفي رواية: «وَقَدْ وَكَّلَ بِهِ قَرِينُهُ مِنَ الْجِنِّ، وَقَرِينُهُ مِنَ الْمَلَائِكَةِ» (١).

[٢] وعن عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا زَوْجَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، حَدَّثَتْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ خَرَجَ مِنْ عِنْدِهَا لَيْلًا، قَالَتْ: فَغَرْتُ عَلَيْهِ، فَجَاءَ فَرَأَى مَا أَصْنَعُ، فَقَالَ: «مَا لَكَ يَا عَائِشَةُ أَغَرْتِ؟» فُكِّلْتُ: وَمَا لِي لَا يَعَاظُ مِثْلِي عَلَى مِثْلِكَ؟ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «أَقَدْ جَاءَكَ شَيْطَانُكَ» قَالَتْ: يَا رَسُولَ اللَّهِ أَوْ مَعِيَ شَيْطَانٌ؟ قَالَ: «نَعَمْ» قُلْتُ: وَمَعَ كُلِّ إِنْسَانٍ؟ قَالَ: «نَعَمْ» قُلْتُ: وَمَعَكَ؟ يَا رَسُولَ اللَّهِ قَالَ: «نَعَمْ، وَلَكِنْ رَبِّي أَعَانَنِي عَلَيْهِ حَتَّى أَسْلَمَ» (٢).

(١) صحيح مسلم (٦٩) [٢٨١٤].

(٢) صحيح مسلم (٧٠) [٢٨١٥].



الشرح التحليلي للكتاب النفير من صحيح الإمام الحافظ مسند الإمام أبي حنيفة بن محمد القشيري النيسابوري

تخريج الحديث:

الحديث أخرجه مسلم في كتاب: (صفة القيامة والجنة والنار)، باب: تحريش الشيطان وبعثه سراياه؛ لفتنة الناس، وأن مع كل إنسان قرينًا. باعتبار تبويب الشراح، وما اشتهر من المطبوع والمخطوط مما يوافق ترقيم الأستاذ محمد فؤاد عبد الباقي رحمه الله. وذكره القرطبي في كتاب: (التفسير). وفيه مسألتان:

المسألة الأولى: مناسبة ذكر الحديث في كتاب التفسير:

مناسبة ذكر الحديث في كتاب التفسير: ما جاء في سورة: (ق) من ذكر الملكين الموكلين بحفظ الإنسان وكتابة أعماله، وجاء بعد ذلك ذكر القرين الموكل بكتابة ما يصدر عن الإنسان في حياته، أو ذكر شيطانه الذي يضلّه ويغويه.

قال الله عز وجل: ﴿إِذْ يَتَلَقَّى الْمُتَلَقِّيَانِ عَنِ الْيَمِينِ وَعَنِ الشِّمَالِ قَعِيدٌ ۖ مَا يُلْفِظُ مِنْ قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ ۗ﴾ [ق: ١٧-١٨]، وقال جل وعلا: ﴿وَقَالَ قَرِينُهُ هَذَا مَا لَدَيَّ عَتِيدٌ ۚ أَلْقِيَا فِي جَهَنَّمَ كُلَّ كَفَّارٍ عَنِيدٍ ۖ مَنَّاعٍ لِلْخَيْرِ مُعْتَدٍ مُرِيبٍ ۚ الَّذِي جَعَلَ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا ءَاخَرَ فَأَلْقِيَاهُ فِي الْعَذَابِ الشَّدِيدِ ۖ﴾ * قَالَ قَرِينُهُ رَبَّنَا مَا أَطْعَمْتُهُ وَلَكِنْ كَانَ فِي ضَلَالٍ بَعِيدٍ ۖ قَالَ لَا تَخْتَصِمُوا لَدَيَّ وَقَدْ قَدَّمْتُ إِلَيْكُم بِالْوَعِيدِ ۖ مَا يُبَدِّلُ الْقَوْلَ لَدَيَّ وَمَا أَنَا بِظَلَّامٍ لِلْعَبِيدِ ۖ﴾ [ق: ٢٣-٢٩].

وقوله جل وعلا: ﴿إِذْ يَتَلَقَّى الْمُتَلَقِّيَانِ عَنِ الْيَمِينِ وَعَنِ الشِّمَالِ قَعِيدٌ ۖ﴾ أي: يتلقى ويأخذ الملكان الموكلان بالإنسان. ﴿عَنِ الْيَمِينِ وَعَنِ الشِّمَالِ قَعِيدٌ ۖ﴾ أي: أحدهما عن



الشرح التحليلي للكتاب النفير من صحيح الإمام الحافظ مسند الإمام أبي حنيفة بن محمد القشيري الذي تيسر أبو ري

بمينه، والآخر عن شماله، فالذي عن اليمين يكتب الحسنات، والذي عن الشمال يكتب السيئات. ﴿قَعِيدٌ ١٧﴾ أي: قاعد، ولم يقل: قعيدان؛ لأنه أراد: عن اليمين قعيد، وعن الشمال قعيد، فاكتمى بأحدهما عن الآخر، هذا قول أهل البصرة. وقال أهل الكوفة: أراد: قعودًا، كالرسول فجعل لل اثنين والجمع، كما قال الله عزَّجَلَّ في الاثنين: ﴿فَقُولَا إِنَّا رَسُولُ رَبِّ الْعَالَمِينَ ١٦﴾ [الشعراء: ١٦]، وقيل: أراد بالقعيد الملازم الذي لا يبرح، لا القاعد الذي هو ضد القائم. وقيل: القعيد: الرصيد الذي يرصد أعماله.

﴿مَا يَلْفُظُ مِنْ قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ ١٨﴾ أي: فما يلفظ الإنسان من قول فيتكلم به، ﴿إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ ١٨﴾، ﴿رَقِيبٌ ١٨﴾ أي: حافظ يحفظه، و﴿عَتِيدٌ ١٨﴾ أي: حاضر أينما كان.

والمراد بقرينه في قوله جَلَّوَعَلَا: ﴿وَقَالَ قَرِينُهُ ٢٣﴾ [ق: ٢٣]، أي: الملك الموكل بكتابة ما يصدر عن الإنسان في حياته، وجاء به مفردا مع أن لكل إنسان قرينين؛ لأن المراد به الجنس.

وقيل: شيطانه الذي أضله ودعاه إلى ما دعاه؛ فصار قرينه في الآخرة؛ لقوله جَلَّوَعَلَا: ﴿وَمَنْ يَعْتُشْ عَنْ ذِكْرِ الرَّحْمَنِ نُقَيِّضْ لَهُ شَيْطَانًا فَهُوَ لَهُ قَرِينٌ ٣٦﴾ [الزخرف: ٣٦]. ويحتمل: ﴿قَرِينُهُ ٢٣﴾ أي: رفيقه الذي كان معه يتبعه ويصدر عن رأيه (١).

(١) تفسير الماتريدي (تأويلات أهل السنة) (٣٥٩/٩).



الشرح التحليلي للكتاب النفير من صحيح الإمام الحافظ مسند الإمام أبي حنيفة بن محمد القشيري النيسابوري

المسألة الثانية: بيان المراد من الحديث:

قوله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَا مِنْكُمْ مِنْ أَحَدٍ، إِلَّا وَقَدْ وَكَّلَ بِهِ قَرِينُهُ مِنَ الْجِنِّ» ما نافية، و«مِنْ» زائدة لاستغراق النفي لجميع الأفراد. و(مَنْ) في «مِنْكُمْ» تبعيضية، أي: ما أحد منكم أو ما بعضكم مستثنى من ذلك، وإنما يعم ذلك الجميع. وقوله: «إِلَّا وَقَدْ وَكَّلَ بِهِ»: على بناء المجهول؛ لأن فاعله معلوم من التوكيل بمعنى: التسليط.

وقوله: «قَرِينُهُ مِنَ الْجِنِّ، وَقَرِينُهُ مِنَ الْمَلَائِكَةِ» أي: وكَّلَ بكل أحد من بني آدم مصاحب له، من الملك، ومصاحب من الشيطان، وهو القرين، فقرينه من الملائكة يأمره بالخير، وقرينه من الشيطان يأمر بالشر.

قال الشيخ المظهر رَحِمَهُ اللَّهُ: "يعني: كلُّ إنسان يصحبه شيطانٌ يوسوسه ويأمره بالشر، ويشترك في هذا جميع البشر من الأنبياء عَلَيْهِمُ السَّلَامُ وغيرهم حتى سيد الرسل محمد عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ" (١).

أما الجن فمأخذه من الاجتنان بمعنى: الاختفاء والاستتار، وما يلزم ذلك من الوحشة. وقد تقدم بيان ذلك.

أما الشيطان فوزنه: فيعال، من شطن؛ أي: بُعد عن الخير، أو من شاط: إذا احتد واحترق، وإنه إنما يقال على المارد من الجن، وهو الكثير الشر الشديد الضر.

(١) المفاتيح في شرح المصابيح، لمظهر الدين الحسين بن محمود (١٥٧/١).



الشرح التحليلي للكتاب النفير من صحيح الإمام الحافظ مسند الإمام أبي محمد بن أبي القاسم القشيري الذي يسمي بوري

وكل عاتٍ مُتَمَرِّدٍ من الإنس والجن والدَّواب شيطان. والعرب تسمي الحيَّة: شيطانا. وتَشَيِّطَنَّ الرَّجُلَ وشَيَّطَنَ إذا صار كالشَّيْطَان، وفَعَلَ فَعْلَهُ. وفي الشَّيْطَان قولان:

أحدهما: أَنَّهُ من (شَطَنَ) إِذَا بَعُدَ ^(١) عن الحَقِّ والخير، أو عن رحمة الله عزَّجَلَّ، فتكون النُّونُ أَصْلِيَّةً، ووزنه: (فَيْعَال)، وكلُّ عاتٍ مُتَمَرِّدٍ من الجنِّ والإنس والدَّوابِّ فهو شيطان.

والقول الثاني: أَنَّ الياء أَصْلِيَّةٌ والنُّونُ زائدة، عكس الأوَّل، وهو من (شَاطَ) يَشِيْطُ: إِذَا بَطَلَ أو احْتَرَقَ، فوزنه: فعلان ^(٢). وعلى هذا الأساس يكون ممنوعًا من الصرف.

وقال ابن الأثير رحمه الله: "إِنْ جَعَلْتَ نُونَ الشَّيْطَانِ أَصْلِيَّةً كَانَ من (الشَّطَنَ): البُعْدُ: أَي بَعُدَ عن الخير، أو من الحبل الطَّوِيل، كَأَنَّهُ طَالَ في الشَّرِّ. وَإِنْ جَعَلْتَهَا زَائِدَةً كَانَ من (شَاطَ يَشِيْطُ) إِذَا هَلَكَ، أو من (اسْتَشَاطَ غَضَبًا) إِذَا احْتَدَّ في غَضَبِهِ وَالتَّهَبَ، والأوَّلُ أَصَحُّ" ^(٣).

(١) يقال: بئر شطون، أي: بعيدة القعر، والشاطن: البعيد عن الحق. انظر: النهاية في غريب الحديث والأثر، مادة: (شطن) (٤٧٥/٢)، غريب الحديث، لابن قتيبة (٧٥٩/٣)، لسان العرب (٢٣٨/١٣).

(٢) العين، مادة: (شطن) (٢٣٦/٦)، الصحاح، للجوهري (٢١٤٤/٥)، المصباح المنير (٣١٣/١)، مختار الصحاح (ص: ١٦٥).

(٣) النهاية في غريب الحديث والأثر، مادة: (شطن) (٤٧٥/٢).



الشرح التحليلي للكتاب النفير من صحيح الإمام الحافظ مُسَيَّبُ بْنُ الْحَاجِّ بْنِ مُسَيَّبٍ الْقَشِيرِيُّ الدِّينِيَّابُورِيُّ

وقال الحافظ ابن كثير رَحِمَهُ اللَّهُ: "والشيطان في لغة العرب مشتق من (شطن): إذا بعد، فهو بعيد بطبعه عن طباع البشر، وبعيد بفسقه عن كل خير. وقيل: مشتق من (شاط)؛ لأنه مخلوق من نار، ومنهم من يقول: كلاهما صحيح في المعنى، ولكن الأول أصح، وعليه يدل كلام العرب" (١).

والحاصل أن الشَّيْطَانَ إما من (شطن) بمعنى: (بعد)، فهو بعيد بكفره وفسقه عن كل خير، وبعيد عن رحمة الله عَزَّوَجَلَّ، كما أنه بعيد بطبعه عن طباع البشر. أو من (شاط) بِمَعْنَى: هلك (٢)، أو هاج أو احترق (٣)، أو ذهب وبطل (٤)، والأول أصح. وقال محمد بن إسحق رَحِمَهُ اللَّهُ: إنما سمي شيطاناً؛ لأنه شطن عن أمر ربه، والشطون: البعيد النازح (٥).

واللِّسَانُ الْعَرَبِيُّ الَّذِي نَزَلَ بِهِ الْقُرْآنُ يُطْلَقُ اسْمُ: (الشَّيْطَانِ) عَلَى كُلِّ عَاتٍ مُتَمَرِّدٍ مِنَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ وَالِدَّوَابِّ (٦)، ومنه قوله جَلَّوَعَلَا: ﴿وَإِذَا لَقُوا الَّذِينَ ءَامَنُوا قَالُوا ءَامَنُوا وَإِذَا خَلَوْا إِلَىٰ شَيَاطِينِهِمْ قَالُوا إِنَّا مَعَكُمْ﴾ [البقرة: ١٤]، وقوله: ﴿وَكَذَلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًّا

(١) تفسير ابن كثير (١١٥/١)، وانظر: التحرير والتنوير (٢٩٠/١-٢٩١).

(٢) روي أَنَّ زَيْدَ بْنَ حَارِثَةَ رَحِمَهُ اللَّهُ عَنْهُ قَاتَلَ بِرَايَةِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَتَّى شَاطَ فِي رِمَاحِ الْقَوْمِ، وَالْمَعْنَى: هَلَكَ.

(٣) يقال: شَاطَتِ الْقَدْرُ: احْتَرَقَتْ وَلَصِقَ بِأَسْفَلِهَا شَيْءٌ مُحْتَرَقٌ.

(٤) يقال: شَاطَ دَمُ الْقَتِيلِ، أَي: ذَهَبَ هَدْرًا.

(٥) انظر: غريب الحديث، لابن قتيبة (٧٥٩/٣).

(٦) انظر: مجاز القرآن، لأبي عبيدة (٣٢/١)، الصحاح، للجوهري، مادة: (شطن) (٢١٤٤/٥)، مقاييس اللغة

(١٨٣/٣)، الكليات (ص: ٥٢٣)، تفسير القرطبي (٩٠/١).



الشرح التحليلي للكتاب النفير من صحيح الإمام الحافظ مسند الإمام أبي محمد بن أبي حنيفة القشيري الذي يثبت بوري

شَيْطَانِ الْإِنْسِ وَالْجِنِّ يُوحِي بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ زُخْرَفَ الْقَوْلِ غُرُورًا ﴿[الأنعام: ١١٢]﴾. ومنه قوله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «الْكَلْبُ الْأَسْوَدُ شَيْطَانٌ» (١).

قيل: هو الذي يغلب عليه التمرد، وقيل: يحمل الحديث على ظاهره؛ لكثرة من يتمثل بصورتها من الجن، ولا يقطع بكونه الجن.

وليس معنى وصفه بأنه شيطان أنه من الجن، ولكن المعنى: أن هذا الكلب يشابه الشيطان في بعض صفاته، كما يقول الناس في وصف من عُرف بالشر والفساد: إنه شيطان.

قال ابن عبد البر رَحِمَهُ اللَّهُ: "وأما قول من ذهب إلى قتل الأسود منها بأنه شيطان على ما روي في ذلك فلا حجة فيه؛ لأن الله عَزَّجَلَّ قد سمى من غلب عليه الشر من الإنس والجن: شيطاناً بقوله جَلَّوَعَلَا: ﴿شَيْطَانِ الْإِنْسِ وَالْجِنِّ﴾ [الأنعام: ١١٢]، ولم يجب بذلك قتله" (٢).

وقال ابن عاشور رَحِمَهُ اللَّهُ: "والشياطين جمع: شيطان، جمع تكسير، وحقيقة الشيطان أنه نوع من المخلوقات الْمُجَرَّدَة، طبيعتها الحرارة النَّارِيَّة وهم من جنس الجن، قال الله عَزَّجَلَّ في إبليس: ﴿كَانَ مِنَ الْجِنِّ﴾ [الكهف: ٥٠]. وقد اشتهر ذكره في كلام الأنبياء والحكماء، ويطلق الشيطان على الْمُفْسِدِ ومُثِيرِ الشَّرِّ، تقول العرب: فلان من الشياطين،

(١) صحيح مسلم [٥١٠].

(٢) التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد (٢٣٤/١٤).



الشرح التحليلي للكتاب النفير من صحيح الإمام الحافظ مُسَيَّبُ بْنُ الْحَاجِّ بْنِ مُسَيَّبٍ الْقَشِيرِيُّ الدِّينِيَّابُورِيُّ

ومن شياطين العرب وذلك استعارة، وكذلك أطلق هنا على قادة المنافقين في النفاق، قال جَلَّوَعًا: ﴿وَكَذَلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًّا شَيْطَانِ الْإِنْسِ وَالْجِنِّ﴾ [الأنعام: ١١٢].. الخ^(١). وإبليس هو كبير الشياطين^(٢)، وقد ورد ذكره غير مرة في القرآن الكريم كما بيت ذلك في كتاب: (عقبات في طريق الهداية)، في بيان جذور عداوة الشيطان للإنسان. واختلف في تسميته بإبليس على قولين:

أحدهما: أنه اسم أعجمي وليس بمشتق.

والثاني: أنه اسم اشتقاق، اشتق من (الإبلاس)، وهو اليأس من الخير^(٣).

قال الحافظ ابن حجر رَحِمَهُ اللهُ: "واستبعد كونه مشتقًا بأنه لو كان كذلك لكان إنما سمي إبليس بعد يأسه من رحمة الله بطرده ولعنه، وظاهر القرآن أنه كان يسمى بذلك قبل ذلك كذا قيل. ولا دلالة فيه لجواز أن يسمى بذلك باعتبار ما سيقع له"^(٤).

قال العلامة محمد الطاهر بن عاشور رَحِمَهُ اللهُ: "وإبليس اسم الشيطان الأول الذي هو مُؤَلَّدُ الشياطين، فكان إبليس لنوع الشياطين والجنِّ بمنزلة آدم عَلَيْهِ السَّلَامُ لنوع الإنسان. وإبليس اسم مُعَرَّبٌ من لغة غير عربية لم يعينها أهل اللغة، ولكن يدل لكونه مُعَرَّبًا أن العرب منعه من الصَّرْف، ولا سبب فيه سوى العلمية والعجمة؛ ولهذا جعل الزجاج

(١) التحرير والتنوير (١/٢٩٠).

(٢) انظر: فتح الباري، لابن حجر (٣/٨٠).

(٣) انظر: تفسير الماوردي (النكت والعيون) (١/١٠٢).

(٤) فتح الباري (٦/٣٣٩).



الشرح التحليلي للكتاب النفير من صحيح الإمام الحافظ مُسَيَّبُ بْنُ الْحَجَّاجِ بْنِ مُسَيَّبٍ الْقَشِيرِيِّ الدِّينِيِّ بُورِيٍّ

همزته أصلية، وقال: وزنه على فعليل. وقيل: هو اسم عربي مشتق من (الإبلاس) وهو البعد من الخير، واليأس من الرحمة، وهذا اشتقاق حسن لولا أنه يُنَاكَدُ منعه من الصرف، وجعلوا وزنه: (إفْعِيل)؛ لأن همزته مزيدة. وقد اعتذر عن منعه من الصرف بأنه لما لم يكن له نظير في الأسماء العربية عُذَّ بمنزلة الأعجمي، وهو اعتذار ركيك. وأكثر الذين أحصوا الكلمات المُعَرَّبَةَ في القرآن لم يَعُدُّوا منها اسم (إبليس)؛ لأنهم لم يتبينوا ذلك وصلاحيته الاسم لمادة عربية ومناسبتها لها^(١).

وقد ذكرتُ في كتاب: (عقبات في طريق الهداية)، جذور عداوة الشيطان، وأساليب الشيطان في الإغواء والإضلال، وأهدافه، ووظيفته، وسبل الوقاية والعلاج من آفاته.

وقوله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِلَّا أَنْ اللَّهَ أَعَانِي عَلَيْهِ فَأَسْلَمَ»: «فَأَسْلَمَ» برفع الميم وفتحها، وهما روايتان مشهورتان، فمن رفع قال معناه: أَسْلَمْتُ أنا من شره وفتنته. ومن فتح قال: إن القرنين أَسْلَمَ من الاسلام وصار مؤمناً لا يأمرني إلا بخير.

واختلفوا في الأرجح منهما فقال الخطابي رَحِمَهُ اللَّهُ: الصحيح المختار الرفع. ورجح القاضي عياض رَحِمَهُ اللَّهُ الفتح، قال الإمام النووي رَحِمَهُ اللَّهُ: وهو المختار؛ لقوله عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ: «فَلَا يَأْمُرُنِي إِلَّا بِخَيْرٍ»^(٢).

(١) التحرير والتنوير (٤٢٤/١)، بتصرف يسير. وانظر: تفسير الطبري (٥٠٩/١ - ٥١٠)، معجم مقاييس

اللغة، مادة: (بلس) (٢٩٩/١)، وانظر كذلك: ما حققه الحافظ ابن حجر في (الفتح) (٣٣٩/٦).

(٢) شرح النووي على صحيح مسلم (١٥٧/١٧)، وانظر: إكمال المعلم، للقاضي عياض (٣٥٠/٨)، أعلام

الحديث، للخطابي (١٥٠٣/٢).



الشرح التحليلي للكتاب النفير من صحيح الإمام الحافظ مسند الإمام أبي حنبل بن مسعود القشيري الذي تيسر لبوري

قال الإمام أبو العباس القرطبي رَحِمَهُ اللَّهُ: "جمهور الرواة يقولون: «فَأَسْلَمَ» بفتح الميم، ويريدون أن الشيطان صار مسلماً. وكان سفيان بن عيينة رَحِمَهُ اللَّهُ يقول: «فَأَسْلَمَ» بضم الميم، والمعنى: فأسلم أنا من شره، وكان ينكر القول الأول، ويقول: الشيطان لا يسلم. قلت: وهذا له موقع، غير أنه يبعده قوله: «فَلَا يَأْمُرُنِي إِلَّا بِخَيْرٍ»، فحينئذ يزول عنه اسم الشيطان، ويصير مسلماً، ويكون هذا مؤيداً لرواية الجمهور. فالذي لأجله فرَّ سفيان رَحِمَهُ اللَّهُ من إسلام الشيطان، يلزمه في كونه لا يأمره إلا بخير، وقد روي هذا الحديث في مسند أحمد بن حنبل رَحِمَهُ اللَّهُ بلفظ: «فَلَا يَأْمُرُنِي إِلَّا بِحَقٍّ»^(١).

وأما لفظ حديث: عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا فهو في الوجه الأول واضح، فإنها قالت فيه: «وَلَكِنْ رَيَّ أَعَانِي عَلَيْهِ حَتَّى أَسْلَمَ». والظاهر منه: أن الشيطان هو الذي أسلم، مع أنه يحتمل أن يكون «حَتَّى» بمعنى: كي، ويكون فيه راجع إلى النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، أي: أعانني كي أسلم منه»^(٢).

قال القاضي عياض رَحِمَهُ اللَّهُ: "واعلم أن الأمة مجتمعة على عصمة النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ من الشيطان في جسمه، وخاطره، ولسانه. قال: وقد بسطنا هذا الباب على أتم وجوه البيان في كتاب: (الشفاء)^(٣).

(١) مسند الإمام أحمد [٣٦٤٨].

(٢) المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم (٤٠١/٧-٤٠٢).

(٣) انظر: الشفاء بتعريف حقوق المصطفى، للقاضي عياض (٢/٢٧٥)، طبعة دار الفحاء، عمان [١٤٠٧هـ].



الشرح التحليلي للكتاب النفير من صحيح الإمام الحافظ مسند الإمام أبي حنيفة بن محمد القشيري الذي سبأوري

قال الإمام النووي رَحِمَهُ اللَّهُ: وفي هذا الحديث إشارة إلى التحذير من فتنة القرين، ووسوسته وإغوائه، فأعلمنا بأنه معنا؛ لنحترز منه بحسب الإمكان^(١).

وفي النصوص التحذير من فتنة القرين سواء كان من الإنس أم من الجن، قال الله عَزَّجَلَّ: ﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْثَّالِثِ ۝ مَلِكِ الْثَّالِثِ ۝ إِلَهِ الْثَّالِثِ ۝ مِنْ شَرِّ الْوَسْوَاسِ الْخَنَّاسِ ۝ الَّذِي يُوَسْوِسُ فِي صُدُورِ النَّاسِ ۝ مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ ۝﴾ [الناس: ١-٦].

قال ابن زيد رَحِمَهُ اللَّهُ في قوله جَلَّوَعَلَا: ﴿الْخَنَّاسِ ۝﴾ قال: "الخناس الذي يوسوس مرّة، ويخنس مرّة من الجن والإنس، وكان يقال: شيطان الإنس أشدُّ على الناس من شيطان الجن، شيطان الجن يوسوس ولا تراه، وهذا يُعَايِنُكَ معَايِنَةً"^(٢).

وقال مالك بن دينار رَحِمَهُ اللَّهُ: "إِنَّ شَيَاطِينَ الْإِنْسِ أَشَدُّ عَلَيَّ مِنْ شَيَاطِينِ الْجِنِّ، وَذَلِكَ أَيْ إِذَا تَعَوَّذْتُ بِاللَّهِ ذَهَبَ عَنِّي شَيْطَانُ الْجِنِّ، وَشَيْطَانُ الْإِنْسِ يَجِئُنِي فَيَجُرُّنِي إِلَى الْمَعَاصِي عِيَانًا."^(٣)

وقد أمر الله عَزَّجَلَّ بالالتجاء إليه في دفع وساوس الشيطان فقال جَلَّوَعَلَا: ﴿وَإِمَّا يَنْزَغَنَّكَ مِنَ الشَّيْطَانِ نَزْغٌ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ إِنَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ۝ إِنَّ الَّذِينَ اتَّقَوْا إِذَا مَسَّهُمْ طَائِفٌ مِّنَ الشَّيْطَانِ تَذَكَّرُوا فَإِذَا هُمْ مُبْصِرُونَ ۝﴾ [الأعراف: ٢٠٠-٢٠١]، وقال: ﴿فَإِذَا قَرَأْتَ الْقُرْآنَ

(١) شرح النووي على صحيح مسلم (١٥٧/١٧-١٥٨)، إكمال المعلم، للقاضي عياض (٣٥١/٨).

(٢) تفسير الطبري (٧١٠/٢٤)، وانظر: الدر المنثور (٦٩٤/٨)، الهداية إلى بلوغ النهاية، لمكي بن أبي طالب (٨٥١٤/١٢).

(٣) انظر: الكشف (٥٩/٢)، تفسير القرطبي (٦٨/٧)، معالم التنزيل (١٨٠/٣)، البحر المحيط في التفسير (٦٢٤/٤)، التفسير البسيط (٣٧٢/٨).



الشرح التحليلي للكتاب النفير من صحيح الإمام الحافظ مسجد بن الحاج بن مسعود القشيري الذي سبأوري

فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ﴿٩٨﴾ إِنَّهُ لَيْسَ لَهُ سُلْطَانٌ عَلَى الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ ﴿٩٩﴾ إِنَّمَا سُلْطَانُهُ عَلَى الَّذِينَ يَتَوَلَّوْنَهُ وَالَّذِينَ هُمْ بِهِ مُشْرِكُونَ ﴿١٠٠﴾ [النحل: ٩٨-١٠٠]، وقال جَلَّوَعَلَا: ﴿وَأَمَّا يَنْزَغَنَّكَ مِنَ الشَّيْطَانِ نَزْعٌ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾ ﴿٣٦﴾ [فصلت: ٣٦].

فأمر الله عَزَّوَجَلَّ بدفع وسوسة الشيطان بالعوذ بالله جَلَّوَعَلَا، والعوذ بالله هو الالتجاء إليه بالدعاء بالعصمة من شر شياطين الإنس والجن، واستحضار عظمة الله عَزَّوَجَلَّ، وما أمر به، وما حذَّر منه، والاعتبار بالعاقبة.



الشرح التحليلي للكتاب التفسير من صحيح الإمام الحافظ
مُسَيَّبُ بْنُ الْحَجَّاجِ بْنِ مُسَيَّبٍ الْقَشِيرِيِّ الدِّيبِيَّابُورِيِّ

ن ض

[ومن سورة القمر]

[١] روى الإمام مسلم بن الحجاج رَحِمَهُ اللَّهُ بِسَنَدِهِ: عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: بَيْنَمَا نَحْنُ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَمْنَى إِذَا انْفَلَقَ الْقَمَرُ فِلْقَتَيْنِ، فَكَانَتْ فِلْقَةٌ وَرَاءَ الْجَبَلِ، وَفِلْقَةٌ دُونَهُ، فَقَالَ لَنَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «اشْهَدُوا»^(١).
* وفي رواية: فَسَتَرَ الْجَبَلُ فِلْقَةً، وَكَانَتْ فِلْقَةٌ فَوْقَ الْجَبَلِ^(٢).
[٢] وَعَنْ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِثْلَ ذَلِكَ^(٣).
[٣] وَعَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ أَهْلَ مَكَّةَ سَأَلُوا رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنْ يُرِيَهُمْ آيَةً «فَأَرَاهُمُ انْشِقَاقَ الْقَمَرِ مَرَّتَيْنِ»^(٤).
* وفي رواية: عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: «انْشَقَّ الْقَمَرُ فِرْقَتَيْنِ»^(٥).

(١) صحيح مسلم (٤٤) [٢٨٠٠].

(٢) صحيح مسلم (٤٥) [٢٨٠٠].

(٣) صحيح مسلم (٤٥) [٢٨٠١].

(٤) صحيح مسلم (٤٦) [٢٨٠٢].

(٥) صحيح مسلم (٤٧) [٢٨٠٢].



الشرح التحليلي للكتاب النفير من صحيح الإمام الحافظ مسند الإمام أبي حنيفة بن محمد القشيري الذي سبأوري

[٤] وعن عبيد الله بن عبد الله بن عتبة بن مسعود، عن ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قال: «إن القمر انشق على زمان رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ» (١).

تخريج الحديث:

* حديث: عبد الله بن مسعود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: أخرجه مسلم في كتاب: (صفة القيامة والجنة والنار)، باب: الدخان. باعتبار ما اشتهر من المطبوع والمخطوط مما يوافق ترقيم الأستاذ محمد فؤاد عبد الباقي رَحِمَهُ اللَّهُ. وذكره القرطبي في كتاب: (التفسير). وأخرجه البخاري في كتاب: (كتاب المناقب)، باب: سؤال المشركين أن يريهم النبي صلى الله عليه وسلم آية، فأراهم انشقاق القمر (٢). وأخرجه البخاري في كتاب: (كتاب المناقب)، باب: انشقاق القمر (٣).

* حديث: ابن عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: ذكره مسلم في صحيحه - كما تقدم -: عن عبيد الله بن معاذ، حدثنا أبي، حدثنا شعبة، عن الأعمش، عن مجاهد، عن ابن عمر، عن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. وذكره القرطبي في كتاب: (التفسير).

(١) صحيح مسلم (٤٨) [٢٨٠٣].

(٢) صحيح البخاري [٣٦٣٦].

(٣) صحيح البخاري [٣٨٦٩، ٣٨٧١].



الشرح التحليلي للكتاب النفير من صحيح الإمام الحافظ مسند الإمام أبي حنيفة بن محمد القشيري الذي سبأوري

* حديث: أنس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: في كتاب: (صفة القيامة والجنة والنار)، باب: الدخان.
وأخرجه البخاري في كتاب: (كتاب المناقب)، باب: سؤال المشركين أن يريهم
النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ آية، فأراهم انشقاق القمر ^(١).

وأخرجه البخاري في كتاب: (كتاب المناقب)، باب: انشقاق القمر، عن أنس
رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «أن أهل مكة سألوا رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أن يريهم آية، فأراهم القمر
شقتين، حتى رأوا حراء بينهما» ^(٢).

كما أخرجه البخاري في كتاب: (تفسير القرآن)، باب: ﴿وَأَنشَقَّ الْقَمَرُ ۖ وَإِن
يَرَوْا آيَةً يُعْرِضُوا﴾ [القمر: ١-٢] ^(٣).

* حديث: ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: أخرجه مسلم في كتاب: (صفة القيامة والجنة
والنار)، باب: الدخان: عن عبيد الله بن عبد الله بن عتبة بن مسعود، عن ابن عباس
رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا ^(٤).

وأخرجه البخاري في كتاب: (المناقب)، باب: باب سؤال المشركين أن يريهم النبي
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ آية، فأراهم انشقاق القمر ^(٥).

(١) صحيح البخاري [٣٦٣٧].

(٢) صحيح البخاري [٣٨٦٨].

(٣) صحيح البخاري [٤٨٦٧].

(٤) صحيح مسلم (٤٨) [٢٨٠٣].

(٥) صحيح البخاري [٣٦٣٨].



الشرح التحليلي لكتاب التفسير من صحيح الإمام الحافظ مُسَيَّبُ بْنُ الْحَجَّاجِ بْنِ مُسَيَّبٍ الْقَشِيرِيِّ الدِّينِيِّ البُورِي

وباب: انشقاق القمر (١).

ولم يذكر الإمام القرطبي رَحِمَهُ اللهُ حديث: ابن عباس رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا في (تلخيص كتاب مسلم)، ولكنه قال في الشرح: "وقد روى هذا الحديث جماعة كثيرة من الصحابة رَضِيَ اللهُ عَنْهُمْ، منهم: عبد الله بن مسعود، وأنس، وابن عباس، وابن عمر، وحذيفة، وعلي، وجبير بن مطعم، وغيرهم. وروى ذلك عن الصحابة رَضِيَ اللهُ عَنْهُمْ أمثالهم من التابعين رَحِمَهُمُ اللهُ، ثم كذلك ينقله الجُم الغفير والعدد الكثير، إلى أن انتهى ذلك إلينا، وفاضت أنواره علينا، وانضاف إلى ذلك ما جاء من ذلك في القرآن المتواتر عند كل إنسان، فقد حصل بهذه المعجزة العلم اليقين الذي لا يشك فيه أحد من العاقلين" (٢).

(١) صحيح البخاري [٣٨٧٠].

(٢) المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم (٧/٤٠٣).



الشرح التحليلي للكتاب النفير من صحيح الإمام الحافظ مسند الإمام أحمد بن محمد بن حنبل بن أبي أسباط مسند الإمام أحمد بن محمد بن حنبل بن أبي أسباط

* بيان المراد من الحديث:

جاء في الحديث: أن أهل مكة سألوا رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أن يريهم آية بينة تدل على صدق نبوته، وتأييد الله عزَّجَلَّ له، فَأَرَاهُمُ انْشِقَاقَ الْقَمَرِ مَرَّتَيْنِ، فَكَانَتْ فِلَقَةً وَرَاءَ الْجَبَلِ، وَفِلَقَةً دُونَهُ، حَتَّى رَأَوْا حِرَاءَ بَيْنَهُمَا.

وأخرج الحافظ أبو نعيم رَحِمَهُ اللَّهُ فِي (الدلائل) من طريق: عطاء والضحاك عن ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا فِي قَوْلِهِ جَلَّ وَعَلَا: ﴿أَقْتَرَبَتِ السَّاعَةُ وَانْشَقَّ الْقَمَرُ﴾ [القمر: ١]، قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: اجْتَمَعَتِ الْمُشْرِكُونَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْهُمْ: الْوَلِيدُ بْنُ الْمَغِيرَةِ، وَأَبُو جَهْلُ بْنُ هِشَامٍ، وَالْعَاصُ بْنُ وَائِلٍ، وَالْعَاصُ بْنُ هِشَامٍ، وَالْأَسودُ بْنُ عَبْدِ يَغُوثٍ، وَالْأَسودُ بْنُ الْمَطْلَبِ بْنُ أَسَدِ بْنِ عَبْدِ الْعِزَّى، وَزَمْعَةُ بْنُ الْأَسودِ، وَالنَّضْرُ بْنُ الْحَارِثِ، وَنَظَرَاوَهُمْ كَثِيرٌ، فَقَالُوا لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: إِنْ كُنْتَ صَادِقًا فَشَقِّ الْقَمَرَ لَنَا فَرَقَتَيْنِ: نَصْفًا عَلَى أَبِي قُبَيْسٍ، وَنَصْفًا عَلَى قُعَيْقَعَانَ، فَقَالَ لَهُمْ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِنْ فَعَلْتَ تَوَمَّنُوا؟»، قَالُوا: نَعَمْ، وَكَانَتْ لَيْلَةُ بَدْرٍ، فَسَأَلَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ اللَّهَ عَزَّجَلَّ أَنْ يُعْطِيَهُ مَا سَأَلُوا، فَأَمْسَى الْقَمَرُ قَدْ مُثِّلَ نَصْفًا عَلَى أَبِي قُبَيْسٍ وَنَصْفًا عَلَى قُعَيْقَعَانَ، وَرَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ينادي: «يَا أَبَا سَلَمَةَ بْنَ عَبْدِ الْأَسَدِ وَالْأَرْقَمُ بْنُ أَبِي الْأَرْقَمِ اشْهَدُوا» (١).

(١) دلائل النبوة، لأبي نعيم الأصبهاني (٢٧٩/١) [٢٠٩]، وانظر: البداية والنهاية (١١٩/٣-١٢٠)، إمتاع الأسماع، للمقريزي (٢٣/٥)، الخصائص الكبرى، للسيوطي (٢١٠/١)، سبل الهدى والرشاد (٤٣٠/٩). قال الشيخ شهاب الدين القسطلاني في (المواهب اللدنية): "فيه ضعف".



الشرح التحليلي للكتاب النفير من صحيح الإمام الحافظ مسند الإمام أبي حنيفة بن محمد القشيري الذي تيسر لأبي

وقال الله عَزَّجَلَّ حكاية عن المشركين حين رأوا معجزة انشقاق القمر: ﴿وَإِنْ يَرَوْا
آيَةً يُعَرِّضُوا وَيَقُولُوا سِحْرٌ مُسْتَمِرٌّ﴾ [القمر: ٢].

ثم أعقب ذلك ببيان سبب الغفلة، وأنه متابعة أهواءهم الباطلة، وما زين لهم
الشیطان من دفع الحق بعد ظهوره فقال جَلَّوَعَلَا: ﴿وَكَذَّبُوا وَاتَّبَعُوا أَهْوَاءَهُمْ﴾ [القمر: ٣].

ولما رأوا انشقاق القمر، وعاینوا تلك الآیة الكونية التي طلبوها فلم يزدتهم ذلك
عنادًا ومكابرة، فقال بعضهم: إن كان سحرنا فإنه لا يستطيع أن يسحر الناس كلهم،
فاسألوا السُّقَّار، فإن كانوا رأوا ما رأيتم فقد صدق، وإن كانوا لم يروا مثل ما رأيتم فهو
سحر سحرکم به، قال: فسئل السُّقَّار -وقدموا من كل جهة- قالوا: رأينا، وقد ذكر
فيما بعد أن مناطق أخرى شهدت انشقاق القمر؛ لأن المدة -حسب الروایات-
استمرت حتى غياب القمر، وأرخ كثير من البلاد توارى عنهم بلیلة انشقاق القمر، وذكر
أنه في بعض بلاد الهند أرخوا على بناء بُني تلك الليلة بلیلة انشقاق القمر.

قال الحافظ ابن كثير رَحِمَهُ اللهُ: "قد شوهد ذلك في كثير من بقاع الأرض، ويقال:
إِنَّهُ أُرِّخَ ذَلِكَ فِي بَعْضِ بِلَادِ الْهِنْدِ، وَبُنِيَ بِنَاءُ تِلْكَ اللَّيْلَةِ، وَأُرِّخَ بِلَيْلَةِ انْشِقَاقِ الْقَمَرِ" (١).
وقد دلَّ على ذلك حديث: ابن مسعود رَضِيَ اللهُ عَنْهُ حيث قال: «انْشَقَّ الْقَمَرُ عَلَى
عَهْدِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَتْ قُرَيْشٌ: هَذَا سِحْرُ ابْنِ أَبِي كَبْشَةَ، قَالَ: وَقَالُوا:

(١) البداية والنهاية (٤/٢٩٩).



الشرح التحليلي للكتاب النفير من صحيح الإمام الحافظ مسند الإمام أبي حنيفة بن محمد القشيري الذي يسمونه بـ

وقوله جَلَّ وَعَلَا: ﴿وَإِنْ يَرَوْا آيَةً يُعْرِضُوا وَيَقُولُوا سِحْرٌ مُسْتَمِرٌّ ۝﴾ [القمر: ٢]، أي: إن يروا آية تدل على صدق محمد صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أعرضوا عن الإيمان عنادًا وكبرًا. ﴿وَيَقُولُوا سِحْرٌ مُسْتَمِرٌّ ۝﴾ أي: ذاهب، من قولهم: مرَّ الشيء واستمر: إذا ذهب، قاله أنس، وقتادة، ومجاهد، والفراء، والكسائي، وأبو عبيدة، وغيرهم. وقيل: أي: قوي شديد محكم، وهو من المِرَّة، وهي القوة. وقيل: دائم. وقيل: نافذ أو ماض. وقال الفراء: سيطل ويذهب. وقال بعضهم: سحر يُشبهه بعضه بعضًا^(١).

قال القاضي عياض رَحِمَهُ اللَّهُ: "انشقاق القمر من أمهات معجزات نبينا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وقد رواها عدة من الصحابة رَحِمَهُمُ اللَّهُ عَنْهُمْ مع ظاهر الآية الكريمة وسياقها. قال أبو إسحاق الزجاج رَحِمَهُ اللَّهُ: وقد أنكرها بعض أهل البدع، وضاهى في ذلك مخالفني الملة؛ وذلك لما أعمى الله عَزَّجَلَّ قلبه ولا إنكار للعقل في جهتها؛ لأن القمر خلق من خلق الله عَزَّجَلَّ، يفعل فيه ما يشاء، كما يفنيه ويكوره في آخر أمره.

قال الإمام النووي رَحِمَهُ اللَّهُ: وأما قول بعض الملاحدة لو وقع هذا لنقل متواترًا، واشترك أهل الأرض كلهم في معرفته، ولم يختص بها أهل مكة، فأجاب العلماء بأن هذا الانشقاق حصل في الليل ومعظم الناس نيام غافلون، والأبواب مغلقة، وهم متغطون

(١) انظر: معاني القرآن، للفراء (١٠٤/٣)، غريب القرآن، لابن قتيبة (ص: ٤٣١)، تفسير القرطبي (١٢٧/١٧)، تفسير الماوردي (٤١٠/٥)، معاني القرآن وإعرابه، للزجاج (٨٥/٥)، مجاز القرآن، لأبي عبيدة (٢٤٠/٢).



الشرح التحليلي للكتاب النفير من صحيح الإمام الحافظ مسند الإمام أبي حنيفة بن محمد القشيري النيسابوري

بشياهم، فقل من يتفكر في السماء، أو ينظر إليها إلا الشاذ النادر، ومما هو مشاهد معتاد: أن كسوف القمر وغيره من العجائب، والأنوار الطوالع، والشهب العظام، وغير ذلك مما يحدث في السماء في الليل، يقع ولا يتحدث بها إلا الآحاد، ولا علم عند غيرهم؛ لما ذكرناه. وكان هذا الانشقاق آية حصلت في الليل لقوم سألوها واقترحوا رؤيتها، فلم يتنبه غيرهم لها قالوا وقد يكون القمر كان حينئذ في بعض المجاري والمنازل التي تظهر لبعض الآفاق دون بعض، كما يكون ظاهرًا لقوم، غائبًا عن قوم كما يجد الكسوف أهل بلد دون بلد - والله أعلم -^(١).

وقريب من هذا قول الخطابي رحمه الله في (أعلام الحديث) ^(٢).

وكذا قول ابن كثير رحمه الله في (البداية والنهاية)، وقد زاد بأنه لم ينقل عن أحد أنه نفى انشقاق القمر، بل ذكر غير واحد من المسافرين أنهم شاهدوا هيكلاً بالهند مكتوباً عليه: إنه بني في الليلة التي انشق القمر فيها..^(٣).

وكذا ذكر الحافظ ابن حجر رحمه الله بأنه لا يعرف عمن عاصر ذلك الزمن أو قاربه من المؤرخين أنه نفى هذا، وهذا كاف ^(٤).

كما لا يستبعد أن يكون رآه بعض الناس في أماكن شتى خارج بلاد العرب، ودون في كتبهم، ولكن مع تقادم العهد، وضعف الاهتمام، وحمل ذلك على محامل

(١) شرح النووي على صحيح مسلم (١٤٣/١٧-١٤٤)، إكمال المعلم، للقاضي عياض (٣٣٣/٨-٣٣٤).

(٢) انظر: أعلام الحديث (شرح صحيح البخاري)، لأبي سليمان الخطابي (١٦١٩/٣ - ١٦٢٠).

(٣) انظر: البداية والنهاية (٥٦٤/٨).

(٤) انظر: فتح الباري (١٨٥/٧).



الشرح التحليلي للكتاب النفير من صحيح الإمام الحافظ مُسَيَّبُ بْنُ الْحَجَّاجِ بْنِ مُسَيَّبٍ الْقَشِيرِيِّ الدِّينِيَّابُورِيِّ

واحتتمالات تنفي حقيقة ذلك؛ لمخافته للمألوف الذي عهدوه، فتنوسي الخبر، وضاع ما سطر على قلته وندرته، فلم يتناقله الكتاب.

قال الإمام القرطبي رَحِمَهُ اللَّهُ: "وقد روى هذا الحديث جماعة كثيرة من الصحابة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ، منهم: عبد الله بن مسعود، وأنس، وابن عباس، وابن عمر، وحذيفة، وعلي، وجبير بن مطعم، وغيرهم. وروى ذلك عن الصحابة أمثالهم من التابعين، ثم كذلك ينقله الجم الغفير، والعدد الكثير، إلى أن انتهى ذلك إلينا، وفاضت أنواره علينا، وانضاف إلى ذلك ما جاء من ذلك في القرآن المتواتر عند كل إنسان، فقد حصل بهذه المعجزة العلم اليقين الذي لا يشك فيه أحد من العاقلين.

وقد استبعد هذا كثير من الملحدة وبعض أهل الملة من حيث إنه لو كان كذلك للزم مشاركة جميع أهل الأرض في إدراك ذلك.

والجواب: إن هذا إنما كان يلزم لو استوى أهل الأرض في إدراك مطالعه في وقت واحد، وليس الأمر كذلك؛ فإنه يطلع على قوم قبل طلوعه على آخرين، فقد يكون الكسوف عند قوم، ولا يكون عند آخرين. وأيضًا: فإنما كان يلزم ذلك لو طال زمان الانشقاق، وتوفرت الدواعي على الاعتناء بالنظر إليه، ولم يكن شيء من ذلك، وإنما كان ذلك في زمن قصير شاهده من نُبِّه له، وذلك أن أهل مكة طلبوا من النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ انشقاق القمر، فخرج بهم إلى منى، فأراهم انشقاق القمر. فلما أراهم الله عَزَّجَلَّ ذلك قال: «اشهدوا»، فقالت قريش: هذا سحر، فقال بعضهم لبعض: إن كان محمد سحرنا، فما يبلغ سحره إلى الآفاق، فابعثوا إلى أهل الآفاق، فبعثوا إلى آفاق مكة،



الشرح التحليلي للكتاب النفير من صحيح الإمام الحافظ مُسَيَّبُ بْنُ الْحَاجِّ بْنِ مُسَيَّبٍ الْقَشِيرِيُّ الدِّينِيَّابُورِيُّ

فأخبروهم أنهم عاينوا ذلك. هكذا نقل النقلة، وكم من نجم ينقض وصاعقة تنزل، وهو سمائي يختص بمشاهدته بعض الناس دون بعض! ثم إنها كانت آية ليلية، وعادة الناس في الليل كونهم في بيوتهم نائمين، ومعرضين عن الالتفات إلى السماء إلا الآحاد منهم، وقد يكون منهم من شاهد ذلك، فظنه سحابًا حائلًا، أو خيالًا حائلًا، وعلى الجملة فلموانع من ذلك لا تنحصر، ولا تنضب..^(١)

وقال ابن كثير رَحِمَهُ اللهُ: "وقد اتفق العلماء مع بقية الأئمة على أن انشقاق القمر كان في عهد رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وقد وردت الأحاديث بذلك من طرق تفيد القطع عند الأئمة"^(٢).

وقال الحافظ ابن حجر رَحِمَهُ اللهُ: "ذكر ابن الحاجب رَحِمَهُ اللهُ عن بعض الشيعة: أن انشقاق القمر، وتسبيح الحصى، وحنين الجذع، وتسليم الغزالة، مما نقل آحادًا مع توفر الدواعي على نقله، ومع ذلك لم يكذب رواتها. وأجاب بأنه استغنى عن نقلها تواتر بالقرآن، وأجاب غيره بمنع نقلها آحادًا، وعلى تسليمه فمجموعها يفيد القطع. والذي أقول: إنها كلها مشتهرة عند الناس، وأما من حيث الرواية فليست على حد سواء؛ فإن حنين الجذع، وانشقاق القمر، نقل كل منهما نقلًا مستفيضًا يفيد القطع عند من يطلع على طرق ذلك من أئمة الحديث دون غيرهم ممن لا ممارسة له في ذلك، وأما تسبيح

(١) المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم (٤٠٣/٧-٤٠٤).

(٢) البداية والنهاية (٥٥٨/٨).



الشرح التحليلي للكتاب النفير من صحيح الإمام الحافظ مسند الإمام أبي حنيفة بن محمد القشيري الذي يروي

الحصى فليست له إلا هذه الطريق الواحدة مع ضعفها، وأما تسليم الغزاة فلم نجد له إسنادًا لا من وجه قوي، ولا من وجه ضعيف - والله أعلم - " (١).

*قوله: «فَأَرَاهُمْ انْشِقَاقَ الْقَمَرِ مَرَّتَيْنِ»: قال ابن القيم رَحِمَهُ اللَّهُ: "المرات يراد بها الأفعال تارة، والأعيان تارة. وأكثر ما تستعمل في الأفعال. وأما الأعيان فكقوله في الحديث: «انْشَقَّ الْقَمَرُ عَلَى عَهْدِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَرَّتَيْنِ» أي: شقتين وفلقتين. ولما خفي هذا على من لم يحط به علمًا زعم أن الانشقاق وقع مرة بعد مرة في زمانين. وهذا مما يعلم أهل الحديث ومن له خبرة بأحوال الرسول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وسيرته أنه غلط، وأنه لم يقع الانشقاق إلا مرة واحدة، ولكن هذا وأمثاله فهموا من قوله: «مَرَّتَيْنِ» المرة الزمانية" (٢).

وقال ابن كثير رَحِمَهُ اللَّهُ: "وما وقع في رواية أنس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «فانشق القمر بمكة مرتين. فيه نظر، والظاهر أنه أراد فرقتين» (٣). قال الحافظ ابن حجر رَحِمَهُ اللَّهُ: "وهذا الذي لا يتجه غيره؛ جمعًا بين الروايات.. " (٤).

وقال ابن تيمية رَحِمَهُ اللَّهُ: "أخبر الله عَزَّوَجَلَّ باقتراب الساعة وانشقاق القمر، وانشقاق القمر قد عاينوه وشاهدوه، وتواترت به الأخبار، وكان النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يقرأ هذه السورة

(١) فتح الباري (٥٩٢/٦).

(٢) إغاثة اللفهان من مصائد الشيطان (٣٠٠/١-٣٠١).

(٣) البداية والنهاية (٣٠٤/٤).

(٤) فتح الباري (١٨٣/٧).



الشرح التحليلي للكتاب النفير من صحيح الإمام الحافظ مسند الإمام أبي حنيفة رحمه الله تعالى في مناقب أبي القاسم القشيري الذي تيسر لأبوري

في الجامع الكبار مثل: الجمع والأعياد؛ ليسمع الناس ما فيها من آيات النبوة ودلائلها، والاعتبار، وكل الناس يقر ذلك ولا ينكره، فعلم أن انشقاق القمر كان معلوما عند الناس عامة" (١).

ولم ينشق القمر لأحد غير نبينا صلى الله عليه وسلم، وقد انشقَّ القمرُ ثُمَّ التأمَ بعد ذلك، وليس بالضرورة أن يترك ذلك الانشقاق أثراً ظاهراً؛ إذ إن الله عزَّ وجلَّ هو الذي خلق القمر، وهو طوع أمره، ووفق إرادته، وهو قادر على أن يعيده كما كان من غير أن يترك أثراً.

وقد جعل الله عزَّ وجلَّ في هذا الكون آيات جليلة دالة على عظمته ووحدانيته غفل عنها كثير من الناس، كما قال جلَّ وعلا: ﴿وَإِنَّ كَثِيرًا مِّنَ النَّاسِ عَنْ آيَاتِنَا لَغَفِلُونَ﴾ [يونس: ٩٢]، فكم من آية بينة في نفسها يغفل الناس عنها! كما قال جلَّ وعلا: ﴿وَكَأَيِّن مِّن آيَةٍ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ يَمُرُّونَ عَلَيْهَا وَهُمْ عَنْهَا مُعْرِضُونَ﴾ [يوسف: ١٠٥]. وحقيقة المرور: الاجتياز، ويستعار للتغافل وعدم الاكتراث للشيء، كقوله جلَّ وعلا: ﴿فَلَمَّا كَشَفْنَا عَنْهُ غُضُّوهُ مَرَّ كَأَن لَّمْ يَدْعُنَا إِلَىٰ ضَرْ مَسَّةٍ﴾ [يونس: ١٢]، أي: نسي دعاءنا، وأعرض عن شكرنا؛ لأن المار بالشيء لا يقف عنده، ولا يسأله، وقوله جلَّ وعلا: ﴿وَإِذَا مَرُّوا بِاللَّغْوِ مَرُّوا كِرَامًا﴾ [الفرقان: ٧٢]. وقال الله عزَّ وجلَّ حكاية عن المشركين حين رأوا معجزة انشقاق القمر: ﴿وَإِن يَرَوْا آيَةً يُعْرِضُوا وَيَقُولُوا سِحْرٌ مُّسْتَمِرٌّ﴾ [القمر: ٢].

(١) الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح (ص: ٤١٤).



الشرح التحليلي للكتاب النفير من صحيح الإمام الحافظ
مُسَيَّبُ بْنُ الْحَجَّاجِ بْنِ مُسَيَّبٍ الْقَشِيرِيِّ الدِّينِيَّابُورِيِّ

ثم أعقب ذلك ببيان سبب الغفلة، وأنه متابعة أهواءهم الباطلة، وما زين لهم
الشیطان من دفع الحق بعد ظهوره فقال جَلَّ وَعَلَا: ﴿وَكَذَّبُوا وَاتَّبَعُوا أَهْوَاءَهُمْ﴾ [القمر: ٣].



الشرح التحليلي للكتاب النفير من صحيح الإمام الحافظ
مسند الإمام أبي الحجاج بن محمد القشيري الذي يروي

ن

[ومن سورة الحديد]

* روى الإمام مسلم بن الحجاج رَحِمَهُ اللَّهُ بسنده: عن عون بن عبد الله، عن أبيه، أن ابن مسعود رَحِمَهُ اللَّهُ عَنَّهُ قال: «ما كان بين إسلامنا وبين أن عاتبنا الله عَزَّوَجَلَّ بهذه الآية: ﴿أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا أَنْ تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ اللَّهِ﴾ [الحديد: ١٦] إلا أربع سنين» (١).

تخريج الحديث:

الحديث أخرجه مسلم في كتاب: (التفسير) باب: في قوله جَلَّوَعَلَا: ﴿أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا أَنْ تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ اللَّهِ﴾ [الحديد: ١٦]. باعتبار ما اشتهر من المطبوع والمخطوط مما يوافق ترقيم الأستاذ محمد فؤاد عبد الباقي رَحِمَهُ اللَّهُ. وفيه: باب في قوله جَلَّوَعَلَا: ﴿أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا أَنْ تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ اللَّهِ﴾ [الحديد: ١٦]: ويلاحظ في المطبوع من (صحيح مسلم) - كما تقدم - أن الأحاديث في كتاب: (التفسير) بعضها مبوب،

(١) صحيح مسلم (٢٤) [٣٠٢٧].



الشرح التحليلي لكتاب التفسير من صحيح الإمام الحافظ مسند الإمام أبي حنيفة بن محمد بن عيسى بن أبي حنيفة

وبعضها غير مبوب، والذي يظهر - كما تقدم - أن هذا التبويب هو من فعل الشراح؛ ولم يأت في المطبوع منه متكاملًا ولا مرتبًا.

كما أن الأحاديث في كتاب: (التفسير) بالاعتبار السابق لم تأت موافقة لترتيب السور في المصحف.

وذكره القرطبي في كتاب: (التفسير)، باعتبار ترتيبه، مرتبًا على حسب ترتيب السور في المصحف.

ويلاحظ أن القرطبي رَحِمَهُ اللَّهُ قد جمع بين سورتي: (الحديد والحشر) - كما في المطبوع من (تلخيص كتاب مسلم)، وكما في الشرح (المفهم) - وذلك على غير عادته في أفراد كل سورة على حدة.

والحديث فيه مسائل:

المسألة الأولى: معنى العتاب:

(الْعِتَابُ): مُحَاطَبَةُ الْإِذْلَالِ وَمُذَاكِرَةُ الْمُوجِدَةِ، تقول: عَاتَبَهُ مُعَاتَبَةً وَعِتَابًا^(١).

قال أبو عبد الله القرطبي رَحِمَهُ اللَّهُ: المعاتبة لا تكون إلا من محبٍ لحبيبه، كما قال:

أعاتب ذا المودة من صديق إذا ما رابني منه اجتناب

(١) انظر: تهذيب اللغة (١٦٥/٢)، الصحاح، للجوهري، مادة: (عتب) (١٧٦/١)، مجمل اللغة، لابن فارس (٦٤٦/١)، مقاييس اللغة (٢٢٧/٤)، النهاية في غريب الحديث والأثر (١٧٥/٣).



الشرح التحليلي للكتاب النفير من صحيح الإمام الحافظ مسند الإمام أبي حنيفة بن محمد القشيري الذي يسنن أبو روي

إذا ذهب العتاب فليس ود ويبقى الود ما بقي العتاب ^(١)
ويقول الشاعر:

أما العتابُ فبالأحبة أخلق والحُبُّ يصلح بالعتاب ويصدُقُ

وروي عن أبي الدرداء رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أنه قال: «معاتبه الأخ أهون من فقدته...» ^(٢).

وهذه الآية نزلت في المؤمنين. قال الحسن رَحِمَهُ اللَّهُ: «يستبطنهم وهم أحب خلقه إليه» ^(٣). وقيل: إن الخطاب لمن آمن بموسى وعيسى عَلَيْهِمَا السَّلَامُ دون محمد صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. وقال الزجاج رَحِمَهُ اللَّهُ: "وهذه الآية -والله أعلم- نزلت في طائفة من المؤمنين حُثُوا عَلَى الرِّقَّةِ والرحمة والخشوع. فأما من وصفهم الله عَزَّجَلَّ بالرقَّة والخشوع فطبقة من المؤمنين فوق هؤلاء" ^(٤).

قال شيخ الإسلام أبو السعود رَحِمَهُ اللَّهُ: "قوله جَلَّوَعَلَا: ﴿أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا أَنْ تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ اللَّهِ﴾ [الحديد: ١٦] استئناف ناع عليهم تثاقلهم في أمور الدين، ورخاوة عقدتهم فيها، واستبطاء لانتدابهم لما ندبوا إليه بالترغيب والترهيب. وروي أن المؤمنين

(١) تفسير القرطبي (٥٤/١٨)، وانظر: العين (٧٦/٢)، العقد الفريد (٣١٣/٤)، الجليس الصالح، لأبي الفرج النهرواني (ص: ٥٩٣)، الحماسة البصرية (٧٨/٢).

(٢) أخرجه ابن وهب في (جامعه) [٢٠٧]، وأبو داود في (الزهد) [٢٥١]، وأبو نعيم في (الحلية) (٢١٥/١)، وابن بشران في (أماليه) [٨٢٠]، وابن عساکر في (تاريخ دمشق) (١٧٠/٤٧)، وانظر: قوت القلوب (٣٦٢/٢)، أدب الدنيا والدين (١٧٣/١)، صفة الصفوة (٢٤٢/١).

(٣) تفسير الماوردي (النكت والعيون) (٤٧٧/٥).

(٤) معاني القرآن وإعرابه (١٢٥/٥).



الشرح التحليلي للكتاب التفسير من صحيح الإمام الحافظ مسند الإمام أبي حنيفة بن محمد القشيري الذي تيسر لي

كانوا مجدبين بمكة، فلما هاجروا أصابوا الرزق والنعمة، وفتروا عما كانوا عليه فنزلت.. " (١).

المسألة الثانية: قوله جَلَّوَعَلَا: ﴿أَلَمْ يَأْنِ﴾ [الحديد: ١٦]:

الإني والإني، مقصور: ساعة من ساعات الليل، والجميع: آناء، وكلُّ إني ساعة. والإني مقصور أيضاً: الإدراك والبلوغ، وإني الشيء: بلوغه وإدراكه، فتقول: انتظرنا إني الطعام، أي: إدراكه، قال جَلَّوَعَلَا: ﴿غَيْرَ نَظِيرِينَ إِنَّهُ﴾ [الأحزاب: ٥٣]، أي: غير منتظرين نُضْجِه وبلوغه. وأني الشيء يُأْنِي أُنيّاً: إذا تأخر عن وقته (٢).

قال الفراء رَحِمَهُ اللهُ: فيه لغات: يقال: أَلَمْ يَأْنِ، وأَلَمْ يَحْنِ لَكَ، وأَلَمْ يَنْلِ لَكَ، وأَلَمْ يُنِلْ لَكَ، وأَجْوَدُهُنَّ ما نَزَلَ به القرآن العزيز. قال الزجاج رَحِمَهُ اللهُ: ومعناها كلها: حان لك يحين (٣).

قال الشاعر:

ألم يأن لي يا قلب أن أترك الجهلا وأن يحدث الشيب المبين لنا عقلا (٤)
وماضيه: أنى بالقصر يأنى، فأما آن الممدود فمضارع: يئين.

(١) تفسير أبي السعود (٢٠٨/٨).

(٢) انظر: العين (٤٠١/٨)، مقاييس اللغة (١٤٣/١).

(٣) انظر: معاني القرآن، للفراء (١٣٤/٣)، معاني القرآن وإعرابه، للزجاج (١٢٥/٥)، تهذيب اللغة (٣٩٧/١٥).

(٤) انظر: تفسير الماوردي (النكت والعيون) (٤٧٨/٥)، تفسير القرطبي (٢٤٨/١٧).



الشرح التحليلي للكتاب النفير من صحيح الإمام الحافظ مسند الإمام أبي حنيفة بن محمد بن عيسى بن علي بن أبي حمزة الثمالی

وقد جمع اللغتين قول الشاعر:

أَلَمَّا يَنْنِي لِي أَنْ تَجَلِّي عَمَائِي وَأَقْصُرُ عَنْ لَيْلَى بَلَى قَدْ أُنَى لِيَا (١)
فجمع بين اللغتين.

المسألة الثالثة: قوله جَلَّوَعَلَا: ﴿أَنْ تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ اللَّهِ وَمَا نَزَلَ مِنْ الْحَقِّ﴾ [الحديد: ١٦]:

أي: تذلل وتلين لذكر الله عَزَّوَجَلَّ وتعظيمه.

وقيل: معناه: تجزع من خشية الله عَزَّوَجَلَّ.

قال الزمخشري رَحِمَهُ اللَّهُ: "يجوز أن يراد بالذكر وما نزل من الحق: القرآن؛ لأنه جامع للأمرين: للذكر والموعظة، وأنه حق نازل من السماء، وأن يراد خشوعها إذا ذكر الله عَزَّوَجَلَّ وإذا تلي القرآن، كقوله جَلَّوَعَلَا: ﴿إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ آيَاتُهُ زَادَتْهُمْ إِيمَانًا﴾ [الأنفال: ٢] (٢).

وقال القرطبي رَحِمَهُ اللَّهُ في (المفهم): "والقول بأن المراد من الذكر هنا: القرآن، فيه بُعد؛ لأن قوله جَلَّوَعَلَا: ﴿وَمَا نَزَلَ مِنْ الْحَقِّ﴾ هو القرآن، فيكون تكراراً" (٣).

(١) انظر: الصحاح، للجوهري، مادة: (أي ن) (٢٠٧٦/٥)، المحكم والمحيط الأعظم (٥٣١/١٠)، المصباح

المنير (٣٣/١)، المفهم (٤٠٦/٧).

(٢) الكشف (٤٧٧/٤).

(٣) المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم (٤٠٦/٧-٤٠٧).



الشرح التحليلي للكتاب النفير من صحيح الإمام الحافظ مُسَيَّبُ بْنُ الْحَجَّاجِ بْنِ مُسَيَّبٍ الْقَشِيرِيِّ الدِّينِيِّ بُورِيٍّ

وقد قرأ نافع، وحفص، والمفضل عن عاصم رَحِمَهُمُ اللَّهُ: ﴿وَمَا نَزَّلَ﴾ بفتح النون وتخفيف الزاي، وقرأ الباقون وأبو بكر عن عاصم: ﴿وَمَا نَزَّلَ﴾ بفتح النون والزاي مع تشديد الزاي. وعن أبي عمرو رَحِمَهُ اللَّهُ: ﴿وَمَا نَزَّلَ﴾ برفع النون وكسر الزاي مع تشديدها، والتقدير في القراءة الأولى: أن تخشع قلوبهم لذكر الله عَزَّجَلَّ ولما نزل من الحق، وفي القراءة الثانية: ولما نزل الله عَزَّجَلَّ من الحق، وفي القراءة الثالثة: ولما نزل من الحق (١).

المسألة الرابعة: المراد من الخشوع:

الخشوع: الإخبات والتطامن (٢)، وهي هيئة تظهر في الجوارح متى كانت في القلب؛ فلذلك خص عَزَّجَلَّ القلب بالذكر (٣).
وقد تقدم بيان ذلك مفصلاً.

وفي الحديث: عن أبي الدرداء رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «أول شيء يرفع من هذه الأمة الخشوع حتى لا ترى فيها خاشعاً» (٤).

(١) مفاتيح الغيب (٢٩/٤٦٠-٤٦١)، الحجة للقراء السبعة، لأبي علي الفارسي (٦/٢٧٣-٢٧٤)، زاد المسير (٢٣٥/٤).

(٢) تقدم بيان معنى: (التطامن).

(٣) انظر: المحرر الوجيز (٥/٢٦٤)، الجواهر الحسان (٥/٣٨٦).

(٤) أخرجه الدرامي [٢٩٦]، والترمذي [٢٦٥٣]، وقال: "حديث حسن"، كما الطحاوي في (شرح مشكل الآثار) [٣٠٤]، والطبراني في (الشاميين) [٢٠٢٢]، قال الهيثمي (٢/١٣٦): "رواه الطبراني في (الكبير)، وإسناده حسن". وأخرجه أيضاً: كما أخرجه الحاكم [٣٣٨]، وصححه، ووافقه الذهبي. =



الشرح التحليلي للكتاب النفير من صحيح الإمام الحافظ مسند الإمام أبي حنيفة بن محمد القشيري الذي سبأوري

المسألة الخامسة: الدعوة إلى التأمل والاعتبار والانتفاع بمواعظ القرآن:

إن في هذه الآية دعوة إلى المؤمنين: أن تخشع قلوبهم لذكر الله عَزَّجَلَّ، وإلى ترك التسويف، فقد حان أوان ذلك؛ لكثرة ما تردد عليهم من زواجر القرآن الكريم ومواعظه، فهلاً تأملوا واعتبروا وأنبأوا إلى الله عَزَّجَلَّ.

قول الله عَزَّجَلَّ: ﴿أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا أَنْ تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ﴾ الآية [الحديد: ١٦]، أي: تلين عند الذكر والموعظة وسماع القرآن، فتفهمه، وتنقاد له، وتسمع له وتطيعه.

قال الحافظ ابن رجب رَحِمَهُ اللهُ: "ومن وجوه الاعتبار في النظر إلى الأرض التي أحيها الله عَزَّجَلَّ بعد موتها في فصل الربيع بما ساق إليها من قطر السماء أنه يرجى من كرمه أن يحيي القلوب الميتة بالذنوب وطول الغفلة، بسماع الذكر النازل من السماء وإلى ذلك الإشارة بقوله جَلَّوَعَلَا: ﴿أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا أَنْ تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ اللَّهِ وَمَا نَزَلَ مِنَ الْحَقِّ﴾ [الحديد: ١٦].. إلى قوله: ﴿أَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يُحْيِي الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا﴾ [الحديد: ١٧]، ففيه إشارة إلى أن من قدر على إحياء الأرض بعد موتها بوابل القطر فهو قادر على إحياء القلوب الميتة القاسية بالذكر، عسى لمحة من لمحات عطفه، ونفحة من نفحات لطفه، وقد صلح من القلوب كل ما فسد. عسى من أحيأ الأرض الميتة

=وروي نحوه عن شداد بن أوس رَضِيَ اللهُ عَنْهُ. أخرجه ابن جرير في (التفسير) (١٨٨/٢٣)، والطبراني في (الكبير) [٧١٨٣]، قال الهيثمي (١٣٦/٢): "رواه الطبراني في (الكبير)، وفيه: عمران بن داود القطان، ضعفه ابن معين والنسائي، ووثقه أحمد وابن حبان".



الشرح التحليلي للكتاب النفير من صحيح الإمام الحافظ مسند الإمام أحمد بن محمد بن حنبل القشيري الذي نسب أبو روي

بالقطر أن يحيي القلوب الميتة بالذكر، عسى نفحة من نفحات رحمته تهب، فمن أصابته سعد سعادة لا يشقى بعدها أبداً^(١). ففي قوله جَلَّوَعَلَا: ﴿أَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يُحْيِي الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا﴾ [الحديد: ١٧] والتي قبلها تنبيه على أنه جَلَّوَعَلَا كما يحيي الأرض بعد موتها، كذلك يلين القلوب بالإيمان بعد قسوتها من الذنوب والمعاصي. وقد اقترب لأهل النسيان والغفلة حسابهم، كما قال جَلَّوَعَلَا: ﴿أَقْتَرَبَ لِلنَّاسِ حِسَابُهُمْ وَهُمْ فِي غَفْلَةٍ مُّعْرِضُونَ﴾ ﴿مَا يَأْتِيهِمْ مِّنْ ذِكْرٍ مِّن رَّبِّهِمْ مُّحَدَّثٍ إِلَّا أَسْتَمِعُوهُ وَهُمْ يَلْعَبُونَ﴾ ﴿لَا هِيَ قُلُوبُهُمْ﴾ [الأنبياء: ١-٣]، فما يَأْتِيهِمْ من وعظ، وتذكير من عالم رباني إلا أنكروه عليه، ونسبوه إلى التخليط. وروي عن نافع رَحِمَهُ اللَّهُ أنه قال: «كان ابن عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا إذا قرأ: ﴿أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا أَنْ تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ﴾ الآية [الحديد: ١٦] بكى حتى يغلبه البكاء»^(٢).

وقد روي أن الفضيل بن عياض رَحِمَهُ اللَّهُ كان شاطراً، يقطع الطريق بين أبيورد وسرخس، وكان سبب توبته أنه عشق جارية، فبينما هو يرتقي الجدران إليها، إذ سمع تالياً يتلو: ﴿أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا أَنْ تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ﴾ الآية [الحديد: ١٦]، فلما سمعها، قال: بلى يا رب، قد آن. فرجع، فأواه الليل إلى خربة، فإذا فيها سابلة، فقال بعضهم: نرحل. وقال بعضهم: حتى نصبح؛ فإن فضيلاً على الطريق يقطع علينا.

(١) لطائف المعارف (٣١٧/١).

(٢) أخرجه ابن أبي شيبة في (مصنفه) [٣٤٦٤٧]، وأبو نعيم في (الحلية) (٣٠٥/١)، وانظر: صفة الصفوة (ص: ٢٢٠).



الشرح التحليلي للكتاب النفير من صحيح الإمام الحافظ مسند الإمام أبي حنيفة بن محمد القشيري الذي يسنن أبو روي

قال: ففكرت، وقلت: أنا أسعى بالليل في المعاصي، وقوم من المسلمين ها هنا يخافوني، وما أرى الله عزَّ وجلَّ ساقني إليهم إلا لأرتدع، اللهم إني قد تبت إليك، وجعلت توبتي مجاورة البيت الحرام^(١).

وروي عن ابن المبارك رَحِمَهُ اللهُ أَنَّهُ فِي صَبَاهُ حَرَكَ الْعُودَ لِيُضْرِبَهُ، فَإِذَا بِهِ قَدْ نَطَقَ بِهَذِهِ الْآيَةِ، فَتَابَ ابْنُ الْمُبَارَكِ رَحِمَهُ اللهُ، وَكَسَرَ الْعُودَ.

وسمع الفضل بن موسى رَحِمَهُ اللهُ قَارِئًا يَقْرَأُ هَذِهِ الْآيَةَ، وَالْفَضْلُ رَحِمَهُ اللهُ يَحَاوِلُ مَعْصِيَةَ، فَكَانَتِ الْآيَةُ سَبَبَ تَوْبَتِهِ^(٢).

وكان جعفر بن حرب رَحِمَهُ اللهُ يتقلد كبار الأعمال للسلطان، وكانت نعمته تقارب نعمة الوزارة في غاية الوفور، ومنزلته بحالها في الجلالة، فسمع رجلا يقرأ: ﴿* أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا أَنْ تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ اللَّهِ وَمَا نَزَلَ مِنَ الْحَقِّ ﴾ [الحدید: ١٦]، فصاح: اللهم بلى، فكررها دفعات وبكى، ثم نزل عن دابته، ونزع ثيابه، ودخل إلى دجلة، واستتر بالماء ولم يخرج منه حتى فرق جميع ماله في المظالم التي كانت عليه وردها، وتصدق بالباقي.

فاجتاز رجل فرآه في الماء قائماً -وسمع بخبره- فوهب له قميصاً ومئزرًا فاستتر بهما، وخرج فانقطع إلى العلم والعبادة حتى مات^(٣).

(١) انظر: تهذيب التهذيب، لابن حجر (٢٩٤/٨)، سير أعلام النبلاء (٤٢٣/٨)، تاريخ الإسلام (٩٤٢/٤)، وفيات الأعيان (٤٧/٤)، تاريخ دمشق (٣٨٢/٤٨).

(٢) انظر: المحرر الوجيز (٢٦٤/٥)، التسهيل لعلوم التنزيل (٣٤٦/٢).

(٣) انظر: صفة الصفوة (٥٤٧/١)، كتاب التوابين، لابن قدامة (ص: ١٠٢).



الشرح التحليلي للكتاب النفير من صحيح الإمام الحافظ مسجد الإمام الحافظ بن مسعود القشيري الذي ينسب إلى

وقد حذر الله عز وجل أن يكون حال المؤمنين عند سماعهم للذكر وما نزل عليهم من الآيات كحال الذين أوتوا الكتاب من الغفلة والبعد عن الخشوع فقال: ﴿وَلَا يَكُونُوا كَالَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلُ فَطَالَ عَلَيْهِمُ الْأَمَدُ فَقَسَتْ قُلُوبُهُمْ وَكَثِيرٌ مِنْهُمْ فَاسِقُونَ﴾ [الحديد: ١٦]، والمراد: التحذير من أن يكون المؤمنون كأهل الكتب المتقدمة وهم اليهود والنصارى، ﴿فَطَالَ عَلَيْهِمُ الْأَمَدُ﴾ أي: مدة الحياة. وقيل: انتظار القيامة. وقيل: انتظار الفتح. والأول أظهر. كذا في (التسهيل). ثم قال جل وعلا: ﴿أَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يُحْيِي الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا قَدْ بَيَّنَّا لَكُمُ الْآيَاتِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ﴾ [الحديد: ١٧] أي: يحييها بإنزال المطر، وإخراج النبات. وقيل: إنه تمثيل للقلوب أي: يحيي الله عز وجل القلوب بالمواعظ كما يحيي الأرض بالمطر، وفي هذا تأنيس للمؤمنين الذين ندبوا إلى أن تخشع قلوبهم، والأول أظهر وأرجح؛ لأنه الحقيقة، كذا في (التسهيل) ^(١).

وهو لا يمنع ما تقدم ذكره من الإشارة إلى إحياء القلوب، وذلك يظهر روعة التناسب.

(١) التسهيل لعلوم التنزيل (٣٤٦/٢).



الشرح التحليلي للكتاب التفسير من صحيح الإمام الحافظ
مُسَيَّبُ بْنُ الْحَجَّاجِ بْنِ مُسَيَّبٍ الْقَشِيرِيِّ الذَّيْنَبِيُّ أَبُو رِيٍّ

ن

[ومن سورة الحشر]

* روى الإمام مسلم بن الحجاج رَحِمَهُ اللَّهُ بسنده: عن هشام بن عروة، عن أبيه، قال: قالت لي عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا: يا ابن أخي «أَمُرُوا أَنْ يَسْتَغْفِرُوا لِأَصْحَابِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَسَبُّهُمْ» (١).

تخريج الحديث:

الحديث أخرجه مسلم في كتاب: (التفسير). باعتبار تبويب الشراح، وما اشتهر من المطبوع والمخطوط مما يوافق ترقيم الأستاذ محمد فؤاد عبد الباقي رَحِمَهُ اللَّهُ. وذكره القرطبي في كتاب التفسير مرتباً على حسب ترتيب السور في المصحف. ويلاحظ أن القرطبي رَحِمَهُ اللَّهُ قد جمع بين سورتي: (الحديد والحشر) - كما في المطبوع من تلخيص كتاب مسلم، وكما في الشرح - وذلك على غير عادته في أفراد كل سورة على حدة.

(١) صحيح مسلم (١٥) [٣٠٢٢].



الشرح التحليلي لكتاب التفسير من صحيح الإمام الحافظ مسند الإمام الحجاج بن مسعود القشيري الذي يثبت بوري

المسألة الأولى: في بيان إيراد الحديث في كتاب: (التفسير):

يبين سبب إيراد الإمام مسلم بن الحجاج رَحِمَهُ اللَّهُ الحديث في كتاب (التفسير): ما جاء في رواية: ابن أبي حاتم رَحِمَهُ اللَّهُ في (التفسير)، حيث قال: "حدثنا موسى بن عبد الرحمن المسروقي، حدثنا محمد بن بشر، حدثنا إسماعيل بن إبراهيم بن مهاجر، عن أبيه عن عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا أنها قالت: «أَمُرُوا أَنْ يَسْتَغْفِرُوا لَهُمْ فَسَبُّهُمْ»، ثم قرأت هذه الآية: ﴿وَالَّذِينَ جَاءُوا مِنْ بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَنِ﴾ الآية [الحشر: ١٠] (١).

المسألة الثانية: في قوله جَلَّ وَعَلَا: ﴿وَالَّذِينَ جَاءُوا مِنْ بَعْدِهِمْ﴾ [الحشر: ١٠] الآية:

قال السيوطي رَحِمَهُ اللَّهُ: "وفي قوله جَلَّ وَعَلَا: ﴿وَالَّذِينَ جَاءُوا مِنْ بَعْدِهِمْ﴾ الآية: الحث على الدعاء والترضي عن الصحابة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ، وتصفية القلوب من بغض أحد منهم. قال

(١) تفسير القرآن العظيم، لابن أبي حاتم (٣٣٤٧/١٠). قال السيوطي: "أخرجه عبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم، وابن الأنباري في (المصاحف)، وابن مردويه: عن عائشة.. الدر المنثور (١١٣/٨)، وانظر: روح المعاني (٢٤٨/١٤)، تفسير ابن كثير (٧٣/٨).



الشرح التحليلي للكتاب النفير من صحيح الإمام الحافظ مسند الإمام أبي حنيفة بن محمد القشيري الذي تيسر لأبوري

مالك رحمه الله: من كان له في أحد من الصحابة رضي الله عنهم قول سيء أو بغض فلا حظ له في الفيء أخذاً من هذه الآية (١) " (٢).

قال الإمام أبو العباس القرطبي رحمه الله: "قول عائشة رضي الله عنها: «أُمِرُوا أَنْ يَسْتَغْفِرُوا لِأَصْحَابِ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَسَبُّهُمْ» أشارت عائشة رضي الله عنها إلى قوله جل وعلا: ﴿وَالَّذِينَ جَاءُوا مِنْ بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ﴾ [الحشر: ١٠] فسبوهم: تريد عائشة رضي الله عنها: بهذا أن التابعين حقهم الواجب عليهم أن يحبوا أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم، وأن يعظموهم ويستغفروا لهم، وكذلك كل من يجيء بعد التابعين إلى يوم القيامة، ويحرم عليهم أن يسبوهم، أو يسبوا أحدا منهم، كما قد صرح بذلك بعض بني أمية، وإياهم عنت بقولها، ولقد أحسن مالك رحمه الله في فهم هذه الآية، فقال: «من سب أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فلا حق له في الفيء»، واستدل بالآية. ووجهه: أنه رأى هذه الآية معطوفة على قوله جل وعلا: ﴿وَالَّذِينَ تَبَوَّءُوا الدَّارَ وَالْإِيمَانَ مِنْ قَبْلِهِمْ﴾ [الحشر: ٩]، وأن هذه الآية معطوفة على قوله جل وعلا: ﴿لِلْفُقَرَاءِ الْمُهَاجِرِينَ﴾ [الحشر: ٨].

(١) قال مالك بن أنس: «من انتقص أحداً من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فليس له في الفيء شيء». موطأ الإمام مالك [١٠] (٢٥٥/١)، حلية الأولياء، لأبي نعيم (٣٢٧/٦)، وانظر: الكشف والبيان، للثعلبي (٢٨٣/٩)، معالم التنزيل، للبغوي (٦١/٥)، طبعة إحياء التراث، زاد المسير (٢٦٠/٤)، تفسير القرطبي (٣٢/١٨)، شرح السنة، للبغوي (٢٢٩/١). قوله: «من انتقص» في نسخة: «من يبغض». وفي (الحلية): «من تنقص».

(٢) الإكليل في استنباط التنزيل (ص: ٢٥٩).



الشرح التحليلي للكتاب النفير من صحيح الإمام الحافظ مسند الإمام أحمد بن محمد بن حنبل بن أبي أسباط مسند الإمام أحمد بن محمد بن حنبل بن أبي أسباط

فظهر له أن المهاجرين والأنصار استحقوا الفداء بأنهم مهاجرون وأنصار من غير قيد زائد على ذلك، وأن من جاء بعدهم قيدوا بقيد: ﴿وَالَّذِينَ جَاءُوا مِنْ بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ﴾ [الحشر: ١٠]، فإن لم يوجد هذا القيد لم يجوز الإعطاء؛ لعدم تمام الموجب. وقد فهم عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أن قوله جَلَّ وَعَلَا: ﴿وَالَّذِينَ جَاءُوا مِنْ بَعْدِهِمْ﴾ يعم كل من يأتي إلى يوم القيامة.. " (١).

وقال القاضي عياض رَحِمَهُ اللَّهُ: قوله عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا: «أَمُرُوا أَنْ يَسْتَغْفِرُوا لِأَصْحَابِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَسَبُّهُمْ» قالت - والله أعلم - عندما سمعت أهل مصر يقولون في عثمان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ما قالوا، وأهل الشام وبني أمية يقولون في علي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ما قالوا، وقالت الحرورية (٢) في الجميع ما قالوا - والله أعلم -. والأمر بالاستغفار الذي أشار إليه قوله جَلَّ وَعَلَا: ﴿وَالَّذِينَ جَاءُوا مِنْ بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا﴾. وبهذا احتج مالك

(١) انظر: المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم (٧/٤٠٧-٤٠٨).

(٢) "الحرورية: طائفة من الخوارج نسبوا إلى (حروراء) بالمد والقصر، وهو موضع قريب من الكوفة، كان أول مجتمعهم وتحكيمهم فيها، وهم أحد الخوارج الذين قاتلهم علي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ. وكان عندهم من التشدد في الدين ما هو معروف " النهاية في غريب الحديث والأثر (١/٣٦٦). والحرورية لما خرجت على علي بن أبي طالب قالوا: لا حكم إلا الله، فقال علي: كلمة حق أريد بها باطل، إن رسول الله وصف لنا ناساً إني لأعرف صفتهم في هؤلاء، يقولون الحق بألسنتهم، لا يجوز هذا منهم. وأشار إلى حلقه. من أبغض خلق الله إليه.. وقد خرجوا على علي بن أبي طالب، وأنكروا عليه تحكيمه أبا موسى في أمر معاوية، وقالوا له: شككت في أمر الله، وحكمت عدوك، فطالت خصومتهم له، فخرج إليهم علي فقاتلهم.



الشرح التحليلي للكتاب النفير من صحيح الإمام الحافظ مسند الإمام أبي محمد بن أبي القاسم القشيري الذي يسمونه بـ مسند الإمام أبي محمد بن أبي القاسم القشيري

رَحِمَهُ اللَّهُ: أن لا حق في الفبيء لِمَنْ سَبَّ أصحاب النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؛ لأن الله عَزَّجَلَّ إنما جعله لِمَنْ جاء بعدهم ممن يستغفر لهم، لا لمن سبهم" (١).

قال أبو عبد الله القرطبي رَحِمَهُ اللَّهُ في قوله جَلَّ وَعَلَا: ﴿وَالَّذِينَ جَاءُوا مِنْ بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ﴾ الآية [الحشر: ١٠]: "إن هذه الآية دليل على وجوب محبة الصحابة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ؛ لأنه جعل لمن بعدهم حظاً في الفبيء ما أقاموا على محبتهم، وموالاتهم، والاستغفار لهم، وأن من سبهم أو واحداً منهم، أو اعتقد فيه شراً أنه لا حق له في الفبيء، روي ذلك عن مالك رَحِمَهُ اللَّهُ وغيره (٢).

"فلعله أخذ بمفهوم الحال من قوله عَزَّجَلَّ: ﴿يَقُولُونَ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا﴾ الآية؛ فإن المقصد من الثناء عليهم بذلك: أن يضمروا مضمونه في نفوسهم، فإذا أضمرنا خلافه وأعلنوا بما ينافي ذلك فقد تخلف فيهم هذا الوصف؛ فإن الفبيء عطية أعطها الله عَزَّجَلَّ تلك الأصناف، ولم يكتسبها بحق قتال، فاشتراط الله عَزَّجَلَّ عليهم في استحقاقها أن يكونوا محبين لسلفهم، غير حاسدين لهم" (٣).

(١) إكمال المُعَلِّم بفوائد مسلم، للقاضي عياض (٥٨٣/٨).

(٢) تفسير القرطبي (٣٢/١٨).

(٣) التحرير والتنوير (٩٧/٢٨).



الشرح التحليلي للكتاب النفير من صحيح الإمام الحافظ مسند الإمام أبي محمد بن أبي القاسم القشيري الذي تيسر لأبي مسيد بن الحاج بن مسيد القشيري الذي تيسر لأبي

المسألة الثالثة: محبة الصحابة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ:

إنَّ من عقائد أهل السنة والجماعة: وجوب محبة أصحاب رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وتعظيمهم والافتداء بهم رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ؛ لما شرفهم الله عَزَّجَلَّ، به من صحبة رسوله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، والجهاد معه؛ لنصرة دين الإسلام، والهجرة في سبيله، وهو مقصد الحديث الذي أورده الإمام مسلم رَحِمَهُ اللَّهُ في (صحيحه).

ولا شك أن من الخذلان الكبير وعدم التوفيق من الله عَزَّجَلَّ للعبد: أن يجعل من نهجه وسعيه الوقوع في صحابة خير الخلق صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، أو الخوض فيما وقع بينهم بدلاً من أن يشغل عمره بما ينفعه في أمر دينه ودنياه.

وليس هناك وجه أو عذر في سب أو بغض صحابة النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، ففضائلهم كثيرة متعددة، فهم الذين نصرُوا الدين ونشروه، وهم الذين قاتلُوا المشركين، ونقلُوا القرآن والسنة والأحكام، وبذلُوا أنفسهم ودماهم وأموالهم في سبيل الله عَزَّجَلَّ، وقد اختارهم الله جَلَّوَعَلَا لصحبة نبيه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فلا يسبهم ولا يبغضهم إلا منافق.

وقد دلت النصوص الصحيحة الصريحة على هذا المعتقد في كثير من الآيات والأحاديث، فمن الآيات: قوله عَزَّجَلَّ: ﴿الَّذِينَ اسْتَجَابُوا لِلَّهِ وَالرَّسُولِ مِنْ بَعْدِ مَا أَصَابَهُمُ الْقَرْحُ﴾ [آل عمران: ١٧٢]، فأخبر الحق جَلَّوَعَلَا عن استجابتهم لأمره حتى في الشدائد. وأخبر عن زيادة إيمانهم وثباتهم فقال: ﴿الَّذِينَ قَالَ لَهُمُ النَّاسُ إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ فَاخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَانًا وَقَالُوا حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ﴾ [آل عمران: ١٧٣].



الشرح التحليلي للكتاب النفير من صحيح الإمام الحافظ مسند الإمام أبي حنيفة بن مسعود القشيري الذي تيسر لأبوري

وَيَبِّنُ الْحَقَّ جَلَّ وَعَلَا أَنَّهُمْ أَنْصَارُ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ: ﴿هُوَ الَّذِي أَيْدِكَ بِنَصْرِهِ وَبِالْمُؤْمِنِينَ﴾ [الأنفال: ٦٢]، وَقَالَ جَلَّ وَعَلَا فِي وَصْفِهِمْ: ﴿لِلْفُقَرَاءِ الْمُهَاجِرِينَ الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ وَأَمْوَالِهِمْ يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا وَيَنْصُرُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ أُولَئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ﴾ [٨] وَالَّذِينَ تَبَوَّءُوا الدَّارَ وَالْإِيمَانَ مِنْ قَبْلِهِمْ يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ وَلَا يَجِدُونَ فِي صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِّمَّا أُوتُوا وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰ أَنْفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ وَمَنْ يُوقِ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ [٩] وَالَّذِينَ جَاءُوا مِنْ بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ وَلَا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلًّا لِلَّذِينَ ءَامَنُوا رَبَّنَا إِنَّكَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ [١٠] [الحشر: ٨-١٠]. فَأَثْبَتَ جَلَّ وَعَلَا صَدَقَهُمْ مَعَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَنَصَرْتَهُمْ لَهُ.

وَمِنَ الْآيَاتِ: قَوْلُهُ جَلَّ وَعَلَا: ﴿وَالَّذِينَ ءَامَنُوا وَهَاجَرُوا وَجَاهَدُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالَّذِينَ ءَاوَوْا وَنَصَرُوا أُولَئِكَ هُمُ الْمُؤْمِنُونَ حَقًّا لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ﴾ [الأنفال: ٧٤]؛ فَإِنْ أُولَئِكَ هُمُ الْمُؤْمِنُونَ حَقًّا، فَهَذِهِ الْآيَةُ مِنْ هَذِهِ الْأُمَّةِ هُمُ الصَّحَابَةُ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ. وَمِنَ الْآيَاتِ قَوْلُهُ عَزَّجَلَّ: ﴿لَكِنِ الرَّسُولُ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا مَعَهُ جَاهَدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ وَأُولَئِكَ لَهُمُ الْخَيْرَاتُ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ [التوبة: ٨٨].

وَقَالَ اللَّهُ عَزَّجَلَّ فِي بَيَانِ ثَبَاتِهِمْ وَتَصَدِيقِهِمْ لِلرَّسُولِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي أَشَدِّ السَّاعَاتِ: ﴿وَلَمَّا رَأَى الْمُؤْمِنُونَ الْأَحْزَابَ قَالُوا هَذَا مَا وَعَدَنَا اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَصَدَقَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَمَا زَادَهُمْ إِلَّا إِيمَانًا وَتَسْلِيمًا﴾ [٢٢] مِّنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ فَمِنْهُمْ مَّنْ قَضَىٰ نَحْبَهُ وَمِنْهُمْ مَّنْ يَنْتَظِرُ وَمَا بَدَّلُوا تَبْدِيلًا [٢٣] [الأحزاب: ٢٢-٢٣].

وَإِنَّ أَهْلَ السَّنَةِ وَالْجَمَاعَةِ يُحِبُّونَ أَصْحَابَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَيَتَّبِعُونَ عَلَيْهِمْ وَيَتَرْضَوْنَ عَنْهُمْ، كَمَا أَثْنَى اللَّهُ عَزَّجَلَّ عَلَيْهِمْ وَتَرْضَى عَنْهُمْ، قَالَ عَزَّجَلَّ: ﴿وَالسَّابِقُونَ السَّابِقُونَ



الشرح التحليلي للكتاب النفير من صحيح الإمام الحافظ مسجد بن الحاج بن مسعود القشيري الذي سبأوري

مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُمْ بِإِحْسَانٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ وَأَعَدَّ لَهُمْ
جَنَّاتٍ تَجْرِي تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴿١٠٠﴾ [التوبة: ١٠٠].

فقد صرح الحق جَلَّوَعَلَا في هذه الآية الكريمة بأن الذين اتبعوا السابقين الأولين من
المهاجرين والأنصار بإحسان، أنهم داخلون معهم في رضوان الله عَزَّوَجَلَّ، والوعد بالخلود
في الجنات، والفوز العظيم، وبين في مواضع أخرى، أن الذين اتبعوا السابقين بإحسان
يشاركونهم في الخير كقوله جَلَّوَعَلَا: ﴿وَأَخْرَجَ مِنْهُمْ لِمَا يَلْحَقُوا بِهِمْ﴾ الآية [الجمعة: ٣]، وقوله:
﴿وَالَّذِينَ جَاءُوا مِنْ بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ﴾ الآية
[الحشر: ١٠]، وقوله: ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا مِنْ بَعْدُ وَهَاجَرُوا وَجَاهَدُوا مَعَكُمْ فَأُولَئِكَ مِنْكُمْ﴾
[الأنفال: ٧٥].

قال الحافظ ابن كثير رَحِمَهُ اللَّهُ: "أخبر الله العظيم أنه قد رضي عن السابقين الأولين
من المهاجرين والأنصار، والذين اتبعوهم بإحسان، فإيا ويل من أبغضهم، أو سبهم، أو
أبغض أو سب بعضهم، ولا سيما سيد الصحابة بعد الرسول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وخيرهم
وأفضلهم، أعني: الصديق الأكبر، والخليفة الأعظم أبا بكر بن أبي قحافة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ" (١).
ومن الآيات قوله عَزَّوَجَلَّ: ﴿لَقَدْ رَضِيَ اللَّهُ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ﴾
[الفتح: ١٨]، وقوله عَزَّوَجَلَّ: ﴿فَأَنْزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَى رَسُولِهِ وَعَلَى الْمُؤْمِنِينَ وَأَلْزَمَهُمْ كَلِمَةَ
التَّقْوَى وَكَانُوا أَحَقَّ بِهَا وَأَهْلَهَا﴾ [الفتح: ٢٦].

(١) تفسير ابن كثير (٤/٢٠٣).



الشرح التحليلي للكتاب النفير من صحيح الإمام الحافظ مسند الإمام أبي حنيفة بن محمد القشيري الذي يروي

وقوله جَلَّ وَعَلَا: ﴿مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ تَرَاهُمْ رُكْعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِمْ مِّنْ أَثَرِ السُّجُودِ﴾ الآية [الفتح: ٢٩].

وقد دلت هذه الآية على عظم قدر أصحاب رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وعظم منزلتهم وفضلهم، وأن الكفار هم الذين يغیظهم ذلك، ويغصون به؛ ولذلك قال الإمام مالك رَحِمَهُ اللَّهُ: "من أصبح من الناس في قلبه غیظ على أحد من أصحاب رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فقد أصابته هذه الآية" (١). قال أبو عبد الله القرطبي رَحِمَهُ اللَّهُ: "لقد أحسن الإمام مالك رَحِمَهُ اللَّهُ في مقالته وأصاب في تأويله؛ فمن نقص واحداً منهم أو طعن عليه في روايته فقد ردَّ على الله رب العالمين، وأبطل شرائع المسلمين" (٢).

وقال العلامة محمد الطاهر بن عاشور رَحِمَهُ اللَّهُ: "رحم الله مالك بن أنس ورضي عنه ما أدق استنباطه!" (٣).

وقالت عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا في قوله عَزَّ وَجَلَّ: ﴿لِيُغَيِّظَ بِهِمُ الْكُفَّارَ﴾ [الفتح: ٢٩]: "أصحاب رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أمروا بالاستغفار لهم فسيبوهم" (٤).

(١) موطأ الإمام مالك (٢٥٥/١)، الحلية (٣٢٧/٦)، تفسير القرطبي (٢٩٧/١٦)، تفسير البحر المحیط (٥٠٣/٩).

(٢) تفسير القرطبي (٢٩٧/١٦).

(٣) التحرير والتنوير (٢١٠/٢٦).

(٤) أخرجه الحاكم في (المستدرک) [٣٧١٩]، وقال: "هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه"، ووافقه الذهبي.



الشرح التحليلي للكتاب النفير من صحيح الإمام الحافظ مسند الإمام أبي حنيفة بن محمد القشيري الذي يروي

قال محمد بن الحسين رَحِمَهُ اللهُ: "فنعوذ بالله عَزَّجَلَّ ممن في قلبه غيظ لأحد من هؤلاء أو لأحد من أهل بيت رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، أو لأحد من أزواجه، بل نرجو بمحبتنا لجميعهم الرحمة والمغفرة من الله الكريم - إن شاء الله -" (١).

ومنها: قوله عَزَّجَلَّ: ﴿لَا يَسْتَوِي مِنْكُمْ مَنْ أَنْفَقَ مِنْ قَبْلِ الْفَتْحِ وَقَتْلَ أَوْلِيكَ أَعْظَمَ دَرَجَةً مِمَّنْ الَّذِينَ أَنْفَقُوا مِنْ بَعْدُ وَقَتْلُوا﴾ [الحديد: ١٠].

ففي هذه الآية الكريمة أثني الحق جَلَّوَعَلَا على الذين أنفقوا من قبل الفتح - أي: فتح مكة كما هو رأي الجمهور - وبين أنهم أعظم درجة ممن أنفق وقاتل بعد ذلك؛ ذلك أن قبل فتح مكة كان الحال شديد فلم يكن حينئذ إلا الصديقون، أما بعد الفتح فإنه ظهر الإسلام ظهوراً عظيماً ودخل الناس في دين الله أفواجا.

وممن أنفق قبل الفتح وقاتل أئمة الصحابة: أبو بكر، وعمر، وعثمان، وعلي، وغيرهم رَحِمَهُمُ اللهُ عَنْهُمْ من أسلم قبل الفتح وجاهد بنفسه في سبيل الله عَزَّجَلَّ، فهم أعظم درجة وأفضل من بعدهم، ﴿وَكَلَّا وَعَدَ اللَّهُ الْحُسَيْنَ﴾ [الحديد: ١٠] (٢).

أما الأحاديث فمن ذلك: قوله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «خير الناس قرني، ثم الذين يلونهم، ثم الذين يلونهم» (٣).

(١) الشريعة، لأبي بكر محمد بن الحسين بن عبد الله الآجري (٢٣٤١/٥).

(٢) انظر: تفسير ابن كثير (١٢/٨).

(٣) صحيح البخاري [٢٦٥٢، ٣٦٥١، ٦٤٢٩]، مسلم [٢٥٣٣].



الشرح التحليلي للكتاب النفير من صحيح الإمام الحافظ مسند الإمام أبي محمد بن أبي حنيفة القشيري الذي سبأوري

وقد اتفق العلماء على أن خير القرون قرن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. قال الحافظ ابن حجر رَحِمَهُ اللَّهُ: "والمراد بقرن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في هذا الحديث: الصحابة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ" (١)، والثاني: التابعون، والثالث: تابعوهم. ومن ذلك قوله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «لا تسبوا أصحابي، فلو أن أحداكم أنفق مثل أحد، ذهباً ما بلغ مد أحدهم، ولا نصيفه» (٢).

(١) فتح الباري (٦/٥-٦).

(٢) صحيح البخاري [٣٦٧٣]، مسلم [٢٥٤٠، ٢٥٤١]. قوله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مد أحدهم» "أي: المد من كل شيء، وهو بضم الميم في الأصل: ربع الصاع، وهو رطل وثلاث بالعراقي عند الشافعي وأهل الحجاز، وهو رطلان عند أبي حنيفة وأهل العراق. وقيل: أصل المد مقدر بأن يمد الرجل يديه فيملاً كفيه طعاماً، وإنما قدره به؛ لأنه أقل ما كانوا يتصدقون به في العادة. وقال الخطابي: يعني أن المد من التمر الذي يتصدق به الواحد من الصحابة مع الحاجة إليه أفضل من الكثير الذي ينفقه غيرهم من السعة. وقد يروى: مد أحدهم، بفتح الميم، يريد: الفضل والطول. وقال القاضي: وسبب تفضيل نفقتهم أن إنفاقهم إنما كان في وقت الضرورة وضيق الحال، بخلاف غيرهم، ولأن إنفاقهم كان في نصرته صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وحمايته وذلك معدوم بعده، وكذا جهادهم وسائر طاعتهم. قوله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «ولا نصيفه» فيه أربع لغات: نصف بكسر النون وبضمها وبفتحها، ونصيف بزيادة الياء، مثل العشر والعشير والثلث والثلثين، وقيل: النصف هنا مكيال يكال به "عمدة القاري، للبدر العيني (١٨٨/١٦)، وانظر: شرح الإمام النووي على صحيح مسلم (٩٣/١٦)، إكمال المعلم، للقاضي عياض (٢٩١/٧).



الشرح التحليلي للكتاب النفير من صحيح الإمام الحافظ مسند الإمام أبي حنيفة بن محمد القشيري النيسابوري

ومن ذلك: قوله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «النجوم أمانة للسماء، فإذا ذهبت النجوم أتى السماء ما توعد، وأنا أمانة لأصحابي، فإذا ذهبت أتى أصحابي ما يوعدون، وأصحابي أمانة لأمتي، فإذا ذهب أصحابي أتى أمتي ما يوعدون»^(١).

فقوله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «وأنا أمانة لأصحابي»، أي: من الفتن والحروب، وارتداد من ارتد من الأعراب، واختلاف القلوب، ونحو ذلك. «فإذا ذهب أصحابي أتى أمتي ما يوعدون» من ظهور البدع والحوادث في الدين، والفتن..

ومن ذلك: قوله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «لا يدخل النار، إن شاء الله، من أصحاب الشجرة أحد، الذين بايعوا تحتها»^(٢).

وقال النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لعمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «وما يدريك لعل الله اطلع على أهل بدر فقال: اعملوا ما شئتم فقد غفرت لكم؟!»^(٣).

وأخرج الإمام أحمد رَحِمَهُ اللَّهُ عن عبد الله بن مسعود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: «إِنَّ اللَّهَ نَظَرَ فِي قُلُوبِ الْعِبَادِ، فَوَجَدَ قَلْبَ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ خَيْرَ قُلُوبِ الْعِبَادِ، فَاصْطَفَاهُ لِنَفْسِهِ،

(١) صحيح مسلم [٢٥٣١].

(٢) صحيح مسلم [٢٤٩٦].

(٣) صحيح البخاري [٣٠٠٧، ٣٠٨١، ٤٨٩٠، ٦٢٥٩]، مسلم [٢٤٩٤].



الشرح التحليلي للكتاب النفير من صحيح الإمام الحافظ مسند ابن الجراح بن مسند القشيري الذي سبأوري

أما محبة الخلفاء الراشدين رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ فهي كذلك مطلوبة؛ لأنهم خير الناس بعد رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

وقد دل على ذلك جملة من الأدلة، فمن ذلك: ما جاء عن ابن عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قال: «كنا نخير بين الناس في زمن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فنخير أبا بكر، ثم عمر بن الخطاب، ثم عثمان بن عفان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ»^(١).

وقال علي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «والذي فلق الحبة، وبرأ النسمة، إنه لعهد النبي الأمي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إلي: أن لا يحبني إلا مؤمن، ولا يبغضني إلا منافق»^(٢).

قال الإمام النووي رَحِمَهُ اللَّهُ: "ومعنى هذه الأحاديث أن من عرف مرتبة الأنصار وما كان منهم في نصرته دين الإسلام، والسعي في إظهاره، وإيواء المسلمين، وقيامهم في مهمات دين الإسلام حق القيام، وحبهم النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وحبهم إياهم، وبذلهم أموالهم وأنفسهم بين يديه، وقتالهم ومعاداتهم سائر الناس؛ إثارة للإسلام، وعرف من علي بن أبي طالب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قربه من رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وحب النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ له، وما كان منه في نصرته الإسلام، وسوابقه فيه، ثم أحب الأنصار وعليًا؛ لهذا، كان ذلك من دلائل صحة إيمانه، وصدقه في إسلامه؛ لسروره بظهور الإسلام، والقيام بما يرضي الله عَزَّ وَجَلَّ

=ويوتهم، وخرجوا طاعة الله عَزَّ وَجَلَّ، أما الأنصار فهم في بلدهم، في بيوتهم، وفي أموالهم رضي الله عنهم جميعًا.

(١) صحيح البخاري [٣٦٥٥].

(٢) صحيح مسلم [٧٨].



الشرح التحليلي للكتاب النفير من صحيح الإمام الحافظ مسند الإمام أبي حنيفة بن محمد القشيري النيسابوري

ورسوله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، ومن أبغضهم كان بضد ذلك، واستدل به على نفاقه وفساد سريره - والله أعلم -^(١).

وفي الحديث: «من أحب الحسن والحسين فقد أحبني، ومن أبغضهما فقد أبغضني»^(٢).

وعن البراء رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قال: رأيت النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، والحسن بن علي على عاتقه، يقول: «اللهم إني أحبه فأحبه»^(٣).

وفي رواية: عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، أنه قال لحسن: «اللهم إني أحبه فأحبه وأحب من يحبه»^(٤).

وفي رواية: عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: كنت مع رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في سوق من أسواق المدينة، فانصرف فانصرفت، فقال: «أين لكع - ثلاثاً؟ - ادع الحسن بن علي»، فقام الحسن بن علي يمشي وفي عنقه السحّاب، فقال النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بيده هكذا، فقال الحسن بيده هكذا، فالتزمه فقال: «اللهم إني أحبه فأحبه، وأحب من

(١) شرح النووي على صحيح مسلم (٦٤/٢).

(٢) أخرجه ابن ماجه [١٤٣]، وأبو يعلى [٦٢١٥]، والطبراني في (الكبير) [٢٦٤٥]، و(الأوسط) [٤٧٩٥]. وفي (الزوائد) (٢١/١): "إسناده صحيح رجاله ثقات"، وانظر: حاشية السندي على سنن ابن ماجه (٦٤/١).

(٣) صحيح البخاري [٣٧٤٩]، مسلم [٢٤٢٢].

(٤) صحيح مسلم [٢٤٢١].



الشرح التحليلي للكتاب النفير من صحيح الإمام الحافظ مسند الإمام أبي محمد بن أبي القاسم القشيري الذي تيسر لأبي

يحبّه»، وقال أبو هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: فما كان أحد أحب إلي من الحسن بن علي، بعد ما قال رسول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ما قال ^(١).. إلى غير ذلك.

قال القاضي عياض رَحِمَهُ اللَّهُ: "ومن انتقص أحداً منهم فهو مبتدع مخالف للسنة والسلف الصالح، وأخاف أن لا يصعد له عمل إلى السماء حتى يحبهم جميعاً، ويكون قلبه سليماً" ^(٢).

قال ابن تيمية رَحِمَهُ اللَّهُ: "فإن القدح في خير القرون الذين صحبوا الرسول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قدح في الرسول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كما قال مالك رَحِمَهُ اللَّهُ وغيره من أئمة العلم: هؤلاء طعنوا في أصحاب رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إنما طعنوا في أصحابه؛ ليقول القائل: رجل سوء كان له أصحاب سوء، ولو كان رجلاً صالحاً لكان أصحابه صالحين" ^(٣).

وعن شعبة عن منصور سمعت الشعبي رَحِمَهُ اللَّهُ يقول: أدركت خمسمائة أو أكثر من الصحابة، يقولون: علي، وعثمان، وطلحة، والزبير في الجنة. قال الذهبي رَحِمَهُ اللَّهُ: لأنهم من العشرة المشهود لهم بالجنة، ومن البدرين، ومن أهل بيعة الرضوان، ومن السابقين

(١) صحيح البخاري [٥٨٨٤]، مسلم [٢٤٢١]. و«لكع»: كناية عن الصغير، والمراد: الحسن رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ. وروى

الإسماعيلي عن ابن أبي عمر أحد رواة هذا الحديث. قال: السخاب: شيء يعمل من الحنظل، كالقميص

والوشاح. انظر: فتح الباري، لابن حجر (٣٤٢/٤)، عمدة القاري (٢٤٠/١١).

(٢) الشفا بتعريف حقوق المصطفى (١٢١/٢).

(٣) مجموع الفتاوى (٤٢٩/٤).



الشرح التحليلي للكتاب النفير من صحيح الإمام الحافظ مسند الإمام أبي حنيفة بن محمد القشيري الذي يسمونه بـ مسند أبي حنيفة

الأولين الذين أخبر الله عز وجل أنه رضي عنهم ورضوا عنه، ولأن الأربعة قتلوا ورزقوا الشهادة، فنحن محبون لهم (١).

وقال الإمام الشافعي رحمه الله في (رسالته البغدادية) التي رواها عنه الحسن بن محمد الزعفراني، وهذا لفظه: وقد أثنى الله تبارك وتعالى على أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم في القرآن والتوراة والإنجيل (٢)، وسبق لهم على لسان رسول الله صلى الله عليه وسلم من الفضل ما ليس لأحد بعدهم، فرحمهم الله وهنأهم بما آتاهم من ذلك ببلوغ أعلى منازل الصديقين والشهداء والصالحين، أدوا إلينا سنن رسول الله صلى الله عليه وسلم، وشاهدوه والوحي ينزل عليه، فعلموا ما أراد رسول الله صلى الله عليه وسلم عامًا وخاصًا وعزمًا وإرشادًا، وعرفوا من سنته ما عرفنا وجهلنا. وهم فوقنا في كل علم واجتهاد وورع وعقل وأمر استدرك به علم واستنبط به، وآراؤهم لنا أحمد.. (٣).

(١) سير أعلام النبلاء (٦٢/١)، تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام (٥٠٧/٣).
(٢) كأنه عن قول الله عز وجل: ﴿تُحَمَّدُ رَسُولَ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ﴾ [الفتح: ٢٩]. قال الشافعي: "وسبق لهم على لسان رسول الله صلى الله عليه وسلم من الفضل ما ليس لأحد بعدهم. فرحمهم الله وهنأهم ما آتاهم من ذلك ببلوغ أعلى منازل الصديقين والشهداء والصالحين" المدخل إلى السنن الكبرى للبيهقي [٤١، ٤٢، ٤٣].
(٣) انظر: إعلام الموقعين، لابن القيم (٦٣/١). المدخل إلى السنن الكبرى، للبيهقي [٤١، ٤٢، ٤٣].



الشرح التحليلي للكتاب النفير من صحيح الإمام الحافظ مُسَيَّبُ بْنُ الْحَجَّاجِ بْنِ مُسَيَّبٍ الْقَشِيرِيِّ الدِّينِيَّابُورِيِّ

وعن ابن عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قال: «كنا نفاضل على عهد رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فنقول: أبو بكر، ثم عمر، ثم عثمان، ثم نسكت» (١).

وقال الإمام الشافعي رَحِمَهُ اللَّهُ: "أجمع الصحابة وأتباعهم على أفضلية أبي بكر ثم عمر ثم عثمان ثم علي" (٢).

وقال ابن تيمية رَحِمَهُ اللَّهُ: "فمن اتَّبَعَ السابقين الأولين كان منهم، وهم خير الناس بعد الأنبياء، فإن أمة محمد صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ خير أمة أُخرجت للناس، وأولئك خير أمة محمد كما ثبت في الصِّحاح من غير وجه أن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: «خير القرون القرن الذي بُعثت فيهم ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم»؛ ولهذا كان معرفة أقوالهم في العلم والدين وأعمالهم خيرًا وأنفع من معرفة أقوال المتأخرين وأعمالهم في جميع علوم الدين وأعماله؛ كالتفسير وأصول الدين وفروعه والزهد والعبادة والأخلاق والجهاد وغير ذلك؛ فإنهم أفضل ممن بعدهم كما دلَّ عليه الكتاب والسنة؛ فالإقتداء بهم خير من الاقتداء بمن بعدهم، ومعرفة إجماعهم ونزاعهم في العلم والدين خير وأنفع من معرفة ما يُذكر من إجماع غيرهم ونزاعهم؛ وذلك أن إجماعهم لا يكون إلا معصومًا، وإذا تنازعوا، فالحق لا يخرج عنهم" (٣).

(١) أخرجه ابن أبي شيبة [٣١٩٣٦]، وأحمد [٤٦٢٦]، وأبو يعلى [٥٧٨٤]، وابن حبان [٧٢٥١] بإسناد

صحيح، وأخرجه أيضًا: الطبراني في (الكبير) [١٣٣٠١]، بألفاظ متقاربة.

(٢) فتح الباري، لابن حجر (١٧/٧).

(٣) مجموع الفتاوى (٢٤/١٣).



الشرح التحليلي للكتاب النفير من صحيح الإمام الحافظ
مسند الإمام أبي الحجاج بن مسلم القشيري الذي يروي

ض ن

[ومن سورة المنافقين]

* [١] روى الإمام مسلم بن الحجاج رَحِمَهُ اللَّهُ بسنده: عن عبيد الله بن معاذ العنبري، حدثنا أبي، حدثنا قرة بن خالد، عن أبي الزبير، عن جابر بن عبد الله رَحِمَهُ اللَّهُ عَنْهُمْ قال: قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَنْ يَصْعَدُ الثَّنِيَّةَ - ثَنِيَّةَ الْمَرَارِ -؛ فَإِنَّهُ يُحْطُّ عَنْهُ مَا حُطَّ عَنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ»، قَالَ: فَكَانَ أَوَّلَ مَنْ صَعَدَهَا حَيْلُنَا، حَيْلُ بَنِي الْحَزْرَجِ، ثُمَّ تَتَمَّ النَّاسُ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «وَكُلُّكُمْ مَغْفُورٌ لَهُ، إِلَّا صَاحِبَ الْجَمَلِ الْأَحْمَرِ»، فَأَتَيْنَاهُ فَقُلْنَا لَهُ: تَعَالَ، يَسْتَغْفِرْ لَكَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَقَالَ: وَاللَّهِ لَأَنْ أَجِدَ ضَالَّتِي أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ أَنْ يَسْتَغْفِرَ لِي صَاحِبُكُمْ، قَالَ: وَكَانَ رَجُلٌ يَنْشُدُ ضَالَّةً لَهُ (١).

* وحدثناه يحيى بن حبيب الحارثي، حدثنا خالد بن الحارث، حدثنا قرة، حدثنا أبو الزبير، عن جابر بن عبد الله رَحِمَهُ اللَّهُ عَنْهُمْ قال: قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَنْ يَصْعَدُ ثَنِيَّةَ الْمَرَارِ أَوْ الْمَرَارِ» بِمِثْلِ حَدِيثِ مُعَاذٍ غَيْرَ أَنَّهُ قَالَ: وَإِذَا هُوَ أَغْرَاطِي جَاءَ يَنْشُدُ ضَالَّةً لَهُ (٢).

(١) صحيح مسلم (١٢) [٢٧٨٠].

(٢) صحيح مسلم (١٣) [٢٧٨٠].



الشرح التحليلي للكتاب النفير من صحيح الإمام الحافظ مسند الإمام أبي حنيفة بن محمد القشيري الذي سبأوري

وذكره القرطبي في كتاب: (التفسير).

وأخرجه البخاري في كتاب: (تفسير القرآن)، باب: قوله جَلَّ وَعَلَا: ﴿إِذَا جَاءَكَ الْمُنْفِقُونَ قَالُوا نَشْهَدُ إِنَّكَ لَرَسُولُ اللَّهِ﴾ [المنافقون: ١] إلى ﴿لَكَذِبُونَ﴾ [المنافقون: ١]، بلفظ: قال زيد بن أرقم رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «كنت في غزاة فسمعت عبد الله بن أبي، يقول: لا تُنفقوا على من عند رسول الله حتى ينفضوا من حوله، ولئن رجعنا من عنده ليُخرجن الأعز منها الأذل، فذكرت ذلك لعمي أو لعمري، فذكره للنبي صلى الله عليه وسلم، فدعاني فحدثته، فأرسل رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى عبد الله بن أبي وأصحابه، فحلفوا ما قالوا، فكذبني رسول الله صلى الله عليه وسلم وصدقه، فأصابني همٌّ لم يُصِبي مثله قط، فجلست في البيت، فقال لي عمي: ما أردت إلى أن كذبتك رسول الله صلى الله عليه وسلم ومقتك؟ فأنزل الله عز وجل: ﴿إِذَا جَاءَكَ الْمُنْفِقُونَ﴾ [المنافقون: ١]، فبعث إلي النبي صلى الله عليه وسلم، فقرأ فقال: «إِنَّ اللَّهَ قَدْ صَدَقَكَ يَا زَيْدٌ» (١).

كما أخرجه البخاري في كتاب: (تفسير القرآن)، باب: ﴿اتَّخِذُوا أَيْمَنَهُمْ جُنَّةً﴾ [المنافقون: ٢]: يجتنبون بها (٢).

وباب: قوله جَلَّ وَعَلَا: ﴿ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ ءَامَنُوا ثُمَّ كَفَرُوا فَطُبِعَ عَلَى قُلُوبِهِمْ فَهُمْ لَا يَفْقَهُونَ﴾ [المنافقون: ٣] (٣).

(١) صحيح البخاري [٤٩٠٠].

(٢) صحيح البخاري [٤٩٠١].

(٣) صحيح البخاري [٤٩٠٢].



الشرح التحليلي للكتاب النفير من صحيح الإمام الحافظ مسند الإمام أبي حنيفة بن محمد القشيري النيسابوري

وباب: ﴿وَإِذَا رَأَيْتَهُمْ تُعْجِبُكَ أَجْسَامُهُمْ وَإِنْ يَقُولُوا تَسْمَعُ لِقَوْلِهِمْ كَأَنْتُمْ خُشْبٌ مُسْنَدَةٌ يَحْسَبُونَ كُلَّ صَيِّحَةٍ عَلَيْهِمْ هُمُ الْعَدُوُّ فَاحْذَرُهُمْ قَتَلَهُمُ اللَّهُ أَتَى يُؤْفَكُونَ﴾ [المنافقون: ٤] (١).

وباب: قوله جَلَّوَعًا: ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا يَسْتَغْفِرْ لَكُمْ رَسُولُ اللَّهِ لَوَّأُ رُءُوسَهُمْ وَرَأَيْتَهُمْ يَصُدُّونَ وَهُمْ مُسْتَكْبِرُونَ﴾ [المنافقون: ٥] (٢).
وفيه مسائل:

المسألة الأولى: تعريف النفاق:

١ - النفاق في اللغة: النفاق بالكسر: فعل المنافق (٣).

وقد اختلف علماء اللغة في أصل النفاق، ف قيل: إن ذلك نسبة إلى النفق، وهو السَّرَب في الأرض؛ لأن المنافق يستر كفره ويغيبه، فتشبه بالذي يدخل النفق يستر فيه. وقيل: إنما سمي منافقاً؛ لأنه نافق كاليربوع له حجر يقال له: النافقاء، وآخر يقال له: القاصعاء، فإذا طُلِبَ قَصَّعَ فخرج من القاصعاء، فهو يدخل في النافقاء ويخرج من القاصعاء، أو يدخل في القاصعاء ويخرج من النافقاء، فيقال: هكذا يفعل المنافق، يدخل في الإسلام ثم يخرج منه من غير الوجه الذي دخل فيه.

(١) صحيح البخاري [٤٩٠٣].

(٢) صحيح البخاري [٤٩٠٤].

(٣) الصحاح، للجوهري، مادة: (نفق) (١٥٦٠/٤).



الشرح التحليلي للكتاب النفير من صحيح الإمام الحافظ مُسَيَّبُ بْنُ الْحَجَّاجِ بْنِ مُسَيَّبٍ الْقَشِيرِيِّ الدِّينِيَّابُورِيِّ

وقيل: إنه سمي منافقًا؛ لإظهاره غير ما يضمّر تشبيهاً باليربوع؛ لأنه يخرق الأرض حتى إذا كاد يبلغ ظاهر الأرض أرقّ التراب، فإذا رابه ريب رفع ذلك التراب برأسه فخرج، فظاهر جحره تراب كالأرض وباطنه حفر، وكذلك المنافق ظاهره إيمان وباطنه كفر^(١).

ولعل النسبة إلى نافقاء اليربوع أرجح من النسبة إلى النفق؛ لأن النفق ليس فيه إظهار شيء، وإبطال شيء آخر، كما هو الحال في النفاق، وكونه مأخوذًا من النافقاء باعتبار أن المنافق يظهر خلاف ما يبطن، أقرب من كونه مأخوذًا منه باعتبار أنه يخرج من غير الوجه الذي دخل فيه؛ لأن الذي يتحقق فيه الشك الكامل بين النافقاء والنفاق هو إظهار شيء وإخفاء شيء آخر، إضافة إلى أن المنافق لم يدخل في الإسلام دخولًا حقيقيًا حتى يخرج منه^(٢).

٢ - والنفاق في الاصطلاح: أن يظهر الإيمان باللسان، ويكتم الكفر بالقلب. ولا يطلق هذا الاسم على من يظهر شيئًا ويخفي غيره مما لا يختص بالعقيدة. وقد يطلق النفاق على الرياء؛ لأن كليهما إظهار غير ما في الباطن^(٣).

(١) انظر: تفسير غريب ما في الصحيحين، لمحمد بن فتوح الحميدي (ص: ٤٩٢ - ٤٩٣)، غريب الحديث، لأبي عبيد (١٣/٣)، تهذيب اللغة (١٥٦/٩).

(٢) المنافقون في القرآن الكريم، للدكتور عبد العزيز الحميدي (ص: ١٣).

(٣) انظر: النهاية في غريب الحديث والأثر، مادة: (نفق) (٩٨/٥)، شرح سنن أبي داود، لبدر الدين العيني (٢٣/٣)، التعريفات (ص: ٢٤٥).



الشرح التحليلي للكتاب النفير من صحيح الإمام الحافظ مسند الإمام أبي محمد بن أبي القاسم القشيري الذي تيسر لبوري

قال ابن تيمية رَحِمَهُ اللهُ: "إن أساس النفاق الذي بني عليه الكذب، وأن يقول الرجل بلسانه ما ليس في قلبه، كما أخبر الله تعالى عن المنافقين أنهم يقولون بألسنتهم ما ليس في قلوبهم" (١).

والنفاق يعتمد على ثلاث خصال وهي: الكذب القولي، والكذب الفعلي، وهو الخداع، ويقارن ذلك الخوف؛ لأن الكذب والخداع إنما يصدران ممن يتوقى إظهار حقيقة أمره، وذلك لا يكون إلا لخوف ضر أو لخوف إخفاق سعي، وكلاهما مؤذن بقلة الشجاعة والثبات والثقة بالنفس وبحسن السلوك (٢).

وقد حذر الله عَزَّوَجَلَّ، ورسوله الكريم صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ المؤمنين من المنافقين، وجاء في الكتاب والسنة بيان صفاتهم، وأحوالهم، وعاقبتهم.

وإن الله جَلَّوَعَلَا لا يضره كيد المنافقين وخداعهم، ولا يضر المؤمنين أن يظهر المنافقون الإيمان، فتسلم بذلك أموالهم، وتحقق دماؤهم (٣)؛ لأن كيدهم يعود عليهم بالخزي والفضيحة في الدنيا، والحزن المستمر بسبب ما يحصل للمؤمنين من القوة والنصرة. ثم في الآخرة لهم العذاب الأليم بسبب كذبهم وكفرهم وفجورهم.

(١) منهاج السنة النبوية (٤٦/٢).

(٢) التحرير والتنوير (٢٨١/١).

(٣) المنافق إذا لم يظهر ما في باطنه من مخالفة الدين، وأظهر الأعمال الظاهرة من الإسلام؛ فهو في الظاهر مسلم، وتجري عليه أحكام الإسلام الظاهرة في الدنيا، ويعامل معاملة المسلمين؛ لأننا لم نؤمر بالشق عما في القلوب، فلا اطلاع لنا على دخيلة الأنفس.



الشرح التحليلي للكتاب النفير من صحيح الإمام الحافظ مسند الإمام أبي حنيفة بن محمد القشيري الذي سبأوري

وكما أن النفاق من أعظم الذنوب فهو كذلك أكبر خطر يهدد وحدة المسلمين. ويعظم الخطر إذا تصدّر المنافقون منابر الدعوة والإعلام، وتبوؤا المناصب العالية، فأشاعوا الباطل وروجوا له، وأخذوا صوت الحق، فاغتر بهم خلق كثير، فضلوا وأضلوا، وقد حذرنا النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ داعية يظهر خلاف ما يظن، فقال عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ: «إِنَّ أَخَوْفَ مَا أَخَافُ عَلَى أُمَّتِي كُلِّ مُنَافِقٍ عَلِيمٍ اللِّسَانِ»^(١).

المسألة الثانية: بيان المراد من حديث: جابر بن عبد الله رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا:

قوله: «مَنْ يَصْعَدُ الثَّنِيَّةَ - ثَنِيَّةَ الْمُرَارِ -» بكسر الدال؛ لالتقاء الساكنين على أن «مَنْ» شرطية، وروي: «يَصْعَدُ» بالرفع على أن «مَنْ» استفهامية. والثنية: الطريق في الجبل. وقد قيل: الثَّنِيَّةُ فِي الْجَبَلِ كَالْعَقَبَةِ فِيهِ. وقيل: هِيَ الطَّرِيقُ الْعَالِي فِيهِ. وقيل: أَعْلَى الْمَسِيلِ فِي رَأْسِهِ.

(١) أخرجه أحمد [١٤٣]، وابن حميد [١١]، والبزار [٣٠٥]، والبيهقي في (شعب الإيمان) [١٦٤١]، قال الهيثمي (١٨٧/١): "رواه البزار وأحمد وأبو يعلى، ورجاله موثقون". وأخرجه البزار [٣٥١٤]، والطبراني في (الكبير) [٥٩٣]، والبيهقي في (شعب الإيمان) [١٦٣٩] عن عبد الله بن بريدة، عن عمران بن حصين. قال الهيثمي (١٨٧/١): "رواه الطبراني في (الكبير) والبزار، ورجاله رجال الصحيح".



الشرح التحليلي للكتاب النفير من صحيح الإمام الحافظ مسند الإمام أبي حنيفة بن محمد القشيري الذي تيسر لأبوري

قال في (العين): "الثنية: أعلى مَيْلٍ في رأس جَبَل يُرى من بعيد فيُعَرَف" (١). وفي (الصحاح): "الثنية: طريق العقبة، ومنه قولهم: (فلانٌ طَلَّاعُ الثنايا): إذا كان سامياً لمعالي الأمور" (٢).

وقوله: «المُرَارِ أو المَرَارِ» بضم الميم وتخفيف الراء: مَوْضِعٌ بين مَكَّةَ والمَدِينَةِ من طريق الحُدَيْبِيَّةِ، وَبَعْضُهُمْ يَقُولُهُ بالفتح. وَإِنَّمَا حَثَّهُمْ عَلَى صُعُودِهَا؛ لَأَنَّهَا عَقَبَةٌ شاقَّةٌ، وَصَلُّوا إِلَيْهَا لَيْلًا حِينَ أَرَادُوا مَكَّةَ سَنَةَ الحُدَيْبِيَّةِ فرَغَبَهُمْ فِي صُعُودِهَا، أو لأهميتها وقربها من العدو (٣). قال الإمام القرطبي رَحِمَهُ اللهُ: "وهي ثنية معروفة وعرة المرتقى، فحثَّ النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ على صعودها، ولعل ذلك للحراسة" (٤).

يعني: حين ائْتَمَرُوا قول الله عَزَّوَجَلَّ: ﴿وَادْخُلُوا الْبَابَ سُجَّدًا﴾ [البقرة: ٥٨]. وقوله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «فَإِنَّهُ يُحِطُّ عَنْهُ مَا حُطَّ عَنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ» أي: تغفر له خطاياه، كما وعد بنو إسرائيل بذلك حين قيل لهم: ﴿وَإِذْ قُلْنَا ادْخُلُوا هَذِهِ الْقَرْيَةَ فَكُلُوا مِنْهَا حَيْثُ شِئْتُمْ رَغَدًا وَادْخُلُوا الْبَابَ سُجَّدًا وَقُولُوا حِطَّةٌ نَغْفِرْ لَكُمْ خَطَايَكُمْ وَسَرِّدْ أَلْمُحْسِنِينَ﴾ [البقرة: ٥٨] يعني بذلك: أن من صعد تلك الثنية غُفِرَتْ خطاياه كما كانت

(١) العين، مادة: (ثني) (٢٤٣/٨).

(٢) الصحاح، للجوهري، مادة: (ثني) (٢٢٩٥/٦).

(٣) انظر: المجموع المغيث في غريب القرآن والحديث، لأبي موسى الأصبهاني مادة: (ثني) (٢٧٧/١)، النهاية في غريب الحديث والأثر، لابن الأثير (٢٢٦/١).

(٤) المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم (٤٠٨/٧).



الشرح التحليلي للكتاب النفير من صحيح الإمام الحافظ مُسَيَّبُ بْنُ الْحَجَّاجِ بْنِ مُسَيَّبٍ الْقَشِيرِيِّ الدِّينِيَّابُورِيِّ

خطايا بني إسرائيل تحط وتغفر لو فعلوا ما أمروا به من الدخول، وقول الحطة، لكنهم لم يفعلوا ما أمروا به، بل تمردوا واستهزأوا، فدخلوا يزحفون على أستاههم، وقالوا: (حنطة في شعرة)، وقد تقدم بيان ذلك.

قال الإمام القرطبي رَحِمَهُ اللَّهُ: "ولا يبعد أن يكون بعضهم دخل على نحو ما أمر به فغفر له، غير أنه لم ينقل ذلك إلينا" (١).

وقوله: «فَكَانَ أَوَّلَ مَنْ صَعِدَهَا خَيْلُنَا، خَيْلُ بَنِي الْخَزْرَجِ» أراد بالخيل الرجال، وأطلق على الخيل مجازاً؛ لأنها وسيلة النقل.

وقوله: «ثُمَّ تَنَامَ النَّاسُ» تَنَامَ: بِتَشْدِيدِ الْمِيمِ تَفَاعَلَ مِنَ التَّمَامِ، أي: تَتَابَعَ النَّاسُ وَجَاءُوا كُلُّهُمْ وَتَمُّوا (٢).

وقوله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «وَكُلُّكُمْ مَغْفُورٌ لَهُ، إِلَّا صَاحِبَ الْجَمَلِ الْأَحْمَرِ»:

قال القاضي عياض رَحِمَهُ اللَّهُ: "قيل هذا الرجل هو الجذ بن قيس المنافق، وينشد ضالته: يطلبها" (٣). ونحوه قول القرطبي رَحِمَهُ اللَّهُ فِي (المفهم) (٤).

(١) المصدر السابق (٤٠٨/٧-٤٠٩).

(٢) انظر: معجم ديوان الأدب، لإسحاق بن إبراهيم الفارابي (٣/١٩٠)، الصحاح، للجوهري، مادة: (تم) (١٨٧٨/٥).

(٣) إكمال المعلم، للقاضي عياض (٨/٣١٢)، وانظر: شرح النووي على صحيح مسلم (١٧/١٢٦-١٢٧).

(٤) انظر: المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم (٧/٤٠٩).



الشرح التحليلي للكتاب النفير من صحيح الإمام الحافظ مسند الإمام أبي حنيفة بن محمد القشيري الذي يسنن أبو ي

وفي (المراقبة): "قيل: إن صاحب الجمل هو عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي رَيْسُ المَنَافِقِينَ،
فلاستثناء منقطع نحو: (جاء القَوْمُ إِلَّا حِمَارًا)" (١).

المسألة الثالثة: بيان المراد من حديث: زيد بن أَرْقَمٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ:

قوله: «أَرْقَمٌ» بفتح الهمزة والقاف وسكون الراء.

قوله: «في غزاة»، قيل: هي غزوة تبوك على ما وقع في رواية النسائي. قال الحافظ
رَحِمَهُ اللَّهُ فِي (الفتح): "ويؤيده: قوله في رواية زهير المذكورة: «في سفر أصاب الناس فيه
شدة». وأخرج عبد بن حميد بإسناد صحيح: عن سعيد بن جبير رَحِمَهُ اللَّهُ مرسلاً: أن
النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كان إذا نزل منزلاً لم يرتحل منه حتى يصلي فيه فلما كان غزوة تبوك
نزل منزلاً فقال عبد الله بن أبي فذكر القصة.
والذي عليه أهل المغازي أنها غزوة بني المصطلق" (٢).

(١) مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح (٤٠١٦/٩)، والأصل في الاستثناء الاتصال؛ فإنَّ (المتصل): ما كان
من جنس المستثنى منه، و(المنقطع) خارج عن جنس المستثنى منه. مثال ذلك: (جاء الطلاب إلا المَقُول
فلان، أو إلا العمال..)، فهذا استثناء منقطع، فالأصل في الاستثناء الاتصال بحيث لا يُصَار إلى
الانقطاع إلا إذا قامت قرينة بيّنة تدلُّ على أننا نتحدث عن غير هذا الجنس، وأما ذكرناه لفائدة معينة،
كما يقال: (جاء القوم إلا حمارًا) وكأني أقول: (حمارًا) ليس من جنس القوم، وأنا أذكره الآن لفائدة
أخرى، كأنني أقول: لا يصح أن يغيب عن المخاطب أن حديثي قاصر على هذا الجنس، فلا تحاول أن
تلحق بهذا الجنس آخر.

(٢) فتح الباري، لابن حجر (٦٤٤/٨).



الشرح التحليلي للكتاب النفير من صحيح الإمام الحافظ مسند ابن الجراح بن مسند القشيري الذي سبأوري

ورجح القاضي أبو بكر بن العربي رَحِمَهُ اللهُ في (العارضة) أنها نزلت في غزوة بني المصطلق^(١).

وكذا رجح الحافظ ابن كثير رَحِمَهُ اللهُ أنها نزلت في غزوة بني المصطلق، حيث قال: "والقول بأن ذلك كان في غزوة تبوك فيه نظر، بل ليس بجيد؛ فإن عبد الله بن أبي بن سلول لم يكن ممن خرج في غزوة تبوك، بل رجع بطائفة من الجيش. وإنما المشهور عند أصحاب المغازي والسير أن ذلك كان في غزوة المُريسيع، وهي غزوة بني المصطلق^(٢). قال الشيخ محمد الطاهر بن عاشور رَحِمَهُ اللهُ: "وهو الأظهر؛ لأن قول عبد الله بن أبي ابن سلول: ﴿لِيُخْرِجَنَّ الْأَعَزُّ مِنْهَا الْأَذَلَّ﴾ [المنافقون: ٨]، يناسب الوقت الذي لم يضعف فيه شأن المنافقين، وكان أمرهم كل يوم في ضعف، وكانت غزوة تبوك في آخر سني النبوة، وقد ضعف أمر المنافقين"^(٣).

وسبب نزولها: حديث: جابر بن عبد الله رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا، قال: كنا في غزاة فَكَسَعَ رَجُلٌ من المهاجرين رجلاً من الأنصار^(٤)، فقال الأنصاري: يا لَلْأَنْصَارِ^(٥)، وقال المهاجري: يا لَلْمُهَاجِرِينَ، فَسَمِعَ ذَلِكَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ: «مَا بَالُ دَعْوَى الْجَاهِلِيَّةِ؟!»، قالوا: يا رسول الله، كَسَعَ رَجُلٌ من المهاجرين رجلاً من الأنصار، فقال: «دَعُوها، فَإِنَّهَا

(١) انظر: عارضة الأحوذ، لابن العربي (٢٠٠/١٢).

(٢) تفسير ابن كثير (١٢٧/٨).

(٣) التحرير والتنوير (٢٣٢/٢٨).

(٤) الكسع بالمهملةتين: ضرب دبر الإنسان بصدر قدمك ونحوه.

(٥) اللام في «يا للأنصار» هي لام الاستغاثة، وهذا يسمى بدعوى الجاهلية.



الشرح التحليلي للكتاب النفير من صحيح الإمام الحافظ مسند الإمام أحمد بن محمد بن حنبل القشيري الذي يثبت بوري

مُنْتَنَةً» فَسَمِعَ بِذَلِكَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي، فَقَالَ: فَعَلَوْهَا، أَمَا وَاللَّهِ لَئِنْ رَجَعْنَا إِلَى الْمَدِينَةِ لَيُخْرِجَنَّ الْأَعَزُّ مِنْهَا الْأَذَلَّ، فَلَبَعَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَقَامَ عُمَرُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ: دَعْنِي أَضْرِبَ عُنُقَ هَذَا الْمَنَافِقِ، فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «دَعُهُ، لَا يَتَحَدَّثُ النَّاسُ أَنَّ مُحَمَّدًا يَقْتُلُ أَصْحَابَهُ» (١).

وكذا ما جاء في حديث: زيد بن أرقم رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

وذكر أبو الفرج بن الجوزي رَحِمَهُ اللَّهُ: أن قوله: «خَرَجْنَا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي سَفَرٍ» أن "هذا السَّفَر المذكور كان في غزاة المُرَيْسِيع. و(المريسيع): بئر لبني المصطلق، وكان ذلك في سنة خمس. وقيل: سِتٍّ، وكان قد خرج معه عبد الله بن أبي في جماعة من المنافقين؛ طلبًا للغنيمة، لا رغبة في الجهاد؛ لقرب ذلك السَّفَر، فلمَّا قضى رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ غزوته أقبل رجلان يستقيان ماء فاختصما، فنادى أحدهما: يال قُرَيْش، وصاح الآخر: يال الْخَزْرَج، فقال ابن أبي: «لَا تُنْفِقُوا عَلَيَّ مَنْ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ حَتَّى يَنْفَضُوا» [المنافقون: ٧]، أي: يتفرقوا. وقال: «يَقُولُونَ لَئِنْ رَجَعْنَا إِلَى الْمَدِينَةِ لَيُخْرِجَنَّ الْأَعَزُّ مِنْهَا الْأَذَلَّ» [المنافقون: ٨]، يعني بالأعز: نفسه، وعنى بالأذل رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ" (٢).

وقوله: «أَصَابَ النَّاسَ فِيهِ شِدَّةٌ» مفعول مقدم، وقوله: «فِيهِ شِدَّةٌ» فاعل.

وقوله: «فَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي» بضم الهمزة وفتح الموحدة وتشديد الياء، وهو

المنافق المعروف.

(١) صحيح البخاري [٤٩٠٥، ٤٩٠٧]، مسلم [٢٥٨٤].

(٢) كشف المشكل (٢/٢٢٦).



الشرح التحليلي للكتاب النفير من صحيح الإمام الحافظ مسند ابن الحاجب بن مسعود القشيري الذي يسنن أبو ي

وفي رواية البخاري - كما تقدم - : «فَسَمِعْتُ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ أَبِي ابْنِ سُلُوفَ» والابن الثاني صفة لعبد الله، فهو بالنصب، وسُلُوفَ غير منصرف؛ لأنه اسم أم عبد الله، فهو منسوب إلى الأبوين.

قال الإمام القرطبي رَحِمَهُ اللَّهُ: وقوله: "«من حوله»": في قراءة عبد الله رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، ولم يثبت في شيء من المصاحف المتفق عليها، ويمكن أن تكون زيادة بيان من جهة ابن مسعود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ^(١).

قوله: «اجْتَهَدَ يَمِينَهُ مَا فَعَلَ»، أي: بذل وسعه في اليمين، وبالغ في الحلف، وتأکید الأيمان بال تكرار، و«يَمِينُهُ» منصوب بنزع الخافض.
قوله: «فَقَالَ: كَذَبَ زَيْدُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ» «كَذَبَ» بالتخفيف، و«رَسُولَ اللَّهِ» بالنصب على المفعولية.

وفي رواية البخاري: «قَالُوا: كَذَبَ زَيْدُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ»، أي: الصحابة.
وفي رواية: ابن أبي ليلى عن زيد عند النسائي: «فَجَعَلَ النَّاسُ يَقُولُونَ: تَأْتِي رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بالكذب؟» ^(٢).

قوله: «فَوَقَعَ فِي نَفْسِي مِمَّا قَالُوهُ شِدَّةٌ»، أي: كرب شديد، واستمر ذلك، «حَتَّى أَنْزَلَ اللَّهُ تَصَدِيقِي» في إخباري بما هو مطابق للواقع، وفضح أهل النفاق، وبين بما جاء في سورة المنافقين.

(١) المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم (٧/ ٤٠٩).

(٢) السنن الكبرى، للنسائي [١١٥٣٠].



الشرح التحليلي للكتاب النفير من صحيح الإمام الحافظ مسند ابن الجراح بن مسند القشيري الذي يسيأوري

قوله: «ثُمَّ دَعَاهُمُ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِيَسْتَغْفِرَ لَهُمْ»، أي: دعا المنافقين، «لِيَسْتَغْفِرَ لَهُمْ» مما قالوه.

وقوله: «كَانُوا رِجَالًا أَجْمَلُ شَيْءٍ» مصداق قول الله عَزَّوَجَلَّ: ﴿وَإِذَا رَأَيْتَهُمْ تُعْجِبُكَ أَجْسَامُهُمْ وَإِنْ يَقُولُوا تَسْمَعُ لِقَوْلِهِمْ﴾ [المنافقون: ٤] كما سيأتيك.
قال الحافظ ابن حجر رَحِمَهُ اللَّهُ: "هذا تفسير لقوله جَلَّوَعَلَا: ﴿تُعْجِبُكَ أَجْسَامُهُمْ﴾، و﴿حُشْبٌ مُسَنَّدَةٌ﴾ [المنافقون: ٤] تمثيل لأجسامهم، قال: ووقع هذا في نفس الحديث وليس مدرجاً، فقد أخرجه أبو نعيم من وجه آخر عن عمرو بن خالد شيخ البخاري فيه بهذه الزيادة، وكذا أخرجه الإسماعيلي من وجه آخر عن زهير ^(١).

المسألة الرابعة: بيان المراد من آيات السورة في وصف المنافقين:

يقول الله عَزَّوَجَلَّ في مطلع سورة المنافقين لنبيه محمد صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: ﴿إِذَا جَاءَكَ الْمُتَنَفِقُونَ قَالُوا نَشْهَدُ إِنَّكَ لَرَسُولُ اللَّهِ﴾ [المنافقون: ١]، أي: قالوا ذلك بألسنتهم من غير مواطاة قلوبهم. ﴿وَاللَّهُ يَعْلَمُ إِنَّكَ لَرَسُولُهُ﴾ [المنافقون: ١]، أي: سواء قال المنافقون ذلك أو لم يقولوا. ﴿وَاللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّ الْمُتَنَفِقِينَ لَكَاذِبُونَ﴾ [١] [المنافقون: ١].

(١) فتح الباري (٦٤٧/٨).



الشرح التحليلي للكتاب التفسير من صحيح الإمام الحافظ مسند الإمام أبي حنيفة بن محمد بن عيسى بن علي بن أبي حمزة الثمالی

قال ابن جرير رَحِمَهُ اللهُ: "وكان بعض أهل العربية يقول في قوله جَلَّ وَعَلَا: ﴿وَاللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّ الْمُنَافِقِينَ لَكَاذِبُونَ﴾ (١) إنما كذب ضميرهم؛ لأنهم أضمروا النفاق، فكما لم يقبل إيمانهم، وقد أظهروه، فكذلك جعلهم كاذبين؛ لأنهم أضمروا غير ما أظهروا" (١).

* وقوله جَلَّ وَعَلَا: ﴿اتَّخَذُوا أَيْمَانَهُمْ جُنَّةً فَصَدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ إِنَّهُمْ سَاءَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ (٢) [المنافقون: ٢]، أي: اتخذ المنافقون ﴿أَيْمَانَهُمْ﴾، أي: حلفهم، ﴿جُنَّةً﴾، أي: سِتْرَةً يستترون بها منه. وأصل الجنة: ما يستتر به ويتقى به المحذور كالترس، ثم استعمل هنا استعارة؛ لأنهم كانوا يظهرون الإسلام؛ لتعصم دماءهم وأموالهم، ويحلفون بالله عَزَّجَلَّ ما قالوا، ولقد قالوا كلمة الكفر.

وقال الله عَزَّجَلَّ عن المنافقين: ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا إِلَى مَا أَنْزَلَ اللَّهُ وَإِلَى الرَّسُولِ رَأَيْتَ الْمُنَافِقِينَ يَصُدُّونَ عَنْكَ صُدُودًا﴾ (٣) فَكَيْفَ إِذَا أَصَابَتْهُمْ مُصِيبَةٌ بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ ثُمَّ جَاءُوكَ يَحْلِفُونَ بِاللَّهِ إِنْ أَرَدْنَا إِلَّا إِحْسَانًا وَتَوْفِيقًا (٤) أُولَئِكَ الَّذِينَ يَعْلَمُ اللَّهُ مَا فِي قُلُوبِهِمْ فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ وَعِظْهُمْ وَقُلْ لَهُمْ فِي أَنْفُسِهِمْ قَوْلًا بَلِيغًا (٥) [النساء: ٦١-٦٣].

وقال: ﴿لَوْ كَانَ عَرَضًا قَرِيبًا وَسَفَرًا قَاصِدًا لَاتَّبَعُوكَ وَلَكِنْ بَعَدَتْ عَلَيْهِمُ السُّعْيَةُ وَسَيَحْلِفُونَ بِاللَّهِ لَوْ اسْتَطَعْنَا لَخَرَجْنَا مَعَكُمْ يُهْلِكُونَ أَنْفُسَهُمْ وَاللَّهُ يَعْلَمُ إِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ﴾ (٦) [التوبة: ٤٢].

وقال جَلَّ وَعَلَا: ﴿وَيَحْلِفُونَ بِاللَّهِ إِنَّهُمْ لَمِنْكُمْ وَمَا هُمْ مِنْكُمْ وَلَكِنَّهُمْ قَوْمٌ يَفْرَقُونَ﴾ (٧) [التوبة: ٥٦].

(١) تفسير الطبري (٢٢/٦٥٠).



الشرح التحليلي للكتاب النفير من صحيح الإمام الحافظ مسجد الإمام الحجاج بن يوسف الثقفي الذي ينسب إلى

وقال: ﴿يَحْلِفُونَ بِاللَّهِ لَكُمْ لِيَرْضَوْكُمْ وَاللَّهُ وَرَسُولُهُ أَحَقُّ أَنْ يُرْضَوْهُ إِنْ كَانُوا مُؤْمِنِينَ

﴿التوبة: ٦٢﴾.

وقال: ﴿يَحْلِفُونَ بِاللَّهِ مَا قَالُوا وَلَقَدْ قَالُوا كَلِمَةَ الْكُفْرِ وَكَفَرُوا بَعْدَ إِسْلَامِهِمْ وَهُمْ أُولُو

لَمْ يَنَالُوا﴾ [التوبة: ٧٤].

وقال: ﴿يَحْلِفُونَ لَكُمْ لِتَرْضَوْا عَنْهُمْ فَإِنْ تَرْضَوْا عَنْهُمْ فَإِنَّ اللَّهَ لَا يَرْضَىٰ عَنِ الْقَوْمِ

الْفَاسِقِينَ﴾ [التوبة: ٩٦].. إلى غير ذلك من الآيات التي فضحت المنافقين.

* وقوله جَلَّوَعَلَا: ﴿ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ ءَامَنُوا ثُمَّ كَفَرُوا فَطُبِعَ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ فَهُمْ لَا يَفْقَهُونَ

﴿٣﴾﴾ [المنافقون: ٣]. قوله جَلَّوَعَلَا: ﴿ذَلِكَ﴾ إشارة ما تقدم من القول الشاهد بأنهم أسوأ الناس

أعمالاً، أو إلى ما وصف من حالهم في النفاق والكذب والاستجنان بالآيمان. ﴿بِأَنَّهُمْ

ءَامَنُوا﴾ بسبب أنهم آمنوا ظاهراً. ﴿ثُمَّ كَفَرُوا﴾ سراً، أو ﴿ءَامَنُوا﴾ إذا رأوا آية، ﴿ثُمَّ

كَفَرُوا﴾ حيثما سمعوا من شياطينهم شبهة. ﴿فَطُبِعَ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ﴾ بسبب ذلك الكفر،

وانسدت عليهم طرق الهداية بما كسبوا، وتعذرت المغفرة لهم؛ لأنهم استمروا في طغيانهم،

حتى تمرنوا على الكفر فاستحكم فيهم. ﴿فَهُمْ لَا يَفْقَهُونَ﴾ ﴿٣﴾ ما ينفعهم من الإيمان

والاتباع.

* وقوله جَلَّوَعَلَا: ﴿وَإِذَا رَأَيْتَهُمْ تُعْجِبُكَ أَجْسَامُهُمْ وَإِنْ يَقُولُوا تَسْمَعُ لِقَوْلِهِمْ كَأَنَّهُمْ

خُشِبَ مُسْنَدَةٌ﴾ [المنافقون: ٤]، يعني: أنهم حسان الصور، ﴿وَإِنْ يَقُولُوا تَسْمَعُ لِقَوْلِهِمْ﴾، يعني:

أنهم فصحاء الخطاب. والضمير في قوله جَلَّوَعَلَا: ﴿وَإِذَا رَأَيْتَهُمْ تُعْجِبُكَ أَجْسَامُهُمْ وَإِنْ



الشرح التحليلي للكتاب النفير من صحيح الإمام الحافظ مسند الإمام أبي حنيفة بن محمد القشيري الذي تيسر لأبوري

يَقُولُوا تَسْمَعُ لِقَوْلِهِمْ ﴿الْمُنافِقُونَ: ٤﴾ للنبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، ولكل مخاطب. ثم إنهم في تركهم التفهيم والاستبصار بمنزلة الخشب.

قال القرطبي رَحِمَهُ اللَّهُ: "يعني: أنهم أشباح بلا أرواح وأجسام بلا أحلام، فصورهم معجبة، وبواطنهم قبيحة خربة.." (١).

وقال الزمخشري رَحِمَهُ اللَّهُ: "إنما شبههم بالخشب المسندة إلى حائط؛ لأن الخشب إذا كانت كذلك لم يكن فيها منفعة، بخلاف الخشب التي في سقف أو مغروسة في جدار؛ فإن فيها حينئذ منفعة. فالتشبيه على هذا في عدم المنفعة.

ويجوز أن يراد بالخشب المسندة: الأصنام المنحوتة من الخشب المسندة إلى الحيطان، فشبهوا بالأصنام في حسن صورهم، وقلة جدواهم.

وقيل: كانوا يستندون في مجلس رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فشبههم في استنادهم بالخشب المسندة إلى الحائط.

وكان عبد الله بن أبي رجلاً جسيماً صبيحاً، ذلق اللسان، وقوم من المنافقين في مثل صفته، وهم رؤساء المدينة، وكانوا يحضرون مجلس رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، ومن حضر يعجبون بهياكلهم، ويسمعون إلى كلامهم" (٢).

(١) المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم (٤١٠/٧).

(٢) الكشف (٥٤٠/٤)، وانظر: التسهيل لعلوم التنزيل (٣٧٧/٢).



الشرح التحليلي للكتاب النفير من صحيح الإمام الحافظ مسند الإمام أبي حنيفة بن محمد القشيري النيسابوري

وقد قرأ الجمهور: ﴿خُشْبٌ﴾ [المنافقون: ٤] بضمين، وأبو عمرو والأعمش والكسائي رَحِمَهُمُ اللَّهُ بإسكان الشين ^(١). قال أبو إسحاق رَحِمَهُ اللَّهُ: "فمن قرأ بإسكان الشين فهو بمنزلة: بَدَنَةٌ وَبُذَنٌ".

ومن ضم الشين فهو بمنزلة: ثَمَرَةٌ وَثَمْرٌ. قال: ويجوز في اللغة فتحها، فلا تقرأ بها إلا أن تثبت بها رواية، وخشبة وخشبٌ مثل: شجرة وشجر ^(٢).

ثم إن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ تَلَطَّفَ بهم على مقتضى خلقه الكريم وحلمه العظيم، ودعاهم للاستغفار فأبَت الشقوة إلا التماذي على الجهل والاستكبار فلووا رؤوسهم معرضين، كما أخبر الله عَزَّجَلَّ عنهم في قوله: ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا يَسْتَغْفِرْ لَكُمْ رَسُولُ اللَّهِ لَوَّوْا رُءُوسَهُمْ﴾ [المنافقون: ٥]، أي: حركوها استكباراً وإعراضاً، ورغبة عن الاستغفار. وقد قرأ نافع ويعقوب رَحِمَهُمَا اللَّهُ: ﴿لَوَّوْا﴾ بالتخفيف، وقرأ الآخرون بالتشديد؛ وأفاد أنهم فعلوا ذلك مرة بعد مرة.

فقبول قبيح فعلهم بأن الله عَزَّجَلَّ لن يغفر لهم؛ لفسقهم واستكبارهم عن قبول الحق، قال الله عَزَّجَلَّ: ﴿سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أَسْتَغْفَرْتَ لَهُمْ أَمْ لَمْ تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ لَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَهُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ﴾ [المنافقون: ٦].

(١) انظر: فتح الباري، لابن حجر (٦٤٧/٨).

(٢) معاني القرآن وإعرابه (١٧٦/٥).



الشرح التحليلي للكتاب النفير من صحيح الإمام الحافظ مسند الإمام أبي حنيفة بن محمد القشيري النيسابوري

وأخبر الله عزَّ وجلَّ أنهم هم الأذلاء، وأن العزة هي لله عزَّ وجلَّ ورسوله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وللمؤمنين، كما قال جلَّ وعلا: ﴿وَلِلَّهِ الْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَلَكِنَّ الْمُنَافِقِينَ لَا يَعْلَمُونَ﴾ [المنافقون: ٨].

المسألة الخامسة: بيان خطورة النفاق وآثاره وعواقبه:

النفاق: أن يظهر الإيمان باللسان، ويكتم الكفر بالقلب.
ولا يطلق هذا الاسم على من يظهر شيئاً ويخفي غيره مما لا يختص بالعقيدة.
وقد يطلق النفاق على الرياء^(١)؛ لأن كليهما إظهار غير ما في الباطن.
قال ابن تيمية رَحِمَهُ اللهُ: "إن أساس النفاق الذي بني عليه الكذب، وأن يقول الرجل بلسانه ما ليس في قلبه، كما أخبر الله عزَّ وجلَّ عن المنافقين أنهم يقولون بألسنتهم ما ليس في قلوبهم"^(٢).

والنفاق يعتمد على ثلاث خصال وهي: الكذب القولي، والكذب الفعلي، وهو الخداع، ويقارن ذلك الخوف؛ لأن الكذب والخداع إنما يصدران ممن يتوقى إظهار حقيقة

(١) لأنه يدخل في باب الكذب، الذي هو أساس النفاق، كمن يظهر للناس أنه عابد لله عزَّ وجلَّ، فيتقن العبادة عند اطلاع الخلق عليه؛ ليثنوا عليه خيراً، ويتوصل إلى غايات ومصالح عندهم، فإذا خلا بنفسه فرط وأضاع، فهذا نوع من الكذب؛ لأن الكذب لا يكون بالقول فحسب، وإنما يكون كذلك بالفعل والمخادعة. وفي فعل المرائي إظهار لخلاف ما يطن؛ فلذلك عده البعض نفاقاً.
(٢) منهاج السنة النبوية (٢/٤٦).



الشرح التحليلي للكتاب النفير من صحيح الإمام الحافظ مسند الإمام أبي حنيفة بن محمد القشيري الذي يثبت بوري

أمره، وذلك لا يكون إلا لخوف ضرر، أو لخوف إخفاق سعي، وكلاهما مؤذن بقلة الشجاعة والثبات والثقة بالنفس وبحسن السلوك^(١).

وقد حذر الله عز وجل ورسوله الكريم صلى الله عليه وسلم المؤمنين من المنافقين، وجاء في الكتاب والسنة بيان صفاتهم وأحوالهم وعاقبتهم.

وإن الله جل وعلا لا يضره كيد المنافقين وخداعهم، ولا يضر المؤمنين أن يظهر المنافقون الإيمان، فتسلم بذلك أموالهم، وتحقق دماؤهم^(٢)؛ لأن كيدهم يعود عليهم بالخزي والفضيحة في الدنيا، والحزن المستمر بسبب ما يحصل للمؤمنين من القوة والنصرة. ثم في الآخرة لهم العذاب الأليم بسبب كذبهم وكفرهم وفجورهم.

وكما أن النفاق من أعظم الذنوب فهو كذلك أكبر خطر يهدد وحدة المسلمين. ويعظم الخطر إذا تصدّر المنافقون منابر الدعوة والإعلام، وتبوؤا المناصب العالية، فأشاعوا الباطل وروجوا له، وأخمدوا صوت الحق، فاغتر بهم خلق كثير، فضلوا وأضلوا، وقد حذرنا النبي صلى الله عليه وسلم داعية يظهر خلاف ما يبطن، فقال عليه الصلاة والسلام: «إِنَّ أَخَوْفَ مَا أَخَافُ عَلَى أُمَّتِي كُلِّ مُنَافِقٍ عَلِيمٍ اللِّسَانِ»^(٣).

(١) التحرير والتنوير (١/٢٨١).

(٢) المنافق إذا لم يظهر ما في باطنه من مخالفة الدين، وأظهر الأعمال الظاهرة من الإسلام؛ فهو في الظاهر مسلم، وتجري عليه أحكام الإسلام الظاهرة في الدنيا، ويعامل معاملة المسلمين؛ لأننا لم نؤمر بالشق عما في القلوب، فلا اطلاع لنا على دخيلة الأنفس.

(٣) تقدم.



الشرح التحليلي للكتاب النفير من صحيح الإمام الحافظ مسند الإمام أبي محمد بن أبي حنيفة القشيري الذي سبأوري

والنفاق كالكفر والشرك درجات ومراتب؛ منها ما هو مخرج من الإسلام، ومنها غير مخرج منه:

والنفاق في الشرع ينقسم إلى قسمين:

أحدهما: النفاق الأكبر:

وهو أن يظهر الإنسان الإيمان بالله عزَّ وجلَّ وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر، ويطن الكفر، وقد نزل القرآن بدم أهله.

ويترتب على هذا النوع ما يترتب على الكفر الأكبر؛ من حيث انتفاء الإيمان عن صاحبه، وخلوده في جهنم؛ لكن المنافق أشدَّ عذابًا من الكافر؛ كما أخبر الحق عزَّ وجلَّ أن المنافقين في الدرك الأسفل من النار، ﴿إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا وَأَصْلَحُوا وَاعْتَصَمُوا بِاللَّهِ وَأَخْلَصُوا دِينَهُمْ لِلَّهِ فَأُولَٰئِكَ مَعَ الْمُؤْمِنِينَ وَسَوْفَ يُؤْتِ اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ أَجْرًا عَظِيمًا﴾ [النساء: ١٤٦].

والنفاق: إذا أطلق ذكره في القرآن؛ فإن المراد به النفاق الأكبر المنافي للإيمان.

والثاني: النفاق الأصغر:

وهو نفاق العمل، وهو أن يظهر الإنسان علانية صالحة، ويطن ما يخالف ذلك. وأصول هذا النفاق ترجع إلى الخصال المذكورة في هذه الأحاديث، وهي خمسة:

أحدها: أن يحدث بحديث لمن يصدقه به وهو كاذب له.

والثاني: إذا وعد أخلف.



الشرح التحليلي للكتاب النفير من صحيح الإمام الحافظ مسند الإمام أبي محمد بن أبي القاسم القشيري الذي سبأوري

والثالث: إذا خاصم فجر، ويعني بالفجور: أن يخرج عن الحق عمدًا حتى يصير الحق باطلاً والباطل حقًا.

الرابع: إذا عاهد غدر، ولم يف بالعهد.

الخامس: الخيانة في الأمانة، فإذا أؤتمن الرجل أمانة فالواجب عليه أن يؤديها^(١).

والحاصل أن النفاق الأصغر هو نفاق الأعمال ونحوها، للحديث المشهور عنه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «آيَةُ الْمُنَافِقِ ثَلَاثٌ: إِذَا حَدَّثَ كَذَبَ، وَإِذَا وَعَدَ أَخْلَفَ، وَإِذَا أُؤْتِمِنَ خَانَ»^(٢)، وقال صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «أَرْبَعٌ مِنْ كُنَّ فِيهِ كَانَ مُنَافِقًا خَالِصًا، وَمَنْ كَانَتْ فِيهِ خَصْلَةٌ مِنْهُنَّ كَانَتْ فِيهِ خَصْلَةٌ مِنَ النِّفَاقِ حَتَّى يَدْعَهَا: إِذَا أُؤْتِمِنَ خَانَ، وَإِذَا حَدَّثَ كَذَبَ، وَإِذَا عَاهَدَ غَدَرَ، وَإِذَا خَاصَمَ فَجَرَ»^(٣).

وفي رواية مسلم: «إِذَا وَعَدَ أَخْلَفَ» بدل «وَإِذَا أُؤْتِمِنَ خَانَ»^(٤).

ويسميه بعض أهل العلم: (النفاق العملي)؛ لأنه يتعلق بالأعمال، وليس في الاعتقاد، وأطلق عليه بعض أهل العلم أيضاً: (نفاقاً دون نفاق). وحكم هذا النفاق

(١) انظر: جامع العلوم والحكم (٢/٤٨١ - ٤٨٨).

(٢) صحيح البخاري [٣٣، ٢٦٨٢، ٢٧٤٩، ٦٠٩٥]، مسلم [٥٩].

(٣) صحيح البخاري [٣٤، ٢٤٥٩، ٣١٧٨]، مسلم [٥٨].

(٤) صحيح مسلم [٥٨].



الشرح التحليلي للكتاب النفير من صحيح الإمام الحافظ مسند الإمام أبي حنيفة بن محمد القشيري النيسابوري

أنه محرم، وكبيرة من كبائر الذنوب، ومن فعل خصلة من خصاله فقد تشبه بالمنافقين، ولكنه لا يخرج من ملة الإسلام بإجماع أهل العلم.

قال القاضي ابن العربي رَحِمَهُ اللَّهُ: "النفاق هو إظهار القول باللسان أو الفعل بخلاف ما في القلب من القول والاعتقاد.

أصوله وهي قسمان: أحدهما: أن يكون الخبر أو الفعل في توحيد الله عَزَّجَلَّ وتصديقه، أو يكون في الأعمال، فإن كان في التوحيد كان صريحًا، وإن كان في الأعمال كانت معصية، وكان نفاقًا دون نفاق - كما تقدم القول في كفر دون كفر -" (١).

قال الحافظ ابن كثير رَحِمَهُ اللَّهُ: "النفاق: هو إظهار الخير وإسرار الشر، وهو أنواع: اعتقادي، وهو الذي يخلد صاحبه في النار، وعلمي وهو من أكبر الذنوب" (٢).

وقال الحافظ ابن حجر رَحِمَهُ اللَّهُ: "إن بعض النفاق كفر دون بعض، والنفاق لغة: مخالفة الباطن للظاهر، فإن كان في اعتقاد الإيمان فهو نفاق الكفر، وإلا فهو نفاق العمل، ويدخل فيه: الفعل والترك، وتتفاوت مراتبه" (٣).

وقد توعده الله عَزَّجَلَّ المنافقين - النفاق الأكبر - بالعذاب في الآخرة في آيات كثيرة. وإن المنافق - النفاق الأكبر - أعظم خطرًا من الكافر كافرًا ظاهرًا؛ لما في النفاق من الخداع والكيد والمكر.

(١) عارضة الأحوذِي بشرح صحيح الترمذِي (٩٧/١٠).

(٢) تفسير ابن كثير (١/ ١٧٦).

(٣) فتح الباري (١/ ٨٩).



الشرح التحليلي لكتاب النفير من صحيح الإمام الحافظ
مُسَيَّبُ بْنُ الْحَجَّاجِ بْنِ مُسَيَّبٍ الْقَشِيرِيِّ النَّيْسَابُورِيِّ

وأما النفاق الأصغر فهو من أسباب الخذلان وعدم التوفيق، ويجر إلى مفسد
عظيمة.

وقد ذكرت في كتاب: (عقبات في طريق الهداية)، تعريف النفاق، وبيان أقسامه،
وسبل الوقاية من خطره والعلاج. وفي كتاب: (نهج الأبرار في اجتناب ما توعده عليه
بالنار) بينت كذلك خطورة النفاق، وسبل الوقاية من خطره والعلاج.



الشرح التحليلي للكتاب النفير من صحيح الإمام الحافظ
مسلم بن الحجاج بن مسلم القشيري النيسابوري

ض ن

[باب: من أخبار المنافقين]

[١] روى الإمام مسلم بن الحجاج رَحِمَهُ اللَّهُ بسنده: عن أبي الطفيل، قال: كان بَيْنَ رَجُلٍ مِنْ أَهْلِ الْعَقَبَةِ؟ وَبَيْنَ حُدَيْفَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ بَعْضُ مَا يَكُونُ بَيْنَ النَّاسِ، فَقَالَ: أَنْشُدْكَ بِاللَّهِ كَمْ كَانَ أَصْحَابُ الْعَقَبَةِ؟ قَالَ: فَقَالَ لَهُ الْقَوْمُ: أَحْبِرْهُ إِذْ سَأَلْتُكَ، قَالَ: كُنَّا نُخْبِرُ أَهْلَهُمْ أَرْبَعَةَ عَشَرَ، فَإِنْ كُنْتَ مِنْهُمْ فَقَدْ كَانَ الْقَوْمُ خَمْسَةَ عَشَرَ، وَأَشْهَدُ بِاللَّهِ أَنَّ اثْنَيْ عَشَرَ مِنْهُمْ حَرَبَ لِلَّهِ وَلِرَسُولِهِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيَوْمَ يُقَوْمُ الْأَشْهَادُ، وَعَذَرَ ثَلَاثَةَ، قَالُوا: مَا سَمِعْنَا مُنَادِي رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَلَا عَلِمْنَا بِمَا أَرَادَ الْقَوْمُ، وَقَدْ كَانَ فِي حَرَّةٍ فَمَشَى فَقَالَ: «إِنَّ الْمَاءَ قَلِيلٌ، فَلَا يَسْبِقُنِي إِلَيْهِ أَحَدٌ»، فَوَجَدَ قَوْمًا قَدْ سَبَقُوهُ، فَلَعَنَهُمْ يَوْمَئِذٍ ^(١).

(١) صحيح مسلم (١١) [٢٧٧٩].



الشرح التحليلي للكتاب النفير من صحيح الإمام الحافظ
مسند الإمام أبي حنيفة بن محمد بن عيسى بن أبي حنيفة
مسند الإمام أبي حنيفة بن محمد بن عيسى بن أبي حنيفة

[٢] وعن أنس بن مالك رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: «كَانَ مِنَّا رَجُلٌ مِنْ بَنِي النَّجَّارِ قَدْ قَرَأَ الْبَقْرَةَ وَالْأَنْعَامَ وَكَانَ يَكْتُبُ لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَأَنْطَلَقَ هَارِبًا حَتَّى لَحِقَ بِأَهْلِ الْكِتَابِ، قَالَ: فَرَفَعُوهُ، قَالُوا: هَذَا قَدْ كَانَ يَكْتُبُ لِمُحَمَّدٍ فَأَعْجِبُوا بِهِ، فَمَا لَيْتَ أَنْ قَصَمَ اللَّهُ عَزَّجَلْ عُنُقَهُ فِيهِمْ، فَحَفَرُوا لَهُ فَوَارُوهُ، فَأَصْبَحَتِ الْأَرْضُ قَدْ نَبَذَتْهُ عَلَى وَجْهِهَا، ثُمَّ عَادُوا فَحَفَرُوا لَهُ، فَوَارُوهُ فَأَصْبَحَتِ الْأَرْضُ قَدْ نَبَذَتْهُ عَلَى وَجْهِهَا، ثُمَّ عَادُوا فَحَفَرُوا لَهُ، فَوَارُوهُ فَأَصْبَحَتِ الْأَرْضُ قَدْ نَبَذَتْهُ عَلَى وَجْهِهَا، فَتَرَكُوهُ مَنْبُودًا» (١).

[٣] وعن جابر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَدِمَ مِنْ سَفَرٍ، فَلَمَّا كَانَ قُرْبَ الْمَدِينَةِ هَاجَتْ رِيحٌ شَدِيدَةٌ تَكَادُ أَنْ تَدْفِنَ الرَّاكِبَ فَرَعَمَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: «بُعِثْتُ هَذِهِ الرِّيحُ لِمَوْتِ مُنَافِقٍ»، فَلَمَّا قَدِمَ الْمَدِينَةَ، فَإِذَا مُنَافِقٌ عَظِيمٌ مِنَ الْمُنَافِقِينَ قَدْ مَاتَ (٢).

[٤] وعن إياس قال: حَدَّثَنِي أَبِي، قَالَ: عُدْنَا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رَجُلًا مَوْعُوكًا، قَالَ: فَوَضَعْتُ يَدِي عَلَيْهِ، فَقُلْتُ: وَاللَّهِ مَا رَأَيْتُ كَالْيَوْمِ رَجُلًا أَشَدَّ حَرًّا، فَقَالَ نَبِيُّ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «أَلَا أُخْبِرُكُمْ بِأَشَدَّ حَرًّا مِنْهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ؟ هَذَا رَجُلٌ مِنَ الرَّاكِبِينَ الْمُتَقَفِينَ» لِرَجُلَيْنِ حِينَئِذٍ مِنْ أَصْحَابِهِ (٣).

(١) صحيح مسلم (١٤) [٢٧٨١].

(٢) صحيح مسلم (١٥) [٢٧٨٢].

(٣) صحيح مسلم (١٦) [٢٧٨٣].



الشرح التحليلي للكتاب النفير من صحيح الإمام الحافظ مسند الإمام أبي حنيفة بن محمد القشيري النيسابوري

تخريج الروايات السابقة:

* حديث: أبي الطُّفَيْلِ عَامِرِ بْنِ وَائِلَةَ: أخرجه مسلم في كتاب: (صفات المنافقين وأحكامهم). باعتبار ما اشتهر من المطبوع والمخطوط مما يوافق ترقيم الأستاذ محمد فؤاد عبد الباقي رَحِمَهُ اللهُ.

وذكره القرطبي في كتاب: (التفسير).

* حديث: أنس رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: أخرجه مسلم في كتاب: (صفات المنافقين وأحكامهم). وأخرجه البخاري في كتاب: (المناقب)، باب: باب علامات النبوة في الإسلام بلفظ: «كَانَ رَجُلٌ نَصْرَانِيًّا فَأَسْلَمَ، وَقَرَأَ الْبَقْرَةَ وَآلَ عِمْرَانَ، فَكَانَ يَكْتُبُ لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَعَادَ نَصْرَانِيًّا، فَكَانَ يَقُولُ: مَا يَدْرِي مُحَمَّدٌ إِلَّا مَا كَتَبْتُ لَهُ، فَأَمَانَةُ اللهِ فَدَفَنُوهُ، فَأَصْبَحَ وَقَدْ لَفَظَتْهُ الْأَرْضُ، فَقَالُوا: هَذَا فِعْلُ مُحَمَّدٍ وَأَصْحَابِهِ لَمَّا هَرَبَ مِنْهُمْ، نَبَشُوا عَنْ صَاحِبِنَا فَأَلْقَوْهُ، فَحَفَرُوا لَهُ فَأَعْمَقُوا، فَأَصْبَحَ وَقَدْ لَفَظَتْهُ الْأَرْضُ، فَقَالُوا: هَذَا فِعْلُ مُحَمَّدٍ وَأَصْحَابِهِ، نَبَشُوا عَنْ صَاحِبِنَا لَمَّا هَرَبَ مِنْهُمْ فَأَلْقَوْهُ، فَحَفَرُوا لَهُ وَأَعْمَقُوا لَهُ فِي الْأَرْضِ مَا اسْتَطَاعُوا، فَأَصْبَحَ وَقَدْ لَفَظَتْهُ الْأَرْضُ، فَعَلِمُوا: أَنَّهُ لَيْسَ مِنَ النَّاسِ، فَأَلْقَوْهُ» (١).

وذكره القرطبي في كتاب: (التفسير).

* حديث: جابر رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: أخرجه مسلم في كتاب: (صفات المنافقين وأحكامهم). وذكره القرطبي في كتاب: (التفسير).

(١) صحيح البخاري [٣٦١٧].



الشرح التحليلي للكتاب النفير من صحيح الإمام الحافظ مسند الإمام أبي حنيفة بن محمد القشيري النيسابوري

* حديث: إياس: أخرجه مسلم في كتاب: (صفات المنافقين وأحكامهم).
وذكره القرطبي في كتاب: (التفسير).

* بيان المراد من الروايات السابقة:

ذكر القرطبي رَحِمَهُ اللَّهُ في كتاب: (التفسير) من سورة المنافقين: باب: من أخبار المنافقين، فأورد الأحاديث ذات الصلة بتفسير سورة المنافقين في كتاب: (التفسير)، ثم أعقب ذلك بما جاء في هذا الكتاب من صفات المنافقين وأحكامهم؛ حيث رأى عدم تفكيكها وأن تكون متصلة؛ لاشتراكها جميعاً في بيان صفات المنافقين وأحكامهم، وقدم الأحاديث المتصلة بتفسير السورة، ثم ذكر باباً مستقلاً في أخبار المنافقين.
وأما حديث: ابن عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا عن النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أنه قال: «مَثَلُ الْمُنَافِقِ، كَمَثَلِ الشَّاةِ الْعَائِرَةِ بَيْنَ الْغَنَمَيْنِ تَعِيرُ إِلَى هَذِهِ مَرَّةً وَإِلَى هَذِهِ مَرَّةً» فقد أخرجه مسلم رَحِمَهُ اللَّهُ في كتاب: (صفات المنافقين وأحكامهم). وقد ذكره القرطبي رَحِمَهُ اللَّهُ في كتاب: (التفسير) من سورة النساء؛ لمناسبته لقوله جَلَّ وَعَلَا: ﴿مُذَبَذَبَيْنَ بَيْنَ ذَلِكَ لَا إِلَى هَؤُلَاءِ وَلَا إِلَى هَؤُلَاءِ﴾ الآية [النساء: ١٤٣]، وقد تقدم.

وأما الروايات التي أوردها في أخبار المنافقين فبيانها على النحو التالي:



الشرح التحليلي للكتاب النفير من صحيح الإمام الحافظ مسند الإمام أبي حنيفة بن محمد بن عيسى بن علي بن أبي حمزة الثمالی

أولاً: حديث: أبي الطفيل عامر بن واثلة رضي الله عنه:

وأبو الطفيل هو عامر بن واثلة المكي، مشهور باسمه وكنيته، أدرك ثمان سنين من حياة رسول الله صلى الله عليه وسلم، شاعر كنانة، ومن ذوي السيادة فيها، وكان محسناً، عاقلاً، حاضر الجواب فصيحاً. قال مسلم: مات سنة: [مئة]. وقيل: [اثنتين ومئة]، وقيل: [سبع ومئة]، وقيل: [عشر ومئة]، وهو آخر من مات من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم بمكة، ويقال: إنه آخر من مات ممن رأى النبي صلى الله عليه وسلم ^(١).

وقول أبي الطفيل: «كان بين رجل من أهل العقبة وبين حذيفة بعض ما يكون

بين الناس»:

قال ابن الجوزي رحمه الله: "هذا الحديث يشكل على المبتدئين؛ لأن أهل العقبة إذا أطلقوا فإنما يشار بهم إلى الأنصار المبايعين له، وليس هذا من ذاك، وإنما هذه عقبة في طريق تبوك، وقف فيها قوم من المنافقين؛ ليفتكوا به" وذكر ما يؤيد على ذلك ^(٢). وقال الإمام القرطبي رحمه الله: "ليست هذه العقبة عقبة بيعة الأنصار لرسول الله صلى الله عليه وسلم في أول الإسلام، ومن ظن ذلك فقد جهل، وإنما هي عقبة بطريق تبوك، وقف له فيها قوم من المنافقين؛ ليقتلوه" ^(٣).

(١) انظر: الثقات، لابن حبان (٢٩١/٣)، الاستيعاب في معرفة الأصحاب، لابن عبد البر (١٦٩٦/٤)،

الإصابة (١٩٣/٧)، الجرح والتعديل، لابن أبي حاتم (٣٢٨/٦)، أسد الغاية (١٧٩/٥)، رجال صحيح

مسلم (٨٧/٢)، تهذيب الأسماء واللغات (١٦/١)، سير أعلام النبلاء (٤٦٧/٣).

(٢) كشف المشكل (٣٩٢/١).

(٣) المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم (٤١١/٧).



الشرح التحليلي للكتاب النفير من صحيح الإمام الحافظ مسند الإمام أبي حنيفة بن محمد بن عيسى بن علي بن أبي حمزة الثمالی

وذكر ما يؤيد ذلك من رواية: الإمام أحمد رحمه الله في (مسنده): عن أبي الطفيل، قال: لما أقبل رسول الله صلى الله عليه وسلم من غزوة تبوك أمر مُنَادِيًا فَنَادَى: إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ أَخَذَ الْعَقَبَةَ، فَلَا يَأْخُذْهَا أَحَدٌ، فَبَيْنَمَا رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم يَفُودُهُ حَذِيفَةُ، وَيَسُوقُ بِهِ عَمَّارٌ، إِذْ أَقْبَلَ رَهْطٌ مُتَلَتِّمُونَ عَلَى الرَّوَاحِلِ، غَشَوْا عَمَّارًا وَهُوَ يَسُوقُ بِرَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم، وَأَقْبَلَ عَمَّارٌ يَضْرِبُ وُجُوهَ الرَّوَاحِلِ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم لِحَذِيفَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «قَدْ، قَدْ»، حَتَّى هَبَطَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم، فَلَمَّا هَبَطَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم نَزَلَ وَرَجَعَ عَمَّارٌ، فَقَالَ: «يَا عَمَّارُ، هَلْ عَرَفْتَ الْقَوْمَ؟»، فَقَالَ: قَدْ عَرَفْتُ عَامَّةَ الرَّوَاحِلِ وَالْقَوْمِ مُتَلَتِّمُونَ، قَالَ: «هَلْ تَدْرِي مَا أَرَادُوا؟»، قَالَ: اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ، قَالَ: «أَرَادُوا أَنْ يَنْفِرُوا بِرَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم فَيَطْرَحُوهُ»، قَالَ: فَسَأَلَ عَمَّارٌ رَجُلًا مِنْ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم فَقَالَ: نَشَدْتُكَ بِاللَّهِ، كَمْ تَعْلَمُ كَانَ أَصْحَابُ الْعَقَبَةِ، فَقَالَ: أَرْبَعَةَ عَشَرَ، فَقَالَ: إِنْ كُنْتُ فِيهِمْ فَقَدْ كَانُوا خَمْسَةَ عَشَرَ، فَعَذَرَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم مِنْهُمْ ثَلَاثَةً، قَالُوا: وَاللَّهِ مَا سَمِعْنَا مُنَادِي رَسُولِ اللَّهِ، وَمَا عَلِمْنَا مَا أَرَادَ الْقَوْمُ، فَقَالَ عَمَّارٌ: أَشْهَدُ أَنَّ الْإِثْنَيْ عَشَرَ الْبَاقِينَ حَزَبٌ لِلَّهِ وَلِرَسُولِهِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا، وَيَوْمَ يَقُومُ الْأَشْهَادُ قَالَ الْوَلِيدُ: وَذَكَرَ أَبُو الطُّفَيْلِ فِي تِلْكَ الْغَزْوَةِ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم قَالَ لِلنَّاسِ: وَذَكَرَ لَهُ: أَنَّ فِي الْمَاءِ قَلَّةً فَأَمَرَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم مُنَادِيًا فَنَادَى: «أَنْ لَا



الشرح التحليلي للكتاب التفسير من صحيح الإمام الحافظ مسند الإمام أبي حمزة الثمالجي بن مسعود القشيري النيسابوري

قال أبو سليمان الدمشقي المفسر رَحِمَهُ اللَّهُ ^(١): "أصحاب العقبة خمسة عشر من المنافقين، تاب ثلاثة ومضى اثنا عشر على النفاق، منهم: معتب بن قشير، ووديعه بن ثابت، ورفاعة بن التابوت، وسويد، وداعس، وجد بن عبد الله بن نثيل، والحارث بن يزيد الطائي، وأوس بن قيطي، وسعد بن زرارة، وقيس بن عمرو بن سهل، وهو عم قتادة بن النعمان، وقد ذكر عنه قتادة أنه رأى منه ما يدل على صحة إسلامه. وزيد بن النصيب، كذا قال أبو سليمان. وغيره يقول: اللصيت، وكان يهوديًا منافقًا، وسلالة بن الحمام، والجلال بن سويد، وقيل: وكعب، وأبو لبابة، وتاب هؤلاء الثلاثة" ^(٢).

وقوله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِنَّ الْمَاءَ قَلِيلٌ، فَلَا يَسْبِقُنِي إِلَيْهِ أَحَدٌ»، فَوَجَدَ قَوْمًا قَدْ سَبَقُوهُ، فَلَعَنَهُمْ يَوْمَئِذٍ. يدل على أن تعمد مخالفة أمر النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ من علامات النفاق، كما قال الله عَزَّ وَجَلَّ: ﴿وَيَقُولُونَ ءَامَنَّا بِاللَّهِ وَبِالرَّسُولِ وَأَطَعْنَا ثُمَّ يَتَوَلَّى فَرِيقٌ مِّنْهُمْ مِّنْ بَعْدِ ذَلِكَ وَمَا أُولَتْكَ بِالْمُؤْمِنِينَ﴾ [النور: ٤٧].

وقال في وصف المؤمنين: ﴿إِنَّمَا كَانَ قَوْلَ الْمُؤْمِنِينَ إِذَا دُعُوا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ أَنْ يَقُولُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ [النور: ٥١].

(١) هو محمد بن عبد الله بن سليمان، أبو سليمان السعدي المفسر، صنف كتبًا في التفسير، منها: كتاب: (مجتنى التفسير) جمع فيه الصغير والكبير والقليل مما أمكنه والكثير، ولم يعرف تاريخ وفاته، غير أنه كان حيًّا سنة [٣٥١هـ]، وقيل: كانت وفاته تقريبًا إلى أربعمئة. انظر: تاريخ دمشق، لابن عساكر (٣٤٩/٥٣-٣٥٠)، طبقات المفسرين، للسيوطي (ص: ١٠٣)، طبقات المفسرين، للأدنه وي (ص: ٩٥-٩٦)، وطبقات المفسرين، للداودي (١٦٤/٢).

(٢) كشف المشكل، لابن الجوزي (٣٩٣/١).



الشرح التحليلي للكتاب النفير من صحيح الإمام الحافظ مسند الإمام أبي حنيفة بن محمد القشيري النيسابوري

وقال جَلَّ وَعَلَا: ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا إِلَى مَا أَنْزَلَ اللَّهُ وَإِلَى الرَّسُولِ رَأَيْتَ الْمُنَافِقِينَ يَصُدُّونَ عَنْكَ صُدُودًا﴾ [النساء: ٦١].

ثانيًا: حديث: أنس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ:

قوله: «كَانَ مِنَّا رَجُلٌ مِنْ بَنِي النَّجَّارِ قَدْ قَرَأَ الْبَقْرَةَ وَآلَ عِمْرَانَ وَكَانَ يَكْتُبُ لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَاِنْطَلَقَ هَارِبًا حَتَّى لَحِقَ بِأَهْلِ الْكِتَابِ»، وهو رَجُلٌ كَانَ نَصْرَانِيًّا فَأَسْلَمَ، وَقَرَأَ الْبَقْرَةَ وَآلَ عِمْرَانَ. وَكَانَ يَكْتُبُ، أَي: الْوَحْيَ لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَارْتَدَّ عَنِ الْإِسْلَامِ، وَلَحِقَ بِالْمُشْرِكِينَ، وَعَادَ نَصْرَانِيًّا، وَكَانَ يَقُولُ: مَا يَدْرِي مُحَمَّدٌ إِلَّا مَا كَتَبْتُ لَهُ. وَفِي الْحَدِيثِ: أَنَّ النَّبِيَّ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ قَالَ: «إِنَّ الْأَرْضَ لَنْ تَقْبَلَهُ»^(١).

فَأَمَاتَهُ اللَّهُ عَزَّجَلَّ، فَدَفَنُوهُ، فَأَصْبَحَ وَقَدْ لَفَظَتْهُ الْأَرْضُ، فَقَالُوا: هَذَا فَعَلَ مُحَمَّدٌ وَأَصْحَابُهُ نَبَشُوا عَنْ صَاحِبِنَا، فَأَلْقَوْهُ فَحَفَرُوا لَهُ فَأَعَمَّقُوا الْأَرْضَ مَا اسْتَطَاعُوا، فَأَصْبَحَ وَقَدْ لَفَظَتْهُ الْأَرْضُ، فَطَرَحُوهُ بَعِيدًا.

قال أنس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «فَأَخْبَرَنِي أَبُو طَلْحَةَ»: وَهُوَ زَوْجُ أُمِّ أَنَسٍ أَنَّ أَبَا طَلْحَةَ «أَتَى الْأَرْضَ الَّتِي مَاتَ فِيهَا فَوَجَدَهُ مَبْنُودًا» أَي: مَطْرُوحًا مَلْقَى عَلَى وَجْهِ الْأَرْضِ، فَقَالَ: مَا شَأْنُ هَذَا؟ فَقَالُوا: دَفَنَاهُ مَرَارًا فَلَمْ يَقْبَلْهُ الْأَرْضُ.

(١) أخرجه أحمد [١٢٢١٥]، وابن حبان [٧٤٤]، بإسناد صحيح. كما أخرجه الطحاوي في (شرح مشكل الآثار) [٣٢١١]، والدينوري في (المجالسة) [٢٣٩٢]، والبيهقي في (إثبات عذاب القبر) [٥٤]، و(السنن الصغير) [١٠١٠]، والبعوي في (شرح السنة) [٣٧٢٥].



الشرح التحليلي للكتاب النفير من صحيح الإمام الحافظ مسند الإمام أبي حنيفة بن محمد بن عيسى بن علي بن أبي حمزة الثمالی

وقوله: «فَمَا لَبِثَ أَنْ قَصَمَ اللَّهُ عَزَّجَلَّ عُنُقَهُ فِيهِمْ» أي: ما طال مقامه حتى أهلكه الله عَزَّجَلَّ، وقصمه: أهلكه، كما قال الله عَزَّجَلَّ: ﴿وَكَمْ قَصَمْنَا مِنْ قَرْيَةٍ﴾ [الأنبياء: ١١]، أي: أهلكناها.

وقوله: «فَحَفَرُوا لَهُ فَوَارُؤُهُ»، أي: غطوه.

وقوله: «لَفْظَتِهِ الْأَرْضُ» بفتح الفاء، وقيل: بكسرهما، أي: طرحته ورمته على وجهها؛ لتقوم الحجة على من رآه، ويدل ذلك على صدقه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فيما أخبر عنه. وقوله: «فَاعْمَقُوا» - بالعين المهملة - أي: أبعادوا.

وقوله: «فَالْقَوَهُ» أي: خارج القبر، «فَتَرَكُوهُ مَبْنُودًا» أي: مطروحًا ومتروكًا. قال الإمام القرطبي رَحِمَهُ اللَّهُ: "وإنما أظهر الله عَزَّجَلَّ تلك الآية في هذا المرتد؛ ليوضح حجة نبيه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لليهود عيانًا؛ وليقيم لهم على ضلالة من خالف دينه برهانًا، وليزداد الذين آمنوا يقينًا وإيمانًا" (١).

ثالثًا: حديث: جابر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ:

قوله: «إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَدِمَ مِنْ سَفَرٍ، فَلَمَّا كَانَ قُرْبَ الْمَدِينَةِ هَاجَتْ رِيحٌ شَدِيدَةٌ تَكَادُ أَنْ تَدْفِنَ الرَّكَبَ» هكذا هو في جميع النسخ «تدفن»

(١) المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم (٤١٣/٧).



الشرح التحليلي للكتاب التفسير من صحيح الإمام الحافظ مسند الإمام أبي محمد بن أبي حنيفة القشيري الذي سبأوري

بالفاء والنون، أي: هبت ريح شديدة تحمل معها التراب والرمل، حتى لو عارضها راكب على بعيره لدفتته، وذهبت به وغيبته عن الناس؛ لشدتها" (١).

وهذا المنافق هو رِفَاعَةُ بْنُ زَيْدِ بْنِ التَّائِبِ، من بني قينقاع، قال النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ذلك وهو قافل من غزوة بني المصطلق، وقيل: هذا المنافق هو رفاعه بن دريد، والسفر في غزوة تبوك، والأول أولى بالاعتماد. وكان هذا المنافق قد أظهر الإسلام وهو من عظماء اليهود، وكهنة المنافقين (٢).

وقوله: «فَلَمَّا كَانَ قُرْبَ الْمَدِينَةِ» بالنصب على نزع الخافض والخبر متعلقة، أي: فلما كان النبي واصلاً بقربها.

وفي الحديث دليل على صدق نبوته صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وصحتها، فقد ظهر في مستقبل الزمان ما أخبر عنه في الماضي؛ تحقيقاً وتصديقاً لما أخبر عنه. وقد بعثت هذه الريح - كما أخبر النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - لموت هذا المنافق؛ عقوبة له، وعلامة لموته، وراحة البلاد والعباد به.

(١) انظر: المفهم (٤١٣/٧)، إكمال المعلم (٣١٢/٨-٣١٣)، شرح النووي على صحيح مسلم (١٢٧/١٧).

(٢) انظر: غوامض الأسماء المبهمة، لابن بشكوال (٢٠١/١)، تفسير الطبري (٤٠٧/٢٣)، سيرة ابن هشام (٥٢٨/١)، دلائل النبوة، لأبي نعيم (٥١٥/١)، دلائل النبوة، للبيهقي (٦١/٤)، عيون الأثر (٢٤٣/١)، إمتاع الأسماع (٣٧٠/٨)، شرح الشفا (٦٩٨/١)، البداية والنهاية (١٥٨/٤).



الشرح التحليلي للكتاب النفير من صحيح الإمام الحافظ مسند ابن الحجاج بن مسعود القشيري الذي سبأوري

رابعاً: حديث: إياس عن أبيه:

قوله: «وعن إياس قال: حَدَّثَنِي أَبِي» إياس هو بن سلمة بن الأكوع الأسلمي المدني، ويكنى: أبا سلمة. وقد توفي بالمدينة سنة تسع عشرة ومائة، وهو ابن سبع وسبعين سنة (١).

وسلمة بن الأكوع، ينسبونه إلى جده، وهو سلمة بن عمرو بن الأكوع. والأكوع هو سنان بن عبد الله بن قشير. يكنى سلمة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: أبا مسلم، ويقال: أبو إياس، ويقال: أبو عامر، والأكثر أنه أبو إياس.

وقد روى عن سلمة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ابنه إياس.

وسلمة بن عمرو بن سنان الأكوع الأسلمي صحابي، شهد بيعة الرضوان بالحدبية، وبايع رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ تحت الشجرة يومئذ ثلاث مرات، في أول الناس، ووسطهم، وآخرهم، غزا مع النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ سبع غزوات. ويقال: إنه شهد غزوة مؤتة. كان شجاعاً، رامياً، محسناً، خيراً، فاضلاً، قال ابنه إياس: ما كذب أبي قط. توفي سنة [٧٤هـ] (٢).

(١) انظر: الطبقات الكبرى، لابن سعد (١٩١/٥-١٩٢)، طبقات خليفة بن خياط (ص: ٤٣٢)، سير أعلام النبلاء (٢٤٤/٥)، رجال صحيح مسلم (٧٢/١). وقد اختلف هل له صحبة أم لا. انظر: الإصابة في تمييز الصحابة، لابن حجر (٣١٠/١).

(٢) انظر: الاستيعاب في معرفة الأصحاب (٢/ ٦٣٩)، تاريخ دمشق (٨٣/٢٢)، أسد الغابة (٢/ ٢٧١)، تهذيب الأسماء واللغات، للنووي (٢٢٩/١).



الشرح التحليلي للكتاب النفير من صحيح الإمام الحافظ
مسلم بن الحجاج بن مسلم القشيري النيسابوري

ض ن

[ومن سورة التحريم]

[١] روى الإمام مسلم بن الحجاج رحمه الله بسنده: عن عبد الله بن عباس رضي الله عنهما قال: حَدَّثَنِي عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ رضي الله عنه قال: لَمَّا اعْتَزَلَ نَبِيُّ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ نِسَاءَهُ، قَالَ: دَخَلْتُ الْمَسْجِدَ، فَإِذَا النَّاسُ يَنْكُثُونَ بِالْحَصَى، ويقولون: طَلَّقَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ نِسَاءَهُ، وَذَلِكَ قَبْلَ أَنْ يُؤْمَرَ بِالْحِجَابِ، فَقَالَ عُمَرُ رضي الله عنه فَقُلْتُ: لَأَعْلَمَنَّ ذَلِكَ الْيَوْمَ، قَالَ: فَدَخَلْتُ عَلَى عَائِشَةَ رضي الله عنها، فَقُلْتُ: يَا بِنْتَ أَبِي بَكْرٍ، أَقَدْ بَلَغَ مِنْ شَأْنِكَ أَنْ تُؤْذِيَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَقَالَتْ: مَا لِي وَمَا لَكَ يَا ابْنَ الْخَطَّابِ، عَلَيْكَ بِعَيْبَتِكَ، قَالَ: فَدَخَلْتُ عَلَى حَفْصَةَ بِنْتِ عُمَرَ، فَقُلْتُ لَهَا: يَا حَفْصَةُ، أَقَدْ بَلَغَ مِنْ شَأْنِكَ أَنْ تُؤْذِيَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؟ وَاللَّهِ، لَقَدْ عَلِمْتُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، لَا يُحِبُّكَ، وَلَوْلَا أَنَا لَطَلَّقْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَبَكَتْ أَشَدَّ الْبُكَاءِ، فَقُلْتُ لَهَا: أَيَنْ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؟ قَالَتْ: هُوَ فِي خِزَانَتِهِ فِي الْمَشْرُبَةِ، فَدَخَلْتُ، فَإِذَا أَنَا بِرَبَاحٍ غُلَامِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَاعِدًا عَلَى أُسْكُفَةِ الْمَشْرُبَةِ، مُدَلِّ رِجْلَيْهِ عَلَى نَقِيرٍ مِنْ حَشَبٍ - وَهُوَ جَذَعٌ يَزُقِّي عَلَيْهِ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَيَنْحَدِرُ - فَتَادَيْتُ: يَا رَبَاحُ، اسْتَأْذِنِ لِي عِنْدَكَ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَنَظَرَ رَبَاحٌ إِلَى الْعُرْفَةِ، ثُمَّ نَظَرَ إِلَيَّ، فَلَمْ يَثُلْ شَيْئًا، ثُمَّ قُلْتُ: يَا رَبَاحُ، اسْتَأْذِنِ لِي عِنْدَكَ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَنَظَرَ رَبَاحٌ إِلَى الْعُرْفَةِ، ثُمَّ نَظَرَ إِلَيَّ،



الشرح التحليلي للكتاب النفير من صحيح الإمام الحافظ مسند الإمام أبي حنيفة بن محمد القشيري النيسابوري

فَلَمْ يَقُلْ شَيْئًا، ثُمَّ رَفَعْتُ صَوْتِي، فَقُلْتُ: يَا رَبَّاحُ، اسْتَأْذِنْ لِي عِنْدَكَ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَإِنِّي أَظُنُّ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ظَنَّ أَنِّي جِئْتُ مِنْ أَجْلِ حَفْصَةَ، وَاللَّهِ، لَئِنْ أَمَرَنِي رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِضَرْبِ عُنُقِهَا، لَأَضْرِبَنَّ عُنُقَهَا، وَرَفَعْتُ صَوْتِي، فَأَوْمَأَ إِلَيَّ أَنْ أَزِقَهُ، فَدَخَلْتُ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهُوَ مُضْطَجِعٌ عَلَى حَصِيرٍ، فَجَلَسْتُ، فَأَذِنَ عَلَيَّ إِزَارَهُ وَلَيْسَ عَلَيْهِ غَيْرُهُ، وَإِذَا الْحَصِيرُ قَدْ أَثَّرَ فِي جَنْبِهِ، فَتَطَرْتُ بِبَصَرِي فِي خِرَانَةِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَإِذَا أَنَا بِحَفْصَةَ مِنْ شَعِيرٍ نَحْوِ الصَّاعِ، وَمِثْلُهَا قَرَطًا فِي نَاحِيَةِ الْغُرْفَةِ، وَإِذَا أَفِيقٌ مُعَلَّقٌ، قَالَ: فَأَبْتَدَرْتُ عَيْنَايَ، قَالَ: «مَا يُبْكِيكَ يَا ابْنَ الْخَطَّابِ؟»، قُلْتُ: يَا نَبِيَّ اللَّهِ، وَمَا لِي لَا أَبْكِي وَهَذَا الْحَصِيرُ قَدْ أَثَّرَ فِي جَنْبِكَ، وَهَذِهِ خِرَانَتُكَ لَا أَرَى فِيهَا إِلَّا مَا أَرَى، وَذَاكَ فَيَصْرُوكِ فِي الثَّمَارِ وَالْأَنْهَارِ، وَأَنْتَ رَسُولُ اللَّهِ وَصَفْوَتُهُ، وَهَذِهِ خِرَانَتُكَ؟! فَقَالَ: «يَا ابْنَ الْخَطَّابِ، أَلَا تَرْضَى أَنْ تَكُونَ لَنَا الْآخِرَةُ وَهُمْ الدُّنْيَا؟»، قُلْتُ: بلى، قَالَ: وَدَخَلْتُ عَلَيْهِ حِينَ دَخَلْتُ، وَأَنَا أَرَى فِي وَجْهِهِ الْغَضَبَ، فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، مَا يَشُقُّ عَلَيْكَ مِنْ شَأْنِ النِّسَاءِ؟ فَإِنْ كُنْتَ طَلَّقْتَهُنَّ، فَإِنَّ اللَّهَ مَعَكَ، وَمَلَائِكَتُهُ، وَجِبْرِيلَ، وَمِيكَائِيلَ، وَأَنَا، وَأَبُو بَكْرٍ، وَالْمُؤْمِنُونَ مَعَكَ، وَقَلَّمَا تَكَلَّمْتُ وَأَحْمَدُ اللَّهِ بِكَلَامٍ، إِلَّا رَجَوْتُ أَنْ يَكُونَ اللَّهُ يُصَدِّقُ قَوْلِي الَّذِي أَقُولُ، وَنَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ آيَةُ التَّخْيِيرِ: ﴿عَسَى رَبُّهُ إِنْ طَلَّقَكُنَّ أَنْ يُبَدِّلَهُ أَزْوَاجًا خَيْرًا مِنْكُنَّ﴾ [التحریم: ٥]، ﴿وَإِنْ تَظَاهَرَا عَلَيْهِ فَإِنَّ اللَّهَ هُوَ مَوْلَاهُ وَجِبْرِيلُ وَصَالِحُ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمَلَائِكَةُ بَعْدَ ذَلِكَ ظَهِيرٌ﴾ [التحریم: ٤]، وَكَانَتْ عَائِشَةُ بِنْتُ أَبِي بَكْرٍ، وَحَفْصَةُ تَظَاهَرَانِ عَلَى سَائِرِ نِسَاءِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ أَطَلَّقْتَهُنَّ؟ قَالَ: «لَا»، قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنِّي



الشرح التحليلي للكتاب النفير من صحيح الإمام الحافظ مسند الإمام أحمد بن محمد بن حنبل بن أبي أسباط مسند الإمام أحمد بن محمد بن حنبل بن أبي أسباط

دَخَلْتُ الْمَسْجِدَ وَالْمُسْلِمُونَ يَنْكُثُونَ بِالْخَصِي، يَقُولُونَ: طَلَّقَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ نِسَاءَهُ، أَفَأَنْزَلَ، فَأُخْبِرُهُمْ أَنَّكَ لَمْ تُطَلِّقْهُنَّ، قَالَ: «نَعَمْ، إِنْ شِئْتَ»، فَلَمْ أَزَلْ أُحَدِّثُهُ حَتَّى تَحَسَّرَ الْغَضَبُ عَنْ وَجْهِهِ، وَحَتَّى كَشَرَ فَضْحِكَ، وَكَانَ مِنْ أَحْسَنِ النَّاسِ ثَغْرًا، ثُمَّ نَزَلَ نَبِيُّ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَنَزَلْتُ، فَنَزَلْتُ أَتَشَبُّثُ بِالْجَذْعِ، وَنَزَلَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَأَنَّمَا يَمْشِي عَلَى الْأَرْضِ مَا يَمْسُهُ يَدُهُ، فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّمَا كُنْتُ فِي الْغُرْفَةِ تِسْعَةً وَعِشْرِينَ، قَالَ: «إِنَّ الشَّهْرَ يَكُونُ تِسْعًا وَعِشْرِينَ»، فَقُمْتُ عَلَى بَابِ الْمَسْجِدِ، فَنَادَيْتُ بِأَعْلَى صَوْتِي، لَمْ يُطَلِّقْ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ نِسَاءَهُ، وَنَزَلْتُ هَذِهِ الْآيَةُ: ﴿وَإِذَا جَاءَهُمْ أَمْرٌ مِنَ الْأَمْنِ أَوِ الْخَوْفِ أَذَاعُوا بِهِ وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى الرَّسُولِ وَإِلَى أُولِي الْأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَهُ الَّذِينَ يَسْتَنْبِطُونَهُ مِنْهُمْ﴾ [النساء: ٨٣]، فَكُنْتُ أَنَا اسْتَنْبَطْتُ ذَلِكَ الْأَمْرَ، وَأَنْزَلَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ آيَةَ التَّخْيِيرِ (١).

تخريج الحديث:

الحديث أخرجه مسلم في كتاب: (الطلاق)، باب: في الإيلاء، واعتزال النساء، وتخييرهن، وقوله جَلَّ وَعَلَا: ﴿وَإِنْ تَطَلَّهَرَا عَلَيْهِ﴾ [التحريم: ٤]: عن زهير بن حرب، حدثنا عمر بن يونس الحنفي، حدثنا عكرمة بن عمار، عن سماك أبي زميل، حدثني عبد الله بن عباس، حدثني عمر بن الخطاب، فذكره.

(١) صحيح مسلم (٣٠) [١٤٧٩].



الشرح التحليلي للكتاب النفير من صحيح الإمام الحافظ مسند ابن الحاجب بن مسند القشيري الذي يسنن أبو ي

وذلك باعتبار ما اشتهر من المطبوع والمخطوط مما يوافق ترقيم الأستاذ محمد فؤاد

عبد الباقي رحمه الله.

وذكره القرطبي في كتاب: (التفسير).

وأخرج البخاري في كتاب: (المظالم والغصب)، باب: (الغرفة والعلية المشرفة وغير المشرفة في السطوح وغيرها): عن يحيى بن بكير، حدثنا الليث، عن عقيل، عن ابن شهاب، قال: أخبرني عبيد الله بن عبد الله بن أبي ثور، عن عبد الله بن عباس رضي الله عنهما، قال: لم أزل حريصاً على أن أسأل عمر رضي الله عنه عن المرأتين من أزواج النبي صلى الله عليه وسلم اللتين قال الله عز وجل لهما: ﴿إِنْ تَتُوبَا إِلَى اللَّهِ فَقَدْ صَغَتْ قُلُوبُكُمَا﴾ [التحریم: ٤] الحديث (١).

وفي كتاب: (تفسير القرآن)، باب: ﴿تَبَتَّغِي مَرَضَاتِ أَزْوَاجِكَ﴾ [التحریم: ١]: عن عبد العزيز بن عبد الله، حدثنا سليمان بن بلال، عن يحيى، عن عبيد بن حنين، أنه سمع ابن عباس رضي الله عنهما، يحدث أنه قال: مكثت سنة أريد أن أسأل عمر بن الخطاب رضي الله عنه عن آية، فما أستطيع أن أسأله؛ هيبة له، حتى خرج حاجاً فخرجت معه.. الخ.. الحديث (٢).

وفي كتاب: (النكاح)، باب: موعظة الرجل ابنته لحال زوجها: عن أبي اليمان حدثنا أبو اليمان، أخبرنا شعيب، عن الزهري، قال: أخبرني عبيد الله بن عبد الله بن أبي ثور، عن عبد الله بن عباس رضي الله عنهما قال: لم أزل حريصاً على أن أسأل عمر بن

(١) صحيح البخاري [٢٤٦٨].

(٢) صحيح البخاري [٤٩١٣].



الشرح التحليلي للكتاب النفير من صحيح الإمام الحافظ مسند الإمام أبي حنيفة بن محمد القشيري الذي تيسر لبوري

وقد تقدّم ذكرُ عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ لها في قوله: «ولا حُسْنُ زَيْنَب»^(١)، يعني: بنت جَحْشٍ^(٢).

والحجاب قد نزلَ وقتَ زواجه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ من زينب بنت جَحْشٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا سنة أربع أو خمس، وكانت زينب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا فيمن حُيِّرَ من نِسَائِهِ، وقَصَّةُ اغْتِرَالِهِ وتَحْيِيرِهِ لِنِسَائِهِ قد وقعت في السَّنةِ التَّاسِعَةِ مِنَ الهِجْرَةِ، وقد قيل في تَوْجِيهِ ذَلِكَ: إِنَّ قَوْلَهُ: «وَذَلِكَ قَبْلَ أَنْ يُؤْمَرَنَ بِالْحِجَابِ» من كلامِ الرَّاوي، وأنَّه لَمَّا رَأَى قَوْلَ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّهُ دَخَلَ عَلَى عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا ظَنَّ أَنَّ ذَلِكَ قَبْلَ الْحِجَابِ فَجَزَمَ بِهِ، والجوابُ عليه: أَنَّهُ لَا يَلْزُمُ مِنَ الدُّخُولِ رَفْعِ الْحِجَابِ، فقد يدخلُ مِنَ الْبَابِ وتُخَاطَبُ مِنْ وَرَاءِ الْحِجَابِ.

ثُمَّ أَخْبَرَ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّهُ قَالَ فِي نَفْسِهِ: «لَأَعْلَمَنَّ ذَلِكَ الْيَوْمَ»، أي: أَتَبَيَّنُ الْأَمْرَ عَلَى حَقِيقَتِهِ، هل طَلَّقَهُنَّ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أم لا؟ فدَخَلَ عُمَرُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَلَى عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، وقال لها: «أَقَدْ بَلَغَ مِنْ شَأْنِكَ أَنْ تُؤْذِيَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؟!» يَعِيبُ عَلَيْهَا تَجَرُّؤَهَا عَلَى إِغْضَابِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَقَالَتْ عَائِشَةُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا: «مَا لِي وَمَا لَكَ يَا ابْنَ الْخُطَّابِ!»، أي: لِمَ لَكَ مُوعِظَتِي، «عَلَيْكَ بِعَيْتِكَ» أي: عليك بوعظ من يُخْصُّكَ، وتَقْصِدُ بِذَلِكَ ابْنَتَهُ: حَفْصَةَ بنت عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، قال أهل اللغة:

(١) أخرجه ابن سعد في (الطبقات الكبرى) (١٨٨/٨) وفيه أنه «دخل على حفصة. قال: لعلك تراجعين

النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بمثل ما تراجع به عائشة، إنه ليس لك مثل خطوة عائشة ولا حُسْنُ زَيْنَب».

(٢) انظر: فتح الباري (٢٨٥/٩).



الشرح التحليلي للكتاب النفير من صحيح الإمام الحافظ مسند ابن الجراح بن مسند القشيري الذي سبأوري

العيبية في كلام العرب: وعاء يجعل الإنسان فيه أفضل ثيابه، ونفيس متاعه، فشبهت ابنته بها.

قال المازري رَحِمَهُ اللهُ: "أي: عليك بخاصتك وموضع شرك. ومنه قوله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «الْأَنْصَارُ كَرِشِي، وَعَيْبَتِي»^(١). قال ابن الأنباري رَحِمَهُ اللهُ: معنى كرشِي: أصحابي وجماعتي الذين أعتد عليهم. وأصل الكرش في اللغة: الجماعة. قال: وجعل عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ الأنصار عيئته؛ لخصوصيته إياهم؛ ولأنه يطلعهم على أسرارهم.

وقال غيره: معنى عييتي: خاصتي وموضع سري. قال أهل اللغة: والعَيْبَةُ معناها في كلام العرب التي يجعل فيها الرجل أفضل ثيابه، وحرّ متاعه وأنفسه عنده"^(٢). وقال الخطابي رَحِمَهُ اللهُ: "وضرب المثل بالكرش؛ لأنه مستقر غذاء الحيوان الذي يكون به بقاؤه، وقد يكون الكرش عيال الرجل وأهله. ويقال: لفلان كرش منشورة، أي: عيال كثيرة"^(٣).

وقال ابن الأثير رَحِمَهُ اللهُ: "أراد أنهم بطانته وموضع سرّه وأمانته، والذين يعتمد عليهم في أموره، واستعار الكرش والعيبية لذلك؛ لأنّ الْمُجْتَرَّ يجمع علفه في كرشه،

(١) صحيح البخاري [٣٧٩٩، ٣٨٠١]، مسلم [٢٥١٠].

(٢) المُعَلِّم بفوائد مسلم، لأبي عبد الله المازري (٢٠٠/٢)، وانظر: الزاهر في معاني كلمات الناس، لابن الأنباري (١٥٨-١٥٩)، جمهرة اللغة، لابن دريد (٧٣٣/٢)، مشارق الأنوار، مادة: (كرش) (٣٣٩/١)، ومادة: (عيب) (١٠٦/٢).

(٣) أعلام الحديث (شرح صحيح البخاري)، للخطابي (١٦٤٤/٣).



الشرح التحليلي للكتاب النفير من صحيح الإمام الحافظ مسند الإمام أبي حنيفة بن محمد القشيري الذي يسنن أبو ي

والرجل يضع ثيابه في عَيْتِهِ. وقيل: أراد بالكَرْش: الجماعة، أي: جماعتي وصحابتي. ويقال: عليه كَرْشٌ من النَّاسِ، أي: جماعة" (١).

ثُمَّ دَخَلَ عُمَرُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَلَى ابْنَتِهِ حَفْصَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، وَقَالَ لَهَا مِثْلَ قَوْلِهِ لِعَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، وَزَادَ مُعَاتِبًا لَهَا: «وَاللَّهِ، لَقَدْ عَلِمْتُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَا يُحِبُّكَ، وَلَوْلَا أَنَا لَطَلَّقَكَ»، أَرَادَ زَجَرَهَا وَتَخْوِيفَهَا بِالطَّلَاقِ، فَبَكَتْ حَفْصَةُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا بُكَاءً شَدِيدًا؛ لِمَا اجْتَمَعَ عِنْدَهَا مِنَ الْحُزْنِ مِنْ هَذَا الْأَمْرِ، وَلَمَّا وَقَعَ مِنْ أَبَيْهَا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ مِنْ اهْتِمَامٍ وَغَضَبٍ؛ خَشْيَةً أَنْ يَكُونَ قَدْ وَقَعَ مِنْ ابْنَتِهِ حَفْصَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا شَيْءٌ أَغْضَبَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. فَسَأَلَ عُمَرُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ابْنَتَهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا عَنْ مَكَانِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَقَالَتْ: «هُوَ فِي خِرَازِنَتِهِ فِي الْمَشْرُبَةِ»، وَالْمَشْرُبَةُ -بِضْمِ الرَّاءِ- أَوِ الْمَشْرِبَةُ -بِفَتْحِ الرَّاءِ-: عُزْفَةٌ مُرْتَفَعَةٌ يُخْزَنُ فِيهَا الطَّعَامُ وَالشَّرَابُ.

قال صاحب: (العين): "الْمَشْرِبَةُ هِيَ الْعُرْفَةُ" (٢)، وتقال بفتح الراء وضمها (٣). و(الْمَشْرِبَةُ) -بِكَسْرِ الْمِيمِ- إِنَاءٌ يُشْرَبُ فِيهِ.

(١) النهاية في غريب الحديث والأثر، مادة: (كَرَشَ) (٤/١٦٣).

(٢) انظر: العين، مادة: (شرب) (٦/٢٥٧).

(٣) انظر: الصحاح، للجوهري، مادة: (شرب) (١/١٥٣).



الشرح التحليلي للكتاب النفير من صحيح الإمام الحافظ مسند الإمام أبي حنيفة بن محمد القشيري الذي سبأوري

فدخل عمر رضي الله عنه فوجد رباحاً رضي الله عنه ^(١) خادم رسول الله صلى الله عليه وسلم «قاعداً على أسكفة المشربة»، وقوله: «أسكفة» - بضم الهمزة والكاف وتشديد الفاء -: الباب هي العتبة السفلى التي توطأ.

«مدلّ رجله على نقير من خشب - وهو جذع يرقى عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم، وينحدر» - أي: وجده مرسلًا رجله «على نقير من خشب» النقيير من الخشب هو الذي يُنقر فيه، مثل: درج السلم؛ يرقى عليه وينزل.

ثم نادى عمر رضي الله عنه على رباح رضي الله عنه يريد أن يستأذن له في الدخول على رسول الله صلى الله عليه وسلم، فنظر رباح إلى داخل الغرفة، ثم نظر إلى عمر، فلم يقل شيئاً؛ لأن النبي صلى الله عليه وسلم قد سمع صوت عمر رضي الله عنه إلا أنه لم يُبدِ قبولاً أو رفضاً لإذن عمر رضي الله عنه، فأعاد عمر رضي الله عنه إذنه على رسول الله صلى الله عليه وسلم، فنظر رباح إلى الغرفة، ثم نظر إلى عمر فلم يقل شيئاً، وفي المرة الثالثة رفع عمر رضي الله عنه صوته؛ ليسمع رسول الله صلى الله عليه وسلم ما جاء عمر رضي الله عنه لأجله، فنادى: «يا رباح، استأذن لي عندك على رسول الله صلى الله عليه وسلم؛ فإني أظن أن رسول الله صلى الله عليه وسلم ظنّ أنّي جئت من أجل حفصة»، أي: مُعتذراً عما وقعت فيه حفصة ومُنتصراً لها، «والله لئن أمرني رسول الله صلى الله عليه وسلم بضرب عنقها، لأضربن عنقها»، وهذا توضيح لسبب إذنه، وهو مؤاساة رسول الله صلى الله عليه وسلم وإخراجه ممّا هو فيه، وليس فيما يخص ابنته حفصة

(١) "ورباح هذا هو بفتح الراء وباء معجمة بواحدة تحتها" المُعلم بفوائد مسلم (٢/٢٠٠).



الشرح التحليلي للكتاب النفير من صحيح الإمام الحافظ مسند الإمام أبي حنيفة بن محمد القشيري النيسابوري

رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، فَأَشَارَ رِبَاحُ لُعْمَرِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا بِرَأْسِهِ بَعْدَ أَنْ أُذِنَ لَهُ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنْ يَصْعَدَ لَهُ فِي مَشْرِئِهِ.

فَدَخَلَ عُمَرُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَرَأَاهُ «وَهُوَ مُضْطَجِعٌ عَلَى حَصِيرٍ»، أَي: نَائِمٌ بَجَنَبِهِ عَلَيْهِ، وَفِي رِوَايَةٍ فِي الصَّحِيحِينَ: «وَأَنَّهُ لَعَلَى حَصِيرٍ مَا بَيْنَهُ وَبَيْنَهُ شَيْءٌ، وَتَحْتَ رَأْسِهِ وَسَادَةٌ مِنْ أَدَمٍ حَشْوُهَا ^(١) لَيْفٌ» ^(٢)، أَي: مُضْطَجِعٌ عَلَيْهِ دُونَ قَرْشٍ، وَالْحَصِيرُ: الْبَسَاطُ الْمَنْسُوجُ مِنْ جَرِيدِ النَّخْلِ أَوْ غَيْرِهِ، فَجَلَسَ عُمَرُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، فَشَدَّ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِزَارَهُ عَلَى جِسْمِهِ؛ طَلَبًا لِمَزِيدٍ مِنَ السَّتْرِ، وَالْإِزَارُ: ثَوْبٌ يُسْتَعْمَلُ فِي سَتْرِ الْجُزْءِ السُّفْلِيِّ مِنَ الْجَسَدِ، وَلَمْ يَكُنْ عَلَى جَسَدِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَّا هَذَا الْإِزَارُ، «وَإِذَا الْحَصِيرُ قَدْ أَثَّرَ فِي جَنْبِهِ»، أَي: جَعَلَ عَلَيْهِ عَلامَاتٍ إِثَّرَ نَوْمُهُ عَلَيْهِ، فَنَظَرَ عُمَرُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ إِلَى الْعُرْفَةِ الَّتِي يَجْلِسُ بِهَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَلَمْ يَجِدْ فِيهَا إِلَّا قَبْضَةً مِنْ شَعِيرٍ تُقَدَّرُ بِصَاعٍ، وَالصَّاعُ: أَرْبَعَةُ أَمْدَادٍ، وَالْمُدُّ مِقْدَارُ مَا يَمَلَأُ الْكَفَّيْنِ، وَمِثْلَ ذَلِكَ الْقَدْرِ وَجَدَ «قَرْطًا فِي نَاحِيَةِ الْعُرْفَةِ»، أَي: فِي جَانِبٍ مِنْ جَوَانِبِهَا، وَالْقَرْطُ قِيلَ: نَوْعٌ مِنَ الشَّجَرِ يُدْبَعُ بِهِ الْجُلُودُ، قَالَ فِي (الْعَيْنِ): "الْقَرْطُ: وَرَقُ السَّلَمِ يُدْبَعُ بِهِ الْأَدَمُ، يُقَالُ: أَدِيمٌ مَقْرُوطٌ، وَقَدْ قَرْطْتُهُ أَقْرَطُهُ قَرْطًا" ^(٣).

(١) «حَشْوُهَا» بضم الواو وفتحها.

(٢) صحيح البخاري [٤٩١٣]، مسلم [١٤٧٩].

(٣) العين، مادة: (قرط) (١٣٣/٥).



الشرح التحليلي للكتاب النفير من صحيح الإمام الحافظ مسند الإمام أبي حنيفة بن محمد القشيري الذي تيسر لأبوري

وقال الجوهرى رحمه الله: "يقال: أديمٌ مفروطٌ. وكبشٌ قُرْطِيٌّ، أي: منسوب إلى بلاد القُرْطِ، وهي اليمن؛ لأنها منابت القُرْطِ. والقارظ: الذي يجتنى ذلك" (١).
«وإذا أفیق» بفتح الهمزة وكسر الفاء وجمعه: أفُقٌ كَقَفِيرٍ وقُفْرٌ، وهو الجلد الذي لم يتِمَّ دِباعُهُ، وذلك يدل على رِثائَةِ هَيْئَةِ المَكَانِ الذي كان به النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وشِدَّةِ الحَالِ التي كان عليها النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

قال عُمَرُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «فابْتَدَرْتُ عَيْنَايَ»، أي: سألت منها الدُّمُوعُ؛ شَفَقَةً على رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فسأله النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عن سبب بُكائِهِ، فقال عُمَرُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «يا نبيَّ الله، وما لي لا أبكي وهذا الحَصِيرُ قد أثَّرَ في جنبِكَ، وهذه خِزَانَتُكَ لا أرى فيها إلَّا ما أرى، وذاك قَيْصَرٌ وَكِسْرَى في الثِّمَارِ والأَنْهَارِ، وأنتَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وصفوتُهُ، وهذه خِزَانَتُكَ؟» فقال النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «يا ابنَ الحَطَّابِ، ألا تَرْضَى أَنْ تَكُونَ لَنَا الآخِرَةُ وَلَهُمُ الدُّنْيَا؟»، ومن سنة الله عَزَّوَجَلَّ أَنْ جعل كثيراً من الكفار ينعمون بملذات الدنيا، وابتلى عباده الصالحين، وكان أشد الناس بلاء الأنبياء عليهم السَّلام ثم الأمثل فالأمثل، على أن يعرضهم عن ذلك النعيم الآتي بنعيم لا يفنى في دار الخلد والكرامة. ويجازي الكافرين بما أعده لهم من العذاب في الآخرة؛ جزاء لكفرهم وعنادهم.
فقال عُمَرُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «بلى» رَضِيتُ بذلك يا رسولَ الله، فكان عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ خير مثال للصبر والعدل، وطلب ما عند الله عَزَّوَجَلَّ، والزهد في الدنيا.

(١) الصحاح، للجوهري، مادة: (قرظ) (١١٧٧/٣).



الشرح التحليلي للكتاب النفير من صحيح الإمام الحافظ مسند الإمام أبي حنيفة بن محمد القشيري النيسابوري

وقد أهماه أمر اعتزال النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ نسائه فقال: «مَا يَشُقُّ عَلَيْكَ مِنْ شَأْنِ النِّسَاءِ؟ فَإِنْ كُنْتَ طَلَّقْتَهُنَّ، فَإِنَّ اللَّهَ مَعَكَ، وَمَلَائِكَتُهُ، وَجِبْرِيلُ، وَمِيكَائِيلُ، وَأَنَا، وَأَبُو بَكْرٍ، وَالْمُؤْمِنُونَ مَعَكَ» أي: بالمناصرة والمؤازرة. وذلك دلالة بالغة على محبة عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ اللَّهُ عَزَّجَلَّ ورسوله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وإخلاصه وصدقه، حيث قَدَّم محبة الله عَزَّجَلَّ ورسوله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ على محبته لنفسه وولده.

وأخبر عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّهُ قَلَّمَا تَكَلَّمَ بِكَلَامٍ، إِلَّا رَجَا أَنْ يَكُونَ اللَّهُ عَزَّجَلَّ يُصَدِّقُ قَوْلَهُ، فنزلت آية التَّخْيِيرِ مُصَدِّقًا لِكَلَامِهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فحمد الله عَزَّجَلَّ على ذلك.

وقد شهد له بهذا النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حيث قال: «إِنَّ اللَّهَ جَعَلَ الْحَقَّ عَلَى لِسَانِ عُمَرَ وَقَلْبِهِ» (١).

وقد قيل: إن الآية التي خَيَّرَ فِيهَا النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ نِسَاءَهُ بَيْنَ أَنْ يَبْقَيْنَ أَزْوَاجًا لَهُ وَبَيْنَ طَلَاقِهِنَّ وَتَسْرِيحِهِنَّ هِيَ قَوْلُ اللَّهِ جَلَّ وَعَلَا: ﴿وَإِنْ تَظَاهَرَا عَلَيْهِ فَإِنَّ اللَّهَ هُوَ مَوْلَاهُ وَجِبْرِيلُ وَصَالِحُ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمَلَائِكَةُ بَعْدَ ذَلِكَ ظَهِيرٌ ۝ عَسَىٰ رَبُّهُ إِنْ طَلَّقَكُنَّ أَنْ يُبَدِّلَهُ أَزْوَاجًا خَيْرًا مِّنْكُنَّ﴾ [التحریم: ٤-٥].

(١) الحديث مروي عن ابن عمر وعن غيره. حديث: ابن عمر أخرجه أحمد [٥١٤٥]، وعبد بن حميد [٧٥٨]، والترمذي [٣٦٨٢]، وقال: "وفي الباب: عن الفضل بن العباس، وأبي ذر، وأبي هريرة، وهذا حديث حسن صحيح غريب". وأخرجه أيضًا: ابن حبان [٦٨٩٥]، والطبراني في (الأوسط) [٢٨٩]، وتمام [١٠١٦]، وابن عساكر (١٠٣/٤٤).



الشرح التحليلي للكتاب النفير من صحيح الإمام الحافظ مسند الإمام أحمد بن حنبل في مسند النبي صلى الله عليه وآله وسلم

والذي يظهر أن هذه الآية في سورة التحريم ليس فيها تحيير، وقد ورد عند البخاري ما يدل على سبب نزولها من حديث: عمر بن الخطاب رضى الله عنه قال: «اجتمع نساء النبي صلى الله عليه وسلم في الغيرة عليه، فقلتُ هنَّ: ﴿عسى ربُّهُ إن طلقكُنَّ أن يُبدلهُ أزواجًا خَيْرًا مِنكُنَّ﴾ [التحريم: ٥]، فنزلت هذه الآية» (١).

وأما آية التحيير فقد ثبت في الصحيحين من حديث: عائشة زوج النبي صلى الله عليه وسلم أنها قالت: لما أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم بتحيير أزواجه بدأ بي، فقال: «إني ذاكركُ لك أمرًا فلا عليك أن لا تعجلي حتى تستأمرى أبويك»، قالت: وقد علم أن أبوي لم يكونا يأمراني بفراقه، قالت: ثم قال: «إن الله جل ثناؤه قال: ﴿يَتَأَيَّهَا النَّبِيُّ قُلْ لِأَزْوَاجِكَ إِن كُنْتُنَّ تُرِدْنَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَزِينَتَهَا﴾ [الأحزاب: ٢٨] إلى ﴿أَجْرًا عَظِيمًا﴾ [الأحزاب: ٢٩]، قالت: فقلتُ: ففي أيِّ هذا أستأمر أبوي، فإني أريد الله ورسوله والدار الآخرة، قالت: ثم فعل أزواج النبي صلى الله عليه وسلم مثل ما فعلتُ (٢).

فآية التحيير هي قول الله عز وجل: ﴿يَتَأَيَّهَا النَّبِيُّ قُلْ لِأَزْوَاجِكَ إِن كُنْتُنَّ تُرِدْنَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَزِينَتَهَا فَتَعَالَيْنَ أُمَتِّعْكُنَّ وَأَسَرِّحْكُنَّ سَرَاحًا جَمِيلًا﴾ [٢٨] وإن كُنْتُنَّ تُرِدْنَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَالْآخِرَةَ فَإِنَّ اللَّهَ أَعَدَّ لِلْمُحْسِنَاتِ مِنكُنَّ أَجْرًا عَظِيمًا [٢٩] [الأحزاب: ٢٨-٢٩]، وفيها التحيير ظاهر.

(١) صحيح البخاري [٤٩١٦، ٤٠٢].

(٢) صحيح البخاري [٤٧٨٦]، مسلم [١٤٧٥].



الشرح التحليلي للكتاب النفير من صحيح الإمام الحافظ مسند الإمام أبي بكر بن محمد بن عثمان بن كثير

وفي حديث: جابر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ما ينص على سبب التخيير العام، وهو سؤال النفقة، ففي (صحيح مسلم) وغيره: عن جابر بن عبد الله رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قال: دخل أبو بكر يستأذن على رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فوجد الناس جلوساً ببابه، لم يؤذن لأحد منهم، قال: فأذن لأبي بكر، فدخل، ثم أقبل عمر، فاستأذن فأذن له، فوجد النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ جالساً حوله نساؤه، واجماً^(١) ساكتاً، قال: فقال: لأَقُولَنَّ شَيْئاً أَضْحِكُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فقال: يا رسول الله، لَوْ رَأَيْتَ بِنْتَ خَارِجَةَ، سَأَلَتْنِي النَّفَقَةَ، فَقُمْتُ إِلَيْهَا، فَوَجَّأْتُ عَنْقَهَا، فَضَحِكَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وقال: «هُنَّ حَوْلِي كَمَا تَرَى، يَسْأَلُنِي النَّفَقَةَ»، فَقَامَ أَبُو بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ إِلَى عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا يَجَأُ عَنْقَهَا، فَقَامَ عُمَرُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ إِلَى حَفْصَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا يَجَأُ عَنْقَهَا، كِلَاهُمَا يَقُولُ: تَسْأَلُنَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَا لَيْسَ عِنْدَهُ، فَقُلْنَا: وَاللَّهِ لَا نَسْأَلُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ شَيْئاً أَبَداً لَيْسَ عِنْدَهُ، ثُمَّ اعْتَزَلْنَاهُنَّ شَهْرًا - أَوْ تِسْعًا وَعِشْرِينَ -، ثُمَّ نَزَلَتْ عَلَيْهِ هَذِهِ الْآيَةُ: ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُلْ لَأَزْوَاجَكُمْ﴾ [الأحزاب: ٢٨] حَتَّى بَلَغَ ﴿لِلْمُحْسِنَاتِ مِنْكُنَّ أَجْرًا عَظِيمًا﴾ [الأحزاب: ٢٩]، قال: فَبَدَأَ بِعَائِشَةَ، فقال: «يَا عَائِشَةُ، إِنِّي أُرِيدُ أَنْ أَعْرِضَ عَلَيْكَ أَمْرًا أَحَبُّ أَنْ لَا تَعْجَلِي فِيهِ حَتَّى تَسْتَشِيرِي أَبَوَيْكَ»، قالت: وما هو يا رسول الله؟ فَتَلَا عَلَيْهَا الْآيَةَ، قالت: أَفِيكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَسْتَشِيرُ أَبَوَيَّ؟ بَلْ أَخْتَارُ اللَّهَ وَرَسُولَهُ، وَالِدَارَ الْآخِرَةَ، وَأَسْأَلُكَ أَنْ لَا تُخْبِرَ امْرَأَةً مِنْ نِسَائِكَ بِالَّذِي

(١) قال أهل اللغة: الواجم هو الذي اشتد حزنه حتى أمسك عن الكلام.



الشرح التحليلي للكتاب النفير من صحيح الإمام الحافظ مسند ابن الجراح بن مسند القشيري الذي نسب أبو روي

قُلْتُ، قال: «لَا تَسْأَلْنِي امْرَأَةً مِنْهُنَّ إِلَّا أَخْبَرْتُهَا، إِنَّ اللَّهَ لَمْ يَبْعَثْنِي مُعْتَبًا، وَلَا مُتَعَتًّا، وَلَكِنْ بَعَثَنِي مُعَلِّمًا مُيسِّرًا» (١).

قال الحافظ ابن حجر رَحِمَهُ اللَّهُ: "اتفق الحديثان على أن آية التخيير نزلت عقب فراغ الشهر الذي اعتزلهن فيه، لكن اختلفا في سبب الاعتزال، ويمكن الجمع بأن يكونا جميعاً سبب الاعتزال؛ فإن قصة المتظاهرتين خاصة بهما، وقصة سؤال النفقة عامة في جميع النسوة، ومناسبة آية التخيير بقصة سؤال النفقة أليق منها بقصة الْمُتَظَاهِرَتَيْنِ. وقال الإمام الماوردي رَحِمَهُ اللَّهُ: اختلف هل كان التخيير بين الدنيا والآخرة أو بين الطلاق والإقامة عنده؟ على قولين للعلماء أشبههما بقول الشافعي رَحِمَهُ اللَّهُ الثاني (٢)، ثم قال: إنه الصحيح. وكذا قال القرطبي رَحِمَهُ اللَّهُ (٣). قال الحافظ ابن حجر رَحِمَهُ اللَّهُ:

(١) صحيح مسلم [١٤٧٨]، وقد أخرجه أيضاً: أحمد في (مسنده) [١٤٥١٥]، والنسائي في (الكبرى) [٩١٦٤]، وأبو يعلى [٢٢٥٣]، وأبو عوانة [٤٥٨٦]، والبيهقي في (الكبرى) [١٣٢٦٨].
(٢) ونص كلامه: "فاختلف أهل العلم فيما خيرهن رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فيه على قولين: أحدهما: أنه خيرهن بين اختيار الدنيا فيفارقهن، وبين اختيار الآخرة فيمسكهن، ولم يخيرهن الطلاق، وهذا قول الحسن وقتادة. والثاني: أنه خيرهن بين الطلاق أو المقام، وهذا قول عائشة، ومجاهد، وهو الأشبه بقول الشافعي. وذكر خمسة أقوال لأهل العلم في سبب هذا التخيير" انظر: الحاوي الكبير في فقه مذهب الإمام الشافعي، للإمام أبي الحسن الماوردي (٩/١٠-١١).

(٣) انظر: تفسير القرطبي (١٧٠/١٤). وقال القاضي أبو بكر بن العربي: "اختلفوا في كيفية تخيير النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لأزواجه على قولين: الأول: كان النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ خير أزواجه بإذن الله في البقاء على الزوجية، أو الطلاق. فاختار البقاء معه، قالته عائشة، ومجاهد، وعكرمة، والشعبي، وابن شهاب، =



الشرح التحليلي للكتاب النفير من صحيح الإمام الحافظ مسند الإمام أبي حنيفة بن محمد القشيري الذي يروي

وقوله: «كَشَرَ» يَفْتَحُ الْكَافِ وَالْمُعْجَمَةُ أَيُّ أَبْدَى أَسْنَانَهُ ضاحكًا، قال في (العين): "الكَشَرُ: بدو الأسنان عند التبسم، ويقال في غير ضحك، كَشَرَ عن أسنانه: إذا أبدأها" (١).

قال صاحب كتاب: (الأفعال): "كَشَرَ: أبدى أسنانه تبسمًا أو غضبًا" (٢).
والثَّغْرُ: الفَمُ ومُقَدَّمُ الأسنان.

قال القاضي عياض رَحِمَهُ اللهُ: "فيه بسط نفس الغضبان، وتسلية المغتم بما يباح من الحديث، لا بالسخف من الكلام والأفعال. ومثله قوله في الرواية الأخرى: «لَأَقُولَنَّ شَيْئًا أَضْحِكُ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ»" (٣).

ونَزَلَ النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ من الْمَشْرِبَةِ الَّتِي كَانَ يُقِيمُ مُعْتَزِلًا فِيهَا، وَنَزَلَ عُمَرُ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ يُمَسِّكُ بِالْجِدْعِ وَيَسْتَنْدُ عَلَيْهِ، وَكَانَ نُزُولُ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ «كَأَنَّمَا يَمْشِي عَلَى الْأَرْضِ مَا يَمْسُهُ بِيَدِهِ»، أَي: لَمْ يَحْتَجْ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَى الْإِسْتِنَادِ إِلَى الْجِدْعِ عِنْدَ نُزُولِهِ لِقُوَّتِهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَقَالَ عُمَرُ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: «يَا رَسُولَ اللهِ، إِنَّمَا كُنْتَ فِي الْغُرْفَةِ تِسْعَةَ وَعِشْرِينَ»، أَي: إِنَّهُ بَقِيَ يَوْمٌ عَلَى اسْتِيفَاءِ الشَّهْرِ لِأَجْلِ الْقَسَمِ الَّذِي حَلَفَهُ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ آلى عَلَى زَوْجَاتِهِ شَهْرًا، فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِنَّ الشَّهْرَ يَكُونُ تِسْعًا وَعِشْرِينَ»، أَي: كَانَ ذَلِكَ الشَّهْرُ تِسْعًا وَعِشْرِينَ.

(١) العين، مادة: (كشر) (٢٩١/٥).

(٢) كتاب الأفعال، لابن القطّاع (٨٥/٣).

(٣) صحيح مسلم [١٤٧٨]، إكمال المعلم، للقاضي عياض (٣٧/٥).



الشرح التحليلي للكتاب النفير من صحيح الإمام الحافظ مسند الإمام أبي حنيفة بن محمد القشيري النيسابوري

وفي (صحيح البخاري): عن أنسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: آلى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ نِسَائِهِ شَهْرًا، وَكَانَتْ انْفَكَّتْ قَدَمُهُ، فَجَلَسَ فِي عُلْيَةٍ لَهُ، فَجَاءَ عُمَرُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فَقَالَ: أَطَلَقْتَ نِسَاءَكَ؟ قَالَ: «لا، وَلَكِنِّي آلَيْتُ مِنْهُنَّ شَهْرًا، فَمَكَثَ تِسْعًا وَعَشْرِينَ، ثُمَّ نَزَلَ، فَدَخَلَ عَلَى نِسَائِهِ» (١).

وفي رواية: آلى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ نِسَائِهِ شَهْرًا، وَقَعَدَ فِي مَشْرُبَةٍ لَهُ، فَنَزَلَ لِتِسْعٍ وَعَشْرِينَ، فَقِيلَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّكَ آلَيْتَ عَلَى شَهْرٍ؟ قَالَ: «إِنَّ الشَّهْرَ تِسْعٌ وَعَشْرُونَ» (٢).

والإيلاء بالمدِّ: الحلف، وهو مصدر. يقال: (آلى) يُؤْلِي (إيلاءً): حلف. والإيلاء في الاصطلاح الشرعي: عبارة عن اليمين على ترك وطء المنكوحة أربعة أشهر أو أكثر. قال الله عَزَّوَجَلَّ: ﴿لِّلَّذِينَ يُؤْلُونَ مِن نِّسَائِهِمْ تَرَبُّصُ أَرْبَعَةِ أَشْهُرٍ فَإِنْ فَاءُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ۝ وَإِنْ عَزَمُوا الطَّلَاقَ فَإِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ۝﴾ [البقرة: ٢٢٦-٢٢٧]، أي: يحلفون على ذلك، وأحكام الإيلاء مبسوبة في كتب الفقه. وهو في الحديث هنا لا يريد به المعنى الفقهي، بل المعنى اللغوي، وهو الحلف. قال الكرماني رَحِمَهُ اللَّهُ: "فإن قلت: إذا كان للفظ معنى شرعي ومعنى لغوي يقدّم الشرعي على اللغوي؛ قلت: إذا لم يكن ثمة قرينة صارفة عن إرادة معناه الشرعي، والقرينة كونها شهرًا واحدًا" (٣).

(١) صحيح البخاري [٢٤٦٩].

(٢) صحيح البخاري [٥٢٠١].

(٣) الكواكب الدراري (١٩/١٤٩-١٥٠).



الشرح التحليلي للكتاب النفير من صحيح الإمام الحافظ مسند الإمام أبي حنيفة بن محمد القشيري الذي تيسر لأبوري

قال المظهر رَحِمَهُ اللهُ: "قوله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِنَّ الشَّهْرَ يَكُونُ تِسْعًا وَعِشْرِينَ» يومًا، إنما لم أقم ثلاثين يومًا؛ لأني حلفت شهرًا، وقد ظهر الهلال بعد تسع وعشرين، فإذا ظهر الهلال فقد تمَّ الشهر. قال: واعلم أنه إذا حلف أحد أن لا يفعل هذا الفعل هذا الشهر، فإذا ظهر الهلال تمَّ يمينه، سواء كان يمينه في أول الشهر أو أثنائه، أمّا إذا لم يُعين الشهر، بل قال: شهرًا؛ لزمه أن يترك الفعل الذي حلف عليه ثلاثين يومًا من وقت يمينه، فإن كان يمينه في أول الشهر، فظهر الهلال بعد تسع وعشرين يومًا، لزمه أن يترك ذلك الفعل يومًا آخر بعد ظهور الهلال، حتى يُتمَّ ثلاثين يومًا من وقت يمينه، وكذلك النذر في الصوم" (١).

ثم إن عمر رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قام على باب المسجد، ونادى بأعلى صوته: «لَمْ يُطْلَقْ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ نِسَاءً» ونزلت هذه الآية: ﴿وَإِذَا جَاءَهُمْ أَمْرٌ مِنَ الْأَمْنِ أَوِ الْخَوْفِ أَذَاعُوا بِهِ وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى الرَّسُولِ وَإِلَى أُولِي الْأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَهُ الَّذِينَ يَسْتَنْبِطُونَهُ مِنْهُمْ﴾ [النساء: ٨٣]، وذلك أن الناس لما قالوا بطلاق النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لنسائه دون أن يُخبرهم به أحد، ودون تحقق منهم أو تثبت، عاتبهم الله عَزَّجَلَّ في أنهم لو ردُّوه إلى رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حتى يكون هو مُخبرهم بحقيقة الأمر، أو إلى مَنْ يَقْدِرُ على استخراج ومعرفة الأمر من رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ على حقيقته، قال عمر رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: «فَكُنْتُ أَنَا اسْتَنْبَطْتُ ذَلِكَ الْأَمْرَ»، أي: تحققت منه وتثبت فيه.

(١) المفاتيح في شرح المصابيح (٤/٨٤).



الشرح التحليلي للكتاب النفير من صحيح الإمام الحافظ مسند الإمام أبي حنيفة بن محمد القشيري النيسابوري

قال الإمام القرطبي رَحِمَهُ اللَّهُ: "ظاهر هذا أن هذه الآية نزلت بسبب هذه القضية لأجل استنباط عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ما استنبط فيما وقع له فيها، ووافقه الله عَزَّ وَجَلَّ على ما وقع له، فأنزل القرآن على نحو ذلك. والاستنباط: الاستخراج، وقد تقدّم. و﴿أَذَاعُوا بِهِ﴾ [النساء: ٨٣]: أفشوه، يقال: ذاع الحديث يذيع ذيعًا وذُيوعًا، أي: انتشر، وأذاعه غيره: إذا أفشاه، ويقال: ذاع به، بمعناه. و﴿أُولَى الْأَمْرِ﴾ [النساء: ٨٣]: العلماء في قول قتادة رَحِمَهُ اللَّهُ وغيره.

قال: وفي الآية من الفقه: وجوب الرجوع إلى أقوال العلماء على من لا يحسن فهم الأحكام واستنباطها. قال الحسن رَحِمَهُ اللَّهُ: هي في الضعفاء أمروا أن يستخرجوا العلم من الفقهاء والعلماء. وقال قتادة: نزلت هذه الآية في المنافقين، كانوا يشيعون ما يهم به رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ من أمن من أراد تأمينه، وإغزاء من أراد غزوه؛ إرادة الإفساد" (١).

* إجمال ما يستفاد من الروايات السابقة:

١ - في هذه الأحاديث: جواز احتجاب الإمام والقاضي ونحوهما في بعض الأوقات لحاجاتهم المهمة.

(١) المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم (٧/٤١٨).



الشرح التحليلي للكتاب النفير من صحيح الإمام الحافظ مسند ابن الحاج بن مسعود القشيري الذي نسب إلى أبي

٢ - وفيها: أن الحاجب إذا علم منع الإذن بسكوت المحجوب لم يأذن. والغالب من عادة النبي صلى الله عليه وسلم أنه كان لا يتخذ حاجبا واتخذه حاجبا واتخذه في هذا اليوم للحاجة^(١).

٣ - وفيها: مشروعية الاستئذان على الإنسان وإن كان وحده لإحتمال أن يكون على حالة يكره الإطلاع عليها.

٤ - وفيها: جواز تكرار الاستئذان لمن لم يؤذن له إذا رجا حصول الإذن، وأن لا يتجاوز به ثلاث مرات.

٥ - وفيها: أن كل لذة أو شهوة قضاها المرء في الدنيا فهو استعجال له من نعيم الآخرة وأنه لو ترك ذلك لادخر له في الآخرة.

٦ - قال الحافظ ابن حجر رحمه الله: "استنبط منه بعضهم: إيثار الفقر على الغنى وخصه الطبري رحمه الله بمن لم يصرفه في وجوهه ويفرقه في سبله التي أمر الله عز وجل بوضعه فيها، قال: وأما من فعل ذلك فهو من منازل الامتحان والصبر على المحن مع الشكر أفضل من الصبر على الصراء وحده"^(٢).

وفي المسألة تفصيل بينته في الجزء الثاني من كتاب: (الإرشاد إلى أسباب النجاة)^(٣).

(١) شرح النووي على صحيح مسلم (٩٣/١٠)، الكواكب الدراري (١٤٤/١٩)، فتح الباري (٢٩٢/٩).

(٢) فتح الباري (٢٩٢/٩).

(٣) انظر: مسألة: الغني الشاكر، والفقير الصابر في: (الإرشاد إلى أسباب النجاة)، د. عبد القادر محمد المعتصم

دهان (٢٤٠-٢٣٠/٢).



الشرح التحليلي للكتاب النفير من صحيح الإمام الحافظ مسند الإمام أبي محمد بن أبي القاسم القشيري الذي سبأوري

٧ - وفيها: تأديب الرجل ولده، ونصحه وإرشاده لما هو خير له وأصلح لحاله.
٨ - وفيها: قبول خبر الواحد، وأخذ العلم عن المفضل، ولو كان الآخذ فاضلاً
والمأخوذ عنه مفضلاً، ورواية الكبير عن الصغير، وأن الأخبار التي تشاع ولو كثر ناقلوها
إن لم يكن مرجعها إلى أمر حسي من مشاهدة أو سماع لا تستلزم الصدق؛ فإن الجزم
بوقوع التطليق كما جزم الناس الذين رأهم عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عند المنبر بذلك محمول على
أنهم شاع بينهم ذلك من شخص؛ بناء على التوهم الذي توهمه من اعتزال النبي
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ نساءه فظن؛ لكونه لم تجر عاداته بذلك أنه طلقهن، فأشاع أنه طلقهن فشاع
ذلك، فتحدث الناس به، وأخلق بهذا الذي ابتدأ بإشاعة ذلك أن يكون من
المنافقين^(١).

٩ - الاكتفاء بمعرفة الحكم بأخذه عن القرين مع إمكان أخذه عالياً عما أخذه
عنه القرين.

١٠ - وفيها: ما كان الصحابة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ عليه من محبة الاطلاع على أحوال النبي
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ جلَّت أو قلَّت، واهتمامهم بما يهتم له لإطلاق الأنصاري اعتزاله نساءه
الذي أشعر عنده بأنه طلقهن المقتضي وقوع غمه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بذلك، كذا في (الفتح).
١١ - وفيها: شدة الفزع والجزع للأمور المهمة، وجواز نظر الإنسان إلى نواحي
بيت صاحبه وما فيه إذا علم أنه لا يكره ذلك.

١٢ - وفيها: المعاقبة على إفشاء السر بما يليق بمن أفشاه.

(١) فتح الباري (٢٩٢/٩-٢٩٣)، الكواكب الدراري (١٤٤/١٩).



الشرح التحليلي للكتاب النفير من صحيح الإمام الحافظ مسند الإمام أبي حنيفة بن محمد بن عيسى بن أبي حنيفة

- ١٣ - وفيها: هجران الزوج زوجته؛ لغرض شرعي.
- ١٤ - حسن خلق النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مع أهله وأصحابه.
- ١٥ - مواساة أهل الخير وأصحاب الفضل والترويح عنهم، و"أن المرء إذا رأى صاحبه مهموماً استحب له أن يحدثه بما يزيل همه، ويطيب نفسه؛ لقول عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «لَأَقُولَنَّ شَيْئاً أَضْحِكُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ»" (١).
- ١٦ - الصبر على البلاء، والزهد في الدنيا، والرغبة في الآخرة.
- ١٧ - أن أشد الناس بلاء: الأنبياء عَلَيْهِمُ السَّلَامُ، ثم الأمثل فالأمثل.
- ١٨ - فضل عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، وفي تصديق القرآن له مَنْقِبَةٌ ظاهرة له تدل على مكانته، وموافقته للحق: قال عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «وَأَفْقُتُ رَبِّي فِي ثَلَاثٍ: فَقُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ، لَوْ اتَّخَذْنَا مِنْ مَقَامِ إِبْرَاهِيمَ مُصَلًّى، فَنَزَلَتْ: ﴿وَاتَّخِذُوا مِنْ مَّقَامِ إِبْرَاهِيمَ مُصَلًّى﴾ [البقرة: ١٢٥]، وآيَةُ الْحِجَابِ، قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، لَوْ أَمَرْتَ نِسَاءَكَ أَنْ يَخْتَجِبْنَ؛ فَإِنَّهُ يُكَلِّمُهُنَّ الْبَرَّ وَالْفَاجِرُ، فَنَزَلَتْ آيَةُ الْحِجَابِ، واجْتَمَعَ نِسَاءُ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي الْغَيْرَةِ عَلَيْهِ، فَقُلْتُ هُنَّ: ﴿عَسَى رَبُّهُ إِنْ طَلَّقَكُنَّ أَنْ يُبَدِّلَهُ أَزْوَاجًا خَيْرًا مِنْكُنَّ﴾ [التحریم: ٥]، فَنَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ» (٢).

(١) فتح الباري (٢٩٢/٩)، الكواكب الدراري (١٤٤/١٩).

(٢) صحيح البخاري [٤٠٢، ٤٤٨٣].



الشرح التحليلي للكتاب النفير من صحيح الإمام الحافظ مسجد بن الحاج بن مسعود القشيري الذي سبأوري

وفي رواية: قال عُمرُ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: «وَأَفْقْتُ رَبِّي فِي ثَلَاثٍ، فِي مَقَامِ إِبْرَاهِيمَ، وَفِي الْحِجَابِ، وَفِي أَسَارَى بَدْرٍ» (١).

١٩ - محبة عمر رَضِيَ اللهُ عَنْهُ لله عَزَّجَلَّ ورسوله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وإخلاصه وصدقه، حيث قدَّم محبة الله عَزَّجَلَّ ورسوله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ على محبته لنفسه وولده.

٢٠ - فضل نساء النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ومكانتهن، وحرصهن على مرضاة الله عَزَّجَلَّ ورسوله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

٢١ - بسط نفس الغضبان، وتسليية المغتم بما يباح من الحديث، لا بالسخف من الكلام والأفعال - كما ذكر القاضي رَحِمَهُ اللهُ -.

٢٢ - وجوب الرجوع إلى أقوال العلماء على من لا يحسن فهم الأحكام واستنباطها - كما ذكر الإمام القرطبي رَحِمَهُ اللهُ -.

٢٣ - أن من الآداب الإسلامية: البشاشة والتبسم والملاطفة.

٢٤ - الحثُّ على إثارة نعيم الآخرة بعمل الطاعات، والبُعد عن المعاصي، والبعد عن الاشتغال بطلب نعيم الدنيا وشهواتها الفانية.

(١) صحيح مسلم [٢٣٩٩].



الشرح التحليلي للكتاب النفير من صحيح الإمام الحافظ
مسند الإمام الحجاج بن مسعود القشيري الذي سبأوري

ض ن

[ومن سورة الجن]

[١] روى الإمام مسلم بن الحجاج رَحِمَهُ اللَّهُ بِسَنَدِهِ: عن ابن عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: مَا قَرَأَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى الْجِنِّ وَمَا رَأَهُمْ انْطَلَقَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي طَائِفَةٍ مِنْ أَصْحَابِهِ عَامِدِينَ إِلَى سُوقِ عُكَاظٍ وَقَدْ حِيلَ بَيْنَ الشَّيَاطِينِ وَبَيْنَ خَبَرِ السَّمَاءِ. وَأُرْسِلَتْ عَلَيْهِمُ الشُّهُبُ، فَرَجَعَتِ الشَّيَاطِينُ إِلَى قَوْمِهِمْ فَقَالُوا: مَا لَكُمْ؟ قَالُوا: حِيلَ بَيْنَنَا وَبَيْنَ خَبَرِ السَّمَاءِ، وَأُرْسِلَتْ عَلَيْنَا الشُّهُبُ، قَالُوا: مَا ذَاكَ إِلَّا مِنْ شَيْءٍ حَدَثَ، فَاضْرِبُوا مَشَارِقَ الْأَرْضِ وَمَعَارِبَهَا فَانْظُرُوا مَا هَذَا الَّذِي حَالَ بَيْنَنَا وَبَيْنَ خَبَرِ السَّمَاءِ، فَانْطَلَقُوا يَضْرِبُونَ مَشَارِقَ الْأَرْضِ وَمَعَارِبَهَا، فَمَرَّ النَّفَرُ الَّذِينَ أَخَذُوا نَحْوَ تِهَامَةَ -وهو بِنَحْلِ عَامِدِينَ إِلَى سُوقِ عُكَاظٍ، وهو يُصَلِّي بِأَصْحَابِهِ صَلَاةَ الْفَجْرِ-، فَلَمَّا سَمِعُوا الْقُرْآنَ اسْتَمِعُوا لَهُ، وَقَالُوا: هَذَا الَّذِي حَالَ بَيْنَنَا وَبَيْنَ خَبَرِ السَّمَاءِ، فَرَجَعُوا إِلَى قَوْمِهِمْ، فَقَالُوا: يَا قَوْمَنَا ﴿إِنَّا سَمِعْنَا قُرْآنًا عَجَبًا ۖ يَهْدِي إِلَى الرُّشْدِ فَآمَنَّا بِهِ ۖ وَلَنْ نُشْرِكَ بِرَبِّنَا أَحَدًا﴾ [الجن: ١-٢]، فَأَنْزَلَ اللَّهُ عَزَّجَلَّ عَلَى نَبِيِّهِ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: ﴿قُلْ أُوحِيَ إِلَيَّ أَنَّهُ اسْتَمَعَ نَفَرٌ مِّنَ الْجِنِّ﴾ [الجن: ١] ^(١).

(١) صحيح مسلم (١٤٩) [٤٤٩].



الشرح التحليلي للكتاب النفير من صحيح الإمام الحافظ
مسند ابن الجراح بن مسعود القشيري الذي يسيأوري

[٢] وعن علقمة، قال: سألت ابن مسعود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: هَلْ كَانَ ابْنُ مَسْعُودٍ شَهِدَ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَيْلَةَ الْجِنِّ؟ قَالَ: فَقَالَ عَلَقْمَةُ، أَنَا سَأَلْتُ ابْنَ مَسْعُودٍ فَقُلْتُ: هَلْ شَهِدَ أَحَدٌ مِنْكُمْ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَيْلَةَ الْجِنِّ؟ قَالَ: لَا وَلَكِنَّا كُنَّا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ذَاتَ لَيْلَةٍ فَقَقَدْنَاهُ فَالْتَمَسْنَاهُ فِي الْأَوْدِيَةِ وَالشَّعَابِ. فَقُلْنَا: اسْتَطِيرَ أَوْ اغْتِيلَ. قَالَ: فَبِتْنَا بِشَرِّ لَيْلَةٍ بَاتَ بِهَا قَوْمٌ فَلَمَّا أَصْبَحْنَا إِذَا هُوَ جَاءٌ مِنْ قِبَلِ حِرَاءٍ. قَالَ: فَقُلْنَا يَا رَسُولَ اللَّهِ فَقَدْنَاكَ فَطَلَبْنَاكَ فَلَمْ نَجِدْكَ فَبِتْنَا بِشَرِّ لَيْلَةٍ بَاتَ بِهَا قَوْمٌ. فَقَالَ: «أَتَانِي دَاعِي الْجِنِّ فَذَهَبْتُ مَعَهُ فَقَرَأْتُ عَلَيْهِمُ الْقُرْآنَ»، قَالَ: فَانْطَلَقَ بِنَا فَأَرَانَا آثَارَهُمْ وَآثَارَ نِيرَانِهِمْ، وَسَأَلُوهُ الزَّادَ فَقَالَ: لَكُمْ كُلُّ عَظْمٍ ذُكِرَ اسْمُ اللَّهِ عَلَيْهِ يَقَعُ فِي أَيْدِيكُمْ أَوْفَرَ مَا يَكُونُ لَحْمًا وَكُلُّ بَعْرَةٍ عَلَفٌ لِدَوَابِّكُمْ. فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «فَلَا تَسْتَنْجُوا بِهِمَا؛ فَإِنَّهُمَا طَعَامُ إِخْوَانِكُمْ»^(١).

[٣] وعن معن، قال: سَمِعْتُ أَبِي، قَالَ: سَأَلْتُ مَسْرُوقًا: مَنْ آذَنَ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِالْجِنِّ لَيْلَةَ اسْتَمْعُوا الْقُرْآنَ؟ فَقَالَ: حَدَّثَنِي أَبِيكَ -يَعْنِي: ابْنَ مَسْعُودٍ- أَنَّهُ آذَنَتْهُ بِهِمْ شَجَرَةٌ^(٢).

(١) صحيح مسلم (١٥٠) [٤٥٠].

(٢) صحيح مسلم (١٥٣) [٤٥٠].



الشرح التحليلي للكتاب النفير من صحيح الإمام الحافظ مسند الإمام أبي حنيفة بن محمد القشيري الذي سبأوري

تخريج الحديث:

- ١ - حديث ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: أخرجه مسلم في كتاب: (الصلاة)، باب: الجهر بالقراءة في الصبح والقراءة على الجن. باعتبار تبويب الشراح، وما اشتهر من المطبوع والمخطوط مما يوافق ترقيم الأستاذ محمد فؤاد عبد الباقي رَحِمَهُ اللَّهُ. وذكره القرطبي رَحِمَهُ اللَّهُ في كتاب: (التفسير).
- وأخرج البخاري في كتاب: (الأذان)، باب: الجهر بقراءة صلاة الفجر^(١). وفي كتاب: (تفسير القرآن)، سورة: ﴿قُلْ أُوحِيَ إِلَيَّ﴾ [الجن: ١]^(٢).
- ٢ - حديث: عَلْقَمَةُ عن ابن مسعود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: أخرجه مسلم في كتاب: (الصلاة)، باب: الجهر بالقراءة في الصبح والقراءة على الجن. وذكره القرطبي رَحِمَهُ اللَّهُ في كتاب: (التفسير).
- ٣ - حديث: مسروق عن ابن مسعود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: أخرجه مسلم في كتاب: (الصلاة)، باب: الجهر بالقراءة في الصبح والقراءة على الجن. وذكره القرطبي رَحِمَهُ اللَّهُ في كتاب: (التفسير).
- وأخرجه البخاري في كتاب: (المناقب)، باب: ذكر الجن^(٣). والحديث فيه مسائل:

(١) صحيح البخاري [٧٧٣].

(٢) صحيح البخاري [٣٨٥٩].

(٣) صحيح البخاري [٤٩٢١].



الشرح التحليلي للكتاب النفير من صحيح الإمام الحافظ مسند الإمام أبي حنيفة بن محمد القشيري النيسابوري

المسألة الأولى: عموم رسالة النبي محمد صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إلى الإنس والجن:

تقدم أن مأخذ الجن من الاجتنان بمعنى: الاختفاء والاستتار، وما يلزم ذلك من الوحشة.

وقد بعث الله عز وجل محمداً صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ برسالة عامة إلى الإنس والجن، وقد كان الرسل عليهم السلام قبل بعثة خاتم الأنبياء عليه الصلاة والسلام يرسل كل واحد منهم إلى قومه خاصة، والجن لهم نذر ينذرونهم، وفي الحديث: «أُعْطِيتُ خَمْسًا لَمْ يُعْطَهُنَّ أَحَدٌ قَبْلِي: نُصِرْتُ بِالرُّعْبِ مَسِيرَةَ شَهْرٍ، وَجُعِلَتْ لِي الْأَرْضُ مَسْجِدًا وَطَهُورًا، فَأَيُّمَا رَجُلٍ مِنْ أُمَّتِي أَدْرَكْتُهُ الصَّلَاةَ فَلْيُصَلِّ، وَأُحِلَّتْ لِي الْغَنَائِمُ وَلَمْ تَحِلَّ لِأَحَدٍ قَبْلِي، وَأُعْطِيتُ الشَّفَاعَةَ، وَكَانَ النَّبِيُّ يُبْعَثُ إِلَى قَوْمِهِ خَاصَّةً وَيُبْعَثُ إِلَى النَّاسِ عَامَّةً»^(١).
واللفظ عند مسلم: «كَانَ كُلُّ نَبِيٍّ يُبْعَثُ إِلَى قَوْمِهِ خَاصَّةً، وَيُبْعَثُ إِلَى كُلِّ أَحْمَرَ وَأَسْوَدَ».

ف قيل المراد بالأحمر: العجم، وبالأسود: العرب. وقيل: الأحمر: الإنس، والأسود: الجن^(٢).

(١) صحيح البخاري [٣٣٥، ٤٣٨]، مسلم [٥٢١].

(٢) انظر: إكمال المعلم، للقاضي عياض (٤٣٨/٢)، شرح النووي على صحيح مسلم (٥/٥)، فتح الباري، لابن حجر (٤٣٩/١)، الديباج (٢٠١/٢).



الشرح التحليلي للكتاب النفير من صحيح الإمام الحافظ مُسَيَّبُ بْنُ الْحَاجِّ بْنِ مُسَيَّبٍ الْقَشِيرِيِّ الدِّيبِيَّيْنِ بُورِي

وإن عموم رسالة النبي محمد صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وبعثته للإنس والجن من الأمور التي خصه الله عزَّ وجلَّ بها على سائر إخوانه الأنبياء عَلَيْهِمُ السَّلَامُ.

قال ابن عبد البر رَحِمَهُ اللَّهُ: "ولا يختلفون أن محمدًا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رسول إلى الإنس والجن نَذِيرٌ وَبَشِيرٌ هذا مما قُضِلَ به على الأنبياء عَلَيْهِمُ السَّلَامُ أنه بعث إلى الخلق كافة الجن والإنس وغيره" (١). وقال إمام الحرمين رَحِمَهُ اللَّهُ: "وقد علمنا ضرورة أنه ادعى كونه مبعثًا إلى الثقلين" (٢).

وقد اتفق المسلمون عن عموم رسالة محمد صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ للإنس والجن. قال الحافظ ابن حجر رَحِمَهُ اللَّهُ: "وإذا تقرر كونهم مكلفين فهم مكلفون بالتوحيد وأركان الإسلام، وأما ما عداه من الفروع فاختلف فيه؛ لما ثبت من النهي عن الروث والعظم وأنهما زاد الجن" (٣).

(١) التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد، لابن عبد البر (١١/١١٧).

(٢) الإرشاد إلى قواطع الأدلة في أصول الاعتقاد (ص: ٣٧٦).

(٣) جاء في الحديث: عن عبد الله بن مسعود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «لا تستنجوا بالروث، ولا بالعظام؛ فإنه زاد إخوانكم من الجن» أخرجه ابن أبي شيبة في (مصنفه) [١٦٤٩]، والترمذي [١٨]، وقال: "وفي الباب: عن أبي هريرة، وسلمان، وجابر، وابن عمر، وقد روى هذا الحديث: إسماعيل بن إبراهيم، وغيره: عن داود بن أبي هند، عن الشعبي، عن علقمة، عن عبد الله، أنه كان مع النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ليلة الجن، الحديث بطوله، فقال الشعبي: إن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: «لا تستنجوا بالروث، ولا بالعظام؛ فإنه زاد إخوانكم من الجن»، وكان رواية إسماعيل أصح من رواية حفص بن غياث، والعمل على هذا الحديث عند أهل العلم، وفي الباب: عن جابر، وابن عمر"، كما أخرج الحديث: النسائي في (الكبرى) [٣٩]، وأبو عوانة [٥٨٥]، والطبراني في (الكبير) [١٠٠١٠].



الشرح التحليلي للكتاب النفير من صحيح الإمام الحافظ مسند الإمام أبي حنيفة بن محمد القشيري الذي سبأ بوري

فدل على جواز تناولهم للروث، وذلك حرام على الإنس "... إلى غير ذلك (١).
وروي عن ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أنه قال: «إن الله عزَّ وجلَّ فضل محمدًا على أهل
السماء وعلى أهل الأرض»، فقال له رجل: يا أبا عباس وما فضله على أهل السماء؟
قال: «إن الله عزَّ وجلَّ يقول لأهل السماء: ﴿وَمَنْ يَقُلْ مِنْهُمْ إِنِّي إِلَهٌ مِنْ دُونِهِ فَذَلِكَ
نَجْزِيهِ جَهَنَّمَ كَذَلِكَ نَجْزِي الظَّالِمِينَ﴾ [الأنبياء: ٢٩]، وقال الله عزَّ وجلَّ لمحمد صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:
﴿إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُبِينًا ۖ لِيَغْفِرَ لَكَ اللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ﴾ [الفتح: ١-٢]»،
ف قيل له: يا أبا عباس فما فضله على الأنبياء؟ قال: «إن الله عزَّ وجلَّ يقول: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا
مِنْ رَسُولٍ إِلَّا بِلِسَانٍ قَوْمِهِ﴾ [إبراهيم: ٤]، وقال الله عزَّ وجلَّ لمحمد صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ
إِلَّا كَافَّةً لِلنَّاسِ بَشِيرًا وَنَذِيرًا﴾ [سبأ: ٢٨]، فأرسله الله عزَّ وجلَّ إلى الإنس والجن» (٢).

وقد دلت الروايات على أن من الجن من يؤمن ومنهم من يكفر، كما جاء في
الحديث: عن أنس بن مالك رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: نزلت: ﴿يَأْتِيهَا النَّاسُ آتِفُورًا رَبَّكُمْ إِنَّ زَلْزَلَةَ
السَّاعَةِ شَيْءٌ عَظِيمٌ﴾ [الحج: ١] على النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وهو في مسير له، فَرَفَعَ بِهَا صَوْتَهُ

(١) انظر: فتح الباري، لابن حجر (٣٤٥/٦).

(٢) أخرجه الطبراني في (الكبير) [١١٦١٠]، والبيهقي في (شعب الإيمان) [١٤٩]، وقال: "وكذلك رواه
إبراهيم بن الحكم بن أبان، عن أبيه وليس بالقوي. ثل: ومن قال بالقول الآخر عارضه بقوله عزَّ وجلَّ:
﴿لَئِنْ أَشْرَكْتَ لَيَحْبَطَنَّ عَمَلُكَ وَلَتَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾ [الزمر: ٦٥]، إلا أن يقول قائل: الخطاب
وقع إليه، والمراد به غيره، أو يقول: إن كان هو المراد به فقد أمنه الآية التي قرأها ابن عباس فيما روي
عنه". وقال الهيثمي (٢٥٥/٨): "رواه الطبراني، ورجاله رجال الصحيح غير الحكم بن أبان وهو ثقة".



الشرح التحليلي للكتاب النفير من صحيح الإمام الحافظ مسند الإمام أبي حنيفة بن محمد القشيري الذي يسنن أبو ي

حَتَّى ثَابَ إِلَيْهِ أَصْحَابُهُ، ثُمَّ قَالَ: «أَتَذُرُونَ أَيُّ يَوْمٍ هَذَا؟ يَوْمَ يَقُولُ اللَّهُ جَلَّ وَعَلَا لِآدَمَ: يَا آدَمُ، قُمْ فَأَبْعَثْ بَعَثَ النَّارِ مِنْ كُلِّ أَلْفٍ تِسْعَ مِائَةٍ وَتِسْعَةً وَتِسْعِينَ»، فَكَبُرَ ذَلِكَ عَلَى الْمُسْلِمِينَ، فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «سَدِّدُوا، وَقَارِبُوا، وَأَبْشِرُوا، فَوَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ مَا أَنْتُمْ فِي النَّاسِ إِلَّا كَالشَّامَةِ فِي جَنْبِ الْبَعِيرِ، أَوْ كَالرَّقْمَةِ فِي ذِرَاعِ الدَّابَّةِ، وَإِنَّ مَعَكُمْ لَخَلِيقَتَيْنِ مَا كَانَتَا مَعَ شَيْءٍ قَطُّ إِلَّا كَثُرَتَاهُ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ وَمَنْ هَلَكَ مِنْ كَفَرَةٍ الْجِنَّ وَالْإِنْسِ»^(١).

وروي عن جابر بن عبد الله رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّهُ قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِنَّهُ لَيْسَ شَيْءٌ بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ، إِلَّا يَعْلَمُ أَيُّ رَسُولٍ اللَّهُ، إِلَّا عَاصِيَ الْجِنَّ وَالْإِنْسِ»^(٢).
و"الجنُّ مأمورون ومنهيون كالإنس، وقد بعث الله عَزَّجَلَّ الرُّسُلَ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ مِنْ الْإِنْسِ إِلَيْهِمْ وَإِلَى الْإِنْسِ بِطَاعَةِ الرُّسُلِ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ، كَمَا اللَّهُ عَزَّجَلَّ: ﴿يَمْعَسَرِ

(١) أخرجه أبو يعلى [٣١٢٢]، وابن حبان [٧٣٥٤]، والطبراني في (الكبير) [١٢٧٤٤]، والحاكم [٨٦٩٢]، وقال: "صحيح على شرط الشيخين" وأقره الذهبي. قال الهيثمي (٣٩٤/١٠): "رواه أبو يعلى، ورجاله رجال الصحيح غير محمد بن مهدي، وهو ثقة".

(٢) أخرجه ابن أبي شيبة [٣١٧١٩]، وأحمد [١٤٣٣٣]، وابن حميد [١١٢٢]، والدارمي [١٨]، قال الهيثمي (٧/٩): "رواه أحمد، ورجاله ثقات، وفي بعضهم ضعف". وقال البوصيري في حديث: ابن أبي شيبة: ثنا ابن غير، ثنا الأجلح، عن الذيال بن حرملة، عن جابر: "هذا إسناد رجاله ثقات" إتخاف الخيرة المهرة بزوائد المسانيد العشرة (٤٠/٧).



الشرح التحليلي للكتاب النفير من صحيح الإمام الحافظ مُسَيَّبُ بْنُ الْحَجَّاجِ بْنِ مُسَيَّبٍ الْقَشِيرِيِّ الدِّينِيَّابُورِيِّ

الْجِنِّ وَالْإِنْسِ أَلَمْ يَأْتِكُمْ رُسُلٌ مِّنْكُمْ يَقُصُّونَ عَلَيْكُمْ ءَايَاتِي وَيُنذِرُونَكُمْ لِقَاءَ يَوْمِكُمْ هَٰذَا ﴿١﴾ [الأنعام: ١٣٠]

وقبل: إن الرُّسل من الإنس خاصّة لكن لما جمعوا مع الجنّ في الخطاب صحّ ذلك.

وفي إرسال الرُّسل عَلَيْهِمُ السَّلَامُ إقامة للحجّة عليهم، وهذا أيضاً مما يستفاد من الآية.

وفي (البرهان): "المراد: (الإنس)؛ لأنّ الرُّسل لا تكون إلا من بني آدم عَلَيْهِ السَّلَامُ. وحكى بعضهم فيه الإجماع، لكن عن الضّحّاك رَحِمَهُ اللَّهُ ^(٢): إنّ من الجن رسولا اسمه (يوسف)؛ لقوله عَزَّوَجَلَّ: ﴿وَإِنْ مِّنْ أُمَّةٍ إِلَّا خَلَا فِيهَا نَذِيرٌ﴾ [فاطر: ٢٤].

قال الرازي رَحِمَهُ اللَّهُ: "ويمكن أن يحتج الضّحّاك بوجه آخر، وهو قوله جَلَّ وَعَلَا: ﴿وَلَوْ جَعَلْنَاهُ مَلَكًا لَّجَعَلْنَاهُ رَجُلًا﴾ [الأنعام: ٩]. قال المفسرون: السبب فيه أن استثناس الإنسان بالإنسان أكمل من استثناسه بالملك، فوجب في حكمة الله تعالى أن يجعل رسول الإنس من الإنس؛ ليكمل هذا الاستثناس. إذا ثبت هذا المعنى، فهذا السبب حاصل في الجن، فوجب أن يكون رسول الجن من الجن.

أما القول الثاني: وهو قول الأكثرين: أنه ما كان من الجن رسول البتة، وإنما كان الرسل من الإنس، فما رأيت في تقرير هذا القول حجة إلا ادعاء الإجماع، وهو بعيد؛

(١) مجموع الفتاوى، لابن تيمية (١٣/٢٩-٨٠).

(٢) انظر: تفسير الطَّبْرِي (١٢/١٢١)، تفسير الرازي (١٣/١٥٠).



الشرح التحليلي للكتاب النفير من صحيح الإمام الحافظ مسند الإمام أبي حنيفة بن محمد القشيري الذي يثبت بوري

لأنه كيف ينعقد الإجماع مع حصول الاختلاف. ويمكن أن يستدل فيه بقوله جَلَّ وَعَلَا: ﴿إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَىٰ آدَمَ وَنُوحًا وَإِبْرَاهِيمَ وَعَالًا عِمْرَانَ عَلَى الْعَالَمِينَ﴾ [آل عمران: ٣٣]. وأجمعوا على أن المراد بهذا الاصطفاء إنما هو النبوة، فوجب كون النبوة مخصوصة بمؤلاء القوم فقط..^(١) ثم أورد اعتراضات على ما تمسك به الضحاك.

قال الزركشي رحمه الله: "واحتج الجمهور بقوله عز وجل: ﴿وَلَوْ جَعَلْنَاهُ مَلَكًا لَجَعَلْنَاهُ رَجُلًا﴾ [الأنعام: ٩]؛ ليحصل الاستئناس، وذلك مفقود في الجن"^(٢). ويرد على هذا القول ما حققه الفخر الرازي رحمه الله من كون ذلك حاصل في الجن، فوجب أن يكون رسول الجن من الجن، وهو أقرب.

واحتج الجمهور كذلك بقوله عز وجل: ﴿إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَىٰ آدَمَ وَنُوحًا﴾ الآية [آل عمران: ٣٣]. قال الزركشي رحمه الله: "أجمعوا أن المراد بالاصطفاء: النبوة. وأجيب عن تمسك الضحاك بالآية بأن البعضية صادقة بكون الرسل من بني آدم عَلَيْهِ السَّلَام، ولا يلزم إثبات رسل من الجن بطريق إثبات نفر من الجن يستمعون القرآن من رسل الإنس، ويبلغونه إلى قومهم وينذروهم، ويصدق على أولئك النفر من حيث إنهم رسل الرسل، وقد سَمَّى الله عز وجل رسل عيسى عَلَيْهِ السَّلَام بذلك حيث قال: ﴿إِذْ أَرْسَلْنَا إِلَيْهِمُ اثْنَيْنِ﴾ [يس: ١٤]"^(٣).

(١) تفسير الرازي (١٥١/١٣).

(٢) البرهان في علوم القرآن (٢٣٧/٢).

(٣) المصدر السابق (٢٣٧/٢)، وانظر: روح المعاني (٢١٥/٧).



الشرح التحليلي للكتاب النفير من صحيح الإمام الحافظ مسند ابن الجراح بن مسند القشيري الذي سبأوري

ويرد على دعوى الإجماع كذلك ما حققه الرازي رَحِمَهُ اللَّهُ في تفسيره.

وقيل: قوم من الجنّ رسل للآية (١)، ويرد عليه ما سبق.

وقد نصّ غير واحد من أئمة السلف والخلف على الاتفاق على أنه ليس من الجنّ رسل، نصّ على ذلك: مجاهد وابن جريج رَحِمَهُمَا اللَّهُ وغير واحد من الأئمة من السلف والخلف رَحِمَهُمُ اللَّهُ.

وقال ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: الرُّسُل من بني آدم عَلَيْهِ السَّلَام، ومن الجنّ نذر، وحكى ابن جرير عن الضحّاك بن مزاحم أنه زعم أنّ في الجنّ رسلاً، واحتجّ بهذه الآية الكريمة، وفيه نظر؛ لأنها محتملة وليست بصريحة.

وقد ذكر هذا الجواب بعينه ابن جرير رَحِمَهُ اللَّهُ (٢).

قال ابن كثير رَحِمَهُ اللَّهُ: "والدليل على أنّ الرُّسُل عَلَيْهِ السَّلَام إنّما هم من الإنس: قوله جَلَّ وَعَلَا: ﴿إِنَّا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ كَمَا أَوْحَيْنَا إِلَى نُوحٍ وَالنَّبِيِّينَ مِنْ بَعْدِهِ﴾ [النساء: ١٦٣]، إلى قوله جَلَّ وَعَلَا: ﴿رُسُلًا مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى اللَّهِ حُجَّةٌ بَعْدَ الرُّسُلِ﴾ [النساء: ١٦٥].

وقوله عَزَّ جَلَّ عن إبراهيم عَلَيْهِ السَّلَام: ﴿وَجَعَلْنَا فِي ذُرِّيَّتِهِ النُّبُوَّةَ وَالْكِتَابَ﴾ [العنكبوت: ٢٧]، فحصر النبوة والكتاب بعد إبراهيم عَلَيْهِ السَّلَام في ذريته، ولم يقل أحد من الناس أنّ النبوة كانت من الجنّ قبل إبراهيم الخليل عَلَيْهِ السَّلَام، ثمّ انقطعت عنهم بيعته.

(١) انظر: تفسير البضاوي (٤٥٣/٢)، البرهان في علوم القرآن (٢٣٧/٢).

(٢) انظر: تفسير الطبري (١٢١/١٢)، تفسير ابن كثير (٣٤٠/٣).



الشرح التحليلي للكتاب التفسير من صحيح الإمام الحافظ مسند ابن الجراح بن مسند القشيري الذي سبأوري

وقال جَلَّوَعَلَا: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ مِنَ الْمُرْسَلِينَ إِلَّا إِنَّهُمْ لَيَأْكُلُونَ الطَّعَامَ وَيَمْشُونَ فِي الْأَسْوَاقِ﴾ [الفرقان: ٢٠]، وقال جَلَّوَعَلَا: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ إِلَّا رِجَالًا نُوْحِي إِلَيْهِمْ مِنْ أَهْلِ الْقُرَى﴾ [يوسف: ١٠٩]، ومعلوم أَنَّ الجنَّ تبعٌ للإنس في هذا الباب.. ".... إلى آخر ما ذكر الحافظ ابن كثير رَحِمَهُ اللَّهُ من الأدلة (١).

وقال ابنُ تيمية رَحِمَهُ اللَّهُ في تفسير قوله جَلَّوَعَلَا: ﴿لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِنْ أَنْفُسِكُمْ﴾ [التوبة: ١٢٨]: "قوله جَلَّوَعَلَا: ﴿لَقَدْ جَاءَكُمْ﴾ يخصُّ قريشًا والعرب، ثمَّ يعمُّ سائر البشر؛ لأنَّ القرآنَ خطاب لهم، والرَّسول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ من أنفسهم، والمعنى ليس بملكٍ لا يطيقون الأخذ منه، ولا جني، ثمَّ يعمُّ الجنَّ؛ لأنَّ الرَّسول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أرسل إلى الإنس والجنِّ، والقرآن خطاب للثقلين، والرَّسول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ منهم جميعًا، كما قال عزَّ وجلَّ: ﴿يَمْعَشِرَ الْإِنْسَ وَالْإِنْسَ أَلَمْ يَأْتِكُمْ رُسُلٌ مِنْكُمْ يَقُصُّونَ عَلَيْكُمْ آيَاتِي وَيُنذِرُونَكُمْ لِقَاءَ يَوْمِكُمْ هَذَا﴾ [الأنعام: ١٣٠]، فجعل الرُّسل عليهم السَّلام التي أرسلها من التَّوعين مع أنَّهم من الإنس؛ فإنَّ الإنس والجنَّ مشـتركون مع كونهم أحياء ناطقين مأمورين منهيين؛ فإنهم يأكلون ويشربون وينكحون وينسلون ويغتذون وينمون بالأكل والشُّرب، وهذه الأمور مشـتركة بينهم، وهم يتميِّزون بها عن الملائكة؛ فإنَّ الملائكة لا تأكل ولا تشرب ولا تنكح ولا تنسل، فصار الرَّسول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ من أنفس الثَّقَلين باعتبار القدر المشترك

(١) تفسير الحافظ ابن كثير (٣/٣٤٠)، وانظر: الدرُّ المشثور (٣/٣٥٩)، روح المعاني (٨/٢٨)، البرهان في علوم القرآن (٢/٢٣٧).



الشرح التحليلي للكتاب النفير من صحيح الإمام الحافظ مسند الإمام أبي حنيفة بن محمد القشيري النيسابوري

بينهم الذي تميزوا به عن الملائكة حتى كان الرسول صلى الله عليه وسلم مبعوثاً إلى الثقلين دون الملائكة.. (١).

والحاصل أنه لا خلاف في أن الجن مكلفون، وأنهم مأمورون ومنهيون كالإنس، والنذر بمثابة الرسل في إيصال الشرائع لهم وتبليغهم، على قول كثير من أهل العلم. وسماع الجن للقرآن الكريم يدل على أنهم مخاطبون به، ويدل على ذلك أيضاً: أنهم أُنذروا قومهم، والآيات في ذلك صريحة، قال الله عز وجل: ﴿وَإِذْ صَرَفْنَا إِلَيْكَ نَفَرًا مِّنَ الْجِنِّ يَسْتَمِعُونَ الْقُرْآنَ فَلَمَّا حَضَرُوهُ قَالُوا أَنصِتُوا فَلَمَّا قُضِيَ وَلَّوْا إِلَىٰ قَوْمِهِمْ مُّنْذِرِينَ ۚ﴾ (٢) قَالُوا يَقَوْمَنَا إِنَّا سَمِعْنَا كِتَابًا أُنزِلَ مِن بَعْدِ مُوسَىٰ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ وَإِلَىٰ طَرِيقٍ مُّسْتَقِيمٍ (٣) يَقَوْمَنَا أَجِيبُوا دَاعِيَ اللَّهِ وَآمِنُوا بِهِ، يَعْفِرْ لَكُمْ مِّن ذُنُوبِكُمْ وَيُجِرْكُمْ مِّنْ عَذَابِ أَلِيمٍ (٤) وَمَنْ لَا يُجِبْ دَاعِيَ اللَّهِ فَلَيْسَ بِمُعْجِزٍ فِي الْأَرْضِ وَلَيْسَ لَهُ مِن دُونِهِ أَوْلِيَاءُ أُولَٰئِكَ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ (٥) ﴿٣٢﴾ [الأحقاف: ٢٩-٣٢]، وقال جل وعلا: ﴿وَلَوْ شِئْنَا لَآتَيْنَا كُلَّ نَفْسٍ هُدًى وَلَٰكِن حَقَّ الْقَوْلُ مِنِّي لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ﴾ (٦) فَذُوقُوا بِمَا نَسِيتُمْ لِقَاءَ يَوْمِكُمْ هَٰذَا إِنَّا نَسِينَاكُمْ وَذُوقُوا عَذَابَ الْخُلْدِ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ (٧) ﴿[السجدة: ١٣-١٤]﴾، وقال: ﴿قُلْ أُوحِيَ إِلَيَّ أَنَّهُ اسْتَمَعَ نَفَرٌ مِّنَ الْجِنِّ فَقَالُوا إِنَّا سَمِعْنَا قُرْآنًا عَجَبًا ۖ يَهْدِي إِلَى الرُّشْدِ فَآمَنَّا بِهِ وَلَنْ نُشْرِكَ بِرَبِّنَا أَحَدًا﴾ (٨) ﴿[الجن: ١-٢]﴾.

(١) مجموع الفتاوى (١٦/١٩٢).



الشرح التحليلي للكتاب النفير من صحيح الإمام الحافظ مسئلاً للحجاج بن مسعود القشيري الذي نسبنا بوري

المسألة الثانية: الإيمان بوجود الجن:

إن ما جاء من الآيات والروايات الصحيحة في الإخبار عن الجن وبيان أوصافهم وأخبارهم من جملة الغيبات التي يجب الإيمان بها، فمن كذب بوجود الجن لا يعدُّ مؤمناً؛ لأنه مكذب لما علم من الدين بالضرورة.

وقد ذكر الأستاذ عباس العقاد رَحِمَهُ اللهُ: "أن عقيدة المسلم من جملة الغيبات، وأنها شيء يعلمه الله عَزَّوَجَلَّ، ولا يعلمه الإنسان، ولكنها لا تناقض العقل ولا تلغيه، فليست هي ضد العقل لو عرفها وانكشف له الغطاء عنها، ولكنها فوق عقل الإنسان؛ لأنه محدود، وعالم الغيب مطلق غير محدود.

ومن قال: إنه يرفض الإيمان بغير المحدود، فكأنما يقول: إنه يرفض الإيمان بما يستحق الإيمان؛ إذ لا إيمان على الهدى بمعبود ناقص دون مرتبة الكمال الذي لا تحصره الحدود. إلا أن الفارق عظيم بين ما هو ضد العقل، وما هو فوقه، وفوق ما يدرك بالعقول المحدودة.

فما هو ضد العقل يلغيه ويعطله، ويمنعه أن يفكر فيه وفي سواه، وما هو فوق العقل يطلق له المدى إلى غاية ذرعه، ثم يقف حيث ينبغي له الوقوف، وينبغي له الوقوف وهو يفكر ويتدبر، إذا كان من العقل أن يفهم ما يدركه وما ليس يدركه إلا بالإيمان. وحيثما بلغ الإنسان هذا المبلغ فقد انتهى بالعقل والإيمان على وفاق" (١).

(١) انظر: التفكير فريضة إسلامية، لعباس العقاد (ص: ٨٥-٨٦).



الشرح التحليلي للكتاب النفير من صحيح الإمام الحافظ مسئلاً للحجاج بن مسعود القشيري الذي سبأوري

وعندنا أكثر من قاعدة في الحكم على الغيبات، منها: أن (عدم الوجدان لا يستلزم عدم الوجود؛ إذ الموجودات أعم من المشاهدات)، و(عدم العلم بشيء ليس علمًا بعدمه)، أو (ما يحكم العقل باستحالته غير ما يعجز عن دركه)، والعقل إنما يقرأ النقل، وينظر في قيام الدلائل والشواهد على صدق القائل. وقد جعل الله عزَّ وجلَّ المنزل لقوم يعقلون، وجعل العقل مناط التكليف - كما هو معروف ومقرر-، وجعل العلم والنظر، والتفكر في الخلق، طريقًا موصلاً إلى الحقائق، ودالاً على الخالق جلَّ وعلا؛ ولذلك لا يتصور وجود نص من مشرع حكيم يتناقض مع المسلمات والمبادئ العقلية، أو الحقائق العلمية. ونقول باستحالة وجود تعارض بين الآيات القرآنية، والحقائق العلمية، ومن قال بذلك فهو إما جاهل بالآية، أو جاهل بالحقيقة العلمية. وقد فصلتُ القول في ذلك في كتاب: (الإرشادات المنهجية إلى تفسير الآيات الكونية). والإيمان بالغيب يدخل فيه: كل ما أخبر الله عزَّ وجلَّ به، وكذا ما أخبر به رسوله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مما صح عنه.

ومن ذلك: الإيمان بالملائكة، والجن، والعرش، والكرسي، والجنة والنار، ونعيم القبر وعذابه، والصراط والميزان.. إلى غير ذلك.

والإيمان بالغيب من أعظم الأركان التي تقوم عليها عقيدة المسلم؛ ولذلك جعله الله عزَّ وجلَّ أول صفات المتقين، قال الله عزَّ وجلَّ: ﴿ذَلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ﴾ [البقرة: ٢-٣].



الشرح التحليلي للكتاب النفير من صحيح الإمام الحافظ مسند ابن الجراح بن مسعود القشيري الذي نسبنا بوري

المسألة الثالثة: بيان المراد من حديث ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا:

أخبر عبد الله بن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا في هذا الحديث أَنَّ الشَّيَاطِينَ كانوا يَتَسَمَّعونَ إلى السَّمَاءِ خُفِيَةً قَبْلَ بَعَثَةِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَلَمَّا بَعَثَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ نَبِيَّهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَرْسَلَ عَلَيْهِمُ الشُّهُبَ، وصاروا لا يَسْتَطِيعُونَ فِعْلَ ما كانوا يَفْعَلُونَ مِنْ جُلُوسِهِمْ لَسَمَاعِ الْخَبَرِ مِنَ السَّمَاءِ، وهذا ما أَخْبَرَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ عنه بقوله: ﴿وَأَنَا لَمَسْنَا السَّمَاءَ فَوَجَدْنَاهَا مُلِئَتْ حَرَسًا شَدِيدًا وَشُهَبًا ۝﴾ وَأَنَا كُنَّا نَقْعُدُ مِنْهَا مَقْعِدَ اللَّسْمَعِ فَمَنْ يَسْتَمِعُ الْآنَ يَجِدْ لَهُ شِهَابًا رَصَدًا ﴿٩﴾ [الجن: ٨-٩]، فَلَمَّا رَأَتْ الشَّيَاطِينُ ما حَدَثَ، وَمَنْعَهُمْ مِنَ الاسْتِمَاعِ إلى خَبَرِ السَّمَاءِ؛ قالوا: إِنَّ هَذَا سَبَبُهُ شَيْءٌ حَدَثَ، فقال لهم قَوْمُهُمْ مِنَ الْجِنِّ: انْطَلِقُوا فِي كُلِّ مَكَانٍ؛ لتَعْلَمُوا ما الْحَدَثُ الَّذِي مَنْعَكُمْ مِنَ الاسْتِمَاعِ إلى خَبَرِ السَّمَاءِ كما كان يَحْدُثُ، وقد كان صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مع طائفةٍ مِنْ أَصْحَابِهِ في سُوقٍ عُكَاظٍ، وكان بِنَاحِيَةٍ مِنْ نَوَاحِي مَكَّةَ، وهو سُوقٌ كان يَجْتَمِعُ فِيهِ الْعَرَبُ، فكانت فِيهِ مَتَاجِرُهُمْ وَيُلْقُونَ فِيهِ قَصَائِدَهُمْ، وكان النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَخْرُجُ إِلَيْهِمْ، فيَدْعُوهُمْ إلى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ، فَلَمَّا انْطَلَقَ الْجِنُّ نَحْوَ تِهَامَةٍ، وهي مَكَانٌ بِمَكَّةَ، كان النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِنَحْلَةٍ، وهي مَكَانٌ بِمَكَّةَ أَيْضًا، وكان يُصَلِّي بِأَصْحَابِهِ صَلَاةَ الْفَجْرِ، فَلَمَّا سَمِعُوا الْقُرْآنَ عَلِمُوا أَنَّ هَذَا هُوَ السَّبَبُ فِي رَمِيهِمْ بِالشُّهُبِ، وَمَنْعَهُمْ مِنَ التَّجَسُّسِ على أَخْبَارِ السَّمَاءِ، فعادُوا إلى قَوْمِهِمْ وأخبروهم بما سَمِعُوا مِنَ الْقُرْآنِ، فنزلتْ سُورَةُ الْجِنِّ على النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ تُخَبِّرُهُ بما حَدَثَ وَحَدِيثَهُمُ الَّذِي تَحَدَّثُوا به فيما بَيْنَهُمْ.



الشرح التحليلي للكتاب النفير من صحيح الإمام الحافظ مسند الإمام أبي حنيفة بن محمد القشيري النيسابوري

وقوله: «انطلق رسول الله صلى الله عليه وسلم في طائفة من أصحابه عامدين إلى سوق عكاظ»، أي: قاصدين. «إلى سوق عكاظ» بضم المهملة وتخفيف الكاف آخره معجمة، بالصرف وعدمه. ففي (المحكم): "عن اللحياني: "أهل الحجاز يجرونها، وتميم لا تجريها" (١).

قال السفاقي رحمه الله: "هو من إضافة الشيء إلى نفسه؛ لأن عكاظ اسم سوق للعرب بناحية مكة" (٢).

قال الشيخ بدر الدين الدماميني رحمه الله: "لعل العلم هو مجموع قولنا: (سوق عكاظ)، كما قالوا في (شهر رمضان)، وإن قالوا: عكاظ، فعلى الحذف، كقولهم: رمضان" (٣).

(١) المحكم، لابن سيده، مادة: (عكظ) (٢٦٧/١).

(٢) "إضافة الشيء إلى نفسه مما لا يصح، وذلك من قبل أن الغرض من الإضافة التعريف، والتخصيص، والشيء لا يُعرف بنفسه؛ لأنه إن كان معرفة، كان مستغنياً عن الإضافة بما فيه من التعريف؛ لأن نفسه موجودة، غير مفقودة، وليس في الإضافة إلّا ما فيه، وإن كان عارياً منه، كان أذهب في الإحالة، والامتناع؛ لأن الاسمين المترادفين على حقيقة واحدة لا يصيران غيرين بإضافة أحدهما إلى الآخر، ويحدث بذلك تخصيص، كما يحدث من إضافة الأسماء المتباينة، نحو: (غلام زيد)، و(راكب فرس)، مع أن التضائيف إنما يقع بين شيئين، كل واحد منهما غير الآخر، كما أن التفرقة تكون أيضاً فيما كان كذلك؛ فلذلك لا تضيف اسماً إلى اسم آخر مُرادفٍ له على حقيقته، ولا إلى كُنيتِه سواء كان ذلك الاسم معلقاً على عين، أو معنى..." انظر: شرح المفصل، لابن يعيش (١٦٥/٢-١٦٦).

(٣) مصابيح الجامع (٣٥٧/٢). قال الزمخشري: "(رمضان) مصدر: رمض: إذا احترق، فأضيف إليه الشهر، وجعل علماً، ومنع من الصرف للتعريف والألف والنون" الكشاف (٢٢٦/١). "قوله: (وأضيف إليه=



الشرح التحليلي للكتاب النفير من صحيح الإمام الحافظ مسند الإمام أبي حنيفة بن محمد القشيري الذي سبأوري

و«عكاظ»: اسم سوق كان العرب يجتمعون فيها كل سنة شهراً، ويتناشدون ويتفاخرون، ثم يفترقون، فهدمه الإسلام، وهو من مكة على مرحلتين أو ثلاث، وسمي به؛ لأن العرب كانت تجتمع كل سنة فيعكظ بعضها بعضاً بالمفاخرة والتناشد، أي: يدْعَكُ وَيَعْرُكُ. وفلان يعكظُ خصمه بالخصومة: يَمْعُكُهُ (١).
وقيل: عكظ الرجل دابته يعكظها عكظاً، إذا حبسها. وتعكظ القوم تعكظاً، إذا تحبسوا ينظرون في أمورهم. قال: وبه سميت عكاظ (٢).

=الشهر، وجعل علماً)، قال الشيخ سعد الدين: أي: مجموع المضاف والمضاف إليه، وإلا لم يحسن إضافة شهر إليه، كما لا يحسن إنسان زيد؛ ولهذا لم يسمع: شهر رجب، وشهر شعبان. قال: وبالجملية فقد أطبقوا على أن العلم في ثلاثة أشهر مجموع المضاف والمضاف إليه: (شهر رمضان، وشهر ربيع الأول وشهر ربيع الثاني)، وفي البواقي لا يضاف شهر إليه.. الخ. والعرب يضيفون لفظ شهر إلى كل من أسماء الشهر المبتدئة براء، كربيع، ورمضان، ولم يستثن من ذلك سوى: رجب، فلا يضيفون إليه لفظ: شهر وقد نظم بعضهم ذلك فقال: (ولا تضاف شهراً إلى اسم شهر*** إلا لما أوله الزا فادر)، (واستثن منه رجباً فيمتنع*** لأنه فيما رواه قد سمع)، وفيه أن العام قد يضاف إلى الخاص من غير نكير كمدينة مصر ومدينة بغداد وغيرهما. وفي المسألة بحث: حاشية السيوطي على تفسير البيضاوي (٣٧٥/٢)، حاشية الشهاب الخفاجي (٢٧٦/٢)، حاشية القونوي (٢٠/٥)، روح المعاني (٤٥٧/١).

(١) العين، مادة: (عكظ) (١٩٥/١-١٩٦).

(٢) انظر: تهذيب اللغة (١٩٩/١).



الشرح التحليلي للكتاب النفير من صحيح الإمام الحافظ مسند الإمام أبي حنيفة بن محمد القشيري النيسابوري

والسوق تؤنث وتذكر لغتان. وسميت سوقاً؛ لأن البضائع تساق إليها، وقيل: لقيام الناس فيها على سوقهم^(١).

قوله: «وقد حيل» أي: حزر، «بَيْنَ الشَّيَاطِينِ وَبَيْنَ خَبَرِ السَّمَاءِ. وَأُرْسِلَتْ عَلَيْهِمُ الشُّهُبُ» بضم الهاء، والشهاب: شُعْلَةٌ نَارٍ ساطعة. والجمع: شُهْبٌ وشُهْبَانٌ، ثم يسمى الكواكب: شَهَابًا، والسَّيَّانُ: شَهَابًا لِأَجْلِ أَهْمَا لِمَا فِيهِمَا مِنَ الْبَرِّيقِ يُشْبِهَانِ النَّارَ^(٢).

«قالوا» أي: الشياطين: «مَا لَكُمْ؟ قالوا: حِيلَ بَيْنَنَا وَبَيْنَ خَبَرِ السَّمَاءِ، وَأُرْسِلَتْ عَلَيْنَا الشُّهُبُ، قالوا: مَا ذَاكَ إِلَّا مِنْ شَيْءٍ حَدَثَ، فَاضْرِبُوا»، أي: سيروا، «مشارك الأرض ومغاربها» أي: فيهما، فالنصب على الظرفية.
«فَمَرَّ النَّفَرُ الَّذِينَ أَخَذُوا»، أي: توجهوا، «نَحْوَ قَهَامَةٍ»، أي: مكة. يقال: "تَهَمَّ الدُّهْنُ وَاللَّحْمُ تَهَمًا، فَهُوَ تَهَمٌ: تغير، وفيه تَهَمَةٌ، أي: خبث ريح نحو الزهومة. والتَّهَمُ: شدة الحرِّ، وركود الرِّيح.
وقهامة: اسم مكة. يجوز أن يكون اشتقاقه من هذا، ويجوز أن يكون من الأول؛ لأنها سفلت عن نجد، فخبث ريحها"^(٣).

(١) وفي الحديث: «أَحَبُّ الْبِلَادِ إِلَى اللَّهِ مَسَاجِدُهَا وَأَبْعَضُ الْبِلَادِ إِلَى اللَّهِ أَسْوَاقُهَا» صحيح مسلم [٦٧١].
قالوا: لأنها مواطن الغفلة والغش والحرص والفتن والطمع والخيانة والأيمان الكاذبة في الأعراس الفانية القاطعة عن الله عَزَّوَجَلَّ.

(٢) انظر: العين، مادة: (شهب) (٤٠٣/٣)، الصحاح (١٥٩/١).

(٣) المحكم، لابن سيده، مادة: (تهم) (٢٨٣/٤)، وانظر: مشارق الأنوار (١٢٦/١).



الشرح التحليلي للكتاب التفسير من صحيح الإمام الحافظ مُسَيَّبُ بْنُ الْحَجَّاجِ بْنِ مُسَيَّبٍ الْقَشِيرِيِّ الدِّيبِيَّابُورِيِّ

يقول الله عَزَّوَجَلَّ لنبيه محمد صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: ﴿قُلْ أُوحِيَ إِلَيَّ أَنَّهُ اسْتَمَعَ نَفَرٌ مِّنَ الْجِنِّ﴾ [الجن: ١]، ﴿فَقَالُوا﴾ [الجن: ١] لقومهم لما سمعوه: ﴿إِنَّا سَمِعْنَا قُرْآنًا عَجَبًا﴾ [الجن: ١] أي: بديعاً مبايناً لسائر الكتب من حسن نظمها، وصحة معانيها، و﴿عَجَبًا﴾ [١] مصدر وصف به للمبالغة؛ لأن العجب مصدر قولك: عجبت عجباً. وقيل: هو على حذف مضاف، تقديره: ذا عجب.

﴿يَهْدِي إِلَى الرُّشْدِ﴾ [الجن: ٢]، أي: يدلُّ على الحقِّ، ويهدي إلى الصواب.
قال أبو إسحاق رَحِمَهُ اللَّهُ: "وجاء في التفسير أن هؤلاء النفر الذين من الجن استمعوا إلى النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وهو يصلي الصبح ببطن نخلة، وهو قوله جَلَّوَعَلَا: ﴿وَإِذْ صَرَفْنَا إِلَيْكَ نَفَرًا مِّنَ الْجِنِّ يَسْتَمِعُونَ الْقُرْآنَ فَلَمَّا حَضَرُوهُ قَالُوا أَنْصِتُوا﴾ [الأحقاف: ٢٩]، أي: قال بعضهم لبعض: أُمْسِكُوا عن الكلام واستمعوا.
وقيل: إنهم كانوا من جن نصيبين.
وقيل: إنهم كانوا من اليمن.
وقيل: إنهم كانوا يهوداً.
وقيل: إنهم كانوا مشركين" (١).

قال الإمام أبو عبد الله المازري رَحِمَهُ اللَّهُ: "ظاهر الحديث أنهم آمنوا عند سماع القرآن، ولا بدَّ لمن آمن عند سماعه أن يعلم حقيقة الإعجاز، وشرائط المعجزة، وبعد ذلك يقع

(١) معاني القرآن وإعرابه (٢٣٣/٥)، وانظر: كشف المشكل (٣٦٩/٢).



الشرح التحليلي للكتاب النفير من صحيح الإمام الحافظ مُسَيَّبُ بْنُ الْحَجَّاجِ بْنِ مُسَيَّبٍ الْقَشِيرِيِّ الدِّينِيِّ بُورِي

له العلم بصدق الرسول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فإما أن يكون الجن علموا ذلك، أو علموا من كتب الرسل المتقدمة ما دلهم على أنه هو النبي الصادق المبشّر به ^(١). قال الإمام النووي رَحِمَهُ اللَّهُ: "اتفق العلماء على أن الجن يعذبون في الآخرة على المعاصي، قال الله عَزَّوَجَلَّ: ﴿لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ﴾ [هود: ١١٩]، واختلفوا في أن مؤمنهم ومطيعهم هل يدخل الجنة وينعم بها ثوابًا ومجازاة له على طاعته أم لا يدخلون، بل يكون ثوابهم أن ينجوا من النار، ثم يقال: كونوا ترابًا كالبهائم، وهذا مذهب بن أبي سليم وجماعة، والصحيح أنهم يدخلونها وينعمون فيها بالأكل والشرب وغيرهما، وهذا قول الحسن البصري، والضحاك، ومالك بن أنس، وابن أبي ليلي رَحِمَهُمُ اللَّهُ وغيرهم ^(٢). وهو مقتضى العدل.

وظاهر هذا الحديث يدل على أن الحيلولة بين الشياطين وخبر السماء حدث بعد نبوة نبينا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، ولم يكن قبلها؛ ولهذا أنكرته الشياطين، وضربوا المشارق والمغارب؛ ليعرفوا خبره؛ ولهذا كانت الكهانة فاشية في العرب حتى قطع بينهم وبين خبر السماء واستراق السمع، كما أخبر الله عَزَّوَجَلَّ أنهم قالوا: ﴿وَأَنَّا لَمَسْنَا السَّمَاءَ فَوَجَدْنَاهَا مُلِئَتْ حَرَسًا شَدِيدًا وَشُهُبًا﴾ ^(٨) وَأَنَّا كُنَّا نَقْعُدُ مِنْهَا مَقْعِدًا لِّلسَّمْعِ فَمَن يَسْتَمِعِ الْآنَ يَجِدْ لَهُ شِهَابًا رَّصَدًا ^(٩) [الجن: ٨-٩]. وقد جاءت أشعار العرب باستغرابهم رميها؛ لكونهم لم يعهدوه قبل النبوة وكان رميها من دلائل النبوة.

(١) المُعَلَّم بفوائد مسلم، لأبي عبد الله المازري (٤٠١/١).

(٢) شرح النووي على صحيح مسلم (١٦٩/٤).



الشرح التحليلي للكتاب النفير من صحيح الإمام الحافظ مُسَيَّبُ بْنُ الْحَجَّاجِ بْنِ مُسَيَّبٍ الْقَشِيرِيِّ الدِّينِيَّابُورِيِّ

وقال جماعة: ما زالت الشهب منذ كانت الدنيا، وقالوا "كانت الشهب قليلة فغلظ أمرها وكثر حين بعث محمد صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ".

وذكر المفسرون أن الرمي وحراسة السماء كان موجودًا قبل النبوة، لكن إنما كانت تقع عند حدوث أمر عظيم من عذاب ينزل بأهل الأرض، أو إرسال رسول إليهم، ونحوه.

وقيل: كانت الشهب قبل البعثة مرئية ومعلومة، لكن رجم الشياطين وإحراقهم بها لم يكن إلا بعدها^(١).

وفي الحديث: دلالة على وجود الجن، وعدم معرفتهم بالغيب، ولا شيء من أمر السماء إلا بما أخبر به النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. وفيه: الجهر بالقراءة في صلاة الفجر. وفيه: حرص الداعية على الذهاب للناس في محافلهم وتجمعاتهم؛ لدعوتهم وتعليمهم أمور دينهم.

(١) الكواكب الدار في شرح صحيح البخاري، لشمس الدين الكرمانلي (١٣٤/٥)، وانظر: شرح صحيح البخاري، لابن بطال (٣٨٧/٢-٣٨٨).



الشرح التحليلي للكتاب النفير من صحيح الإمام الحافظ مسند ابن الجراح بن مسند القشيري الذي يسنن أبو روي

المسألة الرابعة: حديث: علقمة عن ابن مسعود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ:

*قول ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا في الحديث الآنف الذكر: «ما قرأ رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ على الجنِّ وما رآهم» يعني: لم يقصدهم بالقراءة عليهم، وإنما قرأ النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في الصلاة لأصحابه، لكن لما تفرقت الشياطين في الأرض يطلبون السبب الحائل بينهم وبين ما كانوا يسترقون من السمع، صادف هذا النفير من الجن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بسوق عكاظ وهو يصلي بأصحابه، فاستمعوا له، فقالوا ما أخبر الله عزَّ وجلَّ به عنهم: ﴿قُلْ أُوْحِيَ إِلَيَّ أَنَّهُ اسْتَمَعَ نَفَرٌ مِّنَ الْجِنِّ فَقَالُوا إِنَّا سَمِعْنَا قُرْآنًا عَجَبًا ۖ يَهْدِي إِلَى الرُّشْدِ فَآمَنَّا بِهِ وَلَمْ نُشْرِكْ بِرَبِّنَا أَحَدًا ۝﴾ [الجن: ١-٢]. وقيل: كان عدد هؤلاء النفير اثني عشر، وقيل: تسعة، وقيل سبعة، وعلى هذا فالنبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ما علم باستماع الجن ولا رآهم ولا كلمهم، وإنما أوحى الله عزَّ وجلَّ إليه، فعلم ذلك لما أنزل عليه القرآن بذلك، وهذا بخلاف حديث: ابن مسعود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ؛ فإن مقتضاه أن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ خرج بعبد الله بن مسعود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ معه، فجاءه داعي الجن فانطلق النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ نحو حراء، فقرأ عليهم القرآن، فأمنوا وأسلموا، فهذه قضية أخرى، وجن آخرون... " (١).

وذكر نحو ذلك النووي والسيوطي رَحِمَهُمَا اللَّهُ (٢).

وقال ابن الجوزي رَحِمَهُ اللَّهُ: "والجواب عن ذلك من وجهين:

(١) المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم (١٨٧/٤ - ٤٢٠).

(٢) انظر: شرح النووي على صحيح مسلم (١٦٧/٤)، الديباج، للسيوطي (١٥٩/٢).



الشرح التحليلي للكتاب النفير من صحيح الإمام الحافظ مسند ابن الجراح بن مسند القشيري الذي يسنن أبو ربي

أحدهما: أن يقدم حديث: ابن مسعود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ؛ لأنه مثبت وابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُما ينفي، وقول المثبت مقدم.

والثاني: أن يكون حديث: ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُما متقدماً، بدليل أنه وصف فيه تحير الشياطين لوقوع الشهب، وإنما وقعت عند المبعث، وحديث: ابن مسعود في حال أخرى بعد ذلك. ويدل على أنهما حالتان أن في حديث ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُما: جاءوا وهو لا يعلم، فأوحى إليه: ﴿أَنَّهُ أَسْتَمَعَ نَفَرٌ مِّنَ الْجِنِّ﴾ [الجن: ١]، وفي حديث ابن مسعود: استدعوه فحضرهم" (١).

*قوله: «لَيْلَةُ الْجِنِّ» هي الليلة التي جاءت الجن رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وذهبوا به إلى قومهم؛ ليتعلموا منه الدين.

*قوله: «فَفَقَدْنَاهُ» يقال: فَقَدَهُ يَفْقِدُهُ فَقْدًا - بفتح فسكون -، وفُقِدَانًا - بالكسر -، وفُقِدَانًا - بالضم -: عَدِمَهُ. والفاء، والقاف، والدال، تدلُّ على ذهاب شيء وضياعه.

وقال الراغب رَحِمَهُ اللَّهُ: "الفقد: عدم الشيء بعد وجوده، فهو أخص من العدم؛ لأن العدم يقال فيه وفيما لم يوجد بعد. قال جَلَّ وَعَلَا: ﴿مَاذَا تَفْقِدُونَ﴾ ٧١ قَالُوا نَفْقِدُ صُوَاعَ الْمَلِكِ ﴿ [يوسف: ٧١-٧٢] " (٢).

(١) كشف المشكل من حديث الصحيحين (٣٦٩/٢).

(٢) المفردات في غريب القرآن، مادة: (فقد) (ص: ٦٤١).



الشرح التحليلي للكتاب النفير من صحيح الإمام الحافظ مسند الإمام أبي حنيفة بن محمد القشيري النيسابوري

قولهم: «استطير» بصيغة المجهول أي: طارت به الجن. «أو اغتيل» أي: اغتاله أحد. والغيلة - بكسر الغين - : القتل غيلة وفي خفية. قال الجوهرى رحمه الله: "الغيلة - بالكسر - : الاغتيل. يقال: قتل غيلةً، وهو أن يخدعه فيذهب به إلى موضع، فإذا صار إليه قتله" (١).

وقال أبو موسى رحمه الله: «اغتيل أو استطير» أي: ذهب به بسرعة كأن الطير حملته، ومعناه: استهوته الشياطين، والاستطارة والتطير: التفرق والذهاب" (٢).

وقوله: «إذا هو جاء من قبل حراء» أي: وإذا برسول الله صلى الله عليه وسلم قد جاء، و«إذا» للمفاجأة، «من قبل» بكسر القاف وفتح الموحدة، (حراء) قال الجوهرى رحمه الله: "حراء - بالكسر والمد - : جبل بمكة، يذكر ويؤنث، فإن أثبت لم يُصرف" (٣).

وفي الحديث: عن عائشة - أم المؤمنين - رضي الله عنها أنها قالت «وكان النبي صلى الله عليه وسلم يخلو بغار حراء فيتحنث فيه - وهو التعبد - الليالي ذوات العدد قبل أن

(١) الصحاح، للجوهري، مادة (غيل) (١٧٨٧/٥).

(٢) المجموع المغيث في غريب القرآن والحديث، لأبي موسى الأصبهاني (٣٧٧/٢).

(٣) الصحاح، للجوهري، مادة: (حرا) (٢٣١٢/٦). قال الخطابي: "للعمامة فيه ثلاث حنات: يفتنون حاءه، ويقصرون ألفه، ويملونها. ولا تسوغ فيه الإمالة؛ لأن الراء سبقت الألف مفتوحة، وهي حرف مكرر فقامت مقام الحرف المستعلي، كما لا يمال: راشد ورافع" غريب الحديث، للخطابي (٢٤٠/٣)، المجموع المغيث، لأبي موسى (٤٣٨ / ١)، الفائق، للزمخشري (٢٧٢/١).



الشرح التحليلي للكتاب النفير من صحيح الإمام الحافظ مسند الإمام أبي حنيفة بن محمد بن عيسى بن أبي حنيفة

ينزع إلى أهله، ويتزود لذلك، ثم يرجع إلى خديجة فيتزود لمثلها، حتى جاءه الحق وهو في غار حراء» الحديث (١).

قال القاضي عياض رَحِمَهُ اللَّهُ: "وقوله: «فَأَرَانَا آثَارَهُمْ وَآثَارَ نِيرَانِهِمْ» وما بقي من الحديث من قول الشعبي رَحِمَهُ اللَّهُ، كذا قال أصحاب داود [الراوي عن الشعبي]، وابن عليه، وابن زريع، وابن أبي زائدة، وابن إدريس وغيرهم" (٢). قال الإمام النووي رَحِمَهُ اللَّهُ: "هكذا قاله الدارقطني رَحِمَهُ اللَّهُ وغيره، ومعنى قوله: «إنه من كلام الشعبي»: أنه ليس مروياً عن ابن مسعود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ بهذا الحديث، وإلا فالشعبي رَحِمَهُ اللَّهُ لا يقول هذا الكلام إلا بتوقيف عن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - والله أعلم -" (٣).

قوله: «وَسَأَلُوهُ الرَّادَ فَقَالَ: لَكُمْ كُلُّ عَظْمٍ ذُكِرَ اسْمُ اللَّهِ عَلَيْهِ»، قال بعضهم: هذا لمؤمني الجن، ولغيرهم جاء الحديث الآخر: «كُلُّ عَظْمٍ لَمْ يُذَكَّرِ اسْمُ اللَّهِ عَلَيْهِ يَقَعُ فِي أَيْدِيكُمْ» (٤). قاله القاضي عياض رَحِمَهُ اللَّهُ وغيره.

وقوله: «ذُكِرَ اسْمُ اللَّهِ عَلَيْهِ» أي: على تذكيته، ويحتمل على أكله، والأول أولى. كما ذكر الإمام القرطبي رَحِمَهُ اللَّهُ.

(١) صحيح البخاري [٣، ٤٩٥٣، ٦٩٨٢]، مسلم [١٦٠].

(٢) إكمال المعلم (٣٦٣/٢).

(٣) شرح النووي على صحيح مسلم (١٧٠/٤).

(٤) أخرجه البزار [١٥٩٤]، وأبو عوانة في (مستخرجه) [٥٨٦، ٣٧٨٧، ٣٧٨٩]. وفي (صحيح مسلم) [٢٠١٧] وغيره: «إن الشيطان يستحل الطعام أن لا يذكر اسم الله عليه».



الشرح التحليلي للكتاب النفير من صحيح الإمام الحافظ مسند الإمام أبي حنيفة بن محمد القشيري الذي تيسر لأبوري

وفي الحديث: عن سلمان رضي الله عنه قال: قيل له: قَدْ عَلَّمَكُم نَبِيُّكُمْ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كُلَّ شَيْءٍ حَتَّى الْخِرَاءَةِ ^(١) قال: فقال: أَجَلُ «لَقَدْ نَهَانَا أَنْ نَسْتَقْبِلَ الْقِبْلَةَ لِعَائِطٍ، أَوْ بَوْلٍ، أَوْ أَنْ نَسْتَنْجِيَ بِالْيَمِينِ، أَوْ أَنْ نَسْتَنْجِيَ بِأَقْلٍ مِنْ ثَلَاثَةِ أَحْجَارٍ، أَوْ أَنْ نَسْتَنْجِيَ بِرَجِيعٍ أَوْ بِعَظْمٍ» ^(٢).

وفي رواية: «وَنَهَانَا عَنِ الرَّوْثِ وَالرِّمَّةِ» ^(٣).

قوله: «بِرَجِيعٍ أَوْ بِعَظْمٍ» الرجيع: العذرة، والأرواث، ولا يستنجى بها؛ لنجاستها. وقد جاء أيضاً ما يدل على أنه إنما نُهي عن الاستنجاء بها، وبالعظم؛ لكونهما زاداً للجن.

قال الإمام القرطبي رحمه الله: "ويؤخذ من هذا الحديث: احترام أطعمة بني آدم وتنزيهها عن استعمالها في أمثال هذه القاذورات.

(١) وما قيل لسلمان هو من قول المشركين كما جاء في الرواية الأخرى: عن سلمان، قال: قال لنا المشركون إني أرى صاحبكم يعلمكم حتى يعلمكم الخراءة، فقال: أجل «إنه نهانا أن يستنجي أحدنا بيمينه، أو يستقبل القبلة، ونهى عن الروث والعظام»، وقال: «لا يستنجي أحدكم بدون ثلاثة أحجار» صحيح مسلم (٥٨) [٢٦٢].

(٢) صحيح مسلم (٥٧) [٢٦٢].

(٣) أخرجه الشافعي في (مسنده) [٦٤] ترتيب السندي، والحميدي [١٠١٨]، وأحمد [٧٣٦٨]، والدارمي [٧٠١]، وابن ماجه [٣١٣]، وأبو داود [٨]، والبخاري [٨٩٣٠]، والنسائي [٤٠]، وأبو عوانة [٥١١]، والطحاوي في (شرح معاني الآثار) [٧٥١]، وابن حبان [١٤٣١]، وأبو الشيخ (١٦٦٣/٥)، والبيهقي [٤٣١].



الشرح التحليلي للكتاب النفير من صحيح الإمام الحافظ مسند الإمام أبي حنيفة بن محمد القشيري الذي سبأوري

ووجه هذا الأخذ: أنه إذا منع من الاستنجاء بالعظم والروث؛ لأنها زاد الجن وطعامهم؛ فأحرى وأولى زاد الإنس وطعامهم" (١).

و«الرِّمَّة» - بالكسر - : "العظام البالية، والجمع: رِمَمٌ ورِمَامٌ. تقول منه: رَمَّ العظم يَرِمُّ - بالكسر - رِمَّةً - بكسر الراء فيهما - أي: بليَ فَهُوَ (رَمِيمٌ). وإِنَّمَا قال الله عزَّ وجلَّ: ﴿مَنْ يُحِ الْعِظَمَ وَهِيَ رَمِيمٌ﴾ [يس: ٧٨]؛ لَأَنَّ فَعِيلًا وفَعُولًا قد يَسْتَوِي فيهما المذكَّر والمؤنَّث والجمع، مثل: رَسُولٍ وعدُوٍّ وصَدِيقٍ" (٢).

ورَمَّ العِظَمُ: صار رَمِيمًا، "قليل: سميت رمة رَمِيمًا؛ لأن الإبل تَرْمُهَا، أي: تأكلها. وقيل سميت رمة؛ لأنها ترم، أي: تبلى" (٣).

قال ابن الأثير رحمه الله: "وإِنَّمَا نَحَى عنها؛ لأنها رَمَمًا كانت مَيْتَةً، وهي نجسة، أو لَأَنَّ العِظَمَ لَا يَقُومُ مَقَامَ الْحَجَرِ لِمَلَأَتْهُ" (٤)، أي: أنها تصير مثل الزجاج من حيث ملوستها، فلا تقلع شيئًا.

(١) المفهم (١/٥١٨)، ونحوه قول ابن تيمية: "احتج العلماء على النهي عن الاستنجاء بذلك، وقالوا: فإذا منع من الاستنجاء بما للجن ولدوابهم فما أعد للإنس ولدوابهم من الطعام والعلف أولى وأحرى" مجموع الفتاوى (١١/٣٠٦).

(٢) الصحاح، للجوهري، مادة: (رمم) (٥/١٩٣٧).

(٣) انظر: الزاهر في غريب ألفاظ الشافعي (ص: ٢٧)، معالم السنن، للخطابي (١/١٥)، الميسر في شرح مصابيح السنة (١/١٣٥).

(٤) النهاية في غريب الحديث والأثر (٢/٢٦٧).



الشرح التحليلي للكتاب النفير من صحيح الإمام الحافظ مسند الإمام أبي حنيفة بن محمد القشيري الذي نسب أبو ربي

وقيل: لأنها تتفتت، حيث أتت عليها أحوال أحالتها إلى رميم، فلا تثبت عند الاستنجاء بها، ولا يتأتى بها قلع ما هنالك.

قال الإمام الماوردي رَحِمَهُ اللهُ: "فإذا ثبت أن غير الأحجار يقوم مقام الأحجار فكل شيء اجتمعت فيه ثلاثة أوصاف جاز الاستنجاء به، وهو أن يكون طاهرًا، مزيلًا، غير مطعوم.. قال: فهذه الأوصاف الثلاثة تجتمع في الأجر، والخرف، والحرق، والخشب، وما حُشِنَ من أوراق الشجر، والمدر، إلى غير ذلك من الجامدات التي لا حرمة لها.." (١).

وقال الإمام القرطبي رَحِمَهُ اللهُ: "إن وقع الاستنجاء والإنقاء بالطاهر المنقي المنهي عن الاستنجاء به فإنه يجزئه عندنا. وهل يعيد الصلاة في الوقت أو لا؟ قولان، وكذلك مسألة من استنجى بيمينه فإنه أساء وأجزأه. وقال أهل الظاهر: لا يجزئه؛ لاقتضاء النهي فساد المنهي عنه. وعند الجمهور: لا يقتضيه، وأيضًا فإن الجمهور صرفوا هذا النهي إلى غير ذات المنهي عنه، وهو احترام المطعوم واليمين، والمطلوب -الذي هو الإنقاء- قد حصل، فيجزئ عنه" (٢).

(١) انظر ذلك مفصلاً في (الحاوي الكبير في فقه مذهب الإمام الشافعي) للإمام الماوردي (١/١٦٧)، وانظر:

شرح صحيح البخاري، لابن بطال (١/٢٤٦).

(٢) المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم (١/٥١٨).



الشرح التحليلي للكتاب النفير من صحيح الإمام الحافظ مسند الإمام أبي حنيفة بن محمد القشيري الذي يروي

وقال ابن عبد البر رَحِمَهُ اللهُ: "قال مالك وأبو حنيفة والشافعي رَحِمَهُمُ اللهُ: كل ما قام مقام الأحجار من سائر الأشياء الطاهرة فجائز الاستنجاء به، ما لم يكن مأكولاً. وقال مالك وأبو حنيفة رَحِمَهُمُ اللهُ: إن استنجى بعظم أجزأه، وبئس ما صنع. وقال الشافعي رَحِمَهُ اللهُ: لا يجزئ؛ لنهي رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عن ذلك. وقال الطبري رَحِمَهُ اللهُ: كل طاهر ونجس أزال النجو أجزأ. وقال داود وأهل الظاهر: لا يجوز الاستنجاء بغير الأحجار الطاهرة. ولا فرق عند مالك وأبي حنيفة وأصحابهما في مخرج البول والغائط بين المعتادات وغير المعتادات: أن الحجارة تجزئ فيها في السبيلين جميعاً، وهو المشهور من قول الشافعي رَحِمَهُ اللهُ. وقد روي عن الشافعي رَحِمَهُ اللهُ: أنه لا يجزئ فيما عدا الغائط والبول إلا الماء، قال: وكذلك ما عدا المخرج وما حوله مما يمكن التحفظ منه؛ فإنه لا يجزئ فيه الأحجار، ولا يجزئ فيه إلا الماء.." (١).

وقوله: «بِأَقَلِّ من ثَلَاثَةِ أَحْجَارٍ» قال ابن الجوزي رَحِمَهُ اللهُ: "فيه دليل على أن من عدل عن الماء إلى الأحجار لم يجزه أقل من ثلاثة أحجار، وهذا قول أحمد والشافعي رَحِمَهُمُ اللهُ. وقال أبو حنيفة رَحِمَهُ اللهُ: لا يجب العدد، وإنما يعتبر الإنقاء فحسب؛ فإنه قد يحصل بالحجر الواحد اهـ. قال: وللشرع تعبد في المعقول معناه، كما له تعبد فيما لا يعقل.." (٢).

(١) الاستذكار، لابن عبد البر (١٣٥/١-١٣٦)، وانظر: التمهيد (١١/١٨-١٩).

(٢) انظر: كشف المشكل من حديث الصحيحين (٤/٣٦-٣٧).



الشرح التحليلي للكتاب النفير من صحيح الإمام الحافظ مسجد الإمام الحجاج بن يوسف الثقفي الذي ينسبوا بوري

المسألة الخامسة: حديث: مسروق عن ابن مسعود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ:

قوله: «حَدَّثَنِي أَبُوكَ -يَعْنِي: ابْنُ مَسْعُودٍ-» تفسير من بعض الرواة المتأخرين «أَنَّهُ»، أي: ابن مسعود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، ولا يبعد رجوع الضمير إلى النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، كما في (المِرْقَاة) ^(١). قال: «أَذْنَتُهُ بِهِمْ شَجَرَةً»: بالمد، أي أعلمت شجرة رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أن الجن حضروا يستمعون القرآن.

وظاهره: أن الله عَزَّجَلَّ خلق فيها نطقاً فهمه النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، كما خلق في الذراع المسمومة نطقاً ^(٢).

قال الإمام النووي رَحِمَهُ اللَّهُ: "وهذا دليل على أن الله عَزَّجَلَّ يجعل فيما يشاء من الجماد تمييزاً، ونظيره قول الله جَلَّ وَعَلَا: ﴿وَإِنَّ مِنْهَا لَمَا يَهْبِطُ مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ﴾ [البقرة: ٧٤]، وقوله جَلَّ وَعَلَا: ﴿وَإِنْ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ وَلَكِنْ لَا تَفْقَهُونَ تَسْبِيحَهُمْ﴾ [الإسراء: ٤٤]، وقوله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِنِّي لَأَعْرِفُ حَجَرًا بِمَكَّةَ كَانَ يُسَلِّمُ عَلَيَّ قَبْلَ أَنْ أُبْعَثَ إِنِّي لَأَعْرِفُهُ

(١) انظر: مرقاة المفاتيح (٩/٣٨٣٠).

(٢) المفهم (٧/٤٢٢).



الشرح التحليلي للكتاب النفير من صحيح الإمام الحافظ مسند الإمام أبي حنيفة بن محمد القشيري النيسابوري

الآن»^(١)، وحديث الشجرتين اللتين أتناه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وقد ذكره مسلم رحمه الله في آخر الكتاب^(٢)، وحديث حنين الجذع^(٣)، وتسبيح الطعام^(٤)... إلى غير ذلك^(٥).

(١) صحيح مسلم [٢٢٧٧].

(٢) يعني حديث: «سرنا مع رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حتى نزلنا وادياً أفيح، فذهب رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يقضي حاجته، فأتبعته بإداوة من ماء، فنظر رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فلم ير شيئاً يستتر به، فإذا شجرتان بشاطئ الوادي، فانطلق رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إلى إحداهما، فأخذ بغصن من أغصانها، فقال: «انقادي عليّ بإذن الله» فانقادت معه كالبعير المَخشوش، الذي يصانع قائده، حتى أتى الشجرة الأخرى، فأخذ بغصن من أغصانها، فقال: «انقادي عليّ بإذن الله» فانقادت معه كذلك. صحيح مسلم [٣٠١٢]. وقوله: «وادي أفيح»، أي: واسعاً. «بشاطى الوادي» أي: جانبه «كالبعير المخشوش» هو الذي يجعل في أنفه خشاش، وهو عود يجعل في أنف البعير إذا كان صعباً، ويشد فيه حبل؛ ليدل وينقاد، وقد يتمانع؛ لصعوبته، فإذا اشتد عليه وآلمه انقاد شيئاً؛ ولهذا قال: الذي يصانع قائده.

(٣) جاء في الحديث: عن ابن عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: «كان النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يخطب إلى جذع، فلما اتخذ المنبر تحول إليه فحن الجذع فأثاه فمسح يده عليه» صحيح البخاري [٣٥٨٣]. وعن جابر بن عبد الله رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا يقول: «كان المسجد مسقوفاً على جذوع من نخل، فكان النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إذا خطب يقوم إلى جذع منها، فلما صنع له المنبر وكان عليه، فسمعنا لذلك الجذع صوتاً كصوت العِشار، حتى جاء النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فوضع يده عليها فسكنت» صحيح البخاري [٣٥٨٥]. وقوله: «كصوت العِشار» جمع: عُشَرَاء، وهي الناقة التي أتت عليها، من يوم أرسل عليها الفحل. وللحديث روايات أخرى.

(٤) جاء في الحديث: عن عبد الله قال: كنا نعد الآيات بركة، وأنتم تعدونها تخويفاً، كنا مع رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في سفر، فقل الماء، فقال: «اطلبوا فضلة من ماء» فجاءوا بإناء فيه ماء قليل فأدخل يده في الإناء، ثم قال: «حي على الطهور المبارك، والبركة من الله»، فلقد رأيت الماء ينبع من بين أصابع رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ولقد كنا نسمع تسبيح الطعام وهو يؤكل. صحيح البخاري [٣٥٨٥].

(٥) شرح النووي على صحيح مسلم (١٧١/٤).



الشرح التحليلي للكتاب النفير من صحيح الإمام الحافظ مسند الإمام أبي حنيفة بن محمد القشيري النيسابوري

وأخرج الدارمي وأبو يعلى: عن ابن عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قال: كُنَّا مع رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، في سَفَرٍ، فَأَقْبَلَ أَعْرَابِيٌّ فَلَمَّا دَنَا مِنْهُ، قَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «أَيْنَ تَرِيدُ؟» قَالَ: إِلَى أَهْلِي قَالَ: «هَلْ لَكَ فِي خَيْرٍ؟» قَالَ: وَمَا هُوَ؟ قَالَ: «تَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَأَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ»، فَقَالَ: وَمَنْ يَشْهَدُ عَلَى مَا تَقُولُ؟ قَالَ: «هَذِهِ السَّلَامَةُ»، فَدَعَاهَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهِيَ بِشَاطِئِ الْوَادِي فَأَقْبَلَتْ تَحْدُ الْأَرْضَ حَدًّا حَتَّى قَامَتْ بَيْنَ يَدَيْهِ، فَاسْتَشْهَدَهَا ثَلَاثًا، فَشْهَدَتْ ثَلَاثًا أَنَّهُ كَمَا قَالَ، ثُمَّ رَجَعَتْ إِلَى مَنْبَتِهَا، وَرَجَعَ الْأَعْرَابِيُّ إِلَى قَوْمِهِ، وَقَالَ: إِنْ اتَّبَعُونِي أَتَيْتُكَ بِهِمْ، وَإِلَّا رَجَعْتُ، فَكُنْتُ مَعَكَ ^(١).

وقوله: «هَذِهِ السَّلَامَةُ» -بِفَتْحَاتٍ-: شجرة من العِصَاهِ لها شَوْكٌ يَعْظُمُ، وَرُقُهَا: الْقَرْظُ، وَالْقَرْظُ: مَا يُدْبَغُ بِهِ الْجِلْدُ ^(٢)، والعِصَاهُ: اسم يقع على شجر من شجر الشوك، له أسماء مختلفة يجمعها: العِصَاهُ، وواحد العِصَاهُ: عِصَّةٌ بِلِتَاءٍ، وَقِيلَ: عِصَاهَةٌ وَعِصْهَةٌ وَعِصَّةٌ، وَأَصْلُهُ: عِصْهَةٌ ^(٣).

(١) أخرجه الدارمي [١٦]، وأبو يعلى [٥٦٦٢]، قال البوصيري في (إتحاف الخيرة) (١٠٦/٧): "هذا إسناد صحيح".

(٢) المفاتيح في شرح المصابيح (٢٦٢/٦)، شرح الطيبي على مشكاة المصابيح (٣٧٩٥/١٢)، الصحاح، للجوهري، مادة: (سلم)، (١٩٥٠/٥)، جمهرة اللغة، لابن دريد (٣٤٨/١٤).

(٣) انظر: العين، مادة: (عصه) (٩٩/١)، الصحاح (٢٢٤٠/٦)، تهذيب اللغة (٩٥/١)، المجموع المغني في غريب القرآن والحديث (٤٦٦/٢).



الشرح التحليلي للكتاب النفير من صحيح الإمام الحافظ مسند الإمام أبي حنيفة بن محمد القشيري النيسابوري

وقوله: «فَدَعَاها رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهِيَ بِشَاطِئِ الْوَادِي فَأَقْبَلَتْ تَخْذُ الْأَرْضَ خَدًّا حَتَّى قَامَتْ بَيْنَ يَدَيْهِ»، يعني: النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كان واقفًا بشاطئ الوادي؛ أي: طرفه، «تَخْذُ الْأَرْضَ»، أي: تشقُّها، والخذُّ: الشَّقُّ، «بَيْنَ يَدَيْهِ»، أي: عنده. وعن ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قال: جاء أعرابي إلى رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فقال: يَمْ أَعْرِفُ أَنتَكَ نَبِيٌّ؟ قال: «إِنْ دَعَوْتُ هَذَا الْعِدْقَ مِنْ هَذِهِ النَّخْلَةِ تَشْهَدُ أَنَّي رَسُولُ اللَّهِ؟»، فَدَعَاهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَجَعَلَ يَنْزِلُ مِنَ النَّخْلَةِ حَتَّى سَقَطَ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، ثُمَّ قال: «ارْجِعْ فَعَادَ»، فَأَسْلَمَ الْأَعْرَابِيُّ (١).

و«الْعِدْقُ» - بكسر العين -: الْعُرْجُونُ بما فيه مِنَ الشَّمارِخِ، وهي بمنزلة العنقود من العنب، وبالفتح: النخلة، والمراد به الأول؛ لقوله: «مِنْ هَذِهِ النَّخْلَةِ يَشْهَدُ»، أي: حَالُ كَوْنِ الْعِدْقِ يَشْهَدُ «أَنَّي رَسُولُ اللَّهِ». وقال الطَّبِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ: إِنْ دَعَوْتُ جَوَابَ لقوله: «بِمَا أَعْرِفُ» أي: يَأْتِي إِنْ دَعَوْتُهُ يَشْهَدُ، قال في (المرقاة): ومقتضاه أن يكون «يشهد» مجزومًا بصيغة الغائب، والمعنى: فأعرف بأني إن دعوته يشهد. وقال شارح: إن للشرط، و«يشهد» جزاؤه، أو للمصدرية، و«يشهد» جملة حالية (٢).

(١) أخرجه الدارمي [٢٤]، الترمذي [٣٦٢٨]، واللفظ له، وقال: "حسن غريب صحيح"، كما أخرجه الطبراني في (الكبير) [١٢٦٢٢]، والحاكم [٤٢٣٧]، وقال: "حديث صحيح على شرط مسلم"، ووافقه الذهبي. وأخرجه أيضًا: البيهقي في (الاعتقاد) (ص: ٤٨)، والضياء في (المختارة) [٥٢٧].
(٢) مرقاة المفاتيح (٣٨٢٢/٩)، شرح الطيبي على مشكاة المصابيح (٣٧٩٦/١٢).



الشرح التحليلي للكتاب النفير من صحيح الإمام الحافظ
مسند الإمام الحجاج بن مسعود القشيري الذي سبأوري

ض ن

[ومن سورة المدثر]

[١] روى الإمام مسلم بن الحجاج رَحِمَهُ اللَّهُ بسنده: عن زهير بن حرب، حدثنا الوليد بن مسلم، حدثنا الأوزاعي، قال: سمعت يحيى، يقول: سألت أبا سلمة أي القرآن أنزل قبل؟ قال: ﴿يَتَأْتِيهَا الْمُدَّثِّرُ ①﴾ [المدثر: ١]، فقلت: أو اقرأ؟ فقال: سألت جابر بن عبد الله أي القرآن أنزل قبل؟ قال: يا أيها المدثر، فقلت: أو اقرأ؟ قال جابر: أحدثكم ما حدثنا رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قال: «جَاوَرْتُ بِحَرَاءٍ شَهْرًا، فَلَمَّا قَضَيْتُ جَوَارِي نَزَلْتُ فَاسْتَبَطَنْتُ بَطْنَ الْوَادِي، فَنُودِيتُ فَنَظَرْتُ أَمَامِي وَخَلْفِي، وَعَنْ يَمِينِي، وَعَنْ شِمَالِي، فَلَمْ أَرَ أَحَدًا، ثُمَّ نُودِيتُ فَنَظَرْتُ فَلَمْ أَرَ أَحَدًا، ثُمَّ نُودِيتُ فَرَفَعْتُ رَأْسِي، فَإِذَا هُوَ عَلَى الْعَرْشِ فِي الْهَوَاءِ - يَعْنِي: جِبْرِيلَ عَلَيْهِ السَّلَامُ - فَأَخَذَنِي رَجْفَةً شَدِيدَةً، فَاتَيْتُ حَدِيجَةً، فَقُلْتُ: دَثِّرُونِي، فَدَثَّرُونِي، فَصَبُّوا عَلَيَّ مَاءً، فَأَنْزَلَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿يَتَأْتِيهَا الْمُدَّثِّرُ ①﴾ ثُمَّ فَأَنْذِرْ ② وَرَبَّكَ فَكَبِّرْ ③ وَثِيَابَكَ فَطَهِّرْ ④﴾ [المدثر: ١-٤]» (١).

(١) صحيح مسلم (٢٥٧) [١٦١].



الشرح التحليلي للكتاب النفير من صحيح الإمام الحافظ مُسَيَّبُ بْنُ الْحَاجِّ بْنِ مُسَيَّبٍ الْقَشِيرِيُّ الدِّينِيَّابُورِيُّ

وفي رواية: «فَبَيْنَا أَنَا أَمْشِي سَمِعْتُ صَوْتًا مِنَ السَّمَاءِ، فَرَفَعْتُ رَأْسِي، فَإِذَا الْمَلِكُ الَّذِي جَاءَنِي بِحَرَاءٍ جَالِسًا عَلَى كُرْسِيِّ بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ»، قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «فَجِئْتُ مِنْهُ فَرَقًا، فَرَجَعْتُ، فَقُلْتُ: زَمِّلُونِي زَمِّلُونِي، فَدَثَرُونِي، فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى: ﴿يَأَيُّهَا الْمُدَّثِّرُ ﴿١﴾ قُمْ فَأَنْذِرْ ﴿٢﴾ وَرَبَّكَ فَكَبِّرْ ﴿٣﴾ وَثِيَابَكَ فَطَهِّرْ ﴿٤﴾ وَالرُّجْزَ ﴿٥﴾﴾ [المدثر: ١-٥] - وهي الأوثان - ﴿فَاهْجُرْ ﴿٥﴾﴾ [المدثر: ٥]، قال: «ثُمَّ تَتَابَعَ الْوَحْيُ» ^(١).

تخريج الحديث:

الحديث أخرجه مسلم في كتاب: (الإيمان)، باب: بدء الوحي إلى رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. باعتبار ما اشتهر من المطبوع والمخطوط مما يوافق ترقيم الأستاذ محمد فؤاد عبد الباقي رَحِمَهُ اللَّهُ.

وذكره القرطبي في كتاب: (التفسير).

وأخرجه البخاري في باب: بدء الوحي ^(٢).

(١) صحيح مسلم (٢٥٥) [١٦١].

(٢) صحيح البخاري [٤].



الشرح التحليلي للكتاب النفير من صحيح الإمام الحافظ مسند الإمام أبي حنيفة بن محمد القشيري النيسابوري

وكتاب: (بدء الخلق)، باب: إذا قال أحدكم: آمين، والملائكة في السماء: آمين فوافقت إحداهما الأخرى، غفر له ما تقدم من ذنبه (١).

وفي كتاب: (تفسير القرآن)، باب: قوله جَلَّوَعَلَا: ﴿وَرَبَّكَ فَكَبِّرْ﴾ [المدثر: ٣] (٢).

وباب: ﴿وَتَبَايَكَ فَطَهَّرْ﴾ [المدثر: ٤] (٣).

وباب: قوله جَلَّوَعَلَا: ﴿وَالرُّجْزَ فَاهْجُرْ﴾ [المدثر: ٥] (٤).

وباب: ﴿مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَى﴾ [الضحى: ٣] (٥).

وفي كتاب: (الأدب)، باب رفع البصر إلى السماء (٦).

والحديث فيه مسائل:

(١) صحيح البخاري [٣٢٣٨].

(٢) صحيح البخاري [٤٩٢٤].

(٣) صحيح البخاري [٤٩٢٥].

(٤) صحيح البخاري [٤٩٢٦].

(٥) صحيح البخاري [٤٩٥٤].

(٦) صحيح البخاري [٦٢١٤].



الشرح التحليلي للكتاب النفير من صحيح الإمام الحافظ مسند الإمام أبي حنيفة بن محمد القشيري الذي تيسر لأبوري

المسألة الأولى: بيان المراد من الحديث، وتحرير القول في أول ما نزل:

ذكر يحيى بن أبي كثير في هذا الحديث أنه سأل أبا سلمة بن عبد الرحمن بن عوف عن أول ما نزل من القرآن، فقال: ﴿يَتَأْتِيهَا الْمَدَّيْنُ﴾ [المدر: ١]، فذكر يحيى بن أبي كثير لأبي سلمة بن عبد الرحمن أنهم يقولون: إن أول ما نزل من القرآن: قوله جلَّ وعلا: ﴿اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ﴾ [العلق: ١]، فقال أبو سلمة: سألت جابر بن عبد الله رضي الله عنه، وقلت له مثل الذي قلت، فأخبره جابر رضي الله عنه أنه لا يحدثه إلا ما حدثهم به رسول الله صلى الله عليه وسلم، فأخبر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أعلمهم أنه جاور واعتكف بجرا، فلما انتهى النبي صلى الله عليه وسلم من اعتكافه نزل من الجبل الذي فيه الغار، فسمع منادياً ينادي عليه، قال: «فَنَظَرْتُ عَنْ يَمِينِي فَلَمْ أَرْ شَيْئاً، وَنَظَرْتُ أَمَامِي فَلَمْ أَرْ شَيْئاً، وَنَظَرْتُ خَلْفِي فَلَمْ أَرْ شَيْئاً، فَرَفَعْتُ رَأْسِي فَرَأَيْتُ شَيْئاً»، وهو جبريل عليه السلام، وقد رآه جالساً على كرسي بين السماء والأرض، فرعب منه. ثم أتى النبي صلى الله عليه وسلم خديجة رضي الله عنها فقال: «دَثِرُونِي»، أي: غطوني، «وَصُبُّوا عَلَيَّ مَاءً بَارِداً» فاستجابوا له وفعلوا الذي أمر به، قال: فنزلت: ﴿يَتَأْتِيهَا الْمَدَّيْنُ﴾ قُمْ فَأَنْذِرْ ﴿٢﴾ وَرَبِّكَ فَكَبِّرْ ﴿٣﴾ [المدر: ١-٣].

وفهم جابر رضي الله عنه من ذلك أن: ﴿يَتَأْتِيهَا الْمَدَّيْنُ﴾ [المدر: ١]، نزلت قبل الآيات الخمس من (سورة العلق).

وفي حديث: عائشة - أم المؤمنين رضي الله عنها - قالت: أول ما بدئ به رسول الله صلى الله عليه وسلم من الوحي: الرؤيا الصالحة في النوم، فكان لا يرى رؤيا إلا جاءت مثل فلق



الشرح التحليلي للكتاب النفير من صحيح الإمام الحافظ مسند الإمام أبي حنيفة بن محمد القشيري الذي سبأوري

الصباح، ثم حبيب إليه الخلاء، وكان يخلو بغار حراء، فيتحنث فيه -وهو التعبّد- الليالي ذوات العدد قبل أن ينزع إلى أهله، ويتزود لذلك، ثم يرجع إلى خديجة فيتزود لمثلها، حتى جاءه الحق وهو في غار حراء، فجاءه الملك ^(١) فقال: اقرأ، قال: «ما أنا بقارئ»، قال: «فأخذني فغطني حتى بلغ مني الجهد ثم أرسلني، فقال: اقرأ، قلت: ما أنا بقارئ، فأخذني فغطني الثانية حتى بلغ مني الجهد ثم أرسلني، فقال: اقرأ، فقلت: ما أنا بقارئ، فأخذني فغطني الثالثة ثم أرسلني، فقال: ﴿اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ ۝ خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ عَلَقٍ ۝﴾ [العلق: ١-٢]». "فرجع بها رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يرجف فؤاده، فدخل على خديجة بنت خويلد رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، فقال: «زملوني زملوني»، فزملوه حتى ذهب عنه الروع، فقال لخديجة وأخبرها الخبر: «لقد خشيت على نفسي»، فقالت خديجة: كلا والله ما يخزيك الله أبداً، إنك لتصل الرحم، وتحمل الكل، وتكسب المعدوم، وتقري الضيف، وتعين على نوائب الحق، فانطلقت به خديجة حتى أتت به ورقة بن نوفل بن أسد بن عبد العزى ابن عم خديجة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، وكان امراً تنصر في الجاهلية، وكان يكتب الكتاب العبراني، فيكتب من الإنجيل بالعبرانية ما شاء الله أن يكتب، وكان شيخاً كبيراً قد عمي، فقالت له خديجة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا: يا ابن عم، اسمع من ابن أخيك، فقال له ورقة: يا ابن أخي ماذا ترى؟ فأخبره رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ خبر ما رأى، فقال له ورقة: هذا الناموس الذي نزل الله على موسى عَلَيْهِ السَّلَامُ، يا ليتني فيها جذعاً، ليتني أكون حياً إذ

(١) وهو جبريل عَلَيْهِ السَّلَامُ، والمملك -بفتح اللام- واحد الملائكة، بخلاف المملك -بكسرها-، فإنه أحد ملوك الأرض.



الشرح التحليلي للكتاب النفير من صحيح الإمام الحافظ مسند الإمام أبي حنيفة بن محمد القشيري الذي يروي

يخرجك قومك، فقال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «أو مخرجي هم؟»، قال: نعم، لم يأت رجل قط بمثل ما جئت به إلا عودي، وإن يدركني يومك أنصرك نصرًا مؤزرًا. ثم لم ينشب ورقة أن توفي، وفتر الوحي (١).

قال ابن شهاب رَحِمَهُ اللَّهُ: وأخبرني أبو سلمة بن عبد الرحمن، أن جابر بن عبد الله الأنصاري رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قال: وهو يحدث عن فترة الوحي فقال في حديثه: «بينما أنا أمشي إذ سمعت صوتًا من السماء، فرفعت بصري، فإذا الملك الذي جاءني بحراء جالس على كرسي بين السماء والأرض، فرعبت منه، فرجعت فقلت: زملوني زملوني»، فأنزل الله عَزَّ وَجَلَّ: ﴿يَا أَيُّهَا الْمُدَّثِّرُ ﴿١﴾ قُمْ فَأَنْذِرْ ﴿٢﴾﴾ [المدثر: ١-٢].. فحمي الوحي وتتابع (٢).
والتحقيق أن سورة المدثر نزلت بعد فترة الوحي - كما سيأتي -.

ومذهب الجمهور ترجيح قول عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا. قال الإمام القرطبي رَحِمَهُ اللَّهُ: "والأخذ بحديثها أولى؛ لأنها زادت على جابر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ بذكر ما سكت عنه من حديث: لقاء جبريل النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في الغار، وإلقائه إليه: ﴿اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ﴾ [العلق: ١] على ما ذكرته عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، وقد دلَّ على هذا: أن حديث جابر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال فيه: «فرفعت رأسي، فإذا الملك الذي جاءني بحراء» (٣).

وهو صريح في ترجيح قول عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا.

(١) صحيح البخاري [٣، ٤٩٥٣، ٦٩٨٢]، مسلم [١٦٠].

(٢) صحيح البخاري [٤، ٤٩٢٤، ٤٩٢٥، ٤٩٥٤]، مسلم [١٦١].

(٣) المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم (٤٢٢/٧).



الشرح التحليلي للكتاب النفير من صحيح الإمام الحافظ مُسَيَّبُ بْنُ الْحَجَّاجِ بْنِ مُسَيَّبٍ الْقَشِيرِيِّ الدِّينِيِّ بُورِي

وقال ابن القيم رَحِمَهُ اللهُ: "ثم أكرمه الله عَزَّجَلَّ بالنبوة، فجاءه الملك وهو بغار حراء، وكان يحب الخلوة فيه، فأول ما أنزل عليه: ﴿أَقْرَأْ بِأَسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ﴾ [العلق: ١]، هذا قول عائشة رَضِيَ اللهُ عَنْهَا والجمهور.

وقال جابر رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: أول ما أنزل عليه: ﴿يَتَأْتِيهَا الْمُدَّثِّرُ﴾ [المدثر: ١].
والصحيح قول عائشة رَضِيَ اللهُ عَنْهَا لوجه:

أحدها: أن قوله: ما أنا بقارئ، صريح في أنه لم يقرأ قبل ذلك شيئا.
الثاني: الأمر بالقراءة في الترتيب قبل الأمر بالإندار، فإنه إذا قرأ في نفسه أنذر بما قرأه، فأمره بالقراءة أولا، ثم بالإندار بما قرأه ثانيا.

الثالث: أن حديث: جابر رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، وقوله: «أول ما أنزل من القرآن: ﴿يَتَأْتِيهَا الْمُدَّثِّرُ﴾» [المدثر: ١] هو قول جابر رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، وعائشة رَضِيَ اللهُ عَنْهَا أخبرت عن خبره صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عن نفسه بذلك.

الرابع: أن حديث: جابر رَضِيَ اللهُ عَنْهُ الذي احتج به صريح في أنه قد تقدم نزول الملك عليه أولا قبل نزول: ﴿يَتَأْتِيهَا الْمُدَّثِّرُ﴾ [المدثر: ١]؛ فإنه قال: فرفعت رأسي فإذا الملك الذي جاءني بحراء، فرجعت إلى أهلي فقلت: زملوني دشروني، فأنزل الله عَزَّجَلَّ: ﴿يَتَأْتِيهَا الْمُدَّثِّرُ﴾ [المدثر: ١]، وقد أخبر أن الملك الذي جاءه بحراء أنزل عليه: ﴿أَقْرَأْ بِأَسْمِ



الشرح التحليلي للكتاب النفير من صحيح الإمام الحافظ مسند الإمام أبي حنيفة بن محمد القشيري الذي نسب أبو ي

رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ ﴿١﴾ [العلق: ١]، فدل حديث: جابر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ على تأخر نزول: ﴿يَتَأْتِيهَا
الْمُدَّتُّرُ﴾ [المدثر: ١]، والحجة في روايته لا في رأيه - والله أعلم - (١).

وقال ابن تيمية رَحِمَهُ اللَّهُ: "أول ما أنزل من القرآن: ﴿أَقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ﴾ [العلق: ١] عند
جماهير العلماء. وقد قيل: ﴿يَتَأْتِيهَا الْمُدَّتُّرُ﴾ [المدثر: ١]، روي ذلك عن جابر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.
والأول أصح" (٢)، وفصل القول في ذلك.

وقال الإمام النووي رَحِمَهُ اللَّهُ: "قوله: «إن أول ما أنزل قوله جَلَّ وَعَلَا: ﴿يَتَأْتِيهَا الْمُدَّتُّرُ﴾
﴿١﴾ [المدثر: ١]» ضعيف، بل باطل، والصواب أن أول ما أنزل على الإطلاق: ﴿أَقْرَأْ بِاسْمِ
رَبِّكَ﴾ [العلق: ١]، كما صرح به في حديث: عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، وأما ﴿يَتَأْتِيهَا الْمُدَّتُّرُ﴾
﴿١﴾ [المدثر: ١] فكان نزولها بعد فترة الوحي، كما صرح به في رواية الزهري عن أبي سلمة
عن جابر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، والدلالة صريحة فيه في مواضع:

١ - منها: قوله وهو يحدث عن فترة الوحي إلى أن قال فأنزل الله عَزَّجَلَّ: ﴿يَتَأْتِيهَا
الْمُدَّتُّرُ﴾ [المدثر: ١].

٢ - ومنها قوله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «فإذا الملك الذي جاءني بحراء»، ثم قال: فأنزل
الله عَزَّجَلَّ: ﴿يَتَأْتِيهَا الْمُدَّتُّرُ﴾ [المدثر: ١].

(١) زاد المعاد في هدي خير العباد (١/٨٣-٨٤).

(٢) مجموع الفتاوى (١٦/٢٥٤-٢٥٥).



الشرح التحليلي للكتاب التفسير من صحيح الإمام الحافظ مسند الإمام أبي حنيفة بن محمد بن عيسى بن أبي حنيفة

٣ - ومنها قوله: «ثم تتابع الوحي» يعني: بعد فترته، فالصواب: أن أول ما نزل: ﴿أَقْرَأْ بِأَسْمِ رَبِّكَ﴾ [العلق: ١]، وأن أول ما نزل بعد فترة الوحي: ﴿يَا أَيُّهَا الْمَدَّثِرُ﴾ [المدثر: ١] ^(١).

ونقل السيوطي رَحِمَهُ اللَّهُ خمسة أجوبة في التوفيق بين الحديثين:
"الأول: أن السؤال في حديث: جابر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ كان عن نزول سورة كاملة، فبين أن سورة المدثر نزلت بكمالها قبل تمام سورة: ﴿أَقْرَأْ﴾؛ فإن أول ما نزل منها صدرها.
الثاني: أن مراد جابر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ بالأولية أولية مخصوصة بما بعد فترة الوحي، لا أولية مطلقة.

الثالث: أن المراد أولية مخصوصة بالأمر بالإنذار، وعبر بعضهم عن هذا بقوله: أول ما نزل للنبوة: ﴿أَقْرَأْ بِأَسْمِ رَبِّكَ﴾، وأول ما نزل للرسالة: ﴿يَا أَيُّهَا الْمَدَّثِرُ﴾.
الرابع: أن المراد أول ما نزل بسبب متقدم، وهو ما وقع من التدثر الناشئ عن الرعب. وأما ﴿أَقْرَأْ﴾ فنزلت ابتداء بغير سبب متقدم.

الخامس: أن جابراً رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ استخرج ذلك باجتهاده، وليس هو من روايته، فيقدم عليه: ما روت عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، ثم قال: وأحسن هذه الأجوبة الأول والأخير ^(٢).
قال الألوسي رَحِمَهُ اللَّهُ: "وفيه نظر، فتأمل ولا تغفل" ^(٣).

(١) شرح النووي على صحيح مسلم (٢/٢٠٧-٢٠٨).

(٢) الإتقان في علوم القرآن (١/٩٣)، وانظر: إتمام الدراية لقراء النقاية (١/٢١٣)، بتحقيقنا.

(٣) روح المعاني (١٥/١٢٨).



الشرح التحليلي للكتاب النفير من صحيح الإمام الحافظ مسند ابن أبي عمير بن مسعود القشيري الذي يروي

و"«الهواء» هنا ممدودٌ يُكْتَبُ بالألف، وهو: الجوّ بين السّماء والأرض، كما في الرواية الأخرى (١)، والهواء الخالي، قال الله عزّ وجلّ: ﴿وَأَفْعِدْتُهُمُ هَوَاءً﴾ [إبراهيم: ٤٣] " (٢). وقوله: «فَأَخَذْتَنِي رَجْفَةً شَدِيدَةً» قال القاضي عياض رَحِمَهُ اللهُ: «فَأَخَذْتَنِي رَجْفَةً»، وعند السمرقندي رَحِمَهُ اللهُ: «وَجْفَةً» بالواو، ومعناها متقارب، وهو كله من كثرة الاضطراب، قال الله عزّ وجلّ: ﴿قُلُوبٌ يَوْمَئِذٍ وَاجِفَةٌ﴾ [النازعات: ٨] " (٣). و"الوجفة والوجيف: الاضطراب والإسراع، وقلب واجف، أي: مُضْطَرَبٌ" (٤). قال ابن الجوزي رَحِمَهُ اللهُ: "غير أن الذي سمعناه بالراء" (٥).

وقوله: «فَجِئْتُ مِنْهُ فَرَقًا»: قال الإمام أبو عبد الله المازري رَحِمَهُ اللهُ: "يروى: «فَجِئْتُ» بالحاء غير معجمة [وبالتاءين المثلثتين]. ومعناه: أسرع خوفًا منه، ويروى: «فَجِئْتُ» [بالجيم المعجمة والتاءين]، ويروى: «فَجِئْتُ» [بالجيم وبالهزمة المكسورة

(١) يعني: الرواية في الصحيحين الآتية الذكر: «فإذا الملك الذي جاءني بحراء جالس على كرسي بين السماء والأرض».

(٢) شرح النووي على صحيح مسلم (٢٠٨/٢).

(٣) إكمال المعلم، للقاضي عياض (٤٩٢/١).

(٤) تفسير غريب ما في الصحيحين البخاري ومسلم، للحميدي (ص: ٢٠٤).

(٥) كشف المشكل (٩/٢).



الشرح التحليلي للكتاب النفير من صحيح الإمام الحافظ مسند الإمام أبي حنيفة بن محمد بن عيسى بن أبي حنيفة

مكان الثاء الأولى]. قال الهروي: يقال: جُثَّ الرجلُ [جأثًا]، وجُثَّ [جثًا]، فهو مَجْثُوثٌ، ومَجْثُوثٌ: إذا فزع [وَحَافَ] ^(١).

قال أبو عبيد رَحِمَهُ اللَّهُ: "قوله: «فَجُثْتُ»، و«جُثْتُ» قال الكسائي رَحِمَهُ اللَّهُ: هما جميعاً من الرعب. يُقَالُ: رجل مجْثُوث ومَجْثُوث ^(٢).

وقال الجوهري رَحِمَهُ اللَّهُ: "جُثَّ الرجلُ: إذا أفزعَ، فهو مَجْثُوثٌ، أي: مذعور ^(٣)". وفي (النهاية): "«فَجُثْتُ مِنْهُ فَرَقًا» أي: دُعِزْتُ وَخِفْتُ. يقال: جُثَّ الرجلُ، وجُثَّفَ، وجُثَّ: إذا فزعَ" ^(٤).

وقوله: «فَقُلْتُ: زَمَلُونِي زَمَلُونِي»: في رواية يحيى بن أبي كثير فقلت: «دَثَرُونِي»، أي: غَطُونِي، «وَصَبُّوا عَلَيَّ مَاءً بَارِدًا» قال الحافظ ابن حجر رَحِمَهُ اللَّهُ: "وكأنه رواها بالمعنى. والتزميل والتدثير يشتركان في الأصل، وإن كانت بينهما مغايرة في الهيئة، ووقع في رواية مسلم: «فَقُلْتُ: دَثَرُونِي، فَدَثَرُونِي، فَصَبُّوا عَلَيَّ مَاءً» ^(٥)، ويجمع بينهما بأنه أمرهم فامتثلوا. وأغفل بعض الرواة ذكر الأمر بالصب، والاعتبار بمن ضبط، وكأن الحكمة في الصب بعد التدثر: طلب حصول السكون لما وقع في الباطن من الانزعاج،

(١) المُعْلَم بفوائد مسلم (٣٢٧/١-٣٢٨)، وانظر: تهذيب اللغة، لأبي منصور الهروي (٢٥٤/١٠)، وانظر:

ذلك مفصلاً في (إكمال المعلم)، للقاضي عياض (٤٩٠/١-٤٩٢).

(٢) غريب الحديث، لأبي عبيد القاسم بن سلام (٧١/٢).

(٣) الصحاح، للجوهري، مادة: (جأث) (٢٧٧/١).

(٤) النهاية في غريب الحديث والأثر، مادة: (جأث) (٢٣٢/١).

(٥) صحيح مسلم (٢٥٧) [١٦١].



الشرح التحليلي للكتاب النفير من صحيح الإمام الحافظ مسند الإمام أبي حنيفة بن محمد القشيري النيسابوري

أو أن العادة أن الرعدة تعقبها الحمى، وقد عرف من الطب النبوي معالجتها بالماء البارد" (١).

وقوله جَلَّوَعَلَا: ﴿يَتَأْتِيهَا الْمُدَّتَرُ ①﴾ [المدر: ١] الأصل: المُتَدَثِّرُ، والعلة فيها كالعلة في المُتَزَمِّل. والمُزَمِّل أصله: المُتَزَمِّل على وزن: متفعل، ثم سكنت التاء وأدغمت في الزاي؛ لقربها منها.

وفي تسمية النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بالمزمل ثلاثة أقول:

أحدها: أنه كان في وقت نزول الآية متزماً في كساء أو لحاف، والتزمل: الالتفاف في الثياب بضم وتشمير، وهذا قول عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا والجمهور، وذلك بسبب ما أصابه من الخوف أول ما جاءه جبريل عَلَيْهِ السَّلَام، كما جاء في الحديث.

والثاني: أنه كان قد تزمل في ثيابه للصلاة.

الثالث: أن معناه المتزمل النبوة وأثقالها، أي: المتشمر المجتهد في أمرها.

والأول هو الصحيح؛ لما ورد في الصحيحين: أن رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لما جاءه الملك وهو في غار حراء في ابتداء الوحي رجع صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إلى خديجة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا «تَرْجُفُ بِوَادِرُهُ»، أي: ترعد وتضطرب. والبوادر من الإنسان: اللحمية التي بين المنكب والعنق تضطرب عند فرع الإنسان. فقال عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَام: «زملوني زملوني»، فنزلت: ﴿يَتَأْتِيهَا الْمُدَّتَرُ ①﴾، وعلى هذا نزلت: ﴿يَتَأْتِيهَا الْمَزْمَلُ ②﴾ [المزمل: ١]، فالمزمل على هذا تزمله من أجل الرعب الذي أصابه أول ما جاءه جبريل عَلَيْهِ السَّلَام.

(١) فتح الباري (٧٢٢/٨).



الشرح التحليلي للكتاب النفير من صحيح الإمام الحافظ مسند الإمام أبي حنيفة بن محمد القشيري النيسابوري

وقال السهيلي رَحِمَهُ اللهُ: في ندائه بالمزمل فائدتان:

إحدهما: الملاحظة فإن العرب إذا قصدت ملاطفة المخاطب نادوه باسم مشتق من حالته التي هو عليها، كقول النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لعلي رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: «قُمْ أَبَا تُرَابٍ»^(١).
والفائدة الثانية: التنبيه لكل متزمل راقد بالليل؛ ليتنبه إلى ذكر الله عَزَّوَجَلَّ؛ لأن الاسم المشتق من الفعل يشترك فيه المخاطب، وكل من اتصف بتلك الصفة.

وقال السهيلي رَحِمَهُ اللهُ: في ندائه بالمدثر ثلاثة فوائد:

الاثنان اللتان ذكرنا في المزمل، وفائدة ثالثة وهي أن العرب يقولون: (الندير العُرْيَانُ) للندير الذي يكون في غاية الجذ والتشمير. ومن صفته عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ: ما وصف به نفسه حين قال: «أَنَا النَّذِيرُ الْعُرْيَانُ»^(٢)، وهو مثل معروف عند العرب، يقال لمن أُنذر بقرب العدو، وبالغ في الإنذار، وهو الندير العريان وذلك أن الندير الجاد إذا أراد إنذار قومه وإعلامهم بما يوجب المخافة نزع ثوبه، وأشار به إليهم إذا كان بعيداً منهم؛ ليخبرهم بما دهمهم، وأكثر ما يفعل هذا: ربيعة قومه، وهو طليعتهم وربيهم. والندير بالثياب ضد هذا، فكأنه تنبيه على ما يجب من التشمير^(٣).

(١) صحيح البخاري [٤٤١، ٦٢٨٠]، مسلم [٢٤٠٩].

(٢) صحيح البخاري [٦٤٨٢، ٧٢٨٣]، مسلم [٢٢٨٣].

(٣) التسهيل لعلوم التنزيل (٤٢٢/٢)، (٤٢٧/٢)، الروض الأنف، لأبي القاسم السهيلي (٥٦-٥٥/٣).



الشرح التحليلي للكتاب النفير من صحيح الإمام الحافظ مسند الإمام أبي حنيفة بن محمد القشيري النيسابوري

وقوله جَلَّوَعَلَا: ﴿وَرَبَّكَ فَكَبِّرْ ۝﴾ [المدر: ٣]، أي: عظمه عما يقوله عبدة الأوثان، وخصَّ ربك بالتكبير: وهو الوصف بالكبرياء، وهو من المقلوب الذي يقرأ طردًا وعكسًا من أوله وآخره.

وقوله جَلَّوَعَلَا: ﴿وَتِيَابَكَ فَطَهِّرْ ۝﴾ [المدر: ٤] فيه ثلاثة أقوال:

أحدها: أنه حقيقة في تطهير الثياب من النجاسة؛ فإن التطهير واجب في الصلوات، محبوب في غيرها، وذلك بغسلها أو بحفظها عن النجاسة بتقصيرها؛ مخافة جر الذبول فيها، وهو أول ما أمر به من رفض العادات المذمومة.

الثاني: أنه يراد به الطهارة من الذنوب والعيوب، فالثياب على هذا مجاز.

الثالث: أن معناه لا تلبس الثياب من مكسب خبيث.

قال الإمام القرطبي رَحِمَهُ اللَّهُ: "قوله جَلَّوَعَلَا: ﴿وَتِيَابَكَ فَطَهِّرْ ۝﴾ [المدر: ٤] حجة لمن قال بوجوب غسل النجاسة؛ إذ الأصل حمل الثياب والطهارة على الحقيقة اللغوية، ويحتمل أن يكون ذلك كناية عن طهارة القلب عن مضموم الأخلاق" (١).

وقوله: ﴿وَالرُّجْزَ﴾ [المدر: ١-٥] -وهي الأوثان-

وفي رواية البخاري: «قال أبو سلمة: وهي الأوثان التي كان أهل الجاهلية

يعبدون» (٢) أنث ضمير ﴿وَالرُّجْزَ﴾ بقوله: «وهي» اعتبارًا بالجنس.

وفي قوله جَلَّوَعَلَا: ﴿وَالرُّجْزَ فَاهْجُرْ ۝﴾ [المدر: ٥] ثلاثة أقوال:

(١) المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم (٤٢٣/٧).

(٢) صحيح البخاري [٤٩٥٤].



الشرح التحليلي للكتاب النفير من صحيح الإمام الحافظ مُسَيَّبُ بْنُ الْحَجَّاجِ بْنِ مُسَيَّبٍ الْقَشِيرِيِّ الدِّينِيِّ بُورِي

أحدها: أن الرجز: الأوثان - كما تقدم- . قال الإمام القرطبي رَحِمَهُ اللَّهُ: "سماها بذلك؛ لاستحقاق عابديها الرِّجْز، وهو العذاب. كقوله جَلَّ وَعَلَا: ﴿وَلَمَّا وَقَعَ عَلَيْهِمُ الرِّجْزُ﴾ [الأعراف: ١٣٤]، واهجر: اترك" (١).

الثاني: أن الرجز: السخط والعذاب، والمعنى: اهجر ما يؤدي إليه ويوجبه.

الثالث: أنه المعاصي والفجور، قال بعضهم: كل معصية رجز.

وقوله: «ثُمَّ تَتَابَعَ الْوَحْيُ» أي: استمرَّ نُزُولُهُ.

وفي الرواية الأخرى: «فحمي الوحي وتتابع» أي: جاء يتلو بعضه بعضاً من

غير تخلل.

المسألة الثانية: الدلالة في الحديث على صفة من صفات حامل الوحي:

إن من صفات حامل الوحي: أن يأتي الملك - أعني: جبريل عَلَيْهِ السَّلَام - النبيَّ

صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، ويظهر له في صورته الملكية العظيمة التي خلق عليها، له ستمائة جناح،

كل جناح منها يسد أفق السماء حتى ما يرى في السماء شيء، فيوحي إليه ما شاء

الله عَزَّ وَجَلَّ أن يوحيه.

وهذا وقع له صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مرتين:

إحدهما: في الأرض:

(١) المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم (٧/٤٢٤).



الشرح التحليلي للكتاب النفير من صحيح الإمام الحافظ مسند ابن الجراح بن مسعود القشيري الذي سبأوري

وكانت والنبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بغار حراء أوائل البعثة بعد فترة الوحي، كما جاء في حديث: جابر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ الْآنْف الذِكر (١).

والثانية: في السماء: (ليلة المعراج) عند سدره المنتهى:

المرة الثانية التي رأى فيها النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الملك - جبريل عَلَيْهِ السَّلَام - في صورته التي خلق عليها عند سدره المنتهى، كما قال أكثر أهل العلم، وقد دلَّ على ذلك ما جاء من روايات وأقوال لأهل العلم في تفسير قوله جَلَّ وَعَلَا: ﴿وَلَقَدْ رَآهُ نَزْلَةً أُخْرَى ۖ عِنْدَ سِدْرَةِ الْمُنْتَهَى ۚ عِنْدَهَا جَنَّةُ الْمَأْوَى ۖ إِذْ يَغْشَى السِّدْرَةَ مَا يَغْشَى ۚ مَا زَاغَ الْبَصَرُ وَمَا طَغَى ۚ لَقَدْ رَأَى مِنْ ءَايَاتِ رَبِّهِ الْكُبْرَى ۝﴾ [النجم: ١٣-١٨]. قال ابن كثير رَحِمَهُ اللَّهُ: "هذه هي المرة الثانية التي رأى رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فيها جبريل عَلَيْهِ السَّلَام على صورته التي خلقه الله عَزَّجَلَّ عليها" (٢).

وفي (صحيح مسلم): عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: ﴿وَلَقَدْ رَآهُ نَزْلَةً أُخْرَى ۚ﴾ [النجم: ١٣]، قال: «رأى جبريل» (٣). قال الإمام النووي رَحِمَهُ اللَّهُ: "وهكذا قاله أيضاً أكثر العلماء" (٤).

(١) انظر: السيرة النبوية، لابن كثير (٤١٢/١-٤١٣)، تفسير ابن كثير (٢٦٢/٨)، الإتيقان في علوم القرآن (٩٣/١).

(٢) تفسير ابن كثير (٤٥١/٧).

(٣) صحيح مسلم [١٧٥].

(٤) شرح النووي على صحيح مسلم (٧/٣).



الشرح التحليلي للكتاب النفير من صحيح الإمام الحافظ مسلم بن الحجاج بن مسلم القشيري النيسابوري

وقال الواحدي رَحِمَهُ اللَّهُ: "قال أكثر العلماء المراد: رأى جبريل في عَلَيْهِ السَّلَامُ صورته التي خلقه الله عَزَّجَلَّ عليها، نازلًا من السماء نزلة أخرى، وذلك أنه رآه في صورته التي خلق عليها مرتين: مرة بالأفق الأعلى، ومرة أخرى رآه منهبطًا من السماء إلى الأرض، سادًا خلقه ما بينهما" (١).

وفي (صحيح مسلم): عن مسروق، قال: قلت لعائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا: فأين قوله؟ ﴿ثُمَّ دَنَا فَتَدَلَّى﴾ ٨ ﴿فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَى﴾ ٩ ﴿فَأَوْحَىٰ إِلَىٰ عَبْدِهِ مَا أَوْحَىٰ﴾ ١٠ ﴿[النجم: ٨-١٠]، قالت: «إنما ذاك جبريل عَلَيْهِ السَّلَامُ كان يأتيه في صورة الرجال، وإنه أتاه في هذه المرة في صورته التي هي صورته فسد أفق السماء» (٢).

وفي (الصحيحين): قال أبو إسحاق الشَّيباني: سألتُ زُرَّ بْنَ حُبَيْشٍ عن قول الله عَزَّجَلَّ: ﴿فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَى﴾ ٩ ﴿فَأَوْحَىٰ إِلَىٰ عَبْدِهِ مَا أَوْحَىٰ﴾ ١٠ ﴿[النجم: ٩-١٠]، قال: حدَّثنا ابنُ مسعود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «أَنَّهُ رَأَى جبريل عَلَيْهِ السَّلَامُ له ستمائة جناح» (٣).

(١) الوسيط في تفسير القرآن المجيد (٤/١٩٦-١٩٧).

(٢) صحيح مسلم [١٧٧].

(٣) صحيح البخاري [٣٢٣٢، ٤٨٥٦]، مسلم [١٧٤].



الشرح التحليلي للكتاب النفير من صحيح الإمام الحافظ مسند ابن الجراح بن مسند القشيري الذي سبأوري

وفي (مسند الإمام أحمد رحمه الله): عن زر، عن ابن مسعود رضي الله عنه أنه قال في هذه الآية: ﴿وَلَقَدْ رَءَاهُ نَزْلَةً أُخْرَى﴾ [النجم: ١٣]: قال: رسول الله صلى الله عليه وسلم: «رأيت جبريل وله ست مائة جناح، يُنْتَثِرُ من ريشه التَّهَاقِيلُ: الدُّرُّ والياقوت»^(١).
وعند أحمد رحمه الله أيضاً: عن أبي وائل، عن عبد الله رضي الله عنه قال: «رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم جبريل في صورته، وله ست مائة جناح، كل جناح منها قد سد الأفق يسقط من جناحه من التهاويل والدر والياقوت ما الله به عليم»^(٢).
وعند أحمد رحمه الله أيضاً: عن ابن مسعود رضي الله عنه يقول: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «رأيت جبريل على سدره المنتهى، وله ست مائة جناح»، قال: سألت عاصماً، عن الأجنحة؟ فأبى أن يخبرني، قال: فأخبرني بعض أصحابه: أن الجناح ما بين المشرق والمغرب^(٣).

(١) أخرجه أحمد [٣٩١٥]، قال ابن كثير في (التفسير) (٤٥١/٧): "وهذا إسناد جيد قوي". كما أخرجه أبو يعلى [٥٣٦٠]، وابن جرير في (التفسير) (٥٠٩/٢٢)، وأبو الشيخ [٥٠١]، والشاشي [٦٦٢]. وانظر: الدر المنثور (٦٤٤/٧).
(٢) أخرجه أحمد [٣٧٤٨]. قال ابن كثير في (التفسير) (٤٥٢/٧): "إسناده حسن أيضاً".
(٣) أخرجه أحمد [٣٨٦٢] قال ابن كثير في (التفسير) (٤٥٢/٧): "وهذا أيضاً إسناد جيد". وانظر: تفسير الطبري (٥٠٩/٢٢).



الشرح التحليلي للكتاب التفسير من صحيح الإمام الحافظ مُسَيَّبُ بْنُ الْحَاجِّ بْنِ مُسَيَّبٍ الْقَشِيرِيِّ الدِّينِيَّابُورِيِّ

وعند أحمد رحمه الله أيضاً: عن ابن مسعود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يقول: قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «أَتَانِي جَبْرِيلُ فِي خُضْرٍ مُعَلَّقٍ بِهِ الدُّرُّ» (١).

والحاصل أن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رأى جبريل عَلَيْهِ السَّلَامُ على صورته التي خلقه الله عزَّ وجلَّ عليها مرتين وهذا الرؤية من خصائص النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، كما ذكر السيوطي رحمه الله ذلك في (الخصائص) (٢).

وقد فصلت القول في بيان تعريف الوحي في اللغة والاصطلاح، وبيان أنواعه، ومراتبه في الجزء الأول من كتاب: (تذكرة وبيان من علوم القرآن).

(١) أخرجه أحمد [٣٨٦٣]. قال ابن كثير في (التفسير) (٤٥٢/٧): "إسناده جيد أيضاً". كما أخرجه الطبراني

في (الأوسط) [١٩٠١]، وأبو الشيخ (٧٧٤/٧).

(٢) انظر: الخصائص الكبرى، للسيوطي (٢٠٠/١).



الشرح التحليلي للكتاب النفير من صحيح الإمام الحافظ
مسند ابن الحجاج بن مسعود القشيري الذي نسب أبو
مسعود بن الحجاج بن مسعود القشيري الذي نسب أبو

ض ن

[ومن سورة القيامة]

[١] روى الإمام مسلم بن الحجاج رَحِمَهُ اللَّهُ بسنده: عن سعيد بن جبير، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ، فِي قَوْلِهِ جَلَّ وَعَلَا: ﴿لَا تُحَرِّكْ بِهِ لِسَانَكَ﴾ [القيامة: ١٦]، قَالَ: «كَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا نَزَلَ عَلَيْهِ جِبْرِيلُ بِالْوَحْيِ كَانَ مِمَّا يُحَرِّكُ بِهِ لِسَانَهُ وَشَفَتَيْهِ فَيَشْتَدُّ عَلَيْهِ، فَكَانَ ذَلِكَ يُعْرِفُ مِنْهُ»، فَأَنْزَلَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿لَا تُحَرِّكْ بِهِ لِسَانَكَ لِتَعْجَلَ بِهِ﴾ [القيامة: ١٦]: أَخَذَهُ، ﴿إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُ وَقُرْآنَهُ﴾ [القيامة: ١٧]، ﴿إِنَّ عَلَيْنَا: أَنْ نَجْمَعَهُ فِي صَدْرِكَ، وَنُفَصِّلَهُ فِي لِسَانِكَ﴾ [القيامة: ١٨]، قَالَ: أَنْزَلْنَاهُ فَاسْتَمِعْ لَهُ، ﴿إِنَّ عَلَيْنَا بَيَانَهُ﴾ [القيامة: ١٩]: أَنْ نُبَيِّنَهُ بِلِسَانِكَ فَكَانَ إِذَا أَتَاهُ جِبْرِيلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَطْرَقَ إِذَا ذَهَبَ قَرَأَهُ كَمَا وَعَدَهُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ (١).

* وفي رواية: عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس رَحِمَهُمَا اللَّهُ فِي قَوْلِهِ جَلَّ وَعَلَا: ﴿لَا تُحَرِّكْ بِهِ لِسَانَكَ لِتَعْجَلَ بِهِ﴾ [القيامة: ١٦]، قَالَ: «كَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُعَالِجُ مِنَ التَّنْزِيلِ شِدَّةً كَانَ يُحَرِّكُ شَفَتَيْهِ»، فَقَالَ لِي ابْنُ عَبَّاسٍ رَحِمَهُمَا اللَّهُ: «أَنَا أُحَرِّكُهُمَا كَمَا كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُحَرِّكُهُمَا» فَقَالَ سَعِيدٌ رَحِمَهُ اللَّهُ: «أَنَا أُحَرِّكُهُمَا كَمَا كَانَ ابْنُ عَبَّاسٍ

(١) صحيح مسلم (١٤٧) [٤٤٨].



الشرح التحليلي للكتاب النفير من صحيح الإمام الحافظ مسند الإمام أبي حنيفة بن محمد القشيري النيسابوري

رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا يُحَرِّكُهُمَا فَحَرَّكَ شَفَتَيْهِ»، فَأَنْزَلَ اللَّهُ عَزَّجَلَّ: ﴿لَا تُحَرِّكْ بِهِ لِسَانَكَ لِتَعْجَلَ بِهِ ۚ﴾ (١٦) إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُ وَقُرْآنَهُ ۚ ﴿١٧﴾ [القيامة: ١٦-١٧] قَالَ: جَمَعَهُ فِي صَدْرِكَ ثُمَّ تَقْرُؤُهُ، ﴿فَإِذَا قَرَأْتَهُ فَاتَّبِعْ قُرْآنَهُ ۚ﴾ (١٨) [القيامة: ١٨] قَالَ: فَاسْتَمِعْ وَأَنْصِتْ، ﴿ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا﴾ [القيامة: ١٩]: أَنْ تَقْرَأَهُ قَالَ: «فَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا أَتَاهُ جِبْرِيلُ اسْتَمَعَ فَإِذَا انْطَلَقَ جِبْرِيلُ قَرَأَهُ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَمَا أَقْرَأَهُ» (١).

تخريج الحديث:

الحديث أخرجه مسلم في كتاب: (الصلاة)، باب: الاستماع للقراءة. باعتبار ما اشتهر من المطبوع والمخطوط مما يوافق ترقيم الأستاذ محمد فؤاد عبد الباقي رَحِمَهُ اللَّهُ. وذكر القرطبي الرواية الأولى في كتاب: (التفسير). وأخرجه البخاري في كتاب: (تفسير القرآن)، باب: قوله ﴿فَإِذَا قَرَأْتَهُ فَاتَّبِعْ قُرْآنَهُ ۚ﴾ (١٨) [القيامة: ١٨]، قال ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: ﴿قَرَأْتَهُ﴾: «بيناه»، ﴿فَاتَّبِعْ﴾: «اعمل به» (٢). وفي كتاب: (فضائل القرآن)، باب: الترتيل في القراءة (٣). وفيه مسائل:

(١) صحيح مسلم (١٤٨) [٤٤٨].

(٢) صحيح البخاري (١٦٣/٦) [٤٩٢٩].

(٣) صحيح البخاري [٥٠٤٤].



الشرح التحليلي للكتاب النفير من صحيح الإمام الحافظ مسند الإمام أبي حنيفة بن محمد القشيري الذي ينسب إلى أبي

المسألة الأولى: بيان المراد من الحديث:

كان نُزُولُ الْوَحْيِ عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَتَلْقِيهِ لَهُ أَمْرًا شَدِيدًا عَلَيْهِ؛ إِذَا كَانَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَتَصَبَّبُ عَرَقًا مِمَّا يُلَاقِيهِ مِنْ شِدَّةٍ عِنْدَ تَلْقِيهِ الْوَحْيِ.

وكان النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حريصًا غاية الحرص على حفظ القرآن الكريم، وفهمه أولًا بأول، فكان عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ إِذَا نَزَلَ جَبْرِيلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ بِالْوَحْيِ يَحْرِّكُ بِهِ لِسَانَهُ وَشَفْتَيْهِ، فَيَشْتَدُّ عَلَيْهِ، وَكَانَ يَعْرِفُ مِنْهُ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ الْآيَةَ الَّتِي فِي: لَا أَقْسَمُ بِيَوْمِ الْقِيَامَةِ: ﴿لَا تُحَرِّكُ بِهِ لِسَانَكَ لِتَعْجَلَ بِهِ﴾ (١٦) إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُ ﴿[القيامة: ١٦-١٧]﴾، قَالَ: عَلَيْنَا أَنْ نَجْمَعَهُ فِي صَدْرِكَ. ﴿وَقُرْآنَهُ﴾ (١٧) فَإِذَا قَرَأْتَهُ فَاتَّبِعْ قُرْآنَهُ ﴿[القيامة: ١٧-١٨]﴾: فَإِذَا أَنْزَلْنَاهُ فَاسْتَمِعْ. ﴿ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا بَيَانَهُ﴾ ﴿[القيامة: ١٩]﴾: عَلَيْنَا أَنْ نُبَيِّنَهُ بِلِسَانِكَ، قَالَ: فَكَانَ إِذَا أَتَاهُ جَبْرِيلُ أَطْرَقَ، فَإِذَا ذَهَبَ قَرَأَهُ كَمَا وَعَدَهُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ.

قال الشيخ أبو شامة رَحِمَهُ اللَّهُ: "كَانَ فِي قُدْرَتِهِ جَلَّ وَعَلَا أَنْ يَعْلَمَهُ الْكِتَابَةُ وَالْقِرَاءَةُ فِي لَحْظَةٍ وَاحِدَةٍ، وَأَنْ يُلْهِمَهُمُ الْإِيمَانَ بِهِ، وَلَكِنَّهُ لَمْ يَفْعَلْ، وَلَا مَعْتَرَضٌ عَلَيْهِ فِي حُكْمِ. ﴿وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَجَمَعَهُمْ عَلَى الْهُدَى﴾ [الأنعام: ٣٥]، ﴿وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا أَقْتَتَلُوا وَلَكِنْ اللَّهُ يَفْعَلُ مَا يُرِيدُ﴾ [البقرة: ٢٥٣]. وَأَيْضًا فِي الْقُرْآنِ مَا هُوَ جَوَابٌ عَنْ أُمُورٍ سَأَلُوهُ عَنْهَا، فَهُوَ سَبَبٌ مِنْ أَسْبَابِ تَفْرِيقِ النُّزُولِ، وَلِأَنَّ بَعْضَهُ مَنْسُوخٌ وَبَعْضُهُ نَاسِخٌ، وَلَا يَتَأْتِي ذَلِكَ إِلَّا فِيمَا أَنْزَلَ مَفْرَقًا. فَهَذِهِ جَوْهٌ وَمَعَانٍ حَسَنَةٌ فِي حِكْمَةِ نَزُولِهِ مَنْجَمًا" (١).

(١) المرشد الوجيز إلى علوم تتعلق بالكتاب العزيز (ص: ٢٨ - ٢٩).



الشرح التحليلي للكتاب النفير من صحيح الإمام الحافظ مسند الإمام أبي حنيفة بن محمد القشيري النيسابوري

وقوله: «كَانَ مِمَّا يُحَرِّكُ بِهِ لِسَانَهُ وَشَفَتَيْهِ» معناه: كان كثيراً ما يفعل ذلك. وقيل: معناه: هذا شأنه ودأبه.

وقوله جَلَّ وَعَلَا: ﴿فَإِذَا قَرَأْتَهُ﴾ [القيامة: ١٨]، أي: قرأه جبريل عَلَيْهِ السَّلَام، ففيه إضافة ما يكون عن أمر الله عَزَّجَلَّ إليه، والمراد: إذا قرأه جبريل عَلَيْهِ السَّلَام، فاجعل قراءة جبريل عَلَيْهِ السَّلَام قراءة الله عَزَّجَلَّ؛ لأنها من عنده.

وقوله: «فَيَشْتُدُّ عَلَيْهِ»، وفي الرواية الأخرى: «يُعَالِجُ مِنَ التَّنْزِيلِ شِدَّةً» أي: يلاقي ذلك ويصارعه.

وسبب هذه الشدة: هيبة الملك، وما جاء به، وثقل الوحي، قال الله عَزَّجَلَّ: ﴿إِنَّا سَنُلْقِي عَلَيْكَ قَوْلًا ثَقِيلًا﴾ [الزمل: ٥]^(١)، والمعالجة: المصارعة والمحاولة للشيء، والمشقة في تحصيله.

(١) قيل: يعني بالقول الثقيل: القرآن وما فيه من الأوامر والنواهي التي هي تكاليف شاقة ثقيلة على المكلفين، خاصة على رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؛ لأنه يَتَحَمَّلُهَا بِنَفْسِهِ وَيُبَلِّغُهَا إِلَى أُمَّتِهِ، وقيل: ثقله أنه كان إذا نزل عليه الوحي تريد جلده وارضض جبينه عرقاً. ومنه قيل: إن الحالة التي كانت تعتريه عند الوحي تسمى: «بُرْخَاءُ الْوُحْيِ»، أي: ما يظهر عليه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ من ثقله وشدته. وقال الحسن: أراد ثقله في الميزان. وقال أبو علي الفارسي: ثقل على المنافقين من حيث إنه يهتك أستارهم. وقال الفراء: كلام له وزن وموقع؛ لأنه حكمة وبيان ليس بالفسفاسف، وما لا يعبأ به. وقيل: باق على وجه الدهر؛ لأن الثقل من شأنه أن لا يزول عن حيزه. وقيل: يثقل إدراك معانيه وإحضارها. ولا يمنع من الدلالة على المراد: من اجتماع هذه المعاني أو بعضها.



الشرح التحليلي للكتاب النفير من صحيح الإمام الحافظ مسند الإمام أبي حنيفة بن محمد القشيري الذي يروي

وقوله: «فكان ذلك يُعرف منه»: يعني يعرفه من رآه لما يظهر على وجهه وبدنه من أثره، كما جاء في الحديث: عن عائشة -أم المؤمنين رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا-، أن الحارث بن هشام رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ سأل رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فقال: يا رسول الله، كيف يأتيك الوحي؟ فقال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «أحياناً يأتيني مثل صلصلة الجرس، وهو أشده عليّ، فيفصم عني وقد وعيتُ عنه ما قال، وأحياناً يتمثل لي الملك رجلاً فيكلمني فأعي ما يقول»، قالت عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا: قد رأيته ينزل عليه الوحي في اليوم الشديد البرد، فيفصم عنه، وإن جبينه ليتفصد عرقاً^(١). قال الخطابي رَحِمَهُ اللَّهُ: "وأما قوله: «يأتيني مثل صلصلة الجرس» فإنه يريد -والله أعلم-: أنه صوت متدارك يسمعه ولا يتثبت عند أول ما يقرع سمعه حتى يتفهم ويستثبت، فيتلقفه حينئذ ويعيه؛ ولذلك قال: «وهو أشده عليّ»^(٢).

وقال: الصلصلة: صوت الحديد إذا حرك.

يقال: صلَّ الحديدُ وصلَّصلَ، والصلَّصلة: أشدُّ من الصَّلِيل. وفي حديث حُنين: أُنْهَم سمعوا صلصلةً بين السماء والأرض، كإمرار الحديد على الطست الجديد^(٣).

(١) صحيح البخاري [٣٢١٥، ٢]، مسلم [٢٣٣٣].

(٢) أعلام الحديث (شرح صحيح البخاري)، للخطابي (١٢١/١-١٢٢).

(٣) انظر: المصدر السابق (١٨٦٦/٣)، وانظر: مشارق الأنوار، للقاضي عياض (٤٤/٢)، النهاية في غريب الحديث والأثر، مادة: (صلصل) (٤٦/٣). والحديث عند أبي شيبة في (مسنده) [٥٧٦]، ومصنفه [٣٦٩٩٨]، وفي (مسند الإمام أحمد) [٢٢٤٦٧]، بسند حسن لغيره، وفي (الكنى والأسماء)، للدولابي [٢٥٤].



الشرح التحليلي للكتاب النفير من صحيح الإمام الحافظ مسند الإمام أبي حنيفة بن محمد القشيري الذي سبأوري

وقال القاضي عياض رَحِمَهُ اللهُ: "الصلصلة: صوت الحديد والجرس والفخار مما له طنين" (١).

وقيل: هذا تشبيه لأصوات خفق أجنحة الملائكة، فيعني: أنها متتابعة متلاحقة. والحكمة في تقدمه: أن يتفرغ سَمْعُهُ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ولا يَبْقَى فيه، ولا في قلبه مكان لغير صوت الملك (٢).

قال الحافظ ابن حجر رَحِمَهُ اللهُ: "قوله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «وهو أشده علي» يفهم منه أن الوحي كله شديد، ولكن هذه الصفة أشدها، وهو واضح؛ لأن الفهم من كلام مثل الصلصلة أشكل من الفهم من كلام الرجل بالتخاطب المعهود.

والحكمة فيه: أن العادة جرت بالمناسبة بين القائل والسامع، وهي هنا: إما باتصاف السامع بوصف القائل بغلبة الروحانية، وهو النوع الأول، وإما باتصاف القائل بوصف السامع، وهو البشرية، وهو النوع الثاني، والأول أشد بلا شك.

وقال شيخنا شيخ الإسلام البلقيني رَحِمَهُ اللهُ: سبب ذلك أن الكلام العظيم له مقدمات تؤذن بتعظيمه؛ للاهتمام به كما سيأتي في حديث ابن عباس رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا: كان يعالج من التنزيل شدة. قال: وقال بعضهم: وإنما كان شديداً عليه؛ ليستجمع قلبه فيكون أوعى لما سمع اهـ.

(١) مشارق الأنوار على صحاح الآثار (٤٤/٢).

(٢) انظر: المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم (٦/١٧١-١٧٢)، الإتيان (١/١٦٠).



الشرح التحليلي للكتاب النفير من صحيح الإمام الحافظ مسند الإمام أبي حنيفة بن محمد القشيري الذي سبأوري

وقيل: إنه إنما كان ينزل هكذا إذا نزلت آية وعيد أو تهديد. وهذا فيه نظر. والظاهر أنه لا يختص بالقرآن كما سيأتي بيانه في حديث: يعلى بن أمية في قصة، لابس الجبة، المتضمخ بالطيب في الحج، فإن فيه أنه رآه صلى الله عليه وسلم حال نزول الوحي عليه وإنه ليغط^(١).

وفائدة هذه الشدة: ما يترتب على المشقة من زيادة الزلفى والدرجات^(٢). قوله: «فَيَقْصِمُ عَنِّي» معناه: يُقْلِعُ عني وينجلي ما يَتَغَشَّيْنِي منه، وأصله من (الْقَصْم)، وهو القطع. ومنه قول الله عز وجل: ﴿لَا أَنْفَصَامَ لَهَا﴾ [البقرة: ٢٥٦]، أي: لا انقطاع لها^(٣).

قال الإمام النووي رحمه الله: "وأما «يَقْصِمُ» فبفتح الياء وإسكان الفاء وكسر الصاد المهملة، أي: يقلع وينجلي ما يتغشاني منه.

(١) وهو في (الصحيحين): عطاء، قال: أخبرني صفوان بن يعلى بن أمية، أن يعلى، كان يقول: ليتني أرى رسول الله صلى الله عليه وسلم حين ينزل عليه الوحي، فلما كان النبي صلى الله عليه وسلم بالجعرانة عليه ثوب قد أظلم عليه، ومعه ناس من أصحابه، إذ جاءه رجل متضمخ بطيب، فقال: يا رسول الله، كيف ترى في رجل أحرم في جبة، بعد ما تضمخ بطيب؟ فنظر النبي صلى الله عليه وسلم ساعة فجاءه الوحي، فأشار عمر إلى يعلى: أن تعال، فجاء يعلى فأدخل رأسه، فإذا هو محمر الوجه، يغط كذلك ساعة، ثم سري عنه، فقال: «أين الذي يسألني عن العمرة آنفاً»، فالتمس الرجل فجاء به إلى النبي صلى الله عليه وسلم، فقال: «أما الطيب الذي بك فاغسله ثلاث مرات، وأما الجبة فانزعها، ثم اصنع في عمرتك كما تصنع في حجك»

صحيح البخاري [٤٣٢٩، ٤٩٨٥]، مسلم [١١٨٠].

(٢) فتح الباري (٢٠/١)، وانظر: الكواكب الدراري (٢٨/١).

(٣) أعلام الحديث، للخطابي (١٢٠/١).



الشرح التحليلي للكتاب النفير من صحيح الإمام الحافظ مسند الإمام أبي حنيفة بن محمد القشيري النيسابوري

قال العلماء: (الْفَصْمُ) هو القطع من غير إبانة. وأما (الْقَصْمُ) -بالقاف- فقطع مع الإبانة والانفصال.

ومعنى الحديث: أن الملك يفارق على أن يعود ولا يفارقه مفارقة قاطع لا يعود. وروي هذا الحرف أيضًا: «يُفَصِّمُ» بضم الياء وفتح الصاد على ما لم يسم فاعله. وروي بضم الياء وكسر الصاد على أنه من أَفْصَمَ يُفْصِمُ رباعي، وهي لغة قليلة، وهي من أَفْصَمَ المطر إذا أقلع وكف.

قال العلماء: ذكر في هذا الحديث حالين من أحوال الوحي، وهما: مثل: صلصلة الجرس، وتمثل الملك رجلاً، ولم يذكر الرؤيا في النوم، وهي من الوحي؛ لأن مقصود السائل بيان ما يختص به النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، ويخفى فلا يعرف إلا من جهته، وأما الرؤيا فمشاركة معروفة^(١).

ومعنى: «وَعَيْتُ»: جمعت، وفهمت، وحفظت. و«يتفصد» أي: يسيل والتفصد السيالان. و(الفصد): قطع العرق لإسالة الدم. وشبه جبينه بالعرق المفصود مبالغة في كثرة العرق، كما أن باب التفعّل يدل عليها، وكذا ذكر التمييز -وهو عرقاً-؛ لأنه توضيح بعد إبهام، وتفصيل بعد إجمال، وكذا قولها: «في اليوم الشديد» كما أن فيه دلالة على كثرة معاناة التعب والكرب عند نزول الوحي^(٢).

(١) شرح النووي على صحيح مسلم (٨٨/١٥ - ٨٩).

(٢) الكواكب الدراري (٢٨/١)، وانظر: فتح الباري (٢١/١)، عمدة القاري (٤٣/١).



الشرح التحليلي للكتاب النفير من صحيح الإمام الحافظ مسند الإمام أبي حنيفة بن محمد القشيري النيسابوري

وفي الحديث: عن عبادة بن الصامت رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: «كَانَ نَبِيُّ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا أَنْزَلَ عَلَيْهِ كُرْبَ لَذْلِكَ، وَتَرَبَّدَ لَهُ وَجْهُهُ» (١).

و«كُرْبَ» بضم الكاف وكسر الراء.

«وَتَرَبَّدَ وَجْهُهُ» أي: علتة غبرة. و(الرَّبْدُ): تغير البياض إلى السواد، وإنما حصل له ذلك؛ لعظم موقع الوحي، وهيبة الكلام، وتعظيم المتكلم، وجمع الفهم للوعي. قال الله عَزَّجَلَّ: ﴿إِنَّا سَأَلْنَاكَ عَلَى قَوْلٍ ثَقِيلًا﴾ [المزمل: ٥] (٢).

قال الثَّورْبَشْتِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ: "يَحْتَمِلُ أَنَّهُ كَانَ يَهْتَمُّ بِأَمْرِ الْوَحْيِ أَشَدَّ الْإِهْتِمَامِ وَيَهَابُ مِمَّا يَطَالِبُ بِهِ مِنْ حَقُوقِ الْعِبُودِيَّةِ، وَالْقِيَامِ بِشُكْرِ الْمَنْعَمِ، وَيَخْشَى عَلَى عَصَاةِ الْأُمَّةِ أَنْ يَنَالَهُمْ مِنَ اللَّهِ عَزَّجَلَّ خِزْيٌ وَنِكَالٌ، فَيَأْخُذُهُ الْغَمُّ الَّذِي يَأْخُذُ بِالنَّفْسِ حَتَّى يَعْلَمَ مَا يُوْحَى إِلَيْهِ. وَيَحْتَمِلُ أَنْ الْمُرَادَ مِنْهُ: كَرْبُ الْوَحْيِ وَشِدَّتُهُ؛ فَإِنَّ الْأَصْلَ فِي الْكَرْبِ: الشَّدَّةُ، وَإِنَّمَا قَالَ الصَّحَابِيُّ: (كَرْبٌ)؛ لَمَّا وَجَدَ مِنْ شَبْهِ حَالِهِ بِحَالِ الْمَكْرُوبِ" (٣).

و(الْجَرْسُ) -بفتح الجيم والراء-: الْجُلْجُلُ الَّذِي يُعَلَّقُ فِي رُؤُوسِ الدَّوَابِّ، وَاشْتِقَاقُهُ مِنَ الْجَرْسِ -بإسكان الراء- وَهُوَ الْحِسُّ.

(١) صحيح مسلم [١٦٩٠، ٢٣٣٤].

(٢) شرح النووي على صحيح مسلم (١١/١٩٠)، وانظر: كشف المشكل (٤/٣١٠).

(٣) الميسر في شرح مصابيح السنة (٤/١٢٦٥)، وانظر: الكاشف عن حقائق السنن (١٢/٣٧٢٤)، المفاتيح في شرح المصابيح (٦/١٦٦)، مرقاة المفاتيح (٩/٣٧٣٧).



الشرح التحليلي للكتاب النفير من صحيح الإمام الحافظ مُسَيَّبُ بْنُ الْحَجَّاجِ بْنِ مُسَيَّبٍ الْقَشِيرِيِّ الدِّينِيَّابُورِيِّ

وقال الكِرْمَانِي رَحِمَهُ اللَّهُ: "و(الجرس) - بفتح الراء-: شبه ناقوس صغير أو سَطْلٌ في داخله قطعة نحاس يُعَلَّقُ منكوسًا على البعير، فإذا تَحَرَّكَ تَحَرَّكَتِ النَّحَاسَةُ فأصابت السَّطْلَ، فتحصل صلصلة (١).

والعامة تقول: (جرص) - بالصاد- وليس في كلام العرب كلمة اجتمعت فيها الصاد والجيم إلا (الصمج)، وهو القنديل. وأما (الحص) فمعرب" (٢).
وقال ابن دريد رَحِمَهُ اللَّهُ: اشتقاقه من الجُرْس، أي: الصوت والحس.
وقال ابن سيده رَحِمَهُ اللَّهُ: الجُرْس - بالفتح-، والجُرْس - بالكسر-، والجُرْسُ - بفتحين-: الحركة والصوت من كل ذي صوت.

وقيل: الجُرْس - بالفتح- إذا أفرد، فإذا قالوا: (ما سمعتُ له حِسًا ولا جِرْسًا) كسروا، فأتبعوا اللفظ باللفظ (٣).

فإن قيل: كيف شبه النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ صوت جبريل عَلَيْهِ السَّلَامُ بصوت الجرس مع أن صوت جبريل عَلَيْهِ السَّلَامُ محمود، وصوت الجرس مذموم منهي عنه، ففي (صحيح

(١) قال ابن حجر: "وهو تطويل للتعريف بما لا طائل تحته" فتح الباري (٢٠/١).

(٢) الكواكب الدراري (٢٧/١). قال ابن دريد: "وليس يجتمع في كلام العرب جيم وصاد في كلمة ثلاثية ولا رباعية إلا ما لا يثبت. فأما (الحص) ففارسي معرب. وقد قالوا: حصص الجرو إذا فتح عينيه. وقد قالوا: (الصمج) الواحدة: صمجة، أي: القناديل، ولا أحسبها عربية صحيحة" جمهرة اللغة (٤٥٦/١-٤٥٧).
قال الجوهري: "الصمج: القناديل، رومي معرب، الواحدة: صمجة" الصحاح، مادة: (صمج) (٣٢٥/١).

(٣) جمهرة اللغة، لابن دريد (٤٥٦/١)، المحكم والمحيط الأعظم، مادة: (جرس) (٢٦٤/٧).



الشرح التحليلي للكتاب النفير من صحيح الإمام الحافظ مسند الإمام أبي حنيفة بن محمد القشيري الذي سبأوري

مسلم): عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «لَا تَصْحَبُ الْمَلَائِكَةَ رُفْقَةً فِيهَا كَلْبٌ وَلَا جَرَسٌ»^(١).

وعن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «الْجَرَسُ مِزَامِيرُ الشَّيْطَانِ»^(٢)، والمحمود لا يشبه المذموم، ويلزم منه أن يفعل الملك من مثله الملائكة؟ فالجواب: أن المقصود: تشبيه صوت شديد بصورة شديد على وجه خاص، ولا يلزم في التشبيه تساوي المشبه والمشبه به في الصفات كلها، بل يكفي اشتراكها في صفة ما.

والحاصل: أن صوت الجرس له جهتان: جهة قوة وجهة طرب، فمن حيث القوة وقع التشبيه، ومن حيث الطرب وقع النهي عنه والتنفير منه، وعلل بكونه مزار الشيطان^(٣).

وصلصلة الجرس بين بها صفة الوحي لا صفة حامله^(٤).

(١) صحيح مسلم [٢١١٣].

(٢) صحيح مسلم [٢١١٤].

(٣) فتح الباري (٢٠/١)، المجالس الوعظية (١٧١/١)، شرح الزرقاني على موطأ الإمام مالك (١٣/٢).

(٤) (صفة الوحي) كوصف مجيئه بأنه كدوي النحل، والنفث في الروع، والرؤيا الصالحة، والتكليم ليلة الإسراء بلا واسطة. و(صفة حامله) كمجيئه في صورته التي خلق عليها، له ستمائة جناح، ورؤيته على كرسي بين السماء والأرض، وقد سد الأفق.



الشرح التحليلي للكتاب النفير من صحيح الإمام الحافظ مسند الإمام أبي حنيفة بن محمد القشيري النيسابوري

أما ما روي عن عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا أُنْزِلَ عَلَيْهِ الْوَحْيُ سَمِعَ عِنْدَ وَجْهِهِ دَوِي كَدَوِي النُّحْلِ ^(١)، فلا يعارض صلصلة الجرس؛ لأن سماع الدوي بالنسبة إلى الحاضرين، والصلصلة بالنسبة إلى النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

المسألة الثانية: تكفل الله عَزَّجَلَّ بحفظ القرآن:

تَكْفُلُ اللَّهُ عَزَّجَلَّ بِحِفْظِ هَذَا الدِّينِ، وحفظ كتابه المبين، فقال: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾ [الحجر: ٩]، وقال جَلَّ وَعَلَا: ﴿لَا تَحْرِكْ بِهِ لِسَانَكَ لِتَعْجَلَ بِهِ﴾ ^(١٦) إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُ وَقُرْآنَهُ ^(١٧) فَإِذَا قَرَأْتَهُ فَاتَّبِعْ قُرْآنَهُ ^(١٨) ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا بَيَانَهُ ^(١٩) [القيامة: ١٦-١٩]، لما تكفل الله عَزَّجَلَّ بحفظه أمره أن لا يكلف نفسه تحريك لسانه، فالنهى عن تحريك لسانه نهي رحمة وشفقة؛ لما كان يلاقيه في ذلك من الشدة.

(١) الحديث روي بإسناد ضعيف؛ لجهالة يونس بن سليم، وقد أخرجه عبد الرزاق في (مصنفه) [٦٠٣٨]، وأحمد [٢٢٣]، وعبد بن حميد [١٥]، والترمذي [٣١٧٣]، والبزار [٣٠١]، والنسائي في (الكبرى) [١٤٤٣]، وقال: "هذا حديث منكر، لا نعلم أحداً رواه غير يونس بن سليم، ويونس بن سليم لا نعرفه -والله أعلم-". كما أخرجه العقيلي في (الضعفاء)، ترجمة [٢٠٩٢]، والحاكم [٣٤٧٩]، وقال: "صحيح الإسناد". وتعقبه الذهبي وقال: "سئل عبد الرزاق عن شيخه يونس بن سليم فقال: أظنه لا شيء". وأخرجه أيضاً الضياء [٢٣٤]، وقال: "إسناده ضعيف".



الشرح التحليلي للكتاب التفسير من صحيح الإمام الحافظ مُسَيَّبُ بْنُ الْحَاجِّ بْنِ مُسَيَّبٍ الْقَشِيرِيُّ الدِّينِيَّابُورِيُّ

قال الشيخ الزُّرقاني رَحِمَهُ اللهُ: "وبهذا اطمأن الرسول صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؛ ثقة بأن الله عَزَّجَلَّ قد تكفل له بأن يجمع القرآن في صدره، وأن يقرأه على الناس كاملاً، لا ينقص كلمة ولا حرفاً، وأن يبين له معناه، فلا تخفى عليه خافية منه، كذلك قال الله عَزَّجَلَّ: ﴿سَنُقَرِّطُكَ فَلَا تَنْسَى﴾ [الأعلى: ٦]، وقال له في آية أخرى: ﴿وَلَا تَعْجَلْ بِالْقُرْآنِ مِنْ قَبْلِ أَنْ يُقْضَىٰ إِلَيْكَ وَحْيُهُ وَقُل رَّبِّ زِدْنِي عِلْمًا﴾ [طه: ١١٤].

ألا ترى في هذا كله نوراً يهدي إلى أن القرآن كلام الله عَزَّجَلَّ وحده، ومحال أن يكون كلام محمد صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وإلا لما احتاج إلى هذا العناء الذي كان يعانيه في نزول القرآن عليه، ولكان الهدوء والسكون والصمت أجدى في إنضاج الفكرة، وانتقاء ألفاظها لديه، ولما كان ثمة من داع إلى أن يطمأن على حفظه وتبليغه وبيان معانيه، أضف إلى ذلك أن هذه الحال التي كانت تعروه صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عند الوحي لم تكن من عاداته في تحضير كلامه لا قبل النبوة ولا بعدها، ولم تكن من عادة أحد من قومه، بل كان ديدنهم جميعاً تحضير الكلام في نفوسهم وكفى!" (١).

وقد كان القرآن ولا يزال محفوظاً في الصدور، وقد نقل نقلاً متواتراً، ولم يتبدل أو يتغير منه شيء على مرِّ السنين؛ لأنه الكتاب الخاتم، فأني لأأيدي العبيد أن تغير أو تبدل ما تكفل الله عَزَّجَلَّ بحفظه؟! ولم يحفظ كتاب في الصدور كما حفظ القرآن على مرِّ التاريخ.

(١) مناهل العرفان في علوم القرآن (٢/٣٩٩-٤٠٠).



الشرح التحليلي للكتاب النفير من صحيح الإمام الحافظ مُسَيَّبُ بْنُ الْحَجَّاجِ بْنِ مُسَيَّبٍ الْقَشِيرِيِّ الدِّينِيَّابُورِيِّ

ولأن هذه الشريعة لما كانت باقية على صفحات الدهر إلى يوم القيامة خست بالمعجزة العقلية الباقية؛ ليراها ذوو البصائر، كما قال صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «ما من الأنبياء نبي إلا أُعْطِيَ ما مثله آمن عليه البشر، وإنما كان الذي أُوتِيَتْ وحياً أَوْحَاهُ اللَّهُ إِلَيَّ، فأرجو أن أكون أكثرهم تابعاً يوم القيامة»^(١). وقال جَلَّ وَعَلَا: ﴿سَرُّهُمْ ءَايَتِنَا فِي الْأَفَاقِ وَفِي أَنْفُسِهِمْ حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ الْحَقُّ﴾ [فصلت: ٥٣].

قيل: "إن معناه: أن معجزات الأنبياء عَلَيْهِمُ السَّلَامُ انقضت بانقراض أعصارهم، فلم يشاهدها إلا من حضرها، ومعجزة القرآن مستمرة إلى يوم القيامة وخرقه العادة في أسلوبه وبلاغته وإخباره بالمغيبات، فلا يمر عصر من الأعصار إلا ويظهر فيه شيء مما أخبر به أنه سيكون يدل على صحة دعواه"^(٢).

قال الإمام أبو العباس القرطبي رَحِمَهُ اللَّهُ: "قوله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «ما من الأنبياء نبي إلا قد أعطي من الآيات ما مثله آمن عليه البشر، وإنما كان الذي أُوتِيَتْ وحياً» يعني: أن كل رسول أيد بمعجزة تدل على صحة رسالته، فيظهر صدقه، وتثبت حجته، كما قد علم من أحوالهم، بما أخبرنا الله عَزَّجَلَّ به وبينه عنهم، غير أن معجزاتهم تنقرض بانقراضهم، فلا يبقى منها بعدهم إلا الإخبار بها، وذلك قد يخفى مع توالي الأعصار. ونبيننا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وإن كان قد أعطي من كل نوع من أنواع معجزات الأنبياء عَلَيْهِمُ السَّلَامُ قبله، كما قد أوضحناه في كتابنا المسمى بـ: (الإعلام بصحة نبوة محمد عليه

(١) صحيح البخاري [٤٩٨١]، مسلم [١٥٢].

(٢) الإتقان في علوم القرآن (٣/٤).



الشرح التحليلي للكتاب النفير من صحيح الإمام الحافظ مسند الإمام أبي حنيفة بن محمد القشيري الذي يروي

أفضل الصلاة والسلام)، لكنه فضل على جميعهم بالمعجزة العظمى الباقية ما بقيت الدنيا، وهي: الكتاب العزيز الذي أعجزت السورة منه الجن والإنس أي تعجيز، فإعجازه مشاهد بالعيان، متجدد ما تعاقب الجديدان، فمن ارتاب الآن في صدق قوله، قيل له: فانت بسورة من مثله، ولما كانت هذه المعجزة قاطعة الظهور، مستمرة مدى الدهور، اشترك في معرفتها المتقدمون والمتأخرون، واستوى في معرفة صدق محمد ﷺ السابقون واللاحقون، فدخل العقلاء في دينه دخولاً متتابعاً، وحقق الله عز وجل له رجاءه، فكان أكثر الأنبياء عليهم السلام تابعاً" (١).

وقيل: المعنى: أن المعجزات الواضحة الماضية كانت حسية تشاهد بالأبصار كنافذة صالح عليه السلام، وعصا موسى عليه السلام، ومعجزة القرآن تشاهد بالبصيرة، فيكون من يتبعه لأجلها أكثر؛ لأن الذي يشاهد بعين الرأس ينقرض بانقراض مشاهدته، والذي يشاهد بعين العقل باق، يشاهده كل من جاء بعد الأول مستمراً.. (٢).

والله عز وجل هو خالق العجز في الخلق على الحقيقة، وتسمية فعل غيره معجزاً، ك: (فلق البحر) و(إحياء الميت) وإنما هو بطريق التجوز والتوسع.

قال الراغب رحمه الله: "المعجزات التي أتى بها الأنبياء عليهم السلام ضربان: حسي

وعقلي:

(١) المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم (٥٠/٦).

(٢) انظر: الإتيان في علوم القرآن (٤/٣-٤)، الكليات (ص: ١٤٩-١٥٠).



الشرح التحليلي للكتاب النفير من صحيح الإمام الحافظ مُسَيَّبُ بْنُ الْحَجَّاجِ بْنِ مُسَيَّبٍ الْقَشِيرِيِّ الدِّينِيَّابُورِيِّ

فالحسي: ما يدرك بالبصر، كناقطة صالح، وكطوفان نوح، ونار إبراهيم، وعصى موسى عَلَيْهِمُ السَّلَامُ.

والعقلي: ما يدرك بالبصيرة، كالإخبار عن الغيب...، والإتيان بحقائق العلوم التي حصلت عن غير تعلم، فأما الحسي: فيشترك في إدراكه العامة والخاصة، وهو أوقع عند طبقات العامة، وأخذ بمجامع قلوبهم، وأسرع لإدراكهم، إلا أنه لا يكاد يفرق بين ما يكون معجزة في الحقيقة، وبين ما يكون كهانة، أو شعبذة، أو سحرًا، أو سببًا اتفاقيًا، أو مواطأة، أو احتيالًا هندسيًا، أو تمويهًا وافتعالًا إلا ذو سعة في العلوم التي يعرف بها هذه الأشياء.

وأما العقلي: فيختص بإدراكه كملة الخواص من ذوي العقول الراجحة، والإفهام الثاقبة، والروية المتناهية، الذين يغنيهم إدراك الحق.

وجعل الله عَزَّجَلَّ أكثر معجزات بني إسرائيل كانت حسية؛ لبلاذتهم، وقلة بصيرتهم.

وأكثر معجزات هذه الأمة عقلية؛ لفرط لذكائهم، وكمال أفهامهم، ولأن هذه الشريعة لما كانت باقية على وجه الدهر غير معرضة للنسخ، وكانت العقلية باقية غير مبتدلة، جعل أكثر معجزاتها مثلها باقية.

وما أتى به النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ من معجزات حسية قد حواها وأحصاها أصحابه رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ، وأما العقلية: فمن تفكر فيما أورده صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ من الحكم التي قصرت عن بعضها أفهام حكماء الأمم بأوجز عبارة، اطلع على أشياء عجيبة، ومما خصه الله عَزَّجَلَّ



الشرح التحليلي للكتاب التفسير من صحيح الإمام الحافظ مُسَيَّبُ بْنُ الْحَجَّاجِ بْنِ مُسَيَّبٍ الْقَشِيرِيِّ الدِّينِيَّابُورِيِّ

به من المعجزات القرآن: وهو آية حسية، عقلية، صامته ناطقة، باقية على الدهر، ماثلة في الأرض؛ ولذلك قال عز وجل: ﴿وَقَالُوا لَوْلَا أُنزِلَ عَلَيْهِ آيَاتٌ مِّن رَّبِّهِ قُلْ إِنَّمَا الْآيَاتُ عِندَ اللَّهِ وَإِنَّمَا أَنَا نَذِيرٌ مُّبِينٌ ۝ أَوَلَمْ يَكْفِهِمْ أَنَّا أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ يُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ﴾ [العنكبوت: ٥٠-٥١]، ودعاهم ليلاً ونهاراً مع كونهم أولى بسطه في البيان إلى معارضته بنحو قوله جل وعلا: ﴿وَإِنْ كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ مِّمَّا نَزَّلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِّثْلِهِ ۚ وَادْعُوا شُهَدَاءَكُمْ مِّن دُونِ اللَّهِ﴾ [البقرة: ٢٣]، وفي موضع آخر: ﴿وَادْعُوا مَنِ اسْتَطَعْتُمْ﴾ [يونس: ٣٨]، وقال: ﴿قُلْ لِّئِنْ أَجْتَمَعَتِ الْإِنسُ وَالْجِنُّ عَلَىٰ أَن يَأْتُوا بِمِثْلِ هَٰذَا الْقُرْآنِ لَا يَأْتُوا بِمِثْلِهِ ۚ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا ۝﴾ [الإسراء: ٨٨]. فجعل عجزهم علماً للرسالة، فلو قدروا ما أقصروا، وبذلوا أرواحهم في إطفاء نوره، وتوهين أمره، فلما رأيناهم تارة يقولون: ﴿لَا تَسْمَعُوا لِهَٰذَا الْقُرْآنِ وَالْغَوْا فِيهِ﴾ [فصلت: ٢٦]، وتارة يقولون: ﴿لَوْ نَشَاءُ لَقُلْنَا مِثْلَ هَٰذَا﴾ [الأنفال: ٣١]، وتارة يصفونه بأنه ﴿أَسْطِيرُ الْأَوَّلِينَ ۝﴾ [الأنعام: ٢٥]، وتارة يقولون: ﴿لَوْلَا نُزِّلَ عَلَيْهِ الْقُرْآنُ جُمْلَةً وَاحِدَةً﴾ [الفرقان: ٣٢]، وتارة يقولون: ﴿أَتَتْ بِقُرْآنٍ غَيْرِ هَٰذَا أَوْ بَدَّلَهُ﴾ [يونس: ١٥] كل ذلك عجزاً عن الإتيان بمثله، علمنا قصورهم عنه.

ومحال أن يقال: إنه عورض فلم ينقل، فالنفوس مهتزة لنقل ما دقَّ وجلَّ، وقد رأينا كتباً كثيرة صنف في الطعن على الإسلام قد نقلت وتدوولت^(١).

ثم ذكر الراغب رحمه الله ما يتبين به الإعجاز، وسيأتي بيان ما يتحقق به الإعجاز، وما يتبين به.

(١) انظر: تفسير الراغب الأصفهاني (١/٤٢-٤٦).



الشرح التحليلي للكتاب النفير من صحيح الإمام الحافظ مسئلاً للحجاج بن مسعود القشيري الذي سبأوري

والقرآن هو المعجزة الكبرى التي تحدّى الله عزَّجَل بها النَّاس أجمعين، يأتي به نبيٌّ أميٌّ لا يعرف القراءة والكتابة..، ولم يتَّصل بأحد من علماء أهل الكتاب حتّى يطلع على أنباء الأمم وأخبار السَّابقين، متحدِّياً أئمة الفصاحة، وفرسان البلاغة، وطلب منهم معارضة القرآن الكريم بعباراتٍ قويّة، ولهجاتٍ واخزة تستفزُّ العزيمة، وتدفع إلى المباراة. وأمّا أسلوب القرآن الكريم في التَّحدي فقد تنزَّل معهم من التَّحدي بجميع القرآن إلى التَّحدي بعشر سور مثله، ثمَّ إلى التَّحدي بسورة واحدة من مثله، وهم واجمون لا ينبسون بنت شفة، وهم رغم هذا التَّحدي ينتقلون من عجز إلى عجز..^(١).

وقضية الإعجاز متجددة ومتنوعة، ففي كل زمان هناك من مسائل الإعجاز ما يتلاءم مع الواقع والتطور والرقى.

والمعجزة إما حسية تدهش العقل، وهي معجزة وقتية ينتفع بها من شاهدها، وتعد بعد وقوعها من جملة الأخبار، فهي وإن كانت من مناهج الاستدلال، ولكن إذا زال المؤثر، أو تقادم العهد ربما زالت الدهشة، وإذا بقي المؤثر ربما حولها الإلف إلى شيء عادي عند كثير من الناس، كغيرها من المظاهر الكونية الكبرى التي ألف الإنسان رؤيتها فأزال عنها الإلف مثيرات والدهشة والعجب، ومحفزات الاتباع.

إذن فما هو السبيل لأن تكون المعجزة خالدة ومتجددة تتناسب مع كل عصر؟ حتى تكون كذلك ينبغي أن يستمر أثرها، وتفي بمتطلبات عصر تجدد. فما الذي يميز معجزة الرسالة الخاتمة عن الشرائع السابقة؟

(١) بتصرف عن (التيبان في علوم القرآن) (ص: ٩٣-٩٤).



الشرح التحليلي للكتاب النفير من صحيح الإمام الحافظ مسند الإمام أبي حنيفة بن محمد القشيري الذي يسمونه بـ

إن القرآن الكريم معجزة خالدة تستحث العقل على التأمل والنظر، إذن فنحن أمام طور جديد من أطوار الإنسانية. ففي الإسلام بلغت الإنسانية سنَّ الرُّشد، ولم تعد المعجزة إدهاشًا للعقل كما كانت من قبل.

وقد تقدم أن الشرائع قبل الإسلام محلية ومرحلية، قال عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ: «وَكَانَ النَّبِيُّ يُبْعَثُ إِلَى قَوْمِهِ خَاصَّةً، وَبُعِثْتُ إِلَى النَّاسِ كَافَّةً»^(١).

ولأن الشرائع قبل الإسلام محلية ومرحلية، فعندما يتطور الواقع تنسخ تلك شريعة، ويأتي رسول جديد بشريعة جديدة، كما قال عيسى عَلَيْهِ السَّلَامُ لقومه: ﴿وَمُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيَّ مِنَ التَّوْرَةِ وَلَأُحِلَّ لَكُمْ بَعْضَ الَّذِي حُرِّمَ عَلَيْكُمْ﴾ [آل عمران: ٥٠].

ولكن أما وقد بلغت الإنسانية سنَّ الرُّشد، وشاء الله عَزَّجَلَّ ختم رسالات السماء جاءت الشريعة المحمدية لتقف عند الثوابت والأطر والقواعد والكليات، وتترك التجديد والتطوير ومواكبة العصور للفقهاء الإسلامي الذي هو علم الفروع، فكان اهتمام العلماء بعلم المقاصد التي تعطي آفاقًا واسعة لفهم النص بما يفي بمقتضيات عصر تجدد.

وسنة الله عَزَّجَلَّ في معجزات أنبيائه عَلَيْهِمُ السَّلَامُ: أن تكون من جنس ما اشتهر عند قومهم، فكانت معجزات موسى عَلَيْهِ السَّلَامُ مناسبة لما اشتهر به قومه من السحر، ومعجزات عيسى عَلَيْهِ السَّلَامُ لما اشتهر به قومه من البراعة في الطب، ومعجزة نبي الله صالح عَلَيْهِ السَّلَامُ من بيئة القوم الصحراوية، وكانت معجزة رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ العظمى من جنس ما اشتهر به العرب يومئذٍ، حيث بلغت الفصاحة والبلاغة شأواً بعيداً عندهم،

(١) صحيح البخاري [٣٣٥، ٤٣٨]، مسلم [٥٢١].



الشرح التحليلي للكتاب النفير من صحيح الإمام الحافظ مُسَيَّبُ بْنُ الْحَجَّاجِ بْنِ مُسَيَّبٍ الْقَشِيرِيِّ الدِّينِيَّابُورِيِّ

فرما ارتفعت مكانة القبيلة بيت من الشعر، وربما نزلت إلى الحضيض بسبب قصيدة هجاهم فيها شاعر من الشعراء.

فتحدهم القرآن المرة تلو المرة أن يأتوا بمثله، أو بمثل عشر سور مثله، أو بمثل سورة فعجزوا، ولجؤوا إلى إغراء رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؛ لترك دعوته بالمال والجاه والنساء، كما لجؤوا أحياناً إلى التهديد، والوعيد، وإلى المساومة، كل ذلك والقرآن يتحدهم فرادى ومجتمعين أن يأتوا بمثله إن كانوا يزعمون أن محمداً صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يؤلفه، وهم حريصون على إبطال دعوته، وكشف حقيقته. فإن عجزوا فعليهم أن يستسلموا ويقروا بأن القرآن منزل من عند الله عَزَّوَجَلَّ.

وقد أخبر الحق جَلَّوَعَلَا عن الحكمة من الإعجاز في قوله: ﴿سَرِّهِمْ ءَايَاتِنَا فِي الْأَفَاقِ وَفِي أَنْفُسِهِمْ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ الْحَقُّ﴾ [فصلت: ٥٣].

فأنواع الإعجاز التي تتضمنها آيات القرآن الكريم، وما تحمله من بلاغة، وحكم تشريعية، وحقائق علمية، وأخبار غيبية تؤكد أن القرآن الكريم حق، وأنه كلام الله عَزَّوَجَلَّ الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه.

والتعبير بالإعجاز إنما هو لإثبات العجز، ويراد به لازمه، وهو إظهار عجز الثقلين؛ فإن إعجاز القرآن هو بلوغه طوراً غير مألوف ولا معتاد.

والقرآن الكريم هو الكتاب الوحيد من بين الكتب السماوية الذي بقي سالماً من التبديل والتحريف، فقد تكفل الله عَزَّوَجَلَّ بحفظه فقال: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾ [الحجر: ٩]. وقد نقل متواتراً، ووصل إلى المكلفين بأعلى درجات النقل.



الشرح التحليلي للكتاب النفير من صحيح الإمام الحافظ مسئلاً بن الحاج بن مسعود القشيري الذي سبأوري

أما الكتب السماوية السابقة فمما يدل على أنها مرحلية: أنها لم تصل سالمة من التبديل والتغيير والتحريف والاختلاف. وقد فصلت القول في ذلك في الجزء الثاني من كتاب: (تذكرة وبيان من علوم القرآن).

المسألة الثالثة: جمع القرآن الكريم يطلق على معنيين:
إن جمع القرآن الكريم يطلق في علوم القرآن على معنيين:

أحدهما: جمعه بمعنى: حفظه في الصلور عن ظهر قلب:
ويدل له قوله جلّ وعلا: ﴿إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُ وَقُرْآنَهُ﴾ [القيامة: ١٧]، أي: جمعه في صدرك، وإثبات قراءته في لسانك.

الثاني: جمعه بمعنى كتابته:
ويدل له: ما ورد في الحديث الذي أخرجه البخاري في قصة جمع القرآن الكريم في عهد أبي بكر الصديق رضي الله عنه، وما ورد فيه: قول عمر بن الخطاب لأبي بكر رضي الله عنهما: «وإني أرى أن تأمر بجمع القرآن»^(١).

(١) صحيح البخاري [٤٩٨٦، ٧١٩١].



الشرح التحليلي للكتاب النفير من صحيح الإمام الحافظ مسند الإمام أبي حنيفة بن محمد القشيري الذي سبأوري

وقول أبي بكر الصديق لزيد بن ثابت رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «فَتَتَّبِعِ الْقُرْآنَ فَاجْمَعْهُ»^(١)، أي:
اكتبه كله.

وقول زيد بن ثابت رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «فَتَتَّبِعُ الْقُرْآنَ، أَجْمَعُهُ مِنَ الْعُسْبِ وَالرِّفَاعِ
وَاللِّخَافِ وَصُدُورِ الرِّجَالِ»^(٢). وسيأتي بيان ذلك في (مراحل جمع القرآن).
وإذا نظرنا إلى أشهر أسماء القرآن الكريم، فإننا سنجد فيها اسمين يدلان على
المعنيين:

الأول: القرآن.

الثاني: الكتاب^(٣).

قال الأستاذ الدكتور محمد بن عبد الله دراز رَحِمَهُ اللَّهُ: "روعي في تسميته قرآنًا كونه
متلواً بالألسن، كما روعي في تسميته كتاباً كونه مدوناً بالأقلام، فكلتا التسميتين من
تسمية الشيء بالمعنى الواقع عليه.

وفي تسميته بهذين الاسمين إشارة إلى أن من حقه العناية بحفظه في موضوعين لا
في موضع واحد، أعني: أنه يجب حفظه في الصدور والسطور جميعاً، أن تضل إحداها
فتذكر إحداها الأخرى، فلا ثقة لنا بحفظ حافظ حتى يوافق الرسم المجمع عليه من

(١) صحيح البخاري [٤٦٧٩، ٤٩٨٦، ٧١٩١].

(٢) صحيح البخاري [٧١٩١].

(٣) جمع القرآن الكريم حفظاً وكتابة، أ.د علي بن سليمان العبيد (ص: ٦).



الشرح التحليلي للكتاب النفير من صحيح الإمام الحافظ مُسَيَّبُ بْنُ الْحَجَّاجِ بْنِ مُسَيَّبٍ الْقَشِيرِيِّ الدِّينِيَّابُورِيِّ

الأصحاب، المنقول إلينا جيلاً بعد جيل على هيئته التي وضع عليها أول مرة. ولا ثقة لنا بكتابة كاتب حتى يوافق ما هو عند الحفاظ بالإسناد الصحيح المتواتر. وبهذه العناية المزدوجة التي بعثها الله عَزَّوَجَلَّ في نفوس الأمة الحمديّة؛ اقتداءً بنبيها صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بقي القرآن محفوظاً في حرز حريز، إنجاًً لوعده الله عَزَّوَجَلَّ الذي تكفل بحفظه، حيث يقول: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾ [الحجر: ٩]، ولم يصبه ما أصاب الكتب الماضية من التحريف والتبديل وانقطاع السند، حيث لم يتكفل الله عَزَّوَجَلَّ بحفظها، بل وكلها إلى حفظ الناس، فقال جَلَّوَعَلَا: ﴿وَالرَّبِّيُّونَ وَالْأَحْبَارُ بِمَا اسْتُحْفِظُوا مِنْ كِتَابِ اللَّهِ﴾ [المائدة: ٤٤]، أي: بما طلب إليهم حفظه^(١).

بعض الناس يظن أن جمع أبي بكر وعمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا هو أول جمع للقرآن. أول من جمع القرآن الكريم هو الله عَزَّوَجَلَّ كما قال: ﴿إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُ وَقُرْآنَهُ﴾ [القيامة: ١٧].

فالذي جمع القرآن: الله عَزَّوَجَلَّ، كانت تنزل الآيات مفردة فتوضع في أماكنها، وتحفظ في الصدور، وتكتب في الصدور.

وقبل وفاة رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ نزل جبريل عَلَيْهِ السَّلَامُ وجمع القرآن، وقراه مع النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أكثر من مرة في السنوات الأخيرة من حياة الرسول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. فأول جمع هو جمع إلهي معصوم.

(١) النبأ العظيم (ص: ٤١-٤٢).



الشرح التحليلي للكتاب التفسير من صحيح الإمام الحافظ مُسَيَّبُ بْنُ الْحِجَّاجِ بْنِ مُسَيَّبٍ الْقَشِيرِيِّ الدِّينِيَّابُورِيِّ

وحين يتحدث المؤلفون في علوم القرآن عن موضوع جمع القرآن الكريم فإن أغلبهم يطلق عبارة: جمع القرآن الكريم في زمن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وجمعه في عهد أبي بكر الصديق رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، وجمعه في عهد عثمان بن عفان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، ويريدون بالجمع: معان مختلفة، وبتدبر الأمر، وتتبع الروايات نجد أن لفظ: (الجمع) حين يطلق في زمن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يقصد به: حفظه عن ظهر قلب، وكتابته على الأدوات المتوفرة ذلك الوقت.

وحين يطلق في عهد أبي بكر الصديق رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يقصد به كتابة القرآن الكريم في مصحف واحد مسلسل الآيات مرتب السور. وحين يطلق في عهد عثمان بن عفان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يقصد به: نسخ المصحف الذي كتب في عهد أبي بكر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ بمصاحف متعددة^(١).

المسألة الرابعة: تعريف القرآن في اللغة:

إن القرآن مصدر على وزن: (فُعْلان) - بالضم-، كالغفران والشكران والتكلان. مشتق من (قرأ) بمعنى: (تلا)، سمي به المقروء تسمية للمفعول بالمصدر^(٢). تقول: قرأته

(١) جمع القرآن الكريم حفظا وكتابة، أ.د علي بن سليمان العبيد (ص: ٧-٨).

(٢) اسم المفعول: مقروء، والمصدر: قراءة أو قرآنًا "أي: أنه من إطلاق المصدر وإرادة اسم المفعول مجازًا مرسلاً علاقته التعلق، كما يقول أهل البيان في مثل هذا الإطلاق فالقرآن بمعنى: المقروء، كاللفظ بمعنى: الملفوظ، والعلم بمعنى المعلوم، والطبخ بمعنى: المطبوخ.. وهلم جرا، أي: أن القرآن على هذا تارة يطلق مصدرًا بمعنى: القراءة، كما هو أصل وضعها في اللغة، وتارة تطلق علمًا على هذا الكتاب المعروف، كما أطلقه الشارع، فلم يهجر المعنى المصدري، وإنما يلاحظ حينًا في بعض استعمالات الكلمة، ولا يلاحظ حينًا =



الشرح التحليلي للكتاب النفير من صحيح الإمام الحافظ مسند الإمام أبي حنيفة بن محمد بن عيسى بن علي بن أبي حمزة الثمالی

قرأ وقراءةً وقرآنًا بمعنى واحد، أي: تلوته تلاوة. والاقتراء: افتعال من القراءة، وقد تحذف الهمزة منه تخفيفًا، فيقال: قران، وقریت، وقار، ونحو ذلك من التصريف.

فالقرآن مصدرٌ مرادفٌ للقراءة، ومنه قوله جلَّ وعلا: ﴿إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُ وَقُرْآنَهُ﴾ (١٧) فَإِذَا قَرَأْنَاهُ فَاتَّبِعْ قُرْآنَهُ (١٨) [القيامة: ١٧-١٨]، أي: قراءته.

و(قرأ): تأتي بمعنى: الجمع والضم، فالقراءة: ضم الحروف والكلمات بعضها إلى بعض. قيل مشتق من (الْقَرِي)، وهو الجمع، ومنه: قَرِئْتُ الماء في الحوض أَقْرِيهِ قَرِيًّا - بالياء-، على مثال رميًا: إذا جمعته فيه، فأنا قار، والماء مقري أيضًا. قاله الجوهري وأبو عبيد والهروي وغيرهم^(١).

ثم صار علمًا شخصيًا لذلك الكتاب الكريم، وهذا هو الاستعمال الأغلب، ومنه قوله جلَّ وعلا: ﴿إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ﴾ [الإسراء: ٩].

قال الراغب رَحِمَهُ اللَّهُ: لا يقال لكل جمع: قرآن، ولا لجمع كل كلام قرآن.

= آخر، وذلك حين تطلق الكلمة ويقصد منها العلمية بخصوص هذا الكتاب المنزل. وهذه الكلمة في علميتها كهي في مصدريتها همزتها أصلية، ونونها زائدة على زنة: (فعلان)، ومن حذف همزتها كقراءة ابن كثير، ونطقها هكذا: (قرآن) فهو من باب التخفيف، بحذف الهمزة ونقل حركتها إلى الساكن قبلها على وزن (فعان)، وهذا القول بما يتضمنه من الأمرين هو المختار الذي لا ينبغي التعويل إلا عليه "منة المنان (١/٢٣-٢٤).

(١) انظر: غريب الحديث، لأبي عبيد (٤/٣٧٥)، الصحاح، للجوهري، مادة: (قرأ) (٦/٢٤٦١)، الزاهر في غريب ألفاظ الشافعي (ص: ٢٢٦)، تهذيب اللغة (٩/٢١٠)، معاني القرآن، للزجاج (١/٣٠٥)، إسفار الفصيح (١/٥٣٢)، البرهان في علوم القرآن (١/٢٧٧-٢٧٩).



الشرح التحليلي للكتاب النفير من صحيح الإمام الحافظ مسند الإمام أبي محمد بن مسعود القشيري الذي سبأوري

قال الزركشي رَحِمَهُ اللهُ: "ولعل مراده بذلك: في العرف والاستعمال، لا أصل للغة" (١).

وقال الراغب رَحِمَهُ اللهُ: قال بعض العلماء: تسمية هذا الكتاب: قُرْآنًا من بين كتب الله عَزَّجَلْ؛ لكونه جامعًا لثمرة كتبه، بل لجمعه ثمرة جميع العلوم، كما أشار الله عَزَّجَلْ إليه بقوله: ﴿وَتَفْصِيلَ كُلِّ شَيْءٍ﴾ [يوسف: ١١١]، وقوله جَلَّوَعَلَا: ﴿تَبَيَّنَّا لِكُلِّ شَيْءٍ﴾ [النحل: ٨٩] (٢).

وقال جَلَّوَعَلَا: ﴿مَا فَرَّطْنَا فِي الْكِتَابِ مِنْ شَيْءٍ﴾ [الأنعام: ٣٨].
وقال أبو عبيد رَحِمَهُ اللهُ: "وإنما سُمِّيَ قرآنًا؛ لأنه يجمع السور فيضمها" (٣).
قال ابن الأثير رَحِمَهُ اللهُ: "وسمي القرآن: قرآنًا؛ لأنه جمع القصص، والأمر والنهي، والوعد والوعيد، والآيات والسور بعضها إلى بعض" (٤).

قال شيخنا الأستاذ الدكتور إبراهيم خليفة رَحِمَهُ اللهُ: "فأما معناه اللغوي فإن للناس في تقريره أقوالًا مختلفة، والمختار الذي لا ينبغي التعويل إلا عليه من بينها:
أنه مصدر سماعي للفعل: (قرأ)، كمصدره الآخر: (القراءة) سواء بسواء، وعلى هذا فإن القول المختار أن همزته أصلية، ونونه زائدة، على زنة: (فعلان)، ومن قرأ غير

(١) البرهان في علوم القرآن (١/٢٧٧).

(٢) المفردات في غريب القرآن، مادة: (قرأ) (ص: ٦٦٨-٦٦٩).

(٣) مجاز القرآن، لأبي عبيدة معمر بن المثنى (١/١)، وانظر: غريب القرآن، لابن قتيبة (ص: ٣٣).

(٤) النهاية في غريب الحديث والأثر (٤/٣٠-٣١)،



الشرح التحليلي للكتاب التفسير من صحيح الإمام الحافظ مُسَيَّبُ بْنُ الْحَجَّاجِ بْنِ مُسَيَّبٍ الْقَشِيرِيِّ الدِّينِيَّابُورِيِّ

مهموز، هكذا: (قرآن) كابن كثير رَحِمَهُ اللَّهُ من القراء السبعة؛ فإن ذلك للتخفيف بحذف الهمزة، ونقل حركتها إلى الحرف الساكن قبلها.

وقد جاء اللفظ الكريم (قرآن) بهذا المعنى اللغوي في القرآن الكريم نفسه مرتين في آيتين متواليتين من سورة القيامة، هما قول الله عَزَّجَلَّ في هذه السورة: ﴿لَا تُحَرِّكْ بِهِ لِسَانَكَ لِتَعْجَلَ بِهِ ۚ إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُ وَقُرْآنَهُ ۚ فَإِذَا قَرَأْتَهُ فَاتَّبِعْ قُرْآنَهُ ۚ﴾ [القيامة: ١٦-١٨]. فقرآنه في الموضعين مصدر بمعنى: قراءته، أي إن علينا جمعه في قلبك، وقراءتك إياه بلسانك، نيسر لك أمر هذه القراءة بحيث تقرأه قراءة صائبة لا تلثم فيها ولا خطأ ولا نسيان لشيء مما جمعنا لك منه في قلبك، لا يشغلك عنها شاغل من تحريك اللسان تعجلاً منك؛ مخافة الخطأ أو النسيان، فإذا فرغ جبريل من القراءة فاتبع قراءته تماماً كما قرأ.

وهذا المعنى اللغوي المصدر الذي جاء في الآيتين الكريمتين كما رأيت لكلمة (قرآن) قد جاء كذلك في بعض أشعار العرب الخالص، من أثال قول حسان بن ثابت رَحِمَهُ اللَّهُ عَنْهُ في رثاء الخليفة الراشد عثمان بن عفان رَحِمَهُ اللَّهُ عَنْهُ:

ضَحُّوْا بِأَشْمَطِ عَنَوَانُ السَّجُودِ بِهِ يُقَطِّعُ اللَّيْلَ تَسْبِيحًا وَقِرَاءًا^(١)

يعني: بجزء الليل ما بين تسبيح وقراءة، هذا هو المعنى اللغوي لهذه الكلمة^(٢).

(١) ديوان حسان بن ثابت (ص: ٢٤٤).

(٢) مئة المنان (٢/د-ه). وانظر: ما قيل في ذلك مفصلاً في (البرهان في علوم القرآن)، للزركشي (١/٢٧٧-٢٧٩)، وما حققه العلامة أ.د إبراهيم خليفة في كتابه: (مئة المنان في علوم القرآن) (١/٢٣-٣٣)، وانظر: النهاية في غريب الحديث والأثر، مادة: (قرأ) (٤/٣٠-٣١).



الشرح التحليلي للكتاب التفسير من صحيح الإمام الحافظ مُسَيَّبُ بْنُ الْحَجَّاجِ بْنِ مُسَيَّبٍ الْقَشِيرِيِّ الدِّينِيَّابُورِيِّ

وقد قيل الاشتقاق غير ذلك، إلا أنها أقوال ضعيفة لا يعول عليها.
وقد أورد الزركشي رَحِمَهُ اللَّهُ اعتراضًا، فقال: "وقال بعض المتأخرين: لا يكون (القرآن) و(قرأ) مادته بمعنى: جمع؛ لقوله جَلَّ وَعَلَا: ﴿إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُ وَقُرْآنَهُ﴾ [القيامة: ١٧]، فغاير بينهما، وإنما مادَّته: (قرأ) بمعنى: أَظْهَرَ وَبَيَّنَّ، والقارئ يظهر القرآن ويُخْرِجُهُ. و(الْقُرْءُ): الدَّمُّ؛ لظهوره وخروجه. و(القرء): الوقت؛ فإن التوقيت لا يكون إلا بما يظهر" (١).

وقال غيره: إنما سمي قرآنًا؛ لأن القارئ يُظْهِرُهُ وَيُبَيِّنُهُ ويلقيه من فيه. وأخذًا من قول العرب: أَقْرَأْتُ هَذِهِ النَّاقَةَ سَلًا قَطُّ، أَيُّ: مَا جَمَعْتُ فِي بَطْنِهَا جَنِينًا، أَي: ما رمت بولد، أَي: ما أسقطت ولدًا، أَي: ما حملت قط. والقرآن يلفظه القارئ من فيه، ويلقيه فسمي: قرآنًا (٢).

وقد تعقب أستاذنا العلامة إبراهيم خليفة رَحِمَهُ اللَّهُ هذه المقالة، وأورد عليها ملاحظات ثلاث:

"أولاهما: أنه لم يستثن من هذه المقالة على وجه اليقين أن كلمة القرآن المجعولة علمًا على التنزيل المجيد، هل هي من المصدر الذي سمي به فتكون من إطلاق المصدر على المفعول - كما في القول الأول -.

(١) البرهان في علوم القرآن (١/٢٧٧).

(٢) انظر: التفسير البسيط، لأبي الحسن الواحدي (٣/٥٧٨)، الزاهر في معاني كلمات الناس، لأبي بكر الأنباري (١/٧٢)، الإتقان في علوم القرآن (١/١٨٢)، المحيط في اللغة، مادة: (قرأ) (٦/٩).



الشرح التحليلي للكتاب النفير من صحيح الإمام الحافظ مسند الإمام أبي حنيفة بن محمد القشيري الذي يسمونه بـ

أو هي وصف على فعلاَن - كما في القول الثاني - فإن كل الذي أفاده أصحاب هذه المقالة أن هذه الكلمة المقولة علماً على التنزيل ليست من (قرأ) بمعنى: جمع، بل من (قرأ) بمعنى: أظهر. بيد أن الظاهر المتبادر، بل المتعين من حكاية الزركشي رَحِمَهُ اللهُ مقولتهم أنهم يجعلون كلمة قرآن في القول الكريم من سورة القيامة: ﴿إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُ وَقُرْآنَهُ﴾ مصدرًا قطعاً، لكن لا بمعنى: الجمع، بل بمعنى: الإظهار.

الملاحظة الثانية: أن كلمة: (قرآن) عند أصحاب هذه المقالة مهموزة اللام، فهمزتها أصلية؛ لأنها من (القرء) بمعنى: الإظهار، فهو كالقولين السابقين في ذلك سواء بسواء.

الملاحظة الثالثة: أن هذا القول وإن لم يمنع منه مانع من حيث المأخذ وصحة الإرادة جميعاً لا يستقيم لأصحابه ما احتجوا به على لزومه؛ وذلك لأننا لا نسلم لهم أن (قرآنه) من القول الكريم: ﴿إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُ وَقُرْآنَهُ﴾ لا يصلح أن يكون هو المصدر المرادف للقراءة أو القرء الذي هو بمعنى: الجمع، ولا أنه يلزم التكرار المحض بين ذلك وبين الجمع المعطوف عليه في قوله: ﴿إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُ﴾، وذلك أن المعطوف عليه: (جمعه) إنما يراد به الجمع في قلبه صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وأن القرآن بمعنى: القراءة أو القرء المتضمنين لجمع بعض الحروف إلى بعض في الكلمة، وبعض الكلمات إلى بعض في الجملة، وبعض الجمل إلى بعض في الآية.. وهلمَّ جرّاً. إنما يقصد منه - أعني القرآن - بهذا المعنى القراءة



الشرح التحليلي للكتاب النفير من صحيح الإمام الحافظ
مُسَيَّبُ بْنُ الْحَجَّاجِ بْنِ مُسَيَّبٍ الْقَشِيرِيِّ الدِّينِيَّابُورِيِّ

اللسانية، أي: أن يقرأ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بلسانه ما جمعه الله عَزَّجَلَّ له في صدره، فأبي
غضاضة في هذا؟! بل هو الظاهر -على ما سبق بيانه في القول الأول- (١).

(١) مئة المنان (٢٩/١ - ٣٠).



الشرح التحليلي للكتاب النفير من صحيح الإمام الحافظ
مسند الإمام الحجاج بن مسعود القشيري الذي سبأوري

ض ن

[ومن سورة البروج]

[١] روى الإمام مسلم بن الحجاج رَحِمَهُ اللَّهُ بسنده: عَنْ صُهَيْبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «كَانَ مَلِكٌ فِيمَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ، وَكَانَ لَهُ سَاحِرٌ، فَلَمَّا كَبِرَ، قَالَ لِلْمَلِكِ: إِنِّي قَدْ كَبِرْتُ فَأَبْعَثْ إِلَيَّ غُلَامًا أَعْلِمُهُ السِّحْرَ، فَبَعَثَ إِلَيْهِ غُلَامًا يُعَلِّمُهُ، فَكَانَ فِي طَرِيقِهِ، إِذَا سَلَكَ رَاهِبٌ فَقَعَدَ إِلَيْهِ وَسَمِعَ كَلَامَهُ، فَأَعْجَبَهُ فَكَانَ إِذَا أَتَى السَّاحِرَ مَرًّا بِالرَّاهِبِ وَقَعَدَ إِلَيْهِ، فَإِذَا أَتَى السَّاحِرَ ضَرَبَهُ، فَشَكَا ذَلِكَ إِلَى الرَّاهِبِ، فَقَالَ: إِذَا خَشِيتَ السَّاحِرَ، فَقُلْ: حَبَسَنِي أَهْلِي، وَإِذَا خَشِيتَ أَهْلَكَ فَقُلْ: حَبَسَنِي السَّاحِرُ، فَبَيْنَمَا هُوَ كَذَلِكَ إِذْ أَتَى عَلَى دَابَّةٍ عَظِيمَةٍ قَدْ حَبَسَتِ النَّاسَ، فَقَالَ: الْيَوْمَ أَعْلَمُ السَّاحِرُ أَفْضَلُ أَمْ الرَّاهِبُ أَفْضَلُ؟ فَأَخَذَ حَجَرًا، فَقَالَ: اللَّهُمَّ إِنْ كَانَ أَمْرُ الرَّاهِبِ أَحَبَّ إِلَيْكَ مِنْ أَمْرِ السَّاحِرِ فَاقْتُلْ هَذِهِ الدَّابَّةَ، حَتَّى يَمْضِيَ النَّاسُ، فَرَمَاهَا فَفَتَلَهَا، وَمَضَى النَّاسُ، فَأَتَى الرَّاهِبَ فَأَخْبَرَهُ، فَقَالَ لَهُ الرَّاهِبُ: أَيُّ بُيٍّ أَنْتَ الْيَوْمَ أَفْضَلُ مِنِّي، قَدْ بَلَغَ مِنْ أَمْرِكَ مَا أَرَى، وَإِنَّكَ سَتُبْتَلَى، فَإِنْ ابْتُلِيتَ فَلَا تَدُلَّ عَلَيَّ، وَكَانَ الْغُلَامُ يُبْرِئُ الْأَكْمَهَ وَالْأَبْرَصَ، وَيُدَاوِي النَّاسَ مِنْ سَائِرِ الْأَدْوَاءِ، فَسَمِعَ جَلِيسٌ لِلْمَلِكِ كَانَ قَدْ عَمِيَ، فَأَتَاهُ بِهَدَايَا كَثِيرَةٍ، فَقَالَ: مَا هَاهُنَا لَكَ أَجْمَعُ، إِنْ أَنْتَ



الشرح التحليلي للكتاب النفير من صحيح الإمام الحافظ
مسند الإمام أحمد بن حنبل في مسند القشيري الذي تيسر لبوري

شَفَيْتَنِي، فقال: إِنِّي لَا أَشْفِي أَحَدًا إِلَّا مَا يَشْفِي اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ، فَإِنْ أَنْتَ آمَنْتَ بِاللَّهِ دَعَوْتُ
اللَّهَ فَشَفَاكَ، فَأَمَّنَ بِاللَّهِ فَشَفَاهُ اللَّهُ جَلَّ وَعَلَا، فَأَتَى الْمَلِكَ فَجَلَسَ إِلَيْهِ كَمَا كَانَ يَجْلِسُ،
فَقَالَ لَهُ الْمَلِكُ: مَنْ رَدَّ عَلَيْكَ بَصْرَكَ؟ قَالَ: رَبِّي، قَالَ: وَلَكَ رَبٌّ غَيْرِي؟ قَالَ: رَبِّي
وَرَبُّكَ اللَّهُ، فَأَخَذَهُ فَلَمْ يَزَلْ يُعَذِّبُهُ حَتَّى دَلَّ عَلَى الْغُلَامِ، فَجِئَ بِالْغُلَامِ، فَقَالَ لَهُ
الْمَلِكُ: أَيُّ بُنَى قَدْ بَلَغَ مِنْ سِحْرِكَ مَا تُبْرِئُ الْأَكْمَهَ وَالْأَبْرَصَ، وَتَفْعَلُ وَتَفْعَلُ،
فَقَالَ: إِنِّي لَا أَشْفِي أَحَدًا، إِلَّا مَا يَشْفِي اللَّهُ، فَأَخَذَهُ فَلَمْ يَزَلْ يُعَذِّبُهُ حَتَّى دَلَّ عَلَى
الرَّاهِبِ، فَجِئَ بِالرَّاهِبِ، فَقِيلَ لَهُ: ارْجِعْ عَنْ دِينِكَ، فَأَبَى، فَدَعَا بِالْمِشَارِ، فَوَضَعَ
الْمِشَارَ فِي مَفْرِقِ رَأْسِهِ، فَشَقَّهُ حَتَّى وَقَعَ شَقَّاهُ، ثُمَّ جِئَ بِجَلِيسِ الْمَلِكِ فَقِيلَ لَهُ:
ارْجِعْ عَنْ دِينِكَ، فَأَبَى فَوَضَعَ الْمِشَارَ فِي مَفْرِقِ رَأْسِهِ، فَشَقَّهُ بِهِ حَتَّى وَقَعَ شَقَّاهُ، ثُمَّ
جِئَ بِالْغُلَامِ فَقِيلَ لَهُ: ارْجِعْ عَنْ دِينِكَ، فَأَبَى فَدَفَعَهُ إِلَى نَفَرٍ مِنْ أَصْحَابِهِ، فَقَالَ:
اذْهَبُوا بِهِ إِلَى جَبَلٍ كَذَا وَكَذَا، فَاصْعَدُوا بِهِ الْجَبَلَ، فَإِذَا بَلَغْتُمْ ذُرْوَتَهُ، فَإِنْ رَجَعَ عَنْ
دِينِهِ، وَإِلَّا فَاطْرَحُوهُ، فَذَهَبُوا بِهِ فَصَعَدُوا بِهِ الْجَبَلَ، فَقَالَ: اللَّهُمَّ اكْفِنِيهِمْ بِمَا شِئْتَ،
فَرَجَفَ بِهِمُ الْجَبَلُ فَسَقَطُوا، وَجَاءَ يَمْشِي إِلَى الْمَلِكِ، فَقَالَ لَهُ الْمَلِكُ: مَا فَعَلَ
أَصْحَابُكَ؟ قَالَ: كَفَانِيهِمُ اللَّهُ، فَدَفَعَهُ إِلَى نَفَرٍ مِنْ أَصْحَابِهِ، فَقَالَ: اذْهَبُوا بِهِ فَاحْمِلُوهُ
فِي قُرْقُورٍ، فَتَوَسَّطُوا بِهِ الْبَحْرَ، فَإِنْ رَجَعَ عَنْ دِينِهِ وَإِلَّا فَاقْدِفُوهُ، فَذَهَبُوا بِهِ، فَقَالَ:
اللَّهُمَّ اكْفِنِيهِمْ بِمَا شِئْتَ، فَاَنْكَفَأَتْ بِهِمُ السَّفِينَةُ فَعَرِقُوا، وَجَاءَ يَمْشِي إِلَى الْمَلِكِ،
فَقَالَ لَهُ الْمَلِكُ: مَا فَعَلَ أَصْحَابُكَ؟ قَالَ: كَفَانِيهِمُ اللَّهُ، فَقَالَ لِلْمَلِكِ: إِنَّكَ لَسْتَ
بِقَاتِلِي حَتَّى تَفْعَلَ مَا أَمْرُكَ بِهِ، قَالَ: وَمَا هُوَ؟ قَالَ: تَجْمَعُ النَّاسَ فِي صَعِيدٍ وَاحِدٍ،



الشرح التحليلي للكتاب النفير من صحيح الإمام الحافظ
مسند الإمام أبي حنيفة رحمه الله تعالى في مسند القشيري الذي يسنن أبو حنيفة

وَتَصْلُبُنِي عَلَى جَذَعٍ، ثُمَّ خُذَ سَهْمًا مِنْ كِنَانَتِي، ثُمَّ ضَعَّ السَّهْمَ فِي كَبِدِ الْقَوْسِ، ثُمَّ قُلَّ: بِاسْمِ اللَّهِ رَبِّ الْغُلَامِ، ثُمَّ ارْمِنِي، فَإِنَّكَ إِذَا فَعَلْتَ ذَلِكَ قَتَلْتَنِي، فَجَمَعَ النَّاسُ فِي صَعِيدٍ وَاحِدٍ، وَصَلَبَهُ عَلَى جَذَعٍ، ثُمَّ أَخَذَ سَهْمًا مِنْ كِنَانَتِهِ، ثُمَّ وَضَعَ السَّهْمَ فِي كَبِدِ الْقَوْسِ، ثُمَّ قَالَ: بِاسْمِ اللَّهِ، رَبِّ الْغُلَامِ، ثُمَّ رَمَاهُ فَوَقَعَ السَّهْمُ فِي صُدْغِهِ، فَوَضَعَ يَدَهُ فِي صُدْغِهِ فِي مَوْضِعِ السَّهْمِ فَمَاتَ، فَقَالَ النَّاسُ: آمَنَّا بِرَبِّ الْغُلَامِ، آمَنَّا بِرَبِّ الْغُلَامِ، آمَنَّا بِرَبِّ الْغُلَامِ، فَأَتَى الْمَلِكُ فَقِيلَ لَهُ: أَرَأَيْتَ مَا كُنْتَ تَحْذَرُ؟ قَدْ وَاللَّهِ نَزَلَ بِكَ حَذْرُكَ، قَدْ آمَنَ النَّاسُ، فَأَمَرَ بِالْأَخْدُودِ فِي أَفْوَاهِ السِّكِّكِ، فَخُدَّتْ وَأُضْرِمَ النَّيْرَانُ، وَقَالَ: مَنْ لَمْ يَرْجِعْ عَنْ دِينِهِ فَأَحْمُوهُ فِيهَا، أَوْ قِيلَ لَهُ: افْتَحِمْ، فَفَعَلُوا حَتَّى جَاءَتِ امْرَأَةٌ وَمَعَهَا صَبِيٌّ لَهَا فَتَقَاعَسَتْ أَنْ تَقَعَ فِيهَا، فَقَالَ لَهَا الْغُلَامُ: يَا أُمُّهُ اصْبِرِي؛ فَإِنَّكَ عَلَى الْحَقِّ» (١).

تخريج الحديث:

الحديث أخرجه مسلم في (صحيحه) في كتاب: (الزهد والرقائق)، باب: قصة أصحاب الأخدود والساحر والراهب والغلام.
وذكره القرطبي في كتاب: (التفسير) من سورة الأخدود.
والحديث فيه مسائل:

(١) صحيح مسلم (٧٣) [٣٠٠٥].



الشرح التحليلي للكتاب النفير من صحيح الإمام الحافظ مسئلاً عن الحاج بن مسعود القشيري الذي ينادي

المسألة الأولى: تسمية السورة:

تقدم في غير موضع: أن البحث عن سر التسمية يجب أن ينحصر في دائرتين
اثنتين لا ثالث لهما:

أولهما: أن يكون سر التسمية هو بيان موقع السورة من القرآن الكريم
وذلك منحصر في سورة واحدة هي: الفاتحة.

وأما الدائرة الثانية فهي أن يكون سر التسمية هو بيان أبرز الموضوعات، أو
قل: الموضوع الأبرز في السورة، وبحيث يعد هذا الموضوع بمثابة نقطة الارتكاز التي تدور
من حولها حلقة موضوعات السورة بأسرها.

أما التسمية بسورة البروج فهو من التسمية بما جاء في مطلعها من القسم المتصل
بالموضوع الأبرز فيها على قول من قال: إن قوله جَلَّوَعَلَا: ﴿قُتِلَ أَصْحَابُ الْأُخْدُودِ
﴿٤﴾﴾ [البروج: ٤] هو جواب القسم، وهو المختار، وحذفت فيه اللام، والأصل: لقتل، وإنما
حسن حذفها؛ للطول، كما في قوله جَلَّوَعَلَا: ﴿قَدْ أَفْلَحَ مَنْ رَكَّهَهَا﴾ [الشمس: ٩].

وقيل: تقديره: لقد قتل، فحذف اللام وقد، وعلى هذا فقوله جَلَّوَعَلَا: ﴿قُتِلَ﴾ خبر
لا دعاء. وقيل: بل هي دعاء فلا يكون جواباً.

وفي الجواب حينئذ أوجه:

أحدها: أنه قوله جَلَّوَعَلَا: ﴿إِنَّ الَّذِينَ فَتَنُوا الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ﴾ الآية [البروج: ١٠].
وضَعِفَ هذا القول؛ لبعد القسم من الجواب.



الشرح التحليلي للكتاب النفير من صحيح الإمام الحافظ مسند الإمام أبي محمد بن أبي حنيفة القشيري الذي سبأوري

الثاني: أنه قوله جَلَّ وَعَلَا: ﴿إِنَّ بَطْشَ رَبِّكَ لَشَدِيدٌ﴾ [البروج: ١٢]. وضَعِفَ هذا القول أيضاً؛ لبعد القسم من الجواب.

الثالث: أنه محذوف مقدر، يدل عليه قوله جَلَّ وَعَلَا: ﴿قُتِلَ أَصْحَابُ الْأُخْدُودِ﴾ [البروج: ٤]، كأنه قيل: أقسم بهذه الأشياء إن كفار قريش ملعونون كما لعن أصحاب الأخدود، قاله الزمخشري رَحِمَهُ اللَّهُ، ثم قال: و﴿قُتِلَ﴾ دعاء عليهم، كقوله: ﴿قُتِلَ الْإِنْسَانُ مَا أَكْفَرَهُ﴾ [عبس: ١٧]. وقيل: التقدير: لتبعثن.

وهي التسمية التي مشى عليها أغلب المفسرين؛ لدلالة مطلعها على الموضوع الأبرز فيها؛ ولما روي من روايات دُكِرت السورة فيها بذكر مطلعها. وفي افتتاح السورة بهذا القسم تشويق إلى ما يرد بعده، وإشعار بأهمية المقسم عليه، وهو مع ذلك يلفت ألباب السامعين إلى الأمور المقسم بها؛ لأن بعضها من دلائل عظيم القدرة الإلهية المقتضية تفرد الله عَزَّجَلَّ بالإلهية، وإبطال الشريك، وبعضها مذكر بيوم البعث الموعود، ورمز إلى تحقيق وقوعه، إذ القسم لا يكون إلا بشيء ثابت الوقوع وبعضها بما فيه من الإبهام يوجه أنفس السامعين إلى تطلب بيانه.

* وقد جاء عند الإمام القرطبي رَحِمَهُ اللَّهُ في (تلخيص كتاب مسلم وشرحه) تسمية السورة بـ: (سورة الأخدود)، وهو من التسمية بالموضوع الأبرز الساري في كيان السورة، ولا يخفى اتصال كلٍّ من التسميتين بذات الموضوع على ما تقدم.

و(سورة البروج) مكية، ولم يذكر خلاف في مكيته، ولا في عدد آياتها.



الشرح التحليلي للكتاب النفير من صحيح الإمام الحافظ مسند الإمام أبي محمد بن أبي حنيفة النعمان القشيري الذي تيسر لأبوري

المسألة الثانية: بيان المراد من ﴿أَصْحَابُ الْأُخْدُودِ﴾ [البروج: ٤]:

وأما ﴿الْأُخْدُودِ﴾ فهو الشق في الأرض كالخندق وشبهه، وجمعه: أخاديد. وأما أصحاب الأخدود فيحتمل أن يريد بهم الكفار الذين كانوا يحرقون المؤمنين في الأخدود، وكانوا قد خدوا في الأرض أخاديد، وأوقدوا عليها النيران حتى حميت، ثم عرضوا الناس على الكفر، فمن امتنع ألقوه فيها حتى يحترق. أو يريد المؤمنين الذين حرقوا فيه، فيكون القتل حقيقة خبر، والأول أظهر. وقد اختلف أهل العلم في أصحاب الأخدود؛ من هم؟ وذكروا فيهم أقوالاً، منها:

الأول: ما جاء في حديث: صهيب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ الذي هو محل البحث هنا. وفيه: «أن ملكاً كافراً أسلم أهل بلده، فأمر بالأخدود فخدَّ في أفواه السكك، وأضرم فيها النيران فقال: من لم يرجع عن دينه فألقوه فيها ففعلوا، حتى جاءت امرأة ومعها صبي لها فتقاعست أن تقع فيها، فقال لها الغلام: يا أماه اصبري؛ فإنك على الحق» الحديث.

الثاني: ما روي عن علي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: أن ملكاً زنى بأخته، ثم أراد أن يجلل للناس نكاح الأخوات، فأطاعه قوم، وبقاياهم ينكحون الأخوات وهم المجوس، وعصاه قوم فحفر لهم الأخدود، فأحرقهم فيه بالنار^(١).

(١) رواه عبد بن حميد في تفسيره. ومن طريق عبد بن حميد رواه الثعلبي في تفسيره بسنده ومثله. ورواه الطبري أيضاً في (تفسيره)، كما في (تخريج أحاديث الكشاف)، للزيلعي (١٨٣/٤)، ورواه البيهقي في (معرفه=



الشرح التحليلي للكتاب التفسير من صحيح الإمام الحافظ مسند الإمام أبي حنيفة بن محمد بن عيسى بن أبي حنيفة

الثالث: ما روي أن نبي أصحاب الأخدود كان حبشياً، وأن الحبشة بقية أصحاب الأخدود (١).

الرابع: قيل: كانوا من بني إسرائيل، وهو قول الضحاك رَحِمَهُ اللَّهُ، وروي عن ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا (٢).

الخامس: قيل: روي أنه وقع إلى نجران رجل ممن كان على دين عيسى عَلَيْهِ السَّلَامُ، فدعاهم فأجابوا، فسار إليهم ذو نواس اليهودي بجنوده من حمير، فخيرهم بين اليهودية والنار، فأبوا فأحرق منهم اثني عشر ألفاً في الأخاديد، وقتل سبعين ألفاً، وذكر أن طول الأخدود أربعون ذراعاً، وعرضه اثنا عشر ذراعاً (٣).

=السنن والآثار [١٨٥٠٨، ١٨٥٠٧]، وانظر في ذلك: تفسير الطبري (٣٣٨-٣٣٧/٢٤)، الكشف والبيان (١٧١/١٠)، الكشف (٧٣٠/٤)، تفسير القرطبي (٢٩٠/١٩)، التسهيل لعلوم التنزيل (٤٦٩/٢)، الدر المنثور (٤٦٧/٨)، تفسير ابن كثير (٣٦٦/٨).

(١) وهو مروي أيضاً عن علي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ. رواه الثعلبي في تفسيره، وكذلك رواه ابن مردويه في (سورة البروج). انظر: تخريج أحاديث الكشف، للزيلعي (٢٢٣/٣)، وقد أخرجه كذلك ابن المنذر وابن أبي حاتم. انظر: تفسير القرآن العظيم، لابن أبي حاتم (٣٤١٣/١٠)، الدر المنثور (٤٦٥/٨)، كنز العمال [٤٧٠٠]، الكشف والبيان (١٧٢ / ١٠)، تفسير أبي المظفر السمعاني (١٩٥/٦)، معالم التنزيل (٣٨٦/٨)، المحرر الوجيز (٤٦١/٥)، تفسير القرطبي (٢٩٠/١٩).

(٢) انظر: تفسير الطبري (٣٣٩/٢٤)، الكشف والبيان (١٧٢ / ١٠)، الدر المنثور (٤٦٥/٨)، معالم التنزيل (٣٨٦ / ٨)، المحرر الوجيز (٤٦٢/٥).

(٣) انظر: تفسير ابن كثير (٣٦٩/٨-٣٧٠)، الكشف والبيان (١٧٠-١٧١)، السيرة النبوية، لابن هشام (٣١/١-٣٧)، سبل الهدى والرشاد (٢١٤/١) قال الزيلعي: "رواه ابن هشام في (أوائل السيرة)، حدثنا زياد بن عبد الله البكائي، عن محمد بن إسحاق، حدثني يزيد بن زياد، عن محمد بن كعب =



الشرح التحليلي للكتاب النفير من صحيح الإمام الحافظ مسند الإمام أبي حنيفة بن محمد القشيري الذي تيسر لبوري

وعن عكرمة رَحِمَهُ اللهُ: ﴿قُتِلَ أَصْحَبُ الْأُخْدُودِ﴾ [البروج: ٤]، قال: كانوا من النبط.
وقيل: كانوا من اليمن. وقيل: وكانت الأخدود زمان تُبَع.
وعن مجاهد رَحِمَهُ اللهُ: في قوم من نجران.

=القرظي: إن أهل نجران كانوا أهل شرك يعبدون الأوثان ... فذكر الخبر بطوله.. إلى أن قال: واستجمع أهل نجران على دين عبد الله بن الثامر، وكان على ما جاء به عيسى عَلَيْهِ السَّلَام من الإنجيل وحكمه، وجعل عبد الله بن الثامر لا يجد بنجران أحدًا به ضر إلا أتاه فاتبعه على أمره، ودعا له فعوفي، فمن هنالك كان أصل النصرانية بنجران، حتى رفع شأنه إلى ملك نجران، فدعاه ثم أرسل به إلى جبل عظيم فألقاه من أعلاه إلى الأرض، فقام ليس به بأس، ثم بعث به فألقاه في بحر بعيد الغور، فخرج به ليس به بأس، فقال له عبد الله بن الثامر: إنك لن تقدر علي حتى توحده الله عَزَّجَلَّ، فوحد الملك الله جَلَّوَعَلَا، وآمن به ثم أخذ الملك عصًا فضرب بها عبد الله بن الثامر فشججه، فهلك، وهلك الملك، واجتمعت أهل نجران على دين عبد الله بن الثامر، فسار إليهم ذو نواس بجنوده فدعاهم إلى اليهودية، وخيرهم بين ذلك والقتل فاختراروا القتل، فخذ لهم الأخدود، فحرق بالنار، وقتل بالسيف ومثل بهم حتى قتل عشرين ألفًا، ففي ذي نواس وجنوده أنزل الله عَزَّجَلَّ: ﴿قُتِلَ أَصْحَبُ الْأُخْدُودِ﴾ [النار ذات الوقود] [البروج: ٤-٥]. انتهى ملفقا من كلام طويل. ونقله الثعلبي في (تفسيره): عن محمد بن إسحاق عن وهب بن منبه: أن رجلاً كان على دين عيسى عَلَيْهِ السَّلَام، فوقع إلى نجران فدعاهم فأجابوه، فسار إليهم ذو نواس اليهودي، فخبرهم بين اليهودية والنار، فأبوا عليه، فخذ الأخاديد، فأحرق اثني عشر ألفًا. وقال الكلبي: كان أصحاب الأخدود سبعين ألفًا، وهم نصارى نجران، وذلك أن ملكًا بنجران أخذ بها قومًا مؤمنين، فخذ لهم في الأرض سبعة أخاديد، طول كل أخدود أربعون ذراعًا وعرضه اثنا عشر ذراعًا، ثم طرح فيها النفط والنار، ثم عرضهم عليها، فمن أبي قذفوه فيها، ومن رضي تركوه.. إلى آخر القصة" تخريج أحاديث الكشف، للزيلعي (١٨٥/٤).



الشرح التحليلي للكتاب النفير من صحيح الإمام الحافظ مسند الإمام أبي حنيفة بن محمد القشيري النيسابوري

وقيل غير ذلك ^(١).

والحاصل أنه قد ورد خلاف في تحديد أصحاب الأخدود ومكانهم.

قال الشيخ محمد الطاهر بن عاشور رَحِمَهُ اللهُ: "وهذه قصة اختلف الرواة في تعيينها، وفي تعيين المراد منها في هذه الآية.

والروايات كلها تقتضي أن المفتونين بالأخدود قوم اتبعوا النصرانية في بلاد اليمن على أكثر الروايات، أو في بلاد الحبشة على بعض الروايات، وذكرت فيها روايات متقاربة تختلف بالإجمال والتفصيل، والترتيب، والزيادة، والتعيين وأصحابها: ما رواه مسلم والترمذي: عن صهيب رَحِمَهُ اللهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَصَّ هَذِهِ الْقِصَّةَ عَلَى أَصْحَابِهِ رَحِمَهُ اللهُ عَنْهُ. وليس فيما روي تصريح بأن النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ساقها تفسيراً لهذه الآية، والترمذي ساق حديثها في تفسير سورة البروج ^(٢). وساق حديثها كذلك النسائي في (السنن الكبرى) في تفسير قوله جَلَّ وَعَلَا: ﴿قُتِلَ أَصْحَابُ الْأُخْدُودِ﴾ [البروج: ٤] ^(٣).

والقرآن الكريم لا يعنى غالباً بذكر أشخاص، ولا أماكن، ولا تحديد أزمنة، ولا ذكر مسافات؛ لأن ذلك لا علاقة له بالحدث، وإنما يعنى بموضع العبرة. وإذا نصَّ القرآن الكريم في القليل النَّادِر على ذلك فإنما يكون لقصد عظيم.

(١) انظر: الدر المنثور (٤٦٥/٨)، تفسير أبي المظفر السمعاني (١٩٥/٦)، معالم التنزيل (٣٨٦/٨)، زاد المسير (٤٢٦/٤).

(٢) التحرير والتنوير (٢٤١/٣٠).

(٣) السنن الكبرى، للنسائي (٣٢٩/١٠) [١١٥٩٧].



الشرح التحليلي للكتاب النفير من صحيح الإمام الحافظ مسند الإمام أبي حنيفة بن محمد القشيري النيسابوري

ولذا يقال: إن كل ما ذكر من أصحاب الأخاديد إن صحَّ فإنه يكون داخلاً في حكم هذه الآية.

المسألة الثالثة: بيان المراد من الحديث:

يخبر النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في هذا الحديث عن ملك من ملوك الأمم السابقة كان له ساحر يقوم بأعمال العرافة، والكهانة، والتَّمويه على النَّاس، والتَّخيل.
قال عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ: «كَانَ مَلِكٌ فِيمَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ، وَكَانَ لَهُ سَاحِرٌ»، وعند الترمذي: «كَانَ مَلِكٌ مِنَ الْمُلُوكِ وَكَانَ لِدَلِكِ الْمَلِكِ كَاهِنٌ يَتَكَهَّنُ لَهُ»^(١) والروايات يفسر بعضها بعضاً.

«فَلَمَّا كَبِرَ» بكسر الموحدة: أي: كبرت سنه، أما كبر بضم الموحدة ففي القدر قال جَلَّ وَعَلَا: «كَبُرَتْ كَلِمَةً» [الكهف: ٥]، فأخبر السَّاحِرُ الْمَلِكَ أَنَّهُ يَخْشَى أَنْ يَنْقَطَعَ عِلْمُهُ عَنْهُمْ بِالْمَرَضِ وَالْمَوْتِ، وَطَلَبَ مِنْهُ أَنْ يُرْسِلَ لَهُ غُلَامًا، حَتَّى يُعَلِّمَهُ السِّحْرَ.
فقال للملك: «إِنِّي قَدْ كَبُرْتُ، فَأَبْعَثْ» أي: أرسل «إِلَيَّ غُلَامًا» زاد في رواية الترمذي: «فَهُمَا - أو قال: فَطِنَا -»، وهما نعتان. والغلام لغة: الصبي من الفطام إلى البلوغ. وقوله: «أُعَلِّمُهُ السِّحْرَ» جملة مستأنفة جواباً للسؤال المقدر، وهو: ما تفعل

(١) أخرجه عبد الرزاق في (مصنفه) [٩٧٥١]، والترمذي [٣٣٤٠]، وقال: "حديث حسن غريب"، كما أخرجه الطبراني في (الكبير) [٧٣١٩].



الشرح التحليلي للكتاب النفير من صحيح الإمام الحافظ مسند الإمام أبي حنيفة بن محمد القشيري الذي يسمي بـ «النفير»

به؟^(١)، وعند الترمذي: «أعلمه علمي؛ فإني أخاف أن أموت وينقطع عنكم هذا العلم، ولا يكون فيكم من يعلمه، قال: فنظروا له على ما وصف»، فَبَعَثَ إليه الملكُ غُلامًا يُعَلِّمُهُ.

وكان في طريق الغلام وهو ذاهبٌ إلى السَّاحِرِ «رَاهِبٌ» وهو من اعتزل الناس؛ للتعبد، فلمَّا عَلِمَ الغلامُ به قَعَدَ إليه يَسْمَعُ من كَلَامِهِ وَوَعْظِهِ، فكان الغلامُ إذا أراد أن يَصِلَ إلى السَّاحِرِ مرَّ بالراهب؛ لكونه في طريقه، وقَعَدَ إليه ليأخذَ مِنْ عِلْمِهِ، فإذا أتى السَّاحِرَ وَوَصَلَ إليه، ضَرَبَهُ؛ لِتَأْخُرِهِ عنه، وعند الترمذي: «أن الكاهن أرسل إلى أهل الغلام إنه لا يكاد يحضرنى».

«فشكا» الغلامُ «ذلك إلى الرَّاهِبِ»، فأمره الرَّاهِبُ أَنَّهُ إذا تَأَخَّرَ على السَّاحِرِ، فليَتَعَذَّرْ له وليقل له: «حسني» أي: منعي «أهلي» أي: كان ذلك التأخر كان بسبب الاشتغال بمصالح أهلي. ولو سألَه أهله عن سبب تأخره، فليَتَعَذَّرْ، وليقل لهم: «حسني السَّاحِر».

ولعلَّ الرَّاهِبَ أمره بذلك؛ لما فيه من المصلحة والسلامة.

«فبينما هو على ذلك»، أي: مُتَرَدِّدًا بَيْنَ أهله والسَّاحِرِ والرَّاهِبِ مدَّةً من الزَّمنِ، إذ خَرَجَتْ على النَّاسِ «دَابَّةٌ عَظِيمَةٌ». وعند الترمذي رَحِمَهُ اللهُ: «إِنَّ تِلْكَ الدَّابَّةَ كَانَتْ أَسَدًا»، فخافوا منها، فَمَنَعَتْهُمْ مِنَ الْوُصُولِ لِحَوَائِجِهِمْ، فقال الغلامُ في نفسه عندما رأى الدَّابَّةَ: «الْيَوْمَ أَعْلَمُ السَّاحِرُ أَفْضَلُ أَمْ الرَّاهِبُ أَفْضَلُ؟» فَيَنكَشِفُ لي

(١) دليل الفالحين لطرق رياض الصالحين (١/١٦٢).



الشرح التحليلي للكتاب النفير من صحيح الإمام الحافظ مسند الإمام أبي حنيفة بن محمد القشيري الذي سبأوري

أَيْهِمْ أَنْفَعُ اتِّبَاعًا، فَأَمْسَكَ الْغَلَامَ بِحَجَرٍ، ثُمَّ دَعَا اللَّهَ عَزَّجَلَّ فَقَالَ: «اللَّهُمَّ إِنْ كَانَ أَمْرُ الرَّاهِبِ أَحَبَّ إِلَيْكَ مِنْ أَمْرِ السَّاحِرِ» يُرِيدُ أَيْهِمَا الَّذِي عَلَى حَقِّ؟ «فَاقْتُلْ هَذِهِ الدَّابَّةَ» أَي: عَقَبَ وَصُولَ الْحَجَرِ إِلَيْهَا؛ لِيَكُونَ ذَلِكَ آيَةً عَلَى صَدَقَ الرَّاهِبِ وَمَكَانَتِهِ، «فَرَمَاهَا» الْغَلَامُ بِالْحَجَرِ «فَقَتَلَهَا».

«وَمَضَى النَّاسُ» أَي: انْطَلَقَتْ أَلْسِنَتُهُمْ بِالثَّنَاءِ عَلَيْهِ بِالْعِلْمِ. وَعِنْدَ التِّرْمِذِيِّ: «فَفَزَعَ النَّاسُ وَقَالُوا قَدْ عَلِمَ هَذَا الْغَلَامُ عِلْمًا لَمْ يَعْلَمْهُ أَحَدٌ». وَيَحْتَمِلُ أَنْ يَكُونَ الْمُرَادُ: فَمَضَى النَّاسُ فِي تِلْكَ السَّبِيلِ؛ لَزَوَالِ الْمَانِعِ مِنْ سُلُوكِهَا ^(١).

فَجَاءَ الْغَلَامُ إِلَى الرَّاهِبِ، فَأَخْبَرَهُ بِمَا فَعَلَهُ بِالدَّابَّةِ وَبِمَا قَالَهُ وَدَعَا بِهِ، «فَقَالَ لَهُ الرَّاهِبُ: أَيُّ بُنْيٍّ» وَهُوَ نِدَاءُ شَفَقَةٍ وَتَلَطُّفٍ، «أَنْتَ الْيَوْمَ أَفْضَلُ مِنِّي» أَي: أَعْظَمُ دَرَجَةً وَمَنْزِلَةً عِنْدَ اللَّهِ عَزَّجَلَّ. «قَدْ بَلَغَ مِنْ أَمْرِكَ مَا أَرَى» أَي: مِنْ كَمَالِ الْيَقِينِ، وَصِدْقِ الْإِعْتِقَادِ، وَمَا مَنَّ اللَّهُ عَزَّجَلَّ بِهِ عَلَيْهِ مِنَ الْكِرَامَةِ، «وَإِنَّكَ سَتُبْتَلَى» أَي: سَيَفْعَلُ اللَّهُ عَزَّجَلَّ بِكَ مَا جَرَى مِنْ سُنَّتِهِ فِي أَنْبِيَائِهِ، وَأَوْلِيَائِهِ مِنْ ابْتِلَائِهِمْ بِسُفْهَاءِ قَوْمِهِمْ، «فَإِنْ ابْتُلِيتَ فَلَا تَدُلَّ عَلَيَّ»؛ خَشْيَةً أَنْ يَصِلُوا إِلَيَّ، فَيَصِيبَنِي مِنْهُمْ الضَّرُّ أَوْ أَفْتَنَ.

وَانْتَشَرَ أَمْرُ الْغَلَامِ فِي النَّاسِ، وَصَارَ يُبْرَى الْأَكْمَةَ وَالْأَبْرَصَ، أَي: جَعَلَهُ اللَّهُ عَزَّجَلَّ سَبَبًا فِي شِفَاءِ النَّاسِ، فَكَانَ يَدْعُو لَهُمْ، فَيَسْتَجِيبُ اللَّهُ عَزَّجَلَّ دُعَاءَهُ.

(١) دليل الفالحين لطرق رياض الصالحين (١/١٦٣).



الشرح التحليلي للكتاب النفير من صحيح الإمام الحافظ مسند الإمام أبي حنيفة بن محمد بن عيسى بن علي بن أبي حمزة الثمالی

«وكان الغلام يُرى الأكمه» أي: جعله الله عزَّ وجلَّ سبباً في شفاء الناس فيحصل البرء عقب علاجه، فالإسناد إليه مجاز عقلي، أو كان يدعو لهم، فيستجيب الله عزَّ وجلَّ دُعاه.

و«الأكمه» هو الذي ولد أعمى. «والأبرص» أي: من وقع به البرص، وهو داء معروف، «ويداوي الناس من سائر» أي: جميع «الأدواء» أي: الأمراض، والأسقام، والأدواء جمع: داء.

قوله: «فَسَمِعَ جَلِيسٌ لِلْمَلِكِ»، أي: أحد خواصه والمقربين إليه.

و«كَانَ قَدْ عَمِيَ» أي: فَقَدْ بَصَرَهُ، «فَأَتَاهُ» أي: فَأَتَى الْجَلِيسُ الْغُلَامَ، «بِهَدَايَا كَثِيرَةٍ»، فقال: «مَا هَاهُنَا لَكَ أَجْمَعُ، إِنَّ أَنْتَ شَفَيْتَنِي»، أي: فقال الجليس «ما» أي: الذي «هَاهُنَا» أي: في هذا المكان من الهدايا كائن «لك أَجْمَعُ»؛ تأكيداً لما أو للضمير المنتقل للظرف المستقر، و«ما» مبتدأ خبره «لك»، أي: إن شفيتني أنت لا غيرك، فهذه الهدايا كلها لك.

فردَّ الغلامُ بأنَّه لا يشفي أحداً، إنما الذي يشفي هو الله عزَّ وجلَّ.

وقوله: «إِنَّمَا يَشْفِي اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ» حذف المفعول من «يشفي»؛ لعدم تعلق الغرض به نحو: زيد يعطي ويمنع؛ لبيان أنه يقع منه هذان الصنفان من غير تعرض لبيان المعطي والمنوع، أو للتعميم^(١).

(١) انظر: دليل الفالحين (١/١٦٤).



الشرح التحليلي للكتاب النفير من صحيح الإمام الحافظ مسند الإمام أبي حنيفة بن محمد القشيري النيسابوري

التوحيد وعباده الله عَزَّوَجَلَّ وحده، فامتنع أشدَّ الامتناع عن الرجوع عن دينه، «فدعا» الملك «بالمُنْشَارِ» "والمُنْشَارُ: لغة في المُنْشَارِ" (١). قال ابن الأثير رَحِمَهُ اللهُ: "المُنْشَارُ بِالْهَمْزِ: المُنْشَارُ بالنون، وقد يُتْرَكُ الهَمْزُ، يقال: أَشْرْتُ الحَشَبَةَ أَشْرًا، ووَشَرْتُها وَشْرًا، إذا شَقَقْتُها، مثل: نَشَرْتُها نَشْرًا، ويُجمع على مَآشِيرٍ وَمَوَاشِيرٍ" (٢).

وروي: «بالمُنْشَارِ» بالنون لغتان صحيحتان.

وقوله: «فَوَضَعَ المُنْشَارَ فِي مَفْرَقِ رَأْسِهِ» مَفْرَقٍ بفتح الميم وكسر الراء: أي مكان فرق الشعر، أي: وَسَطَ رَأْسِهِ، «فَشَقَّه بِهِ» نِصْفَيْنِ طَوَّلًا حَتَّى وَقَعَ جَانِبَاهُ عَلَى الْأَرْضِ، «ثُمَّ جِيءَ بِجَلِيسِ الْمَلِكِ» فَحَدَّثَ مَعَهُ مِثْلُ مَا حَدَّثَ مَعَ الرَّاهِبِ.

«ثُمَّ جِيءَ بِالْغُلَامِ» وَلَعَلَّ تَأْخِيرَهُ حَتَّى يَرَى مَا فُعِلَ بِصَاحِبِيهِ فِيرْجِعَ عَمَّا هُوَ عَلَيْهِ، «فَقِيلَ لَهُ: ارْجِعْ عَنِ دِينِكَ» الَّذِي هُوَ دِينُ التَّوْحِيدِ، فَرَفُضَ، «فَدَفَعَهُ الْمَلِكُ إِلَى نَفَرٍ»، بفتح أوليه اسم جمع يقع على جماعة من الرجال خاصة: ما بين الثلاثة إلى العشرة، ولا واحد له من لفظه. «مِنْ أَصْحَابِهِ» أي: أَتْبَاعُهُ وَخُدَمُهُ أَوْ مِنْ أَصْحَابِ الْغُلَامِ، وَيؤيده: قوله فيما يأتي: «مَا فَعَلَ أَصْحَابُكَ» فَقَصِدَ بِهِ زَجْرَهُمْ عَنْ أَنْ يَقْعُوا فِيهَا تَسَبُّبَ عَنْهُ عَذَابِهِ.

وَأَمَرَهُمْ أَنْ يَصْعَدُوا بِهِ إِلَى جَبَلٍ - كَأَنَّهُ عَيْنُهُ لَهُمْ، أَوْ أَنَّهُ جَبَلٌ مَعْلُومٌ - حَتَّى إِذَا بَلَّغُوا قِمَّتَهُ، أَلْفَوْهُ مِنْهُ؛ لِيَمُوتَ عَلَى الْفُورِ، «فَإِنْ رَجَعَ عَنْ دِينِهِ» قَبْلَ أَنْ تُلْقَوْهُ فَاتْرَكُوهُ،

(١) معجم ديوان العرب (١٧٤/٤).

(٢) النهاية في غريب الحديث والأثر، مادة: (أَشْرَ) (٥١/١).



الشرح التحليلي للكتاب النفير من صحيح الإمام الحافظ مسند الإمام أبي حنيفة بن محمد القشيري الذي تيسر لأبوري

«وَالَا فَاطْرَحُوهُ»، أي: فَأَلْقُوهُ مِنْ أَعْلَى الْجَبَلِ، «فَذَهَبُوا بِهِ فَصَعِدُوا بِهِ الْجَبَلِ»، وَطَلَبُوا مِنْهُ الرُّجُوعَ عَنْ دِينِهِ، فَتَضَرَّعَ إِلَى اللَّهِ عَزَّجَلَّ، فَقَالَ: «اللَّهُمَّ اكْفِنِيهِمْ» أي: احفظني منهم، وادفع عني شرهم. «فَرَجَفَ»، أي: تَحَرَّكَ وَاضْطَرَبَ «بِهِمُ الْجَبَلُ» حَرَكَةً شَدِيدَةً، «فَسَقَطُوا» بِسَبَبِ اضْطِرَابِهِ وَهَلَكُوا، «وَجَاءَ» الْغَلَامُ «يَمْشِي إِلَى الْمَلِكِ»؛ لِيُرِيَهُ آيَةَ اللَّهِ عَزَّجَلَّ بَنَصْرِ أَهْلِ دِينِهِ.

فَقَالَ لَهُ الْمَلِكُ: «مَا فَعَلَ أَصْحَابُكَ؟» وَالْمَرَادُ بِهِمْ جُنُودُهُ الَّذِينَ ذَهَبُوا بِهِ لِيُلْقُوهُ، فَقَالَ الْغَلَامُ: «كَفَانِيهِمُ اللَّهُ عَزَّجَلَّ» وَحَاقَ بِهِمْ سُوءُ فِعْلِهِمْ، «فَدَفَعَهُ» الْمَلِكُ مَرَّةً أُخْرَى «إِلَى نَقْرِ» آخَرِينَ مِنْ أَتْبَاعِهِ وَأَعْوَانِهِ، فَقَالَ: «اذْهَبُوا بِهِ فَاحْمِلُوهُ فِي قُرْقُورٍ» أي: فِي سَفِينَةٍ عَظِيمَةٍ، وَجَمَعَهَا: قَرَارِيرُ. «فَتَوَسَّطُوا بِهِ الْبَحْرَ»، وَالْمَرَادُ بُلُوغُهُمْ أَقْصَى أَعْمَاقِهِ وَبُعْدُهُ عَلَى الْيَابَسَةِ، حَتَّى إِذَا رَمَوْهُ فِيهِ غَرِقَ وَلَمْ يَسْتَطِعِ النَّجَاةَ، «فَإِنْ رَجَعَ عَنْ دِينِهِ»، أي: قَبْلَ أَنْ تُلْقُوهُ فَاتْرُكُوهُ، وَارْجِعُوا بِهِ، وَإِنْ لَمْ يَرْجِعْ عَنْهُ فَارْمُوهُ بِقُوَّةٍ فِي الْبَحْرِ، «فَذَهَبُوا بِهِ» حَتَّى بَلَغُوا وَسَطَ الْبَحْرِ، فَقَالَ الْغَلَامُ: «اللَّهُمَّ اكْفِنِيهِمْ بِمَا شِئْتَ، فَانْكَفَأْتُ» فَانْقَلَبَتْ «بِهِمُ السَّفِينَةُ، فَغَرِقُوا»، وَأَنْجَاهُ اللَّهُ عَزَّجَلَّ مِنْهُمْ، «وَجَاءَ» الْغَلَامُ «يَمْشِي إِلَى الْمَلِكِ»، وَسَأَلَهُ الْمَلِكُ عَنْ جُنُودِهِ، فَأَخْبَرَهُ أَنَّ اللَّهَ عَزَّجَلَّ قَدْ كَفَاهُ شَرَّهُمْ.

ثُمَّ أَخْبَرَ الْغَلَامُ الْمَلِكَ أَنَّهُ لَنْ يَسْتَطِيعَ قَتْلَهُ، إِلَّا إِنْ فَعَلَ مَا يَأْمُرُهُ بِهِ الْغَلَامُ، فَسَأَلَهُ الْمَلِكُ عَنْ هَذَا الشَّيْءِ، فَقَالَ الْغَلَامُ لِلْمَلِكِ: «تَجْمَعُ النَّاسُ فِي صَعِيدٍ وَاحِدٍ»، أي: فِي أَرْضٍ وَمَقَامٍ وَاحِدٍ، وَالْمَرَادُ جَمْعُ النَّاسِ كُلِّهِمْ فِي أَرْضٍ وَاحِدَةٍ، وَ«الصَّعِيدُ» هُنَا:



الشرح التحليلي للكتاب النفير من صحيح الإمام الحافظ مسند الإمام أبي حنيفة بن محمد القشيري الذي نسب أبو ري

الأرض البارزة. «وَتَصَلَّبْنِي» بضم اللام من الصلب وهو تعليق الإنسان للقتل، وقيل: شد صلبه على خشبة^(١). «على جذع» عودٍ من أعوادِ الشجر، مثلُ النَّخلِ ونحوه. «ثُمَّ خُذْ سَهْمًا مِنْ كِنَانَتِي» بكسر الكاف وبنونين بينهما ألف: بيت السهام. «ثُمَّ ضَعِ السَّهْمَ فِي كَبِدٍ» بفتح فكسر، أو بفتح، أو كسر مع سكون للثاني فيهما: أي وسط. و«الْقَوْسُ» "يذكر ويؤثث. فمن أثث قال في تصغيرها: قَوْسَةً، ومن ذكر، قال: قَوْسٌ. ورُبَّمَا سَمَّوْا الذِّرَاعَ قَوْسًا؛ لَأَنَّهُ يُقَاسُ بِهِ الْمَذْرُوعُ"^(٢). وقال ابن فارس رَحِمَهُ اللَّهُ: "فَالْقَوْسُ: الذِّرَاعُ، وَسُمِّيَتْ بِذَلِكَ؛ لَأَنَّهُ يُقَدَّرُ بِهَا الْمَذْرُوعُ. وبها سُمِّيَتْ الْقَوْسُ الَّتِي يُرْمَى عَنْهَا"^(٣).

«ثُمَّ قُلْ» عِنْدَ الرَّمِي: «بِاسْمِ اللَّهِ رَبِّ الْعَلَامِ، ثُمَّ ارْمِنِي» أي: أَطْلِقِ السَّهْمَ نَحْوِي، «فَإِنَّكَ إِذَا فَعَلْتَ ذَلِكَ قَتَلْتَنِي»، ففعل المَلِكُ ما قاله العَلَامُ ثُمَّ قال: «بِاسْمِ اللَّهِ رَبِّ الْعَلَامِ» أَطْلَقَ السَّهْمَ عَلَيْهِ، «فَوَقَعَ السَّهْمُ فِي صُدْغِهِ» وهو ما بَيْنَ الْعَيْنِ إِلَى شَحْمَةِ الْأُذُنِ - كما تقدم -، «فَوَضَعَ» الْعَلَامُ «يَدَهُ فِي صُدْغِهِ»؛ لِتَأْلُمِهِ مِنَ السَّهْمِ، وَالصُّدْغُ: ما بَيْنَ لِحَاطِ الْعَيْنِ إِلَى أَصْلِ الْأُذُنِ^(٤). «فمات»، فقال الناسُ لَمَّا رَأَوْا آيَةَ الْعُظْمَى

(١) انظر: المفردات في غريب القرآن، مادة: (صلب) (ص: ٤٨٩).

(٢) الصحاح، للجوهري، مادة: (قَوْسَ) (٩٦٧/٣).

(٣) معجم مقاييس اللغة مادة: (قَوْسَ) (٤٠/٥).

(٤) انظر: العين، مادة: (صدغ) (٣٧١/٤)، الصحاح، للجوهري (١٣٢٣/٤).



الشرح التحليلي للكتاب النفير من صحيح الإمام الحافظ مسند الإمام أبي حنيفة بن محمد القشيري الذي سبأوري

النسائي رَحِمَهُ اللهُ فِي (السنن الكبرى) ^(١)، وفي مسند البزار رَحِمَهُ اللهُ ^(٢)، فِي (شعب الإيمان)،
للبیهقي رَحِمَهُ اللهُ ^(٣): بلفظ: «فجاءت امرأة بابت لها ترضعه».
وقال لها: «يا أمّاه، اصبري» على هذا العذاب؛ فإنه يؤوّل إلى جزیل الثواب؛
«فإنّك على الحقّ»، أي: على الصواب من الإيمان والتّوحيد.

المسألة الرابعة: بیان ما يستفاد من الحديث:

١ - إن الله عزّوجلّ یتلی کل مکلف بما یتلیه؛ لیتحقّق فیہ معنی: العبودیة
والتکلیف، ثمّ یحاسب الله عزّوجلّ کل عبد على ما عمله، فما یقع على المرء من
الابتلاءات أمرٌ یشترک فیہ جمیع الناس فی الدنیا؛ لأنّها محلّ ابتلاء. والله عزّوجلّ یتلی
العباد فی الدنیا؛ لیمیز الخبیث من الطیب، والصادق فی دعواه من الکاذب، فیتّلی
العبد بما یقع علیه من ظلم، وبالفقر، والمرض، والخوف، وفقد الأحاب، وقد یتلی
بتسلط الأعداء، فرما سلط الکفار على المؤمنین فقتلوهم أو حرقوهم، أو انتهکوا
أعراضهم. إنّها سنّة الله عزّوجلّ فی تمحیص المؤمنین، وإعدادهم؛ لیدخلوا الجنة، ولیکونوا
أهلاً لها. والله عزّوجلّ فی ذلك من الحکمة؛ لأنّ الدنیا لیست دار قرار، وأنّ الآخرة هی
دار الجزاء، وهي الدار الباقیة.

(١) السنن الكبرى، للنسائي [١١٥٩٧].

(٢) مسند البزار [٢٠٩٠].

(٣) شعب الإيمان [١٥١٨].



الشرح التحليلي للكتاب النفير من صحيح الإمام الحافظ مسند الإمام أبي حنيفة بن محمد القشيري النيسابوري

فالمهتدون هم الموفقون إلى ما ينبغي عمله في أوقات المصائب والشدائد، فلا ينحرفون عن الجادة، ولكن يصبرون على ما أصابهم من البلاء، بل يزيدهم ما أصابهم من البلاء إيماناً واحتساباً؛ إذ لا يستحوذ الجزع على نفوسهم، ولا يذهب البلاء بالأمل من قلوبهم، فيكونون من الفائزين بخير الدنيا، وسعادة الآخرة.

وفي الحديث: بذل النفس في سبيل الله عز وجل، وفي سبيل الدعوة إلى الله عز وجل. قال الإمام القرطبي رحمه الله: "وهذا الحديث كله إنما ذكره النبي صلى الله عليه وسلم لأصحابه رضي الله عنهم؛ ليصبروا على ما يلقون من الأذى والآلام والمشقات التي كانوا عليها؛ ليتأسوا بمثل هذا الغلام في صبره وتصلبه في الحق وتمسكه به، وبذله نفسه في حق إظهار دعوته، ودخول الناس في الدين مع صغر سنه وعظيم صبره، وكذلك الراهب صبر على التمسك بالحق حتى نُشر بالمئشار، وكذلك كثير من الناس لما آمنوا بالله عز وجل، ورسخ الإيمان في قلوبهم، صبروا على الطرح في النار، ولم يرجعوا عن دينهم، وهذا كله فوق ما كان يُفعل بمن آمن من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم، فإنه لم يكن فيهم من فعل به شيء من ذلك؛ لكفاية الله عز وجل لهم؛ ولأنه تعالى أراد إعزاز دينه وإظهار كلمته. على أي أقول: إن محمداً صلى الله عليه وسلم أقوى الأنبياء عليهم السلام في الله عز وجل، وأصحابه رضي الله عنهم أقوى أصحاب الأنبياء عليهم السلام في الله عز وجل، فقد امتحن كثير منهم بالقتل وبالصلب وبالتعذيب الشديد، ولم يلتفت إلى شيء من ذلك، وتكفيك قصة عاصم وخبيب وأصحابهما رضي الله عنهم، وما لقي أصحابه رضي الله عنهم من الحروب، والمحن، والأسر، والحرق، وغير ذلك، فلقد بذلوا في الله عز وجل نفوسهم وأموالهم، وفارقوا ديارهم وأولادهم، حتى



الشرح التحليلي للكتاب النفير من صحيح الإمام الحافظ مسجد الإمام الحافظ بن مسعود القشيري الذي سبأوري

أظهروا دين الله عزَّجَلَّ، ووفوا بما عاهدوا عليه الله، فجازاهم الله أفضل الجزاء، ووفاهم من أجر من دخل في الإسلام بسببهم أفضل الإجزاء" (١).

٢ - إن القرآن لا يُعنى إلا بالمهمَّات، والمكان والمسافة والأشخاص ليس من المهمَّات؛ ولذلك نجد القرآن الكريم عندما يسوق القصص لا يأتي بالمكان المحدد بالضبط.

والاعتبار والهداية هما ركيزتا القصد من القصص، والأحاديث، والأخبار في الكتاب والسنة، فهما المقصد الأساس الذي ينبغي أن يلتفت إليه، دون التفات في الغالب إلى الزمان والأشخاص والمسافات، وإن كان في النصوص اعتبار للزمن فلنكتة ظاهرة، لا تخفى على متأمل من أولي البصائر.

٣ - في أمثال هذه القصص: تسلية للمؤمنين عما يصيبهم من البلاء، وفيها الاعتبار بالعاقبة.

٤ - أن العبد لا يملك من الأمر شيئاً، فلا يملك رزقاً، ولا يشفي أحداً، وإنما قد يجعله الله عزَّجَلَّ سبباً في الشفاء، قال الله عزَّجَلَّ: ﴿وَيَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَمْلِكُ لَهُمْ رِزْقًا مِّنَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ شَيْئًا وَلَا يَسْتَطِيعُونَ﴾ [النحل: ٧٣]، وقال جلَّ وعلا: ﴿قُلْ مَن يَرْزُقُكُم مِّنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ أَمَّن يَمْلِكُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَرَ وَمَن يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَيُخْرِجُ الْمَيِّتَ مِنَ الْحَيِّ وَمَن يُدِيرُ الْأَمْرَ فَسَيَقُولُونَ اللَّهُ﴾ [يونس: ٣١].

(١) المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم (٤٢٦/٧).



الشرح التحليلي للكتاب النفير من صحيح الإمام الحافظ مسلم بن الحجاج بن مسلم القشيري النيسابوري

٥ - قال القاضي عياض رَحِمَهُ اللهُ: "قوله في حديث: صاحب الأخدود: «حَشِيتَ أَهْلَكَ فَقُلْ: حَبَسَنِي السَّاحِرُ»: جواز الكذب؛ للضرورة لا سيما في الله جَلَّ وَعَلَا، وفي المدافعة عن الإيمان، ومن يصدع عنه" (١).

وقال الإمام القرطبي رَحِمَهُ اللهُ: "فيه دليل على إجازة الكذب لمصلحة الدين، ووجه التمسك بهذا: أن نبينا صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ذكر هذا الحديث كله في معرض الثناء على الراهب والغلام على جهة الاستحسان لما صدر عنهما، فلو كان شيء مما صدر عنهما من أفعالهما محرماً أو غير جائز في شرعه، لبينه لأمته، ولاستثناء من جملة ما صدر عنهما، ولم يفعل ذلك.." (٢).

٦ - في الحديث: أن الإنسان يرد بعد قوة الشباب إلى ضعف الكبر والشيخوخة، قال الله عَزَّجَلَّ: ﴿اللَّهُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ ضَعْفٍ ثُمَّ جَعَلَ مِنْ بَعْدِ ضَعْفٍ قُوَّةً ثُمَّ جَعَلَ مِنْ بَعْدِ قُوَّةٍ ضَعْفًا وَشَيْبَةً﴾ [الروم: ٥٤].

٧ - وفيه بيان أهمية مرحلة الشباب، وأن الشاب أقوى من الكبير، وأسرع حفظاً، وأن الحفظ في مرحلة الشباب أيسر منها في حالة الكبر، وأكثر رسوخاً.

وفي الأحاديث ما يدل على بيان أهمية فترة الشباب، وأنها مرحلة التحصيل والعمل، فمن ذلك: ما جاء عن ابن مسعود رَضِيَ اللهُ عَنْهُ عن النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: «لا تزول قدم ابن آدم يوم القيامة من عند ربه حتى يسأل عن خمس، عن عمره فيم

(١) إكمال المعلم، للقاضي عياض (٥٥٥/٨).

(٢) المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم (٤٢٤/٧-٤٢٥).



الشرح التحليلي للكتاب النفير من صحيح الإمام الحافظ مسند ابن الحاجب بن مسعود القشيري الذي نسب أبو روي

أفناه، وعن شبابه فيم أبلاه، وماله من أين اكتسبه وفيم أنفقه، وماذا عمل فيما علم»^(١).

وقال صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «سبعة يُظِلُّهُمُ اللَّهُ فِي ظِلِّهِ، يَوْمَ لَا ظِلَّ إِلَّا ظِلُّهُ»، وذكر منهم: «وشاب نشأ في عبادة ربه»^(٢).

وقد خص النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مرحلة الشباب؛ لأنها زمن القوة والنشاط، ولأن الشباب عماد المجتمع، فالشباب يقوم بما لا يقوم به الصغير في السن، ولا الكبير الهرم من عمل وإنتاج، ورعاية لنفسه وللآخرين من حوله، وربما يتعذر عليه العمل والتدارك لما فاتته بسبب المرض، والكبر والعجز، ووقوع البلاء.

(١) الحديث مروي عن ابن مسعود، وعن معاذ بن جبل رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا. حديث ابن مسعود: أخرجه الترمذي [٢٤١٦]، وقال: "هذا حديث غريب لا نعرفه من حديث ابن مسعود، عن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إلا من حديث الحسين بن قيس، وحسين بن قيس يضعف في الحديث من قبل حفظه، وفي الباب عن أبي بزة، وأبي سعيد". كما أخرجه البزار [١٤٣٥]، ومحمد بن نصر المروزي في (تعظيم قدر الصلاة) [٨٤٦]، وأبو يعلى [٥٢٧١]، والدينوري في (المجالسة) [٧]، والطبراني في (الكبير) [٩٧٧٢]، وابن عدي ترجمة [٤٨٢] الحسين بن قيس أبو علي الرحي. وقال: "هو إلى الضعف أقرب منه إلى الصدق". وأخرجه أيضاً: البيهقي في (شعب الإيمان) [١٦٤٨]. حديث: معاذ بن جبل: أخرجه الطبراني في (الكبير) [١١١]، والبزار [٢٦٤٠]، قال: أحسبه رفعه. كما أخرجه تمام [١٤٨٠]. قال الحافظ المنذري (٢١٤/٤): "رواه البزار والطبراني بإسناد صحيح، واللفظ له". وقال الهيثمي (٣٤٦/١٠): "رواه الطبراني، والبزار بنحوه، ورجال الطبراني رجال الصحيح غير صامت بن معاذ، وعدي بن عدي الكندي، وهما ثقتان". وروي موقوفاً على معاذ.

(٢) صحيح البخاري [٦٦٠، ١٤٢٣، ٦٤٧٩، ٦٨٠٦]، مسلم [١٠٣١].



الشرح التحليلي للكتاب النفير من صحيح الإمام الحافظ مسند ابن الجراح بن مسند القشيري الذي سنن أبوري

وفي الحديث: «اغتنم خمسا قبل خمس: حياتك قبل موتك، وصحتك قبل سقمك، وفراغك قبل شغلك، وشبابك قبل هرمك، وغناك قبل فقرك»^(١).

فقوله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «وَشَبَابُكَ قَبْلَ هَرَمِكَ» أي: اغتنم الطاعة حال قدرتك قبل هجوم الكبر والعجز عليك، فتندم على ما فرطت في جنب الله عَزَّوَجَلَّ. فعلى المؤمن أن يُقبل على الله جَلَّوَعَلَا في شبابه وقوته، فيطيع ربه جَلَّوَعَلَا فيما أمر، ويتعد عما نهى عنه وزجر، وذلك في سلوكه ومعاملاته، وسائر أحواله، مقتدياً بهدي سيد المرسلين صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

فعلى العبد يبادر في أيام شبابه، وأوقات عمره إلى التحصيل، ولا يسوف ولا يؤمل؛ فإن كل ساعة تمضي من عمره لا بدل لها، ولا عوض عنها.

(١) الحديث مروي عن ابن عباس، وعن عمرو بن ميمون مرسلًا. حديث ابن عباس: أخرجه الحاكم [٧٨٤٦] وقال: "صحيح على شرط الشيخين"، ووافقه الذهبي، كما أخرجه البيهقي في (شعب الإيمان) [٩٧٦٧] وقال البيهقي: "هكذا وجدته في كتاب: (قصر الأمل)، وكذلك رواه غيره عن ابن أبي الدنيا، وهو غلط، وإنما المعروف بهذا الإسناد ما أخبرنا... فذكر حديث: «نعمتان مغبون فيهما كثير من الناس..» الحديث. قال البيهقي: وأما المتن الأول، يعني: حديث: «اغتنم خمسا» فعبد الله بن المبارك إنما رواه في كتاب عن جعفر بن برقان، عن زياد بن الجراح، عن عمرو بن ميمون الأودي مرسلًا. حديث عمرو بن ميمون المرسل: أخرجه ابن المبارك في (الزهد) [٢]، وابن أبي شيبة [٣٤٣١٩]، والنسائي في (الكبرى) [١١٨٣٢]، وأبو نعيم في (الحلية) (١٤٨/٤)، والقضاعي [٧٢٩]. والبيهقي في (الآداب) [٨٠٩]، قال الحافظ في (الفتح) (٢٣٥/١١): "أخرجه ابن المبارك في (الزهد) بسند صحيح من مرسل: عمرو بن ميمون". وقال العراقي: "إسناده حسن". وعزاه العجلوني (١٦٧/١) لأحمد في (الزهد) والبيهقي عن عمرو بن ميمون مرسلًا.



الشرح التحليلي للكتاب النفير من صحيح الإمام الحافظ مسند الإمام أبي محمد بن أبي القاسم القشيري الذي سبأوري

- ٨ - وفيه نصر الله عزَّجَل لأوليائه، وإثبات الكرامة لهم.
- ٩ - أن الله عزَّجَل يُجيب دعوة المضطرِّ إذا دعاه.
- ١٠ - وفيه أهيمَّة تربية الأولاد، والعناية بهم بدءًا من مرحلة الصغر؛ لأنها الأساس.
- ١١ - وفيه أن المؤمن لا يُعرض نفسه للفتن؛ لأن العبد لا يأمن على نفسه.
- وكان عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ يقول في دعائه: «اللهم إني أسألك فعل الخيرات، وترك المنكرات، وحب المساكين، وإذا أردت بعبادك فتنة فاقبضني إليك غير مفتون»^(١).

- ١٢ - وفيه أن الظلم لا يدوم، وأن يتلى عباده بالجباية والطاعة.
- ١٣ - وفيه أن الظالم يذكر بالسوء بعد هلاكه.
- ١٤ - نسبة النعم إلى المنعم جَلَّ وَعَلَا.

(١) الحديث رواه غير واحد، وهو مروي عن ابن عباس، ومعاذ بن جبل وغيرهما. حديث ابن عباس: أخرجه أحمد [٣٤٨٤]، وعبد بن حميد [٦٨٢]، والترمذي [٣٢٣٣]، وقال: "حسن غريب". حديث معاذ بن جبل: أخرجه الترمذي [٣٢٣٥]، وقال: "حسن صحيح".



الشرح التحليلي للكتاب النفير من صحيح الإمام الحافظ
مسجد بن الحاج بن مسعود القشيري الذي سبأوري

ض ن

[ومن سورة الشمس وضحاها]

[١] روى الإمام مسلم بن الحجاج رَحِمَهُ اللَّهُ بِسَنَدِهِ: عن عبدِ اللهِ بْنِ زَمْعَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: حَطَبَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَذَكَرَ النَّاقَةَ، وَذَكَرَ الَّذِي عَقَرَهَا، فَقَالَ: «إِذَا أَنْبَعَثَ أَشَقَّاهَا: أَنْبَعَثَ بِهَا رَجُلٌ عَزِيزٌ عَارِمٌ مَنِيعٌ فِي رَهْطِهِ، مِثْلُ أَبِي زَمْعَةَ».

* ثُمَّ ذَكَرَ النِّسَاءَ فَوَعِظَ فِيهِنَّ، ثُمَّ قَالَ: «إِلَامٌ يَجْلِدُ أَحَدَكُمْ امْرَأَتَهُ؟» فِي رِوَايَةِ أَبِي بَكْرٍ: «جَلَدَ الْأَمَةَ».

* وَفِي رِوَايَةِ أَبِي كُرَيْبٍ: «جَلَدَ الْعَبْدَ، وَلَعَلَّهُ يُضَاجِعُهَا مِنْ آخِرِ يَوْمِهِ».

* ثُمَّ وَعِظَهُمْ فِي ضَحِكِهِمْ مِنَ الضَّرْطَةِ فَقَالَ: «إِلَامٌ يَضْحَكُ أَحَدَكُمْ مِمَّا يَفْعَلُ؟»^(١).

(١) صحيح مسلم (٤٩) [٢٨٥٥].



الشرح التحليلي للكتاب النفير من صحيح الإمام الحافظ مسند الإمام أبي حنيفة بن محمد القشيري الذي سبأوري

قوله: «خَطَبَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَذَكَرَ النَّاقَةَ» أي: المذكورة في قوله جَلَّ وَعَلَا:

﴿فَقَالَ لَهُمْ رَسُولُ اللَّهِ نَاقَةُ اللَّهِ وَسُقْيِيهَا﴾ [الشمس: ١٣]، وهي ناقة صالح عَلَيْهِ السَّلَامُ.

وفي هذا الحديث يَرَوِي الصَّحَابِيُّ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ زَمْعَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّهُ سَمِعَ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهُوَ يَخْطُبُ أَنَّهُ ذَكَرَ نَاقَةَ نَبِيِّ اللَّهِ صَالِحٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ الَّذِي كَانَ مُرْسَلًا إِلَى ثَمُودَ، كَمَا قَالَ جَلَّ وَعَلَا: ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا إِلَى ثَمُودَ أَخَاهُمْ صَالِحًا﴾ [النمل: ٤٥]، وكانت تلك الناقة دليلاً على صِدْقِ نُبُوتِهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ، قِيلَ: "إِنَّمَا نَاقَةٌ مِنْ سَائِرِ النُّوقِ، وَجَعَلَ اللَّهُ عَزَّجَلَّ لَهَا شَرْبًا يَوْمًا وَلَهُمْ شَرْبٌ يَوْمَ، كَمَا قَالَ جَلَّ وَعَلَا: ﴿هَذِهِ نَاقَةُ لَهَا شَرْبٌ وَلَكُمْ شَرْبٌ يَوْمٍ مَعْلُومٍ﴾ [١٥٥] وَلَا تَمَسُّوهَا بِسُوءٍ فَيَأْخُذَكُمْ عَذَابٌ يَوْمٍ عَظِيمٍ ﴿١٥٦﴾ فَعَقَرُوهَا فَاصْبَحُوا نَدِيمِينَ ﴿١٥٧﴾ فَأَخَذَهُمُ الْعَذَابُ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُمْ مُؤْمِنِينَ﴾ [الشعراء: ١٥٥-١٥٨].

قال ابن جرير رَحِمَهُ اللَّهُ: "يقول تعالى ذكره: قال صالح عَلَيْهِ السَّلَامُ لثمود لما سأله آية يعلمون بها صدقه، فَأَتَاهُمْ بِنَاقَةٍ. قيل: أخرجها من صخرة (١) أو هضبة: هذه ناقة يا قوم، لها شرب ولكم مثله شرب يوم آخر معلوم، ما لكم من الشرب، ليس لكم في يوم وردها أن تشربوا من شربها شيئاً، ولا لها أن تشرب في يومكم مما لكم شيئاً. ويعني

(١) جاء في كثير من كتب المفسرين أن ناقة صالح عَلَيْهِ السَّلَامُ أخرجها الله عَزَّجَلَّ من جوف الصخرة ونحو ذلك، ولم يثبت ذلك من دليل صحيح. قال أبو إسحاق الزجاج: "فكانت تشرب يوماً ثم تُفَجِّحُ يوماً آخر في واد، فلا تزال تحتلب ولا ينقطع حلبها ذلك اليوم. فجائز أن يكون أمرُ خروجها من الصخرة صحيحاً، وجائز أن يكون أمر حلبها صحيحاً، وكل منهما آية معجزة تدل على النبوة" معاني القرآن وإعرابه (٢/٣٥٠).



الشرح التحليلي للكتاب التفسير من صحيح الإمام الحافظ مسند ابن الجراح بن مسعود القشيري النيسابوري

بالشرب: الحظ والنصيب من الماء، يقول: لها حظ من الماء، ولكم مثله، والشرب والشرب والشرب مصادر كلها بالضم والفتح والكسر.

وقوله جَلَّوَعَلَا: ﴿وَلَا تَمْسُوهَا بِسُوءٍ﴾ [الشعراء: ١٥٦] يقول: لا تمسوها بما يؤذيها من عقر، وقتل ونحو ذلك (١).

قال ابن عطية رَحِمَهُ اللَّهُ: "وحكى النقاش عن الحسن رَحِمَهُ اللَّهُ أنه قال: هي ناقة اعترضها من إبلهم.. (٢).

وقوله جَلَّوَعَلَا: ﴿فَقَالَ لَهُمْ رَسُولُ اللَّهِ نَاقَةَ اللَّهِ وَسُقْيَاهَا﴾ [الشمس: ١٣]، وقوله جَلَّوَعَلَا: ﴿رَبِّكُمْ هَذِهِ نَاقَةُ اللَّهِ لَكُمْ آيَةٌ﴾ [الأعراف: ٧٣]، ﴿وَيَقَوْمُ هَذِهِ نَاقَةُ اللَّهِ لَكُمْ آيَةٌ﴾ [هود: ٦٤]، فيها إضافة تشريف تدل على مكانة الناقة وشرفها.

وقد بين الله عَزَّوَجَلَّ الحكمة من إرسال الناقة فقال: ﴿إِنَّا مُرْسِلُوا النَّاقَةِ فِتْنَةً لَهُمْ فَأَرْتَبْنَاهُمْ وَاصْطَبِرْ﴾ [القمر: ٢٧]، فقوله جَلَّوَعَلَا: ﴿فِتْنَةً لَهُمْ﴾ [القمر: ٢٧]، أي ابتلاء واختباراً، وذلك أن تلك الناقة معجزة عاينوها، وقد حذرهم الله عَزَّوَجَلَّ على لسان نبيه صالح عَلَيْهِ السَّلَام من أن يمسوها بسوء، وأنهم إن تعرضوا لها بأذى أخذهم الله عَزَّوَجَلَّ بعذابه.

وقد بين الله عَزَّوَجَلَّ أنهم عقروا الناقة، فجاءهم العذاب المستأصل، كما قال جَلَّوَعَلَا: ﴿فَعَقَرُوا النَّاقَةَ وَعَتَوْا عَنْ أَمْرِ رَبِّهِمْ وَقَالُوا يَصْلِحُ أَتْنَا بِمَا تَعِدُنَا إِنْ كُنْتَ مِنَ الْمُرْسَلِينَ﴾ [ص: ٧٧] فَأَخَذْنَاهُمُ الرِّجْفَ فَأَصْبَحُوا فِي دَارِهِمْ جَلِيمِينَ ﴿٧٨﴾ فَتَوَلَّى عَنْهُمْ وَقَالَ يَاقَوْمُ لَقَدْ أَبْلَغْتُكُمْ رِسَالَةَ

(١) انظر: تفسير الطبري (٣٨٦/١٩-٣٨٧)، معاني القرآن وإعرابه، للزجاج (٣٤٩/٢-٣٥٠).

(٢) المحرر الوجيز (٤٢١/٢)، البحر المحيط في التفسير (٩٢/٥).



الشرح التحليلي للكتاب النفير من صحيح الإمام الحافظ مسند الإمام أبي حنيفة بن محمد القشيري النيسابوري

رَبِّي وَنَصَحْتُ لَكُمْ وَلَكِنْ لَا تُحِبُّونَ النَّاصِحِينَ ﴿٧٩﴾ [الأعراف: ٧٧-٧٩]، وقال جَلَّ وَعَلَا: ﴿٦٤﴾ فَعَقَرُوهَا فَقَالَ تَمَتَّعُوا فِي دَارِكُمْ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ ذَلِكَ وَعْدٌ غَيْرُ مَكْدُوبٍ ﴿٦٥﴾ فَلَمَّا جَاءَ أَمْرُنَا نَحْنُ صَالِحًا وَالَّذِينَ ءَامَنُوا مَعَهُ وَرَحْمَةٌ مِنَّا وَمِنْ خِزْيٍ يُومِيذٍ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ الْقَوِيُّ الْعَزِيزُ ﴿٦٦﴾ وَأَخَذَ الَّذِينَ ظَلَمُوا الصَّيْحَةَ فَأَصْبَحُوا فِي دِيَارِهِمْ جَثِيمِينَ ﴿٦٧﴾ كَأَن لَّمْ يَغْنَوْا فِيهَا آلَا إِنَّ ثَمُودًا كَفَرُوا رَبَّهُمْ آلَا بُعْدًا لِثَمُودَ ﴿٦٨﴾ [هود: ٦٥-٦٨]، وقال: ﴿٦٩﴾ فَعَقَرُوهَا فَأَصْبَحُوا نَدِيمِينَ ﴿٧٠﴾ فَأَخَذَهُمُ الْعَذَابُ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُمْ مُؤْمِنِينَ ﴿٧١﴾ [الشعراء: ١٥٧-١٥٨]، وقال: ﴿٧٢﴾ فَكَذَّبُوهُ فَعَقَرُوهَا فَدَمْدَمَ عَلَيْهِمْ رَبُّهُمْ بِذُنُوبِهِمْ فَسَوَّاهَا ﴿٧٣﴾ وَلَا يَخَافُ عُقْبَاهَا ﴿٧٤﴾ [الشمس: ١٤-١٥].

وقوله جَلَّ وَعَلَا: ﴿٧٢﴾ إِذْ أَتَبَعْتَ أَشَقَّهَا ﴿٧٣﴾ [الشمس: ١٢]، أي: إذ تار أشقى ثمود، وهو قُدار بن سالف. عاقر الناقة، وهو أحيمر ثمود، وكان عزيزاً قومته، شريكاً فيهم، نسيباً رئيساً مطاعاً. وقال أبو موسى رَحِمَهُ اللَّهُ: "قوله جَلَّ وَعَلَا: ﴿٧٢﴾ إِذْ أَتَبَعْتَ أَشَقَّهَا ﴿٧٣﴾ هو انفعل من البعث، ومعناه: الإسراع في الطاعة للباعث المحرض. يقال: بعثته، أي: حرَّضته فانبعث (١).

وقال في (التسهيل): "ويحتمل أن يكون ﴿أَشَقَّهَا﴾ ﴿٧٣﴾ [الشمس: ١٢] واقعاً على جماعة؛ لأن أفعال التي للتفضيل إذا أضفته يستوي فيه الواحد والجمع. والأول أظهر وأشهر" (٢).

(١) المجموع المغيث في غريب القرآن والحديث، مادة: (بعث) (١/١٧٢).

(٢) التسهيل لعلوم التنزيل (٢/٤٨٧).



الشرح التحليلي للكتاب النفير من صحيح الإمام الحافظ مسند الإمام أبي حنيفة بن محمد القشيري النيسابوري

وفي الحديث: عن عمار بن ياسر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: كُنْتُ أَنَا وَعَلِيٌّ رَفِيقَيْنِ فِي غَزْوَةِ ذِي الْعَشِيرَةِ، فَلَمَّا نَزَلَهَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَقَامَ بَهَا، رَأَيْنَا نَاسًا مِنْ بَنِي مُدَلِجٍ يَعْمَلُونَ فِي عَيْنٍ لَهُمْ فِي النَّخْلِ، فَقَالَ لِي عَلِيٌّ: يَا أَبَا الْيَقْظَانِ، هَلْ لَكَ أَنْ تَأْتِيَ هَؤُلَاءِ فَتَنْظُرَ كَيْفَ يَعْمَلُونَ؟ فَجِئْنَاهُمْ، فَتَنْظَرْنَا إِلَى عَمَلِهِمْ سَاعَةً، ثُمَّ غَشِينَا النَّوْمَ فَأَنْطَلَقْتُ أَنَا وَعَلِيٌّ فَاضْطَجَعْنَا فِي صُورٍ مِنَ النَّخْلِ فِي دَفْعَاءٍ ^(١) مِنَ التُّرَابِ، فَنِمْنَا فَوَاللَّهِ مَا أَيْقَظُنَا إِلَّا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُحَرِّكُنَا بِرِجْلِهِ وَقَدْ تَتَرَّبْنَا مِنْ تِلْكَ الدَّفْعَاءِ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «يَا أَبَا تُرَابٍ» لِمَا يَرَى عَلَيْهِ مِنَ التُّرَابِ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «أَلَا أُحَدِّثُكُمَا بِأَشَقَى النَّاسِ رَجُلَيْنِ؟»، قُلْنَا: بَلَى يَا رَسُولَ اللَّهِ، قَالَ: «أَحِيمَرُ ثَمُودَ الَّذِي عَقَرَ النَّاقَةَ، وَالَّذِي يَضُرُّ بِكَ يَا عَلِيُّ عَلَى هَذِهِ - يَعْنِي: قَرْنَهُ - حَتَّى تَبْتَلَّ هَذِهِ مِنَ الدَّمِ - يَعْنِي: لَحْيَتَهُ -» ^(٢). وقوله: «أَحِيمَرُ ثَمُودَ» تصغير أحمر، وهو قدار بن سالف الذي عقر الناقة.

(١) مأخذ الدقع من الدقعاء وهو التراب. قال في (العين)، مادة: (دقع) (١/١٤٥): "الدَّقْعَاءُ: التُّرَابُ الْمَنْثُورُ عَلَى وَجْهِ الْأَرْضِ. وَأُدْفَعْتُ: التَّرَقُّتُ بِالْأَرْضِ فَقَرًّا". وفي (الصحاح) (٣/١٢٠٨): "الدَّقْعَاءُ: التُّرَابُ. يَقَالُ: دَقَعَ الرَّجُلُ - بِالْكَسْرِ -، أَي: لَصِقَ بِالتُّرَابِ دُغْلًا. وَالدَّقْعُ: سُوءُ احْتِمَالِ الْفَقْرِ"، وانظر: غريب الحديث، لأبي عبيد القاسم بن سلام (١/١١٩).

(٢) أخرجه أحمد [١٨٣٢١]، والنسائي في (الكبرى) [٨٤٨٥]، والدولابي في (الكنى والأسماء) [٢٠٦٢]، والطحاوي في (شرح مشكل الآثار) [٨١١]، والآجزي في (الشرعية) [١٥٩٣]، والحاكم [٤٦٧٩]، وقال: "صحيح على شرط مسلم"، ووافقه الذهبي، وأخرجه أيضًا: أبو نعيم في (دلائل النبوة) (ص: ٢٠٢). قال الهيثمي (٩/١٣٦): "رواه أحمد، والطبراني، والبزار باختصار، ورجال الجميع موثقون إلا أن التابعي لم يسمع من عمار".



الشرح التحليلي للكتاب النفير من صحيح الإمام الحافظ مسند ابن الجراح بن مسند القشيري الذي نسب أبو ربي

وقوله عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ فِي وصفه: «أَنْبَعَثَ بِهَا رَجُلٌ عَزِيزٌ عَارِمٌ مَنِيعٌ فِي رَهْطِهِ، مِثْلُ أَبِي زَمْعَةَ» العزيز، أي: عظيم القدر في قومه، شريفاً فيهم، نسيباً رئيساً ومطاعاً. والعارم: الجاهل الشرس، وقال ابن الأعرابي: العَرِم: الجَاهِل (١). وصبيُّ عارِمٍ بِيْنُ العُرام - بالضم-، أي: شَرِسٌ (٢). ومنيع: أي: ذو منعة، أي: له رهط يمنعونه من الضيم. وعن ابن الأعرابي: رَجُلٌ مَنُوعٌ يَمْنَعُ غَيْرَهُ، وَرَجُلٌ مَنِيعٌ يَمْنَعُ نَفْسَهُ، وَالْمَنِيعُ أَيْضًا الْمَمْتَنِعُ، وَالْمَنُوعُ الَّذِي مَنَعَ غَيْرَهُ (٣). وقوله: «مِثْلُ أَبِي زَمْعَةَ» أي: فِي عَزَّتِهِ وَمَنْعَتِهِ فِي قَوْمِهِ. وَأَبُو زَمْعَةَ كَانَ عَمَ الزَّبِيرِ بْنِ الْعَوَامِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، وَجَدَّ الصَّحَابِيِّ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ زَمْعَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، وَقَدْ مَاتَ كَافِرًا بِمَكَّةَ (٤). وقال القرطبي رَحِمَهُ اللَّهُ: "أَبُو زَمْعَةَ هَذَا يَحْتَمِلُ أَنْ يَكُونَ أَبَا زَمْعَةَ الْبَلُوي، وَهُوَ صَحَابِي مِمَّنْ بَايَعَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ، وَتَوَفَّى بِإِفْرِيقِيَّةٍ فِي غَزَاةِ مُعَاوِيَةَ بْنِ خَدِيجِ الْأُولَى، وَدُفِنَ بِالْبَلُوبَةِ بِالْقَيْرَوَانِ (٥).

(١) انظر: تهذيب اللغة (٢/٢٣٧).

(٢) انظر: الصحاح، للجوهري، مادة: (عرم) (٥/١٩٨٣).

(٣) انظر: تهذيب اللغة (٣/١٤).

(٤) انظر: إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري (٧/٤١٩).

(٥) قال في (أسد الغابة): "أَبُو زَمْعَةَ الْبَلُوي، اسمه: عُيَيْدُ بْنُ أَرْقَمَ. كَانَ مِنْ أَصْحَابِ الشَّجَرَةِ، بَايَعَ بَيْعَةَ الرِّضْوَانِ، سَكَنَ مِصْرَ وَسَارَ إِلَى إِفْرِيقِيَّةٍ فِي غَزَاةِ مُعَاوِيَةَ بْنِ خَدِيجِ فَتَوَفَّى بِهَا، فَأَمَرَهُمْ أَنْ يَسُوُوا عَلَيْهِ قَبْرَهُ، فَدَفَنُوهُ بِالْمَوْضِعِ الْمَعْرُوفِ بِالْبَلُوبَةِ الْيَوْمَ بِالْقَيْرَوَانِ، تَوَفَّى بَعْدَ [٣٤هـ] "أسد الغابة (٥/١٢٢-١٢٣).



الشرح التحليلي للكتاب النفير من صحيح الإمام الحافظ مسند الإمام أبي محمد بن أبي القاسم القشيري الذي يسمونه بـ مسند الإمام أبي محمد بن أبي القاسم القشيري

قلت: فإن كان هو هذا؛ فإنه إنما شبهه بعقر الناقة في أنه عزيز في قومه، ومنيع على من يريده من أهل الكفر. ويحتمل أن يريد به غيره ممن يسمى بأبي زمعة، قاله ابن إسحاق رَحِمَهُ اللهُ وغيره^(١). وقد علم أنه لا يشترط تساوي المشبه مع المشبه به من كل وجه.

و"﴿إِذْ﴾ [الشمس: ١٢] ظرف للزمن الماضي يتعلق بـ: (طغواها)؛ لأن وقت انبعث أشقاها لعقر الناقة هو الوقت الذي بدت فيه شدة طغواها، فبعثوا أشقاهم لعقر الناقة التي جعلت لهم آية، وذلك منتهى الجرأة.

و"﴿أَنْبَعَثَ﴾ [الشمس: ١٢]: مطاوع بعث، فالمعنى: إذ بعثوا أشقاهم فانبعث وانتدب لذلك.

والفاء من قوله جَلَّ وَعَلَا: ﴿فَقَالَ لَهُمْ رَسُولُ اللَّهِ﴾ [الشمس: ١٣] عاطفة على ﴿كَذَّبَتْ﴾ [الشمس: ١١] فتفيد الترتيب والتعقيب، كما هو الغالب فيها، ويكون معنى الكلام: كذبوا رسول الله عَلَيْهِ السَّلَامُ، فتحداهم بآية الناقة، وحذرهم من التعرض لها بسوء، ومن منعهم شربها في نوبتها من السقيا، وعطف على ﴿فَكَذَّبُوهُ﴾ [الشمس: ١٤]، أي: فيما أنذرهم به فعقروها بالكذب المذكور أول مرة، غير التكذيب المذكور ثانيًا، وهذا يقتضي أن آية الناقة أرسلت لهم بعد أن كذبوا، وهو الشأن في آيات الرسل عَلَيْهِمُ السَّلَامُ، وهو ظاهر ما جاء في سورة هود.

(١) المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم (٤٢٩/٧).



الشرح التحليلي للكتاب النفير من صحيح الإمام الحافظ مسند الإمام أبي حنيفة بن محمد القشيري النيسابوري

ويجوز أن تكون الفاء للترتيب الذكري المجرد، وهي تفيد عطف مفصل على مجمل
مثل قوله جَلَّ وَعَلَا: ﴿وَكَمْ مِّن قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَاهَا فَجَاءَهَا بَأْسُنَا﴾ [الأعراف: ٤]، كذا في (التحرير
والتنوير) (١).

وقوله جَلَّ وَعَلَا: ﴿فَقَالَ لَهُمْ رَسُولُ اللَّهِ﴾ [الشمس: ١٣]، يعني: صالحًا عَلَيْهِ السَّلَامُ، ﴿نَاقَةَ اللَّهِ
وَسُقْيَاهَا﴾ [الشمس: ١٣] منصوب بفعل مضمر تقديره: احفظوا ناقة الله، أو احذروا ناقة
الله، ﴿وَسُقْيَاهَا﴾ [١٣]: شربها من الماء. ﴿فَعَقَرُوهَا﴾ نسب العقر إلى جماعة؛ لأنهم اتفقوا
عليه وباشروا واحد منهم. ﴿فَدَمَدَمَ﴾ [الشمس: ١٤] عبارة عن إنزال العذاب بهم، وفيه تهويل
بعضهم ذنبهم ذلك، وكفرهم بالله عَزَّجَلَّ، وتكذيبهم رسوله صالحًا عَلَيْهِ السَّلَامُ، وعقرهم ناقته.
فقوله جَلَّ وَعَلَا: ﴿يَذْنِبُهُمْ﴾ [الشمس: ١٤] أي: بسبب ذنبهم، وهو التكذيب أو عقر الناقة.
﴿فَسَوَّيْنَاهَا﴾ [الشمس: ١٤]، فسوى الدمدمة عليهم جميعهم، فلم يُفْلِتْ منهم أحد إلا من
آمن مع صالح عَلَيْهِ السَّلَامُ. وذلك أن هلاكهم كان بصيحة جبريل عَلَيْهِ السَّلَامُ، وتلك الصيحة
أهلكتهم جميعًا صغيرهم وكبيرهم. قاله مقاتل (٢).

والضمير في قوله جَلَّ وَعَلَا: ﴿فَسَوَّيْنَاهَا﴾ [الشمس: ١٤]، يجوز أن يعود على ثمود باعتبار
القبيلة، كما ذكر ابن عطية رَحِمَهُ اللَّهُ (٣). كما أعاده في قوله جَلَّ وَعَلَا: ﴿يَطْعُونَهَا﴾
[الشمس: ١١].

(١) انظر: التحرير والتنوير (٣٧٣/٣٠).

(٢) انظر: تفسير مقاتل بن سليمان (٧١٣/٤-٧١٤).

(٣) انظر: المحرر الوجيز (٤٨٩/٥).



الشرح التحليلي للكتاب النفير من صحيح الإمام الحافظ مسند ابن الجراح بن مسند القشيري الذي سبأوري

ويجوز أن يعود على الدَّمْدَمَة والعقوبة، كما ذكر الزمخشري رَحِمَهُ اللَّهُ ^(١)، أي: سَوَّاهَا بينهم، فلم يَفْلَتْ منهم أحدٌ.

وقوله جَلَّ وَعَلَا: ﴿فَدَمَدَمَ عَلَيْهِمْ﴾ [الشمس: ١٤]، "أي: أطبق عليهم العذاب، يقال: دَمَدَمْتُ عَلَى الشَّيْءِ: إِذَا أَطْبَقْتُ عَلَيْهِ، وَكَذَلِكَ دَمَدْتُ عَلَيْهِ الْقَبْرَ وَمَا أَشْبَهَهُ، وَكَذَلِكَ نَاقَةٌ مَدْمُومَةٌ، أَي: قَدْ أَلْبَسَهَا الشَّحْمَ، فَإِذَا كَرَّرْتَ الْإِطْبَاقَ قُلْتَ: دَمَدَمْتُ عَلَيْهِ" ^(٢). وقال أبو بكر بن الأنباري رَحِمَهُ اللَّهُ: قولهم: (قد دَمَدَمَ فلان على فلان) فيه قولان: أحدهما: أن يكون المعنى: قد تكلم وهو مغضب. وأصل الدمدمة: الغضب. من ذلك قوله جَلَّ وَعَلَا: ﴿فَدَمَدَمَ عَلَيْهِمْ رَبُّهُمْ بِذُنُوبِهِمْ فَسَوَّلَهَا﴾ [الشمس: ١٤] معناه: فغضب عليهم.

والقول الآخر: أن يكون معنى دمدم عليه: كَلَّمَهُ بكلام أزعجه، وحرك قلبه؛ لأن أكثر أهل اللغة والتفسير قالوا: معنى دمدم عليهم: أَرْجَفَ الأرض بهم، أي: حركها، والرجفة معناها في اللغة: الحركة ^(٣). هذا كلامه. ونحو ذلك روى ثعلب عن ابن الأعرابي رَحِمَهُ اللَّهُ في هذه الآية قال: دمدم: أَرْجَفَ، وهو قول الفراء رَحِمَهُ اللَّهُ: أَرْجَفَ بهم ^(٤).

(١) انظر: الكشاف (٧٦١/٤).

(٢) معاني القرآن وإعرابه، للزجاج (٣٣٥/٥).

(٣) الزاهر في معاني كلمات الناس، لابن الأنباري (١٨٩/١)، وانظر: تهذيب اللغة (٥٨/١٤).

(٤) تهذيب اللغة (٥٨/١٤)، معاني القرآن، للفراء (٢٦٩/٣)، التفسير البسيط (٧٠/٢٤).



الشرح التحليلي للكتاب النفير من صحيح الإمام الحافظ مسند ابن الجراح بن مسند القشيري الذي نسبوا بوري

وقيل: الدَّمُّ: الطَّحْن والإهلاك (١).

وقيل: الدَّمْدَمَةُ حكاية صوت الهدّة (٢).

وقوله جَلَّوَعَلَا: ﴿وَلَا يَخَافُ عُقْبَهَا﴾ [الشمس: ١٥]:

"أكثر ما جاء في التفسير: لا يخاف الله عزَّجَلَّ تبعة ما أنزل بهم.

وقيل: لا يخاف رسول الله صالح عليه السلام الذي أرسل إليهم ﴿عُقْبَهَا

﴾ [الشمس: ١٥].

وقيل: ﴿إِذْ أَتَبَعْتَ أَشَقَّهَا﴾ [الشمس: ١٢] وهو لا يخاف عقباها" (٣).

المسألة الثانية: وصية النبي صلى الله عليه وسلم بالنساء في الحديث:

ثم وعظ النبي صلى الله عليه وسلم الرجال في خطبته في شأن النساء، والرفق بهن، ومعاشرتهن بالمعروف، فقال: «إِلَامَ يَجْلِدُ أَحَدُكُمْ امْرَأَتَهُ؟» في رواية أبي بكر: «جَلَدَ الْأَمَةِ». وفي رواية أبي كريب: «جَلَدَ الْعَبْدِ، وَلَعَلَّهُ يُضَاجِعُهَا مِنْ آخِرِ يَوْمِهِ»، أي: يَقْصِدُ الزَّوْجُ وَيَتَوَجَّهُ إِلَى زَوْجَتِهِ فَيَضْرِبُهَا ضَرْبًا شَدِيدًا كَأَنَّهُ يَجْلِدُ عَبْدًا مَمْلُوكًا، والتشبيه هنا ليس لإباحة ضرب المماليك، بل لأنه جرى به عاداتهم.

(١) انظر: بصائر ذوي التمييز (٢/٦٠٦).

(٢) انظر: الدر المصون (١١/٢٥).

(٣) معاني القرآن وإعرابه، للزجاج (٥/٣٣٥).



الشرح التحليلي للكتاب النفير من صحيح الإمام الحافظ مسئلاً عن الحاج بن مسعود القشيري الذي نسب أبو روي

ثم يأتي آخر اليوم الذي ضرب فيه امرأته، ويُريد أن يُجامعها! وهذا فيه الوصية بالنساء، والإحجام عن ضربهن ضرباً مُبرحاً، وفيه: تنبيه على أن ضربهن بهذه الكيفية لا يصح؛ إذ كيف سيكون حال المرأة المضروبة عندما يُريد زوجها أن يُجامعها بعد هذا الضرب؟! وكيف سيكون للرجل طريق إلى قلبها؟! فهذا مما يُفسد الحياة الزوجية؛ فإن المضاجعة إنما تُستحسن مع ميل النفس والرغبة في العشرة، والمجلود غالباً ينفّر من جلده، فوقعت الإشارة إلى ذم ذلك، وأنه إن كان ولا بُد، فليكن التأديب بالضرب اليسير، بحيث لا يحصل منه النفور التام، فلا يفرط في الضرب، ولا يفرط في التأديب، ولا يفعل ذلك إلا للضرورة، وبعد الوعظ والنصيحة، فإن لم يتجع الهجران في المضاجع؛ لأن المقصود الإصلاح والطاعة والتقويم، وليس التفشي أو التعالي، ولا بحكم الغضب.

وقوله عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ: قال الشيخ السندي رَحِمَهُ اللَّهُ: «إِلَام؟» هي (ما) الاستفهامية حذف ألفها؛ لدخول (إلى) الجارة، وإذا دخل عليها يحذف ألفها مثل: (عَمَّ، وَبِمَ، وَلَمْ)، أي: مذ أنتم على هذه الحالة وإلى متى تبقون على هذه العادة، وهي أن أحدكم يجلد امرأته ضرباً شديداً كضرب الأمة، أي: اتركوا هذه العادة. والتشبيه ليس لإباحة ضرب المماليك، بل لأنه جرى به عاداتهم^(١).

وقوله: «وَلَعَلَّهُ يُضَاجِعُهَا مِنْ آخِرِ يَوْمِهِ»، أي: يستبعد فعل ذلك من العاقل؛ لما فيه من الجمع بين أمرين متقابلين؛ إذ إن الضرب يؤدي إلى النفور والمباعدة، ولا بد في إرادة المضاجعة من المودة والملاطفة.

(١) حاشية السندي على سنن ابن ماجه (٦١١/١-٦١٢).



الشرح التحليلي للكتاب النفير من صحيح الإمام الحافظ مسند الإمام أبي حنيفة بن محمد القشيري الذي نسب أبو ربي

قال الحافظ ابن حجر رَحِمَهُ اللهُ: "وفيه استبعاد وقوع الأمرين من العاقل: أن يبالغ في ضرب امرأته، ثم يجامعها من بقية يومه أو ليلته، والمجامعة أو المضاجعة إنما تستحسن مع ميل النفس والرغبة في العشرة، والمجلود غالباً ينفر ممن جلده، فوقع الإشارة إلى ذم ذلك وأنه إن كان ولا بد فليكن التأديب بالضرب اليسير بحيث لا يحصل منه النفور التام، فلا يفرط في الضرب ولا يفرط في التأديب" (١).

وقال الإمام القرطبي رَحِمَهُ اللهُ: "«إِلَامٌ يَجْلِدُ أَحَدُكُمْ امْرَأَتَهُ جَلْدَ الْعَبْدِ؟» هذا إنكار على من يجلد زوجته، ويكثر من ذلك حتى يعاملها معاملة الأمة، ثم إنه بعد ذلك باليسير يرجع إلى مضاجعتها، وإلى قضاء شهوته منها، فلا تطاوعه، ولا تتحسن له، وقد تبغضه، وقد يكون هو يحبها، فيفسد حاله، ويتفاقم أمرهما، وتزول الرحمة والمودة التي جعلها الله عَزَّجَلَّ بين الأزواج، ويحصل نقيضها، فنبه صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بهذا اللفظ الوجيز على ما يطرأ من ذلك من المفساد" (٢).

قال الطيبي رَحِمَهُ اللهُ: "وفيه إشارة إلى جواز ضرب العبيد والإماء للتأديب، إذا لم ينزجروا بالكلام، وحسن المعاشرة مع النساء والرفق بهن" (٣)، لكن العفو والصفح أولى؛ فإن الإصلاح بالقول الحسن، والعفو والصفح أنجع في أكثر الأحوال من اللجوء إلى

(١) فتح الباري (٣٠٣/٩)، وانظر: عمدة القاري (١٩٣/٢٠).

(٢) المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم (٤٢٩/٧).

(٣) شرح الطيبي على مشكاة المصابيح (٢٣٢٧/٧).



الشرح التحليلي للكتاب النفير من صحيح الإمام الحافظ مسند ابن الجراح بن مسند القشيري الذي يسنن أبو ربي

الضرب اليسير. وقد أذن الله عزَّجَل في تأديب الزوج للمرأة بفضل القوامة التي له عليها فيما ينبغي من غير تعد، ولا جنف، ولا عمل بحكم الغضب، ولا في سبيل التشفي^(١). قال القاضي عياض رَحِمَهُ اللهُ: "وفي هذا الحديث: النَّهْيُ عَنْ ضَرْبِ النِّسَاءِ.. " (٢).

وقد جاء النهي عن ضرب النساء مطلقاً في حديث: إِيَّاسُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي دُبَابٍ، قال: قال النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «لَا تَضْرِبُنَّ إِمَاءَ اللَّهِ»، فجاء عُمرُ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فقال: يا رسولَ اللهِ، قَدْ ذَرَّ النِّسَاءُ عَلَى أَزْوَاجِهِنَّ، فَأَمُرُ بِضَرْبِهِنَّ، فَضْرِبُنَّ، فَطَافَ بِآلِ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ طَائِفُ نِسَاءٍ كَثِيرٍ، فَلَمَّا أَصْبَحَ، قال: «لَقَدْ طَافَ اللَّيْلَةَ بِآلِ مُحَمَّدٍ سَبْعُونَ امْرَأَةً، كُلُّ امْرَأَةٍ تَشْتَكِي زَوْجَهَا، فَلَا تَحِدُون أَوْلِيكَ خِيَارَكُمْ» (٣). وقوله: «ذَرَّ» بفتح المعجمة وكسر الهمزة بعدها راء، أي: نشر.

(١) انظر: عارضة الأحوذى، لابن العربي (٢٤٥/١٢).

(٢) إكمال المعلم، للقاضي عياض (٣٨٥/٨).

(٣) أخرجه الشافعي في (مسنده) [٨٨]، ترتيب السندي، وعبد الرزاق [١٧٩٤٥]، والحميدي [٩٠٠]، والدارمي [٢٢٦٥]، وابن ماجه [١٩٨٥]، واللفظ له، وأبو داود [٢١٤٦]، وابن أبي عاصم في (الآحاد والمثاني) [٢٧١٦]، والنسائي في (الكبرى) [٩١٢٢]، وابن حبان [٤١٨٩]، والطبراني [٧٨٤]، والحاكم [٢٧٦٥]، وقال: "صحيح الإسناد" ووافقه الذهبي، وأخرجه أيضاً: البيهقي [١٤٧٧٥]، والبعوي في (شرح السنة) [٢٣٤٦].



الشرح التحليلي للكتاب النفير من صحيح الإمام الحافظ مسند الإمام أبي حنيفة بن محمد القشيري النيسابوري

وقيل: معناه: غضب واستب. قال الشافعي رَحِمَهُ اللهُ: يحتمل أن يكون النهي على الاختيار، والإذن فيه على الإباحة، ويحتمل أن يكون قبل نزول الآية بضرهن، ثم أذن بعد نزولها فيه.. (١).

وفي هذا الحديث ثلاثة أشياء:

أحدها: النهي عن ضرب النساء.

والثاني: الإذن في ضربهن.

والثالث: بيان خيرية مَنْ لا يضرب زوجته على مَنْ يضرب زوجته.

قال الشيخ المظهر رَحِمَهُ اللهُ: "اعلم أنَّ ترتيب هذه الأشياء الثلاثة: أَنَّهُ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ نَهَى عَنْ ضَرْبِهنَّ أَوَّلًا، فَلَمَّا ذُكِرَ النِّسَاءُ، أَذِنَ فِي ضَرْبِهنَّ؛ كَيْلَا يَنْشَزْنَ عَلَى أَزْوَاجِهنَّ، وَلَا يَغْلِبْنَ عَلَيْهِنَّ، فَبَقِيَ هَذَا الْحُكْمُ؛ أَعْنِي: أَنَّ ضَرْبَهنَّ جَائِزٌ إِذَا نَشَزْنَ عَلَى أَزْوَاجِهنَّ، أَوْ تَرَكْنَ أَوَامِرَ اللَّهِ عَزَّوَجَلَّ، أَوْ فَعَلْنَ شَيْئًا مِنَ الْمُنَاهِي " (٢).

وقد جاءت الآيات والأحاديث تنصف المرأة، وتأمّر بمعاشرتها بالمعروف؛ لأنها الجانب الأضعف والأحوج إلى النصفة، وتبين في الوقت نفسه أن الحقوق متبادلة بين الزوج والزوجة، وكم أفاض العلماء في بيان حقوق الزوج، وحقوق الزوجة، وجمعوا في ذلك الآيات والأحاديث، وأقوال أهل العلم.

(١) انظر: فتح الباري، لابن حجر (٩/٣٠٣ - ٣٠٤).

(٢) المفاتيح في شرح المصابيح (٤/٩٢).



الشرح التحليلي للكتاب النفير من صحيح الإمام الحافظ مسند الإمام أبي حنيفة بن محمد القشيري الذي سبأوري

تلك الحسنة إلى مصافاتك ومحبتك. ومقابلة السيئة بالحسنة مرتبة عظيمة لا يرتقي إليها من عباد الله عزَّجَل إِلَّا من امتلك زمام نفسه.

والدفع بالتي هي أحسن قد يكون بالقول كما يكون بالفعل.

ومن أخلاق النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أنه: «لا يدفع السيئة بالسيئة، ولكن يعفو ويصفح»^(١)، فهو «يعفو»، أي: في الباطن «ويصفح»، أي: في الظاهر عن صاحب السيئة. وفي الحديث: «وما زاد الله عبدًا بعفو إلا عزًّا»^(٢). وقد فصلت القول في ذلك في كتاب: (التربية الوقائية من آفات التفكك الأسري).

المسألة الثالثة: الندب إلى التغافل عما يخرج الغير ويؤذيه:

ثُمَّ وَعَظَهُمُ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي ضَحِكِهِمْ مِنَ الضَّرْطَةِ فَقَالَ: «إِلَامَ يَضْحَكُ أَحَدُكُمْ مِمَّا يَفْعَلُ؟»

«إِلَامَ يَضْحَكُ أَحَدُكُمْ مِمَّا يَفْعَلُ؟» هذا استفهام إنكاري، الغرض منه: الإرشاد والتوجيه والنصح والأدب، من الندب إلى التغافل عما يخرج الغير ويؤذيه، والتحرز عن إيذاء الغير، وحفظ أدب المجلس.

قال الإمام القرطبي رَحِمَهُ اللَّهُ: "نهاهم وزجرهم عن ذلك؛ لأنَّه فعل عادي يستوي فيه الناس كلهم، وإن كان مِمَّا يُسْتَقْبَح، فحق الإنسان أن يستتر به، فإن غلبه بحيث يسمعه

(١) صحيح البخاري [٤٨٣٨].

(٢) صحيح مسلم [٢٥٨٨].



الشرح التحليلي للكتاب النفير من صحيح الإمام الحافظ مُسَيَّبُ بْنُ الْحَجَّاجِ بْنِ مُسَيَّبٍ الْقَشِيرِيِّ الدِّينِيِّ بُورِيٍّ

أحد فلا يضحك منه؛ فإنه يتأذى الفاعل بذلك، ويخجل منه، وأذى المسلم حرام، فالضحك من الضرطة حرام" (١).

وإذا كان قد نهاهم عن الضحك فالحققة أولى بالمنع.

قال الطيبي رَحِمَهُ اللَّهُ: "وفيه تنبيه على أنه ينبغي للرجل العاقل إذا أراد أن يعيب على أخيه المسلم شيئاً، أن ينظر في نفسه أولاً، هل هو برئ منه أو ملتبس به؟ فإن لم يكن بريئاً فلا أن يمسك عنه خير من أن يعيبه، ولقد أحسن من قال:

أرى كل إنسان يرى عيب غيره ويعمي عن العيب الذي هو فيه" (٢)

وما خير من تخفى عليه عيوبه ويبدو له العيب الذي لأخيه؟!

وفي الحديث: «يَبْصُرُ أَحَدُكُمْ الْقَذَى فِي عَيْنِ أَخِيهِ وَيَنْسَى الْجِدْعَ فِي عَيْنِهِ» (٣).

والقَذَى: ما يسقط في العين وفي الشراب من نحو تراب أو وسخ ونحوه. وقَذَيْتُ

عَيْنُهُ: إذا سقطت في عينه قَذَاةٌ (٤).

(١) المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم (٤٣٠/٧).

(٢) شرح الطيبي على مشكاة المصابيح (٢٣٢٧/٧).

(٣) أخرجه ابن المبارك في (الزهد) [٢١٢]، وابن حبان [٥٧٦١]، وأبو الشيخ في (أمثال الحديث) [٢١٧]،

وأبو نعيم في (الحلية) (٩٩/٤)، والشهاب القضاعي [٦١٠]، قال المناوي: "قال العامري: حسن"

فيض القدير (٤٥٦/٦). وأخرجه البخاري في (الأدب المفرد) [٥٩٢] موقوفاً على أبي هريرة رَحِمَهُ اللَّهُ عَنَّهُ.

(٤) انظر: الصحاح، للجوهري، مادة: (قذي) (٢٤٦٠/٦).



الشرح التحليلي للكتاب النفير من صحيح الإمام الحافظ مسند الإمام أبي محمد بن أبي القاسم القشيري الذي نسب أبو رزي

قال في (العين): القَذَى: ما يقع في العين، وقَذِيتَ عينه تَقْذَى قَذَى فهي قَذِيَّةٌ -مخفف-، ويقال: قَذِيَّةٌ بتشديد الياء" (١).

وقوله: «وَيَنْسَى الْجَذْعَ»، والجَذْعُ واحد جُذُوعِ النَّخْلِ (٢).

كأن الإنسان لنقصه وحب نفسه ينقب عن عيوب غيره وإن خفيت، ويعمى عن عيوب نفسه وإن كانت ظاهرة.

قال ابن الأثير رَحِمَهُ اللَّهُ: "ضَرْبُهُ مَثَلًا لِمَنْ يَرَى الصَّغِيرَ مِنْ عُيُوبِ النَّاسِ وَيُعَيِّرُهُمْ بِهِ، وفيه من العُيُوبِ ما نَسَبَتْهُ إِلَيْهِ كَنَسْبَةِ الْجَذْعِ إِلَى الْقَذَاةِ" (٣).

وفي هذا الحديث: أدبٌ جليلٌ ينبغي على المسلم أن يتأدَّبَ به، وهو ألاَّ يَشْغَلَ بِعُيُوبِ الْعِبَادِ وَيَنْسَى عَيْبَ نَفْسِهِ.

قال القاضي عياض رَحِمَهُ اللَّهُ: "وفي هذا الحديث: النهي عن ضرب النساء، وعن الضحك مما يكون من الإنسان، وأن ذلك كله ليس من مكارم الأخلاق، ولا سيما أهل الفضل والدين" (٤).

(١) العين، مادة: (قذي) (٢٠٢/٥).

(٢) انظر: الصحاح، للجوهري، مادة: (جذع) (١١٩٥/٣).

(٣) النهاية في غريب الحديث والأثر، مادة: (قذا) (٣٠/٤).

(٤) إكمال المعلم، للقاضي عياض (٣٨٥/٨).



الشرح التحليلي للكتاب النفير من صحيح الإمام الحافظ
مسند الإمام الحجاج بن مسعود القشيري الذي يروي

ض ن

[ومن سورة الليل]

[١] روى الإمام مسلم بن الحجاج رَحِمَهُ اللهُ بِسَنَدِهِ: عَنْ عَلْقَمَةَ، قَالَ: قَدِمْنَا الشَّامَ فَأَتَانَا أَبُو الدَّرْدَاءِ، فَقَالَ: «فِيكُمْ أَحَدٌ يَقْرَأُ عَلَى قِرَاءَةِ عَبْدِ اللَّهِ؟» فَقُلْتُ: نَعَمْ، أَنَا، قَالَ: فَكَيْفَ سَمِعْتَ عَبْدَ اللَّهِ يَقْرَأُ هَذِهِ الْآيَةَ: ﴿وَاللَّيْلِ إِذَا يَغْشَى ۝١﴾ [الليل: ١]؟ قَالَ: سَمِعْتُهُ يَقْرَأُ: ﴿وَاللَّيْلِ إِذَا يَغْشَى ۝١﴾ [الليل: ١] وَالذِّكْرِ وَالْأُنْثَى، قَالَ: وَأَنَا وَاللَّهُ هَكَذَا سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقْرُؤُهَا، وَلَكِنْ هَؤُلَاءِ يُرِيدُونَ أَنْ أَقْرَأُ: ﴿وَمَا خَلَقَ﴾ [الليل: ٣]، فَلَا أَتَابِعُهُمْ^(١).

وَحَدَّثَنَا قُتَيْبَةُ بْنُ سَعِيدٍ، حَدَّثَنَا جَرِيرٌ، عَنْ مُغِيرَةَ، عَنْ إِبْرَاهِيمَ قَالَ: أَتَى عَلْقَمَةَ الشَّامَ، فَدَخَلَ مَسْجِدًا فَصَلَّى فِيهِ، ثُمَّ قَامَ إِلَى حَلَقَةٍ فَجَلَسَ فِيهَا، قَالَ: فَجَاءَ رَجُلٌ فَعَرَفْتُ فِيهِ تَحَوُّشَ الْقَوْمِ وَهَيْئَتَهُمْ، قَالَ: فَجَلَسَ إِلَى جَنْبِي، ثُمَّ قَالَ: أَتَحْفَظُ كَمَا كَانَ عَبْدُ اللَّهِ يَقْرَأُ، فَذَكَرَ بِمِثْلِهِ^(٢).

(١) صحيح مسلم (٢٨٢) [٨٢٤].

(٢) صحيح مسلم (٢٨٣) [٨٢٤].



الشرح التحليلي للكتاب التفسير من صحيح الإمام الحافظ مُسَيَّبُ بْنُ الْحَجَّاجِ بْنِ مُسَيَّبٍ الْقَشِيرِيِّ الدِّينِيَّابُورِيِّ

وفي كتاب: (تفسير القرآن)، باب: ﴿وَالنَّهَارِ إِذَا تَجَلَّى﴾ [الليل: ٢] ^(١).

وباب: ﴿وَمَا خَلَقَ الذَّكَرَ وَالْأُنثَى﴾ [الليل: ٣] ^(٢).

وفي كتاب: (الاستئذان)، باب: من ألقى له وسادة ^(٣).

* بيان المراد من الحديث:

إن من المجمع عليه أن القرآن الكريم هو (كلام الله عزَّ وجلَّ، المنزل على محمد صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، المكتوب في المصاحف، المنقول بالتواتر، المتعبد بتلاوته، المعجز ولو بسورة منه، من أول سورة الفاتحة إلى آخر سورة الناس).

فقولنا: (المكتوب في المصاحف) معناه أنه قد دُوِّنَ وحُفِظَ بالكتابة منذ عهد النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وبإشرافه واعتنائه.

ثم لما قام الصحابة رَضِيَ اللهُ عَنْهُمْ بجمع القرآن في المصحف، وكتبت المصاحف في عهد عثمان رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، وأجمع الصحابة رَضِيَ اللهُ عَنْهُمْ على تجريد المصحف من كل ما ليس قرآنًا، وقالوا: جرِّدوا المصاحف؛ فإن بعض المكتوب في الصحف ربما يلحق به بعض الأحكام والتفاسير، وربما لا يكتب ما اشتهر؛ لتكراره والعلم به كالمعوذتين -مثلاً-.

(١) صحيح البخاري [٤٩٤٣].

(٢) صحيح البخاري [٤٩٤٤].

(٣) صحيح البخاري [٦٢٧٨].



الشرح التحليلي للكتاب النفير من صحيح الإمام الحافظ مسند الإمام أبي حنيفة بن محمد القشيري النيسابوري

وقولنا: (المنقول بالتواتر)، وهذه خصيصة للقرآن الكريم، فقد نقله جمع عظيم غفير لا يمكن تواطؤهم على الكذب، ولا وقوع الخطأ منهم صدفة، هذا الجمع الضخم ينقل القرآن عن جمع مثله، وهكذا إلى النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وذلك يفيد العلم اليقيني القاطع بأن هذا القرآن هو كلام الله عَزَّوَجَلَّ المنزل على نبيه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. وهذه خصوصية ليست لغير القرآن من كتب السماء؛ فإن الكتب السابقة لم يتح لها الحفظ في السطور، ولا في الصدور، فضلاً عن أن تنقل بالحفظ نقلاً متواتراً جيلاً عن جيل.

أما القرآن فقد جعل الله عَزَّوَجَلَّ فيه قابلية عجيبة للحفظ، كما قال الله عَزَّوَجَلَّ: ﴿وَلَقَدْ يَسَّرْنَا الْقُرْآنَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِنْ مُدَكِّرٍ﴾ [القمر: ١٧]. بل إن هذه الخصوصية، خصوصية حفظ القرآن في الصدور بلغت مبلغاً عجبياً، فهذه أمم العجم، تحفظ القرآن عن ظهر قلب حفظاً متيناً لا يتطرق إليه خلل، ولا بكلمة واحدة.

ثم إن أهل العلم تكلموا في توجيه حديث: ابن مسعود وأبي الدرداء رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، فقال أبو عبد الله المازري رَحِمَهُ اللَّهُ: "يجب أن يعتقد في هذا الخبر -وفيما سواه مما هو بمعناه مما جعلته الملحدة طعناً في القرآن، وَوَهْنًا في نقله-: أن ذلك كان قرآنًا ثم نسخ، ولم يعلم بعض من خالف بالنسخ، فبقي على الأول. ولعل هذا إنما يقع من بعضهم قبل أن يتصل به مصحف عثمان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ المجمع عليه، المحذوف منه كل منسوخ قراءته. وأما بعد ظهور مصحف عثمان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ واشتهاره فلا يظن بأحد منهم أنه أبدى فيه خلافاً.



الشرح التحليلي للكتاب التفسير من صحيح الإمام الحافظ مُسَيَّبُ بْنُ الْحَجَّاجِ بْنِ مُسَيَّبٍ الْقَشِيرِيِّ الدِّيبِيَّيْنِ ابْنِ أَبِي

وأما ابن مسعود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فقد رويت عنه روايات كثيرة، منها لم يثبت عند أهل النقل وما ثبت منها مما يخالف ظاهره ما قلناه؛ فإنه محمول على أنه كان يكتب في مصحفه القرآن، ويلحق به من بعض الأحكام والتفاسير ما يعتقد أنه ليس بقرآن ولكن لم ير تحريم ذلك عليه، ورأى أنها صحيفته يثبت فيها ما شاء، وكان من رأي عثمان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ والجماعة منع ذلك؛ لئلا يتناول الزمان وينقل عنه القرآن فيخلط به ما ليس منه فيعود الخلاف إلى مسألة فقهية، وهي جواز إلحاق بعض التفاسير بأثناء المصحف أو منع ذلك.

ويحمل أيضًا ما روي من إسقاط المعوذتين من مصحفه على أنه اعتقد أنه لا يلزمه أن يكتب كل ما كان من القرآن، وإنما يكتب منه ما كان له فيه غرض، وكأنَّ المعوذتين؛ لقصرهما، وكثرة دورهما في الصلاة، والتعوذ بهما عند سائر الناس اشتهرت بذلك اشتهارًا استغنى معه عن إثبات ذلك في المصحف ^(١).

وأما القول بأن ذلك كان قرآنًا ثم نسخ فلا يستقيم؛ إذ لو كان قرآنًا؛ لتواتر وعلمه كثيرون، ولا يبعد الخطأ من الصحابي أو من بعض الرواة، ولا سيما مع ورود روايات مختلفة عن ابن مسعود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ في هذا، وكذلك ما جاء في أنه ربما يلحق بالمكتوب من القرآن بعض الأحكام والتفسير.

ومع ظهور مصحف عثمان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ واشتهاره فقد أجمع الجميع عليه، وعلى ردِّ ما يخالفه، ولم ينقل في ذلك خلاف، وأجمعوا على أن (والذكر والأنثى) ليست قرآنًا.

(١) المُعْلَم بفوائد مسلم، لأبي عبد الله المازري (١/٤٦٤-٤٦٥).



الشرح التحليلي للكتاب النفير من صحيح الإمام الحافظ مسند الإمام أبي حنيفة بن محمد القشيري الذي سبأوري

قال القاضي أبو بكر بن العربي رَحِمَهُ اللَّهُ: "قراءة العامة وصورة المصحف: ﴿وَمَا خَلَقَ الذَّكَرَ وَالْأُنثَى﴾ [الليل: ٣].. وقد ثبت في الصحيح أن أبا الدرداء وابن مسعود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، كانا يقرآن: (والذكر والأنثى). قال القاضي: هذا مما لا يلتفت إليه بشر، إنما المعول عليه ما في الصحف؛ فلا تجوز مخالفته لأحد، ثم بعد ذلك يقع النظر فيما يوافق خطه مما لم يثبت ضبطه، حسبما بيناه في موضعه؛ فإن القرآن لا يثبت بنقل الواحد، وإن كان عدلاً؛ وإنما يثبت بالتواتر الذي يقع به العلم، وينقطع معه العذر وتقوم به الحجة على الخلق" (١).

وقال الإمام القرطبي رَحِمَهُ اللَّهُ: "قراءة عبد الله بن مسعود وأبي الدرداء رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: (والذكر والأنثى) ليست قرآناً، هكذا بإجماع الصحابة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ والمسلمين بعدهم، واتفاق المصاحف على خلافها، وأن القراءة المتواترة: ﴿وَمَا خَلَقَ الذَّكَرَ وَالْأُنثَى﴾ [الليل: ٣]، وبقي عبد الله وأبو الدرداء رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا على ما سمعاه، وأبياً أن يقرأ على قراءة الجماعة. وعليهما في ذلك إشكال، وعلى قراءتهما يكون الذكر: هو آدم، والأنثى: حواء، وهو المقسم بهما، وعلى قراءة الجماعة: المقسم به: ما خلق، وهو بمعنى الذي، ويعني به الخالق. وقد قيل: يعني بذلك المصدر، فكأنه قال: وخلق الذكر والأنثى، وعلى هذا فيكون الذكر والأنثى يراد به النوع كله -والله أعلم- (٢).

(١) أحكام القرآن، لابن العربي (٤/٤٠٤).

(٢) المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم (٧/٤٣٠-٤٣١).



الشرح التحليلي للكتاب النفير من صحيح الإمام الحافظ مسند الإمام أبي حنيفة بن محمد القشيري الذي سبأوري

ويدل التفسير كذلك على القراءة المتواترة من حيث الترابط والمناسبة بين الآيات، حيث يراد بالذكر والأنثى النوع، فيقال: إن الله عز وجل قد عرض قضية كونية لا يختلف فيها أحد، وهي قضية الليل والنهار، ثم أعقب ذلك بما يمكن أن يكون مثار اختلاف، وهي قضية الرجل والمرأة، حيث قال جل وعلا: ﴿وَاللَّيْلِ إِذَا يَغْشَى ۝ وَالنَّهَارِ إِذَا تَجَلَّى ۝ وَمَا خَلَقَ الذَّكَرَ وَالْأُنثَى ۝ إِنَّ سَعْيَكُمْ لَشَتَّى ۝﴾ [الليل: ١-٤]. فالرجل والمرأة موضوعان أو نوعان لجنس واحد هو الإنسان، لهما مهمات مشتركة من حيث كونهما جنسا واحد، ولهما مهمات مختلفة من حيث كونهما نوعين مختلفين؛ ولذلك قال الله عز وجل: ﴿إِنَّ سَعْيَكُمْ لَشَتَّى ۝﴾، أي: متخلف ومتنوع. فعندما يأتي الحق جل وعلا بقضية كونية ليست محل اختلاف، وهي من المسلمات، ثم يأتي عقب ذلك على ذكر قضية الذكر والأنثى، فكأنه يقول: كما أن ليل مهمة تختلف عن مهمة النهار، كذلك فإن للرجل مهمة تختلف عن مهمة المرأة، وكل واحدة منهما تكمل الأخرى، فلا يتمنى الرجل أن يكون في مكان المرأة، ولا المرأة أن تكون في مكان الرجل، ولا أن يتشبه أحدهما بالآخر بما يخرج عن خصائصه وطباعه؛ ولذلك قال النبي صلى الله عليه وسلم: «لعن رسول الله المتشبهين من الرجال بالنساء، والمتشبهات من النساء بالرجال» (١)، أي: بما يخرج عن النوعية التي فُطر كل واحدٍ منهما عليها؛ لأن في الخروج عن فطرة الخلق: شيوع الفساد، واضطراب الأحوال. "قال الطبري رحمه الله: فيه من الفقه أنه لا

(١) صحيح البخاري [٥٨٨٥].



الشرح التحليلي للكتاب النفير من صحيح الإمام الحافظ مسند الإمام أبي حنيفة بن محمد القشيري الذي تيسر لبوري

يجوز للرجال التشبه بالنساء في اللباس والزينة التي هي للنساء خاصة، ولا يجوز للنساء التشبه بالرجال فيما كان ذلك للرجال خاصة" (١).

وقوله في الحديث: «ثُمَّ قَامَ إِلَى حَلَقَةٍ» بإسكان اللام في اللغة المشهورة. ويقال بالتحريك في لغة ضعيفة (٢).

وقوله: «فَجَاءَ رَجُلٌ فَعَرَفْتُ فِيهِ تَحَوُّشَ الْقَوْمِ» قال القاضي عياض رَحِمَهُ اللَّهُ: "ولعل معناه: انقباضهم، من قَوْلِهِمْ: فَلَانَ حَوْشِي لَا يَخَالِطُ النَّاسَ، وَأَصْلُهُ مِنَ الْحَوْشِ -بِالضَّم- وهي بلاد الجَنِّ (٣). ويحتمل أن يكون من الْفِطْنَةِ وَالذِّكَاةِ، يُقَالُ: رَجُلٌ حَوْشِيٌّ الْفُؤَادِ، أَيُّ: حَدِيدُهُ، وَقَدْ يَكُونُ مَعْنَى التَّحَوُّشِ هُنَا: الْاجْتِمَاعُ حَوْلَهُ يُقَالُ: احْتَوَشَ الْقَوْمُ فَلَانًا إِذَا جَعَلُوهُ وَسْطَهُمْ" (٤).

قال الجوهري رَحِمَهُ اللَّهُ: "اِحْتَوَشَ الْقَوْمُ عَلَى فَلَانٍ: جَعَلُوهُ وَسْطَهُمْ. وَتَحَوُّشَ الْقَوْمِ عَنِّي: تَنَحَّوْا" (٥).

(١) شرح صحيح البخاري، لابن بطال (١٤٠/٩).

(٢) انظر: الصحاح، للجوهري، مادة: (حلق) (١٤٦٢/٤)، شرح النووي على صحيح مسلم (١٠٩/٦).

(٣) قال في (العين)، مادة: (حوش) (٢٦١/٣): "الْحَوْشُ: بِلَادُ الْجَنِّ، لَا يَمُرُّ بِهَا أَحَدٌ مِنَ النَّاسِ. وَرَجُلٌ حَوْشِيٌّ: لَا يُخَالِطُ النَّاسَ" وانظر: مشارق الأنوار، مادة: (حَوْش) (٢١٦/١).

(٤) إكمال المعلم، للقاضي عياض (٢٠٢/٣).

(٥) الصحاح، للجوهري، مادة: (حَوْش) (١٠٠٣/٣)، وانظر: النهاية في غريب الحديث والأثر، مادة: (حَوْش) (٤٦١/١).



الشرح التحليلي للكتاب النفير من صحيح الإمام الحافظ
مسند ابن الحجاج بن مسعود القشيري الذي يروي

ض ن

[ومن سورة الضحى]

[١] روى الإمام مسلم بن الحجاج رحمه الله بسنده: عن الأسود بن قيس، أنه سمع جندباً، يقول: «أبُطاً جبريل على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال المشركون: قد ودع محمد، فأنزل الله عز وجل: ﴿وَالضُّحَى ۝ وَاللَّيْلِ إِذَا سَجَى ۝ مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَى ۝﴾ [الضحى: ١-٣]» (١).

* وفي رواية: عن الأسود بن قيس، قال: سمعت جندب بن سفيان، يقول: «اشتكى رسول الله صلى الله عليه وسلم فلم يقم ليلتين أو ثلاثاً، فجاءته امرأة، فقالت: يا محمد، إني لأرجو أن يكون شيطانك قد تركك، لم أره قريبك منذ ليلتين أو ثلاث»، قال: «فأنزل الله عز وجل: ﴿وَالضُّحَى ۝ وَاللَّيْلِ إِذَا سَجَى ۝ مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَى ۝﴾ [الضحى: ١-٣]» (٢).

(١) صحيح مسلم (١١٤) [١٧٩٧].

(٢) صحيح مسلم (١١٥) [١٧٩٧].



الشرح التحليلي للكتاب النفير من صحيح الإمام الحافظ مُسَيَّبُ بْنُ الْحَجَّاجِ بْنِ مُسَيَّبٍ الْقَشِيرِيِّ الدِّينِيِّ بُورِيٍّ

تخريج الحديث:

الحديث أخرجه مسلم في كتاب: (الجهاد والسير)، باب: ما لقي النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ من أذى المشركين والمنافقين. باعتبار ما اشتهر من المطبوع والمخطوط مما يوافق ترقيم الأستاذ محمد فؤاد عبد الباقي رَحِمَهُ اللَّهُ.

وذكره القرطبي رَحِمَهُ اللَّهُ في كتاب: (التفسير).

وأخرجه البخاري في كتاب: (الجمعة)، باب: ترك القيام للمريض^(١).

وفي كتاب: (كتاب تفسير القرآن)، باب: ﴿مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَى

﴿٣﴾ [الضحى: ٣] (٢).

وفي كتاب: (فضائل القرآن)، باب: كيف نزل الوحي، وأول ما نزل (٣).

والحديث فيه مسائل:

المسألة الأولى: بيان المراد من الحديث:

قوله: «أَبْطَأَ جِبْرِيلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ الْمَشْرُكُونَ: قَدْ وُدَّعَ

مُحَمَّدٌ»:

(١) صحيح البخاري [١١٢٤، ١١٢٥].

(٢) صحيح البخاري [٤٩٥٠].

(٣) صحيح البخاري [٤٩٨٣].



الشرح التحليلي للكتاب النفير من صحيح الإمام الحافظ مسند ابن الجراح بن مسند القشيري الذي سبأوري

قال المفسرون: أبطأ جبريل عليه السلام على النبي صلى الله عليه وسلم، فقال المشركون: قد قلاه الله وودعه.

فأنزل الله عز وجل: ﴿مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَىٰ﴾ [الضحى: ٣]، نزلت في احتباس الوحي عن النبي صلى الله عليه وسلم.

قال أبو عبيدة رحمه الله: "﴿مَا وَدَّعَكَ﴾ [الضحى: ٣] من التوديع. و﴿مَا وَدَّعَكَ﴾ مخففة من وَدَّعْتُ" (١). قال في (التهذيب): "قرأ عروة بن الزبير هذا الحرف بالتخفيف، وسائر القراء قرءوه بالتشديد. والمعنى فيهما واحد، أي: ما تركك" (٢). قال الحافظ ابن حجر رحمه الله: "ويمكن تخريج كونهما بمعنى واحد على أن التَّوْدِيعَ مبالغة في الْوَدْع؛ لأنَّ مَنْ وَدَّعَكَ مُفَارِقًا فقد بالغ في تَرْكَكَ" (٣).

قال في (العين): "﴿مَا وَدَّعَكَ﴾ أي: ما تَرَكَكَ" (٤).

وقال الزجاج رحمه الله: "أي: لم يقطع الوحي عنك، وَلَا أَبْغَضَكَ، وذلك أنه تأخر الوحي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم خمسة عشر يومًا، فقال ناس من الناس: إن محمدًا قد

(١) مجاز القرآن، لأبي عبيدة (٣٠٢/٢).

(٢) تهذيب اللغة (٨٧/٣).

(٣) فتح الباري (٧١١/٨).

(٤) (العين، مادة: (ودع) (٢٢٣/٢)).



الشرح التحليلي للكتاب النفير من صحيح الإمام الحافظ مسند الإمام أبي حنيفة بن محمد القشيري الذي تيسر لبوري

ودعه صاحبه وقلاه، فأنزل الله عز وجل: ﴿مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَىٰ﴾، المعنى ما قلاك، كما قال: ﴿وَالَّذِكْرَيْنِ اللَّهُ كَثِيرًا وَالَّذِكْرَتِ﴾ [الأحزاب: ٣٥]، المعنى: والذاكراته " (١).

﴿وَمَا قَلَىٰ﴾ [الضحى: ٢]، أي: أبغض. يريد: وما قلاك، أي: ما أبغضك، فحذفت الكاف؛ اكتفاء بفهم السامع لمعناه، فألقت الكاف، كما يقول: قد أعطيتك وأحسن، ومعناه: أحسنت إليك، فتكتفي بالكاف الأولى من إعادة الأخرى، ولأن رءوس الآيات بالياء، فاجتمع ذلك فيه (٢)، فحسن حذف الكاف؛ لاتفاق الفواصل. قال الجوهري رحمه الله: "القلَى: البُغْضُ، تقول: قَلَاهُ يَقْلِيهِ قَلَى وَقَلَاءً - بالفتح والمد-. وَيَقْلَاهُ لغة طَبِئٍ" (٣).

وقال الراغب رحمه الله: "القلي: شدة البغض. يقال: قَلَاهُ يَقْلِيهِ وَيَقْلُوهُ. فمن جعله من الواو فهو من القلو، أي: الرمي، من قولهم: قلت الناقة براكبها قلوًا، وقلوت بالقلّة، فكأنّ المقلو هو الذي يقذفه القلب من بغضه فلا يقبله، ومن جعله من الياء فمن: قَلَيْتُ البسر والسويق على المقلّة" (٤)، أي: إن بعض الألفاظ يكون واوياً ويائياً، ومنه: قلاه بمعنى: أبغضه.

(١) معاني القرآن وإعرابه (٣٣٩/٥).

(٢) معاني القرآن، للفراء (٢٧٣/٣-٢٧٤).

(٣) انظر: الصحاح، للجوهري، مادة (قلا) (٢٤٦٧/٦).

(٤) المفردات، مادة: (قلى) (ص: ٦٨٣).



الشرح التحليلي للكتاب النفير من صحيح الإمام الحافظ مسند الإمام أبي حنيفة بن محمد القشيري الذي يسمونه بـ

وقوله: «فَجَاءَتْهُ امْرَأَةٌ، فَقَالَتْ: يَا مُحَمَّدُ، إِنِّي لَأَرْجُو أَنْ يَكُونَ شَيْطَانُكَ قَدْ تَرَكَكَ» هذه المرأة قد قيل: إنها أم جميل بنت حرب أخت أبي سفيان، وهي امرأة أبي لهب، وكانت تنسب ما يذكره من الوحي إلى أن شيطاناً يأتي به ^(١).
وقولها: «لَمْ أَرَهُ قَرِيبَكَ» بفتح القاف وكسر الراء. و(قرب) بالضم لازم، يقال: قرب الشيء، أي: دنا، وبالكسر متعدياً يقال: قربته، أي: دنوت منه.
يقال: قربته يقربه - بفتح الراء -، ومنه قوله جَلَّ وَعَلَا: ﴿لَا تَقْرُبُوا الصَّلَاةَ﴾ [النساء: ٤٣].
وقد فتر الوحي، أي: انقطع عن رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مرتين:
مرة في أول نزول الوحي قبل نزول سورة المدثر أو المزمل، ثم نزلت بعده سورة المدثر، وتلك الفترة هي التي حَشِيَ رسولُ الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أن يكون قد انقطع عنه الوحي، وهي التي رأى عقبها جبريل عَلَيْهِ السَّلَامُ على كُرْسِيِّ بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ - كما تقدم -.
ومرة بعد نزول عدة سور من القرآن، نزلت بعد الفترة الأولى، ثم نزلت بعده سورة الضحى. «ثم تتابع الوحي» يعني: بعد فترته. - كما تقدم -، أي: استمرَّ نُزُولُهُ من غير تخلل.

(١) انظر: كشف المشكل (٤٨/٢-٤٩)، الكواكب الدراري (١٨/١٩٦)، فتح الباري، لابن حجر (٣١٩/١).



الشرح التحليلي للكتاب النفير من صحيح الإمام الحافظ مسند الإمام أبي حنيفة بن محمد القشيري الذي يسمونه بـ

قال الحافظ ابن حجر رَحِمَهُ اللهُ: "والحق أن الفترة المذكورة في سبب نزول والضحي غير الفترة المذكورة في ابتداء الوحي؛ فإن تلك دامت أيامًا، وهذه لم تكن إلا ليلتين أو ثلاثًا، فاختلطتا على بعض الرواة" (١).

وقد اختلف في مدة فترة الوحي الأولى، فقليل ثلاث سنين، وقيل: قريبًا من سنتين، أو سنتين ونصف، وقيل: اثنا عشر يومًا، وقيل: خمسة عشر يومًا، وقيل: أربعون يومًا، وقيل غير ذلك.

أما فترة الوحي الثانية فكانت ليلتين أو ثلاثًا، كما تقدم في حديث جندب بن سفيان رَضِيَ اللهُ عَنْهُ.

وقد قيل: إن الحكمة من فتور الوحي: أن يذهب الروح الذي كان قد وجده رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في نفسه لما نزل عليه جبريل عَلَيْهِ السَّلَامُ أول مرة، وليحصل له التشوف إلى عودة الوحي والاشتياق إليه، ولتنزل السلوى والإكرام على رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ من الله عَزَّجَلَّ، فيزداد إيمانًا وتثبيتًا، وليبتلي الله عَزَّجَلَّ الناس، فيثبت المؤمنين، ويضل الكافرين. وأما ما روي من أن النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قد همَّ بالانتحار فهو من الباطل الذي لا يصح سندًا ولا متنًا، والزيادة التي أثبتها البخاري في صحيحه هي من قول الزهري رَحِمَهُ اللهُ، وليست على شرط البخاري، فهي بلاغ مقطوع الإسناد، والروايات الأخرى تعارضها، وإن سلّم فغاية الأمر أنها كناية عن مبلغ الحزن بسبب انقطاع الوحي عنه لمدة الذي تفيد الروايات الأخرى.

(١) فتح الباري (٨/٧١٠).



الشرح التحليلي للكتاب التفسير من صحيح الإمام الحافظ مُسَيَّبُ بْنُ الْحَجَّاجِ بْنِ مُسَيَّبٍ الْقَشِيرِيِّ الدِّينِيِّ بُورِيٍّ

المسألة الثانية: دلالة القسم بالزمن:

أَقْسَمَ اللَّهُ عَزَّوَجَلَّ بِالزَّمَنِ؛ لبيان أهمية الزمن، وعظيم خلق الله عَزَّوَجَلَّ، وخضوع الخلق من الزمان وغيره، للقدرة الله عَزَّوَجَلَّ وإرادته.

وقد فصلتُ القول في بيان القسم في المبحث الثامن من الجزء الأول من كتاب: (تذكرة وبيان من علوم القرآن)، تحت عنوان: (الأقسام في القرآن الكريم بين تحقيق الخبر وتوجيه النظر)، وفي كتاب: (الزَّمان والهداية والاعتبار في قصص القرآن والأحاديث والأخبار).

وإن الله جَلَّوَعَلَا يُقْسِمُ بأُمُورٍ على أُمُورٍ، وإنما يُقْسِمُ بذاته المقدسة الموصوفة بصفاته وآياته المستلزمة لذاته وصفاته. وإقسامه ببعض المخلوقات دليل على أنه من عظيم آياته.

و(المُقْسَمُ عليه) يُرَادُ بِالْقَسَمِ: توكيده وتحقيقه، فلا بدَّ أن يكون مما يحسن فيه ذلك، كالأُمُورِ الغائبة والخفية إذا أُقْسِمَ على ثبوتها.

فأما الأُمُورِ الظاهرة المشهورة كالشمس، والقمر، والليل، والنهار، والسماء، والأرض، فهذه يُقْسَمُ بها، ولا يُقْسَمُ عليها.

وما أُقْسِمَ عليه الرب جَلَّوَعَلَا فهو من آياته، فكل من الشمس والقمر والسماء والأرض ونفس الإنسان من أعظم مخلوقات الله عَزَّوَجَلَّ ذاتاً ومعنى، وهي دالة على بديع حكمته وخلقته، وقويِّ قدرته.



الشرح التحليلي للكتاب النفير من صحيح الإمام الحافظ مسند ابن الجراح بن مسند القشيري الذي سبأوري

وفي (تفسير الفخر الرازي رَحِمَهُ اللَّهُ): "اعلم أن هذه الأشياء التي أقسم الله عَزَّجَلَّ بها لا بد وأن يكون فيها إما فائدة دينية، مثل: كونها دلائل باهرة على التوحيد، أو فائدة دنيوية توجب بَعَثًا على الشكر، أو مجموعهما" (١).

والقسم يراد منه شرف المقسم به، كما قال ابن النقيب رَحِمَهُ اللَّهُ: "القسم، وهو أن يُقسم في كلامه بشيء لم يُرد به تأكيد كلامه ولا تصديقه، وإنما يريد به بيان شرف المقسم به وعلو قدره عنده، ومنه: قوله جَلَّوَعَلَا: ﴿فَوَرَبِّ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ إِنَّهُ لَحَقُّ مِثْلَ مَا أَنْتُمْ تَنْطِقُونَ﴾ [الذاريات: ٢٣]، وقوله: ﴿وَالْظُّورِ﴾ وَكِتَبَ مَسْطُورٍ ﴿٢﴾ [الطور: ١-٢]، وقوله: ﴿وَالنَّجْمِ إِذَا هَوَىٰ﴾ [النجم: ١]، وقوله: ﴿وَالسَّمَاءِ وَمَا بَدَّلَهَا﴾ وَالْأَرْضِ وَمَا طَحَّهَا ﴿٣﴾ وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّاهَا ﴿٤﴾ [الشمس: ٥-٧]، وقوله: ﴿لَعَمْرُكَ إِنَّهُمْ لَفِي سَكْرَتِهِمْ يَعْمَهُونَ﴾ [الحجر: ٧٢]. أقسم بهذه الأشياء كلها؛ لعظم خلقها، ولشرفها عنده. وأقسم بحياة نبيه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؛ ليعرف الناس عظمته عنده، ومكانته لديه" (٢).

وفي القسم: إشعار بأن المقسم به أمر عظيم؛ إذ لا يقسم العظيم إلا بأمر عظيم، ففي القسم: بيان لشرف المقسم به، وعلو قدره، حتى يعرف الناس مكانته ورفعة منزلته. ويدل على عظيم أهمية الزمن: قَسَمُ اللَّهِ عَزَّجَلَّ به، في قوله جَلَّوَعَلَا: ﴿وَالْعَصْرِ﴾ إِنَّ الْإِنْسَانَ لَفِي خُسْرٍ ﴿١﴾ إِلَّا الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَتَوَّصُوا بِالحَقِّ وَتَوَّصُوا بِالصَّبْرِ

(١) مفاتيح الغيب (١٤٨/٣١).

(٢) مقدمة تفسير ابن النقيب (ص: ٢٣٨).



الشرح التحليلي للكتاب التفسير من صحيح الإمام الحافظ مسند الإمام أبي محمد بن أبي حنيفة النخعي القشيري الذي يسمونه بـ

﴿٣﴾ [العصر: ١-٣]، ومن ذلك: القسم بجزء من أجزاء الزمن، كالقسم بالليل والنهار، والصبح، والعمر، ويوم القيامة، والشفق، والفجر، والليالي العشر، والضحى.

المسألة الثالثة: القسم بالضحى:

وقع القسم بالضحى في القرآن الكريم في موضعين:

الأول: قوله جَلَّوَعَلَا: ﴿وَالشَّمْسُ وَضَحَهَا ۝١﴾ [الشمس: ١].

والثاني: قوله جَلَّوَعَلَا: ﴿وَالضُّحَى ۝١﴾ [الضحى: ١].

وقوله جَلَّوَعَلَا: ﴿وَالشَّمْسُ وَضَحَهَا ۝١﴾ قال الماوردي رَحِمَهُ اللَّهُ: "هذان قسمان: قَسَمَ

بالشمس، وقَسَمَ بضحائها.

وفي ضحاها أربعة أوجه: أحدها: هو إشراقها. الثاني: هو انبساطها. الثالث:

حرها. الرابع: هذا النهار. ويحتمل خامساً: أنه ما ظهر بها من كل مخلوق، فيكون القسم بها وبالمخلوقات كلها" (١).

وقال ابن جرير رَحِمَهُ اللَّهُ: "أقسم ربنا تعالى ذكره بالشمس وضحاها؛ ومعنى الكلام:

أقسم بالشمس، وبضحى الشمس.

واختلف أهل التأويل في معنى قوله جَلَّوَعَلَا: ﴿وَضَحَهَا ۝١﴾ فقال بعضهم: معنى

ذلك: والشمس والنهار، وكان يقول: الضحى: هو النهار كله.

وقال آخرون: معنى ذلك: وضوئها.

(١) انظر: تفسير الماوردي (النكت والعيون) (٢٨١/٦).



الشرح التحليلي للكتاب النفير من صحيح الإمام الحافظ مسند الإمام أبي حنيفة بن محمد القشيري الذي سبأوري

قال: والصواب من القول في ذلك أن يقال: أقسم جلّ ثناؤه بالشمس ونهارها؛ لأن ضوء الشمس الظاهرة هو النهار" (١).

وقد قيل: إنما أقسم الله عزّ وجلّ بالشمس وضحاها؛ لكثرة ما تعلق بها من المصالح؛ فإن أهل العالم كانوا كالأموات في الليل، فلما ظهر أثر الصبح في المشرق صار ذلك كالصور الذي ينفخ قوة الحياة، فصارت الأموات أحياء، ولا تزال تلك الحياة في الازدياد والقوة والتكامل، ويكون غاية كمالها وقت الضحوة، فهذه الحالة تشبه أحوال القيامة، ووقت الضحى يشبه استقرار أهل الجنة فيها (٢).

أما أجزاء اليوم: فأوله: الفجر، ثم الصباح، ثم الغداة، ثم البكرة، ثم الضحى، ثم الهجيرة، ثم الظهر، ثم الرواح، ثم المساء، ثم العصر، ثم الأصيل، ثم العشاء الأولى، ثم العشاء الأخيرة، عند مغيب الشفق (٣).

وقد أوجز الثعالبي رحمه الله في (فقه اللغة) ذكر ساعات النهار وساعات الليل، حيث قال: ساعات النهار: الشروق، ثم البكور، ثم الغدوة، ثم الضحى، ثم الهاجرة، ثم الظهيرة، ثم الرواح، ثم العصر، ثم القصر، ثم الأصيل، ثم العشي، ثم الغروب.

(١) تفسير الطبري (٤٥١/٢٤).

(٢) مفاتيح الغيب (١٧٤/٣١).

(٣) انظر: الكليات (ص: ٩٨١).



الشرح التحليلي للكتاب النفير من صحيح الإمام الحافظ مسند الإمام أبي حنيفة بن محمد القشيري النيسابوري

وضَحَوَةُ النهار: بعد طلوع الشمس، ثم بعده: الضَحَى، وهي حين تشرق الشمس، مقصورة تُؤَنَّثُ وتُذَكَّرُ، فمن أَنتَ ذهب إلى أنها جمع: ضحوة، ومن ذَكَرَ ذَهَبَ إلى أنه اسم على فُعَلٍ، مثل: صُرِدَ وَنُعِرَ. وهو ظرف غير مُتَمَكِّنٍ مثل: سَحَرٍ، تقول: تقول: لَقِيْتُهُ ضَحَى وضَحَى، إذا أردت به ضَحَى يومك لم تُنَوِّنْهُ.

وقيل: ضَحَى مصروفٌ على كلِّ حالٍ.

ثم بعده الضَحَاءُ ممدود مُذَكَّرٌ، وهو عند ارتفاع النهار الأعلى. تقول منه: أقمت بالمكان حتى أضحيت، كما تقول من الصباح: أصبحت. والضحَاءُ أيضًا: الغداء، وإنما سُمِّيَ بذلك؛ لأنه يؤكل في الضحَاء. و(أضحى) فلانٌ يَفْعَلُ كذا كما تقول: ظلَّ يَفْعَلُ كذا. و(ضَحَى) بشاةٍ من الأضحية، وهي شاةٌ تُذَبِّحُ يوم الأضحى.

يقال: (أُضْحِيَّةٌ) - بضم الهمزة وكسرهما - والجمع: أضحايُّ.

و(ضَحِيَّةٌ) على فَعِيلَةٍ، والجمع: (ضَحَايَا). و(أضْحَاة) والجمع: (أضحى)، كَأَرْطَاةٍ وَأَرْطَى، وبها سُمِّيَ يوم الأضحى. والأضحى يُذَكَّرُ وَيُؤَنَّثُ، فمن ذَكَرَ ذهب إلى العيد واليوم.. (١).

وفي (العين): الضَّحُو: ارتفاعُ النَّهار، والضُّحَى: فويق ذلك، وضَحِي الرَّجُلُ ضَحَى: أصابه حرُّ الشَّمْس. قال الله جَلَّ وَعَلَا: ﴿لَا تَطْمَؤُا فِيهَا وَلَا تَضْحَى﴾ [طه: ١١٩]،

(١) الصحاح، للجوهري، مادة: (ضحا) (٢٤٠٦/٦)، وانظر: غريب الحديث، لأبي عبيد (٢٩١/٤-٢٩٢)، تهذيب اللغة (٩٨/٥)، المخصص (١٤٩/٥).



الشرح التحليلي للكتاب النفير من صحيح الإمام الحافظ مسند الإمام أبي حنيفة بن محمد القشيري النيسابوري

أي: لا يؤذيكَ حرُّ الشمس. وقد تُسمَّى الشمس: الضَّحاء - ممدود-. وتقول: اضح، أي: ابرزْ للشمس. ضحا يضحو ضُحُوًّا وضُحِيَّ يضحى ضُحًى وضُحِيًّا. وضَحِ الأُضحية، وأضح بصلاة الضُّحى إضحاءً، أي: أحرَّها إلى ارتفاع الضُّحى. وهلمَّ نتضحى، أي: نتغذى. وتَضَحَّتِ الإبلُ: أخذت في الرعي من أوَّل النَّهار، وتعتشت: رَعَتْ بالليل. يقال: ضَحَّها وعَشَّها. والضَّاحية من كلِّ بلدةٍ: ناحيتها البارزة..^(١)

وقال الراغب رحمه الله: "الضحى: انبساط الشمس، وامتداد النهار، وسمي الوقت به. قال الله عزَّ وجلَّ: ﴿وَالشَّمْسُ وَضُحُلَهَا ۝١﴾ [الشمس: ١]، ﴿إِلَّا عَشِيَّةً أَوْ ضُحَاهَا ۝٢٦﴾ [النازعات: ٢٦]، ﴿وَالضُّحَى ۝١ وَاللَّيْلِ ۝٢﴾ [الضحى: ١-٢]، ﴿وَأَخْرَجَ ضُحَاهَا ۝١٩﴾ [النازعات: ٢٩]، ﴿وَأَنْ يُخَشِّرَ النَّاسَ ضُحًى ۝٥٩﴾ [طه: ٥٩]، وضحى يضحى: تعرض للشمس. قال: ﴿وَأَنْتَ لَا تَظْمَأُ فِيهَا وَلَا تَضْحَى ۝١١٩﴾ [طه: ١١٩]، أي: لك أن تتصون من حر الشمس..^(٢)

قال الفراء رحمه الله في قوله جَلَّوَعَلَا: ﴿وَالشَّمْسُ وَضُحُلَهَا ۝١﴾ [الشمس: ١]: "ضحاهها: نهارها، وكذلك قوله جَلَّوَعَلَا: ﴿وَالضُّحَى ۝١﴾ [الضحى: ١]، هو النهار كله"^(٣).

وقال الزجاج رحمه الله: "معنى: ﴿وَضُحُلَهَا ۝١﴾ [الشمس: ١]: وضيائها. وقيل ضحاها النهار"^(٤).

(١) العين، مادة: (ضحو) (٢٦٥/٣)، وانظر: المحكم والمحيط الأعظم، مادة: (ضحو) (٤٧١-٤٧٠/٣).

(٢) المفردات في غريب القرآن، مادة: (ضحى) (ص: ٥٠٢).

(٣) معاني القرآن، للفراء (٢٦٦/٣).

(٤) معاني القرآن وإعراب، للزجاج (٣٣١/٥).



الشرح التحليلي للكتاب النفير من صحيح الإمام الحافظ مسند الإمام أبي حنيفة بن محمد القشيري النيسابوري

وقال في قوله جَلَّوَعَلَا: ﴿وَالضُّحَىٰ ١﴾ [الضحى: ١]: "النهار، وقيل: ساعة من ساعات النهار" (١).

فقابل بين الضحى وبين الليل إذا سجي؛ ولذلك قالوا: إن المراد من الضحى في الآية: النهار؛ لقوله جَلَّوَعَلَا: ﴿وَاللَّيْلَ إِذَا سَجَىٰ ٢﴾ [الضحى: ٢] فقابله بالليل. وفي (سورة الأعراف): ﴿أَقَامِنَ أَهْلَ الْقُرَىٰ أَنْ يَأْتِيَهُمْ بَأْسُنَا بَيَّتًا وَهُمْ نَائِمُونَ ٣٧﴾ وَأَقَامِنَ أَهْلَ الْقُرَىٰ أَنْ يَأْتِيَهُمْ بَأْسُنَا ضُحَىٰ وَهُمْ يَلْعَبُونَ ٣٨﴾ [الأعراف: ٩٧-٩٨]، أي: نهارًا. وقال قتادة ومقاتل وجعفر الصادق: أقسم بالضحى الذي كلم الله عزَّجَلَّ فيه موسى عَلَيْهِ السَّلَامُ، وبليلة المعراج. وقيل: هي الساعة التي خرَّ فيها السحرة سجداً. بيانه قوله جَلَّوَعَلَا: ﴿وَأَنْ يُحْشَرَ النَّاسُ ضُحَىٰ ٣٩﴾ [طه: ٥٩]. وقال أهل المعاني فيه وفي أمثاله: فيه إضممار، مجازه: ورب الضحى. و﴿سَجَىٰ ٢﴾ معناه: سكن، قاله قتادة ومجاهد وابن زيد وعكرمة رَحِمَهُمُ اللَّهُ. يقال: ليلة ساجية، أي: ساكنة. ويقال للعين إذا سكن طرفها: ساجية. يقال: سجا الليل يسجو سجوا: إذا سكن. والبحر إذا سجا: سكن" (٢).

والأضحية: المنحورة يوم الأضحى وما يليه، أفعولة (٣) من ضحى يضحى: إذا برز للشمس؛ لأنها تنحر ظاهرة عند ضحوة.

(١) معاني القرآن وإعراب، للزجاج (٣٣٩/٥).

(٢) تفسير القرطبي (٩١/٢٠).

(٣) "أفعولة، أصله أضحوية، اجتمعت الواو والياء وسبقت إحداهما بالسكون، فقلبت الواو ياء، وأدغمت الياء في الياء، وكسرت الحاء؛ لثبات الياء. وتجمع على: أضاحي بتشديد الياء كما في (العناية). ونقل في =



الشرح التحليلي للكتاب النفير من صحيح الإمام الحافظ مسند الإمام أبي حنيفة بن محمد القشيري النيسابوري

فالأضحية لغة: اسم لما يذبح وقت الضحى، ثم كثر حتى صار اسماً لما يذبح في أي وقت كان من أيام الأضحى، من تسمية الشيء باسم وقته. وشرعاً: ذبح حيوان مخصوص، في وقت مخصوص، بنية القرية^(١).

فالأضحية: اسم لما يذبح في أيام النحر (من يوم العيد إلى آخر أيام التشريق)؛ بنية القرية إلى الله عزَّ وجلَّ.

قال القاضي عياض رحمه الله: "يقال: أضحية، وإضحية - بالضم والكسر مشددة الياء-، وجمعها: أضاحي - مشدد الآخر-. وضحية وجمعها: ضحايا، وأضحاه وجمعها: أضحى وأضح، ومنه قيل: يوم الأضحى، ومنه سميت بذلك. وقيل: سميت بذلك اليوم؛ لأن وقتها وقت ضحى النهار، وهو ارتفاعه"^(٢).

والذبح كذلك - بكسر الدال-: اسم لما يذبح، وبالنصب مصدر^(٣).

قوله عزَّ وجلَّ: ﴿وَالضُّحَىٰ ۝ وَاللَّيْلِ إِذَا سَجَىٰ ۝ مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَىٰ﴾ [الضحى: ١-٣]. فالواو حرف قسم وجر. ﴿وَالضُّحَىٰ﴾ مجرور بواو القسم، والجار والمجرور متعلقان بفعل

= (الشرنبلالية) أن فيها ثمان لغات: أضحية بضم الهمزة وكسرها مع تشديد الياء، وتخفيفها، وضحية

بلا همزة بفتح الضاد وكسرها، وأضحاة بفتح الهمزة وكسرها" رد المحتار على الدر المختار (٣١١/٦).

(١) الباب في شرح الكتاب (٢٣٢/٣)، العناية شرح الهداية (٥٠٥/٩)، البناية شرح الهداية (٣/١٢)، درر الحكام (٢٦٥/١)، مجمع الأنهر (٥١٦/٢)، رد المحتار على الدر المختار (٣١١/٦ - ٣١٢).

(٢) إكمال المعلم بفوائد مسلم (٣٩٨/٦)، وانظر: نجاح القاري (ص: ١٩٥٣٠)، إرشاد الساري (٨/ ٢٩٨)، شرح الزرقاني على موطأ الإمام مالك (١٠٦/٣).

(٣) انظر: التعريفات (ص: ٢٩)، التوقيف على مهمات التعاريف (ص: ٥٤)، وانظر: فيض القدير (٩٣/٦).



الشرح التحليلي للكتاب النفير من صحيح الإمام الحافظ مسند ابن الجراح بن مسند القشيري الذي يسيأوري

القسم المحذوف. ﴿وَاللَّيْلُ﴾ معطوف على الضحى. وأجاز ابن هشام رَحِمَهُ اللَّهُ أن تكون الواو في ﴿وَاللَّيْلُ﴾ عاطفة أو قسمية.

قال رَحِمَهُ اللَّهُ: "قيل في نحو: ﴿وَالضُّحَى﴾ ① وَاللَّيْلُ ② إن الواو الثانية تحتل العاطفة والقسمية. والصواب: الأول، وإلا لاحتاج كل إلى الجواب (١).

ومما يوضحه الفاء في أوائل سورتي: (المرسلات)، و(النازعات)" (٢).

و﴿إِذَا﴾ ظرف لمجرد الظرفية متعلق بفعل القسم، وجملة: ﴿سَبَّحَ﴾ في محل جر، بإضافة الظرف إليها، و﴿مَا﴾ حرف نفي، وهو جواب القسم، والجملة لا محل لها من الإعراب، و﴿وَدَّعَكَ﴾ فعل ماض ومفعول به، و﴿رُبُّكَ﴾ فاعل.

المسألة الرابعة: مراعاة العلاقة بين المقسم به والمقسم عليه:

ومن خصائص القرآن الكريم: مراعاة العلاقة بين المقسم به والمقسم عليه، كما في قوله عَزَّجَلَّ: ﴿وَالضُّحَى﴾ ① وَاللَّيْلُ إِذَا سَبَّحَ ② مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَى ③ ﴿[الضحى: ١-٣]، فالعلاقة تشبيه نور الوحي بالضحى، وانقطاعه بظلام الليل، وهو من لطائف القسم. يقول ابن القيم رَحِمَهُ اللَّهُ: "فتأمل مطابقة هذا القسم، وهو نور الضحى الذي يوافي بعد ظلام الليل للمُقَسَّم عليه، وهو نور الوحي الذي وافاه بعد احتباسه عنه حتى قال

(١) قال العلامة الدسوقي في (حاشيته) (٢٠٣/٢): "قوله: وإلا لاحتاج... الخ. فيه إدخال اللام على جواب (إن) الشرطية، وهو ممنوع".

(٢) مغني اللبيب عن كتب الأعاريب (ص: ٧٤٠)، بتحقيق: الدكتور عبد اللطيف الخطيب (١٦٩/٦).



الشرح التحليلي للكتاب التفسير من صحيح الإمام الحافظ مسند الإمام أبي حنيفة بن محمد القشيري النيسابوري

أعداه: (ودَّعَ محمدًا ربه) ^(١)، فأقسم بضوء النهار بعد ظلمة الليل على ضوء الوحي ونوره بعد ظلمة احتباسه واحتجابه.

وأيضاً فإنَّ الذي فَلَقَ ظلمةَ الليل عن ضوء النهار هو الذي فَلَقَ ظلمةَ الجهل والشرك بنور الوحي والنبوة، فهذان للحسِّ، وهذان للعقل. وأيضاً: فإن الذي اقتضت رحمته أن لا يترك عباده في ظلمة الليل سمرداً، بل هداهم بضوء النهار إلى مصالحهم ومعاشهم، لا يليق به أن يتركهم في ظلمة الجهل والغي، بل يهديهم بنور الوحي والنبوة إلى مصالح دنياهم وآخرتهم.

فتأمل حُسْنَ ارتباط المُقسَم به بالمقسَم عليه، وتأمل هذه الجزالة والرواق الذي على هذه الألفاظ، والجلالة التي على معانيها" ^(٢).

المسألة الخامسة: تفسير قوله جَلَّوَعَلَا: ﴿وَاللَّيْلُ إِذَا سَجَى﴾ [الضحى: ٢]:

يُقَالُ: سَجَا اللَّيْلُ وَأَسْجَى. ويقال: يَوْمٌ أَسْجَى، وليلةٌ سَجَوَاءُ: وهي اللَّيْلَةُ. وبَعِيرٌ أَسْجَى، وناقَةٌ سَجَوَاءُ، أي: أديبة" ^(٣).

(١) أخرجه مسلم في (صحيحه) [٤٧٥٧].

(٢) التبيان في أيمان القرآن، لابن القيم (١١٠/٢-١١١)، وانظر: الإتيان (٣٥٥/٢).

(٣) الأزمنة وتلبية الجاهلية، لقطر (ص: ٥٣-٥٤).



الشرح التحليلي للكتاب النفير من صحيح الإمام الحافظ مسند ابن الجراح بن مسند القشيري الذي سبأوري

والسُّجُو: السُّكُون. وعَيْنٌ سَاحِيَةٌ، أي: فاترةُ النَّظَرِ يعتري الحُسْنَ في النساءِ. وسجا الليل والبحر: إذا سكن سَجْوًا، وليل وبحر ساج. وليلةٌ سَاحِيَةٌ: ساكنةُ الرِّيحِ غير مظلمة. يقال: سَجَا اللَّيْلُ: إذا اذْهَمَّ وَسَكَنَ. سجا الليل: أدبر، وقيل: أقبل، ومنه: يا حَبْدَا الْقَمَرَاءِ وَاللَّيْلُ السَّاجُ وطُرُقٌ مِثْلُ مُلَاءِ النُّسَاجِ^(١) وقال الفراء رَحِمَهُ اللَّهُ: ﴿وَاللَّيْلُ إِذَا سَجَى ۖ﴾: "إذا أظلم وركد في طوله، كما تقول: بحر ساج، وليل ساج: إذا ركد وسكن وأظلم"^(٢). وعن ابن الأعرابي رَحِمَهُ اللَّهُ: "سجا: سكن، وسجا: امتدَّ بظلامه، وسجا: أظلم"^(٣). ومحصل القول أن قوله جَلَّوَعَلَا: ﴿وَاللَّيْلُ إِذَا سَجَى ۖ﴾ [الضحى: ٢] فيه أربعة أقوال: إذا أقبل، وإذا أدبر، وإذا أظلم، وإذا سكن، أي: استقر واستوى، أو سكن فيه الناس والأصوات، وهذا أقرب في الاشتقاق.

(١) انظر: العين، مادة: (سَجُو) (١٦١/٦)، مقاييس اللغة، (١٣٧/٣)، أساس البلاغة (٤٤٠/١)، الخصائص، لابن جني (١١٧/٢)، الكامل في اللغة والأدب (٢٢٦/١)، أمالي القالي (١٧٤/١)، الأزمنة والأمكنة، للأصفهاني (ص: ٢٩٥)، شرح ديوان الحماسة (ص: ٢٢٣).

(٢) معاني القرآن، للفراء (٢٧٣/٣).

(٣) انظر: تهذيب اللغة (٩٧/١١).



الشرح التحليلي للكتاب النفير من صحيح الإمام الحافظ
مسجد الحاج بن مسعود القشيري الذي سبأوري

ض ن

[ومن سورة اقرأ باسم ربك]

[١] روى الإمام مسلم بن الحجاج رَحِمَهُ اللَّهُ بسنده: عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قال أبو جهل: هَلْ يُعَفِّرُ مُحَمَّدٌ وَجْهَهُ يَبْنَ أَظْهَرِكُمْ؟ قال فَقِيلَ: نَعَمْ، فقال: واللات والعزى لئن رأيته يفعل ذلك لأطأن على رقبته، أو لأعقرن وجهه في الثراب، قال: فأتى رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وهو يُصَلِّي، زَعَمَ لِيَطَأَ عَلَى رَقَبَتِهِ، قال: فَمَا فَجَّهْتُمْ مِنْهُ إِلَّا وَهُوَ يَنْكُصُ عَلَى عَقْبِهِ وَيَتَّقِي بِيَدَيْهِ، قال: فَقِيلَ لَهُ: مَا لَكَ؟ فقال: إِنَّ بَيْنِي وَبَيْنَهُ لَخُنْدَقًا مِنْ نَارٍ وَهَوْلًا وَأَجْنَحَةً، فقال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «لَوْ دَنَا مِنِّي لَأَخْطَفْتُهُ الْمَلَائِكَةُ عُضْوًا عُضْوًا»، قال: فَأَنْزَلَ اللَّهُ عَزَّجَلَّ - لا نَدْرِي فِي حَدِيث: أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَوْ شَيْءٌ بَلَغَهُ -: ﴿كَلَّا إِنَّ الْإِنْسَانَ لِرَبِّهِ لَكَنَاجٍ ۝١ أَن رَّأَاهُ اسْتَعْجَلَنِي ۝٢ إِنَّ إِلَىٰ رَبِّكَ أَلْحَبُّ ۝٣ أَرَأَيْتَ الَّذِي يَنْهَىٰ ۝٤ عَبْدًا إِذَا صَلَّى ۝٥ أَرَأَيْتَ إِنْ كَانَ عَلَى الْهُدَىٰ ۝٦ أَوْ أَمَرَ بِالتَّقْوَىٰ ۝٧ أَرَأَيْتَ إِنْ كَذَّبَ وَتَوَلَّىٰ ۝٨﴾ [العلق: ٦-١٣]، - يعني: أبا جهل - ﴿أَلَمْ يَعْلَم بِأَنَّ اللَّهَ يَرَىٰ ۝٩ كَلَّا لَئِنْ لَّمْ يَنْتَهِ لَنَسْفَعًا بِالنَّاصِيَةِ ۝١٠ نَاصِيَةٍ كَذِبَةٍ خَاطِئَةٍ ۝١١ فَلْيَدْعُ نَادِيَهُ ۝١٢ سَدَّغَ الزَّيْبَانِيَةَ ۝١٣﴾ كَلَّا لَا



الشرح التحليلي للكتاب التفسير من صحيح الإمام الحافظ مُسَيَّبُ بْنُ الْحَاجِّاجِ بْنِ مُسَيَّبٍ الْقَشِيرِيِّ الدِّينِيَّابُورِيِّ

تُطْعَمُهُ ﴿[العلق: ١٤-١٩]، زَادَ عُبَيْدُ اللَّهِ فِي حَدِيثِهِ، قَالَ: وَأَمَرَهُ بِمَا أَمَرَهُ بِهِ. وَزَادَ ابْنُ عَبْدِ
الْأَعْلَى: ﴿فَلْيَدْعُ نَادِيَهُ﴾ ﴿[العلق: ١٧]، يَعْنِي: قَوْمَهُ ^(١).

تخريج الحديث:

الحديث أخرجه مسلم في كتاب: (صفة القيامة والجنة والنار)، باب: قوله جَلَّ وَعَلَا:
﴿كَلَّا إِنَّ الْإِنْسَانَ لِرَبِّهِ لَكَنَّاظٍ ﴿١﴾ أَنْ رَأَاهُ أُسْتَعْفَى ﴿٢﴾﴾ [العلق: ٦-٧]. باعتبار تبويب الشراح، وما
اشتهر من المطبوع والمخطوط مما يوافق ترقيم الأستاذ محمد فؤاد عبد الباقي رَحِمَهُ اللَّهُ.
وذكره القرطبي رَحِمَهُ اللَّهُ في كتاب: (التفسير).

وفيه مسائل:

المسألة الأولى: تسمية السورة:

تقدم القول في بيان الحكمة من التسمية في سور القرآن الكريم في غير موضع،
وقد اشتهرت تسمية هذه السورة في عهد السلف من الصحابة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ والتابعين رَحِمَهُمُ اللَّهُ
باسم: ﴿أَقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ ﴿١﴾﴾ [العلق: ١]، كما جاء رواية: أحمد وأبو يعلى، وابن
حبان رَحِمَهُمُ اللَّهُ: عن يحيى بن أبي كثير، قال: سألت أبا سلمة بن عبد الرحمن: أي القرآن

(١) صحيح مسلم (٣٨) [٢٧٩٧].



الشرح التحليلي للكتاب التفسير من صحيح الإمام الحافظ مُسَيَّبُ بْنُ الْحَجَّاجِ بْنِ مُسَيَّبٍ الْقَشِيرِيِّ الدِّينِيَّابُورِيِّ

نزل أول؟ قال: ﴿يَتَأْتِيهَا الْمُدَّثِّرُ ۝﴾ [المدثر: ١]، قال: «فإني أنبت أن أول سورة نزلت:

﴿أَقْرَأْ بِأَسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ ۝﴾ [العلق: ١]» ^(١).

وعن أبي موسى الأشعري رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قال: «تَعَلَّمْنَا الْقُرْآنَ فِي هَذَا الْمَسْجِدِ - يعني: مسجد البصرة - وَكُنَّا نَجْلِسُ حَلَقًا حَلَقًا، وَكَأَنَّمَا أَنْظَرُ إِلَيْهِ بَيْنَ ثَوْبَيْنِ أَبْيَضَيْنِ، وَعَنْهُ أَخَذْتُ هَذِهِ السُّورَةَ: ﴿أَقْرَأْ بِأَسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ ۝﴾ [العلق: ١]»، قال: «وكانت أول سورة أنزلت على مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ» ^(٢).

وعن عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قالت: «أول سورة نزلت: ﴿أَقْرَأْ بِأَسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ ۝﴾ [العلق: ١]» ^(٣).

وروي ذلك عن مجاهد رَحِمَهُ اللَّهُ ^(٤).

واشتهرت بسورة العلق، كما في المطبوع من المصاحف، وفي معظم التفاسير. وسميت: (سورة العلق)؛ لوقوع لفظ: (العلق) في أوائلها.

(١) أخرجه أحمد [١٥٢١٤]، وأبو يعلى [١٩٤٩]، وابن حبان [٣٤].

(٢) أخرجه الحاكم [٢٨٧٢]، وقال: "صحيح على شرط مسلم" ووافقه الذهبي، وأخرجه أيضاً: أبو نعيم في (الحلية) (٢٥٦/١).

(٣) أخرجه الحاكم [٣٩٥٣، ٣٩٥٤]، وصححه، ووافقه الذهبي.

(٤) انظر: تفسير الطبري (٥٢١/٢٤ - ٥٢٢)، مصنف ابن أبي شيبة [٣٠٢١٧، ٣٥٨١٦]، الدر المنثور (٥٦٢/٨).



الشرح التحليلي للكتاب التفسير من صحيح الإمام الحافظ مُسَيَّبُ بْنُ الْحَجَّاجِ بْنِ مُسَيَّبٍ الْقَشِيرِيِّ الدِّينِيِّ بَابُورِي

والحكمة من التسمية: أن الموضوع الأبرز في السورة هو ذكر بدء خلق الإنسان، وتكريمه بالعلم، وهي النعمة الكبرى التي ترتقي بالعقل الذي كرم الله عزَّجَلَّ به الإنسان وميزه به عن المخلوقات الأخرى، وكلفه، والناس بعد الإنعام والتكليف فريقان: منهم من اتبع الهدى وصدق وآمن، ومنهم من طغى وضل وكفر. والموضوع الأبرز ظاهر في التسميتين.

المسألة الثانية: نزول السورة:

تقدم تحرير القول في بيان أول ما نزل من القرآن الكريم. ومحصل القول: أن أول ما أنزل على الإطلاق: ﴿اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ﴾ [العلق: ١]، وأما ﴿يَا أَيُّهَا الْمُدَّثِّرُ﴾، فكان نزولها بعد فترة الوحي.

المسألة الثالثة: بيان المراد من ألفاظ الحديث:

قوله: «هَلْ يُعْفَرُ...؟» تعفير الوجه: إصاقه بالتُّراب، ويُقال للتُّراب: العفر. قال الجوهري رَحِمَهُ اللهُ: "العَفْرُ - بالتحريك -: التراب. والعَفْرُ أيضًا: أولُ سَقِيَةٍ سُقِيَهَا الزرع. وَعَفَرُهُ في التراب يَعْفَرُهُ عَفْرًا، وعفره تعفيرًا، أي: مرغه" (١). فالتعفير:

(١) (الصحاح، للجوهري، مادة: (عفر) (٧٥١/٢)).



الشرح التحليلي للكتاب النفير من صحيح الإمام الحافظ مسيد بن الحاج بن مسيد القشيري النيسابوري

التمريغ، و«يعفر»: معناه ها هنا: يَسْجُدُ وَيُلْصِقُ وَجْهَهُ بِالْعَفْرِ، وهو التُّراب. قال الطيبي رَحِمَهُ اللَّهُ: "وإنما أثر التعفير على السجود تعنتاً وعناداً وإذلاً وتحقيراً" (١).
وقوله: «بَيْنَ أَظْهُرِكُمْ» فيما بينكم، على أن الأظْهُرَ مقحمة؛ للإشارة إلى وقوعه على وجه الظهور، أو الاستناد إلى ظهر أحد وحياته ورعايته، كذا في (المِرْقَاة) (٢).
وقوله: «فَمَا فَجَّهُمْ» - بكسر الجيم - . ويقال أيضاً: فَجَّاهُمْ - بفتح الجيم - لغتان.

قال الجوهري رَحِمَهُ اللَّهُ: "فَاجَأَهُ الأَمْرُ مُفَاجَأَةً وَفَجَاءَ، وكذلك فَجَّهَ الأَمْرُ وَفَجَّاهُ الأَمْر - بالكسر والنصب -، يَفْجِئُهُ فَجْأً وَفُجَاءَةً - بالمد والضم -" (٣).
وقوله: «إِلَّا وَهُوَ يَنْكُصُ عَلَى عَقْبِيهِ»: قال الجوهري رَحِمَهُ اللَّهُ: "النُّكُوصُ: الإِحْجَامُ عن الشيء. ويقال: نَكَصَ عَلَى عَقْبِيهِ يَنْكُصُ وَيَنْكِصُ، أي: رجع" (٤).
وقوله: «إِنَّ بَيْنِي وَبَيْنَهُ لَحَنْدَقًا مِنْ نَارٍ وَهَوْلًا» بفتح فسكون، أي: حَوْفًا وَأَمْرًا شديداً، وقد هاله يهوله فهو هائل. «وَأَجْنَحَةٌ» جمع جَنَاحِ الطَّائِرِ، والمراد: الملائكة الذين يحفظونه، ويُؤَيِّدُهُ: ما ذكره الراوي، فقال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «لَوْ دَنَا مِنِّي» أي: قَرَّبَ، «لَا خَتَطَفْتُهُ الْمَلَائِكَةُ» الخَطْفُ: اسْتِلَابُ الشَّيْءِ وأخذه بسُرْعَةٍ، يقال:

(١) شرح الطيبي على مشكاة المصابيح (٣٧٣٢/١٢).

(٢) انظر: مِرْقَاة المفاتيح (٣٧٤٥/٩).

(٣) انظر: الصحاح، للجوهري، مادة: (فجأ) (٦٢/١)، وانظر: العين (١٨٨/٦).

(٤) (الصحاح، للجوهري، مادة: (نكص) (١٠٦٠/٣)).



الشرح التحليلي للكتاب النفير من صحيح الإمام الحافظ مسند الإمام أبي حنيفة بن محمد القشيري النيسابوري

خَطَفَ الشَّيْءَ يَخْطِفُهُ، وَاحْتَطَفَهُ يَخْتَطِفُهُ. «عُضْوًا عُضْوًا»، والمعنى: لَأَخَذَ كُلَّ مَلِكٍ عُضْوًا مِنْ أَعْضَائِهِ (١).

قال القاضي عياض رَحِمَهُ اللَّهُ: "وهذا من جملة آياته صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وعلامات نبوته، ولهذا الحديث أمثلة كثيرة في عصمته عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ من أبي جهل وغيره ممن أراد ضره، وحماية الله عَزَّجَلَّ له بما ذكر، وتلك الأجنحة أجنحة الملائكة - والله أعلم -" (٢).

وهو مصداق قول الله عَزَّجَلَّ: ﴿وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ﴾ [المائدة: ٦٧].

قال الحافظ ابن حجر رَحِمَهُ اللَّهُ: "وإنما شدد الأمر في حق أبي جهل ولم يقع مثل ذلك لعقبة بن أبي معيط حيث طرح سَلَى جَزُورٍ على ظهره صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وهو يصلي (٣)؛ لأنهما وإن اشتركا في مطلق الأذية حالة صلاته، لكن زاد أبو جهل بالتهديد وبدعوى أهل طاعته، وبإرادة وطء العنق الشريف، وفي ذلك من المبالغة ما اقتضى

(١) انظر: مرقاة المفاتيح (٣٧٤٥/٩)، النهاية، مادة: (خطف) (٤٩/٢).

(٢) إكمال المعلم، للقاضي عياض (٣٢٩/٨).

(٣) والحديث في (الصحيحين): عن عبد الله رَحِمَهُ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: بينا النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ساجد، وحوله ناس من قريش، جاء عقبة بن أبي معيط بسلى جزور، فقفذه على ظهر النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فلم يرفع رأسه، فجاءت فاطمة رَحِمَهُ اللَّهُ عَنْهَا فأخذته من ظهره، ودعت على من صنع، فقال النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «اللهم عليك الملاء من قريش: أبا جهل بن هشام، وعتبة بن ربيعة، وشيبة بن ربيعة، وأممية بن خلف أو أبي بن خلف» - شعبة الشاك - «فرايتهم قتلوا يوم بدر، فألقوا في بئر، غير أممية بن خلف أو أبي تقطعت أوصاله، فلم يلق في البئر» صحيح البخاري [٢٤٠، ٥٢٠، ٢٩٣٤، ٣١٨٥، ٣٨٥٤]، مسلم [١٧٩٤]، وقوله: «بسلى» هي الجلدة التي يكون فيها ولد البهائم، وهي كالمشيمة بالنسبة للآدمي. وقوله: «جزور» هو كل مذبوح من الإبل ذكرا أم أنثى.



الشرح التحليلي للكتاب النفير من صحيح الإمام الحافظ مسند الإمام أبي حنيفة بن محمد القشيري النيسابوري

تعجيل العقوبة لو فعل ذلك؛ ولأن سلى الجزور لم يتحقق نجاستها، وقد عوقب عقبة بدعائه صلى الله عليه وسلم عليه وعلى من شاركه في فعله فقتلوا يوم بدر" (١).

المسألة الرابعة: بيان المراد من الآيات:

قوله جَلَّ وَعَلَا: ﴿أَقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ﴾ [العلق: ١] يجوز فيه أوجه:
أحدها: أن يكون محل ﴿بِاسْمِ رَبِّكَ﴾ النصب على الحال من ضمير الفاعل، أي: اقرأ مفتتحاً، أو متبركاً باسم ربك، قل: بسم الله، ثم اقرأ.
فيحتمل أن يريد ابتداء القراءة بقول: ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾ [الفاتحة: ١]، أو يريد الابتداء باسم الله عزَّ وجلَّ مطلقاً.
الثاني: قيل: الباء مزيدة، والمعنى: اقرأ اسم ربك، كما قال: ﴿سَبِّحْ اسْمَ رَبِّكَ﴾ [الأعلى: ١]، فيكون ﴿بِاسْمِ رَبِّكَ﴾ مفعولاً، وهو المقروء.
الثالث: أن الباء للاستعانة، والمفعول محذوف، تقديره: اقرأ ما يوحى إليك مستعيناً باسم ربك.

الرابع: أنها بمعنى: (على)، أي: اقرأ على اسم ربك، كما في قوله جَلَّ وَعَلَا: ﴿* وَقَالَ أَرْكَبُوا فِيهَا بِسْمِ اللَّهِ﴾ [هود: ٤١]، أي: أن الملك جاءك على اسم ربك، أي: مرسلًا من ربك، فذكر (اسم) على هذا متعين.

(١) فتح الباري، لابن حجر (٨/٧٢٤).



الشرح التحليلي للكتاب التفسير من صحيح الإمام الحافظ مُسَيَّبُ بْنُ الْحَجَّاجِ بْنِ مُسَيَّبٍ الْقَشِيرِيِّ الدِّمَشْقِيِّ

قال السمعاني رَحِمَهُ اللَّهُ: "والقولان الأولان هما المعروفان" (١).

وجاء بـ: ﴿يَا سَمِ رَبِّكَ﴾ ولم يأت بلفظ الجلالة: لما في لفظ: (الرب) من معنى الذي ربك، ونظر في مصلحتك، وجاء الخطاب؛ ليدل على الاختصاص والتأنيس، أي: ليس لك رب غيره.

وقوله جَلَّوَعَلَا: ﴿الَّذِي خَلَقَ ① خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ عَلَقٍ ②﴾ [العلق: ١-٢] فيه أوجه:
أحدها: أن يكون قوله جَلَّوَعَلَا: ﴿الَّذِي خَلَقَ ①﴾ [العلق: ١] لا يقدر له مفعول، ويكون المعنى: أنه الذي حصل منه الخلق، واستأثر به، فلا خالق سواه.
والثاني: أن يقدر له مفعول، ويكون المعنى: أنه الذي خلق كل شيء، فيتناول كل مخلوق؛ لأنه مطلق، فليس حملة على البعض أولى من حملة على الباقي، كقولنا: (الله أكبر)، أي: من كل شيء، ثم قوله بعد ذلك: ﴿خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ عَلَقٍ ②﴾ [العلق: ٢] تخصيص للإنسان بالذكر من بين جملة المخلوقات، إما لأن التنزيل إليه أو لأنه أشرف ما على وجه الأرض (٢).

(١) تفسير السمعاني (٢٥٦/٦).

(٢) يعني: هذا من باب قوله جَلَّوَعَلَا: ﴿وَمَلَكْنَاهُ وَرُسُلَهُ وَجِبْرِيلَ﴾ [البقرة: ٩٨]، لكن تقييده الأشرف بقوله: (ما على الأرض)؛ إيماء إلى تفضيل الملائكة. انظر: حاشية الطيبي على الكشاف (٥١١-٥١٠/١٦).



الشرح التحليلي للكتاب التفسير من صحيح الإمام الحافظ مُسَيَّبُ بْنُ الْحَجَّاجِ بْنِ مُسَيَّبٍ الْقَشِيرِيِّ الدِّينِيَّابُورِيِّ

والثالث: أن يكون قوله جَلَّوَعَلَا: ﴿أَقْرَأْ بِأَسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ ①﴾ [العلق: ١] مبهمًا، ثم فسره بقوله جَلَّوَعَلَا: ﴿خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ عَلَقٍ ②﴾؛ تفخيما لخلق الإنسان، ودلالة على عجيب فطرته ^(١).

والإنسان في معنى الجمع، كقوله جَلَّوَعَلَا: ﴿إِنَّ الْإِنْسَانَ لَفِي خُسْرٍ ③﴾ [العصر: ٢].
وقيل: ﴿خَلَقَ ①﴾ [العلق: ١]: آدم عَلَيْهِ السَّلَام من تراب. و﴿خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ عَلَقٍ ②﴾ [العلق: ٢].

وقوله جَلَّوَعَلَا: ﴿مِنْ عَلَقٍ ②﴾ [العلق: ٢]: يعني: ولده، والعلق: الدم. جمع علقة، ومعنى العلقة: قطعة الدم الجامدة، وسميت علقة؛ لأنها تعلق بغيرها.

وقوله جَلَّوَعَلَا: ﴿مِنْ عَلَقٍ ②﴾ أي: من علقة؛ لأنه ذهب إلى الجمع، كما يقال: شجرة وشجر. وإنما قال: ﴿مِنْ عَلَقٍ ②﴾ والإنسان في لفظ واحد؛ لأنه في معنى جمع، وإن كان في لفظ واحد.

قال الفراء رَحِمَهُ اللَّهُ: "وإنما هي علقة؛ لأن الإنسان في معنى جمع، فذهب بالعلق إلى الجمع لمشكلة رءوس الآيات" ^(٢).

و﴿الْأَكْرَمُ ③﴾ [العلق: ٣] الذي له الكمال في زيادة كرمه على كل كرم، ينعم على عباده النعم التي لا تحصى، ويحلم عنهم، فلا يعاجلهم بالعقوبة مع كفرهم وجحودهم لنعمه، وركوبهم المناهي، وإطراحهم الأوامر، ويقبل توبتهم ويتجاوز عنهم بعد اقتراف

(١) انظر: الكشف (٧٧٥-٧٧٦)، مفاتيح الغيب (٢١٦/٣٢).

(٢) معاني القرآن، للفراء (٢٧٨/٣).



الشرح التحليلي للكتاب النفير من صحيح الإمام الحافظ مسند الإمام أبي حنيفة بن محمد القشيري الذي تيسر لبوري

العظام، فما لكرمه غاية ولا أمد، وكأنه ليس وراء التكرم بإفادة الفوائد العلمية تكرم، حيث قال: ﴿الْأَكْرَمُ ③ الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ ④ عَلَّمَ الْإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ ⑤﴾ [العلق: ٣-٥]، فدلَّ على كمال كرمه بأنه علَّم عباده ما لم يعلموا، ونقلهم من ظلمة الجهل إلى نور العلم، ونبه على فضل علم الكتابة؛ لما فيه من المنافع العظيمة التي لا يحيط بها إلا هو، وما دونت العلوم ولا قيدت الحكم ولا ضبطت أخبار الأولين ومقالاتهم، ولا كتب الله عزَّ وجلَّ المنزلة إلا بالكتابة، ولولا هي ما استقامت أمور الدين ولا أمور الدنيا، وسُمِّيَ قَلَمًا؛ لَأَنَّهُ يُقَلَّمُ، أي: يُقَطَّعُ، ومنه: تقليم الظفر ^(١).

و"﴿أَقْرَأُ﴾ [العلق: ٣] الثاني: توكيد للأول لفظي؛ ولذلك حسن الوقف عليه. ﴿وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ ③﴾ [العلق: ٣] وهو مرفوع بالابتداء، وخبره: ﴿عَلَّمَ الْإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ ⑤﴾ [العلق: ٥]، قيل: آدم عَلَيْهِ السَّلَامُ علمه الأسماء كلها. وقال قتادة رَحِمَهُ اللَّهُ: هي للجنس، أي: الخط. قال الإمام القرطبي رَحِمَهُ اللَّهُ: ﴿مَا﴾ [العلق: ٥] لإبهامها للعموم؛ إذ الله عزَّ وجلَّ علَّم كل واحدٍ من نوع الإنسان ما لم يكن يعلم، لكن الامتنان إنما يحصل بالعلوم النافعة لا غير، فهي المقصودة بهذا العموم -والله أعلم- ^(٢).

و﴿كَلَّا﴾ [العلق: ٦] هنا يحتمل أن تكون زجرًا لأبي جهل، أو بمعنى: حقًا، أو استفتاحًا.

(١) انظر: الكشف (٧٧٥-٧٧٦).

(٢) المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم (٤٣٣/٧).



الشرح التحليلي للكتاب النفير من صحيح الإمام الحافظ مسند الإمام أبي حنيفة بن محمد القشيري الذي سبأوري

ورجح القرطبي رحمه الله قول ابن أبي حاتم السجستاني رحمه الله: أن ﴿كَلَّا﴾ [العلق: ٦] هنا بمعنى: (ألا) التي للاستفتاح، حيث قال: وقد تقدّم أن أول ما نزل من القرآن من أول هذه السورة إلى آخر هذه الآية، ثم بعد آماذ نزل قوله جَلَّ وَعَلَا: ﴿كَلَّا إِنَّ الْإِنْسَانَ لِرَبِّهِ لَكَنَّا طَغَى﴾ [العلق: ٦]، فهذا نمط آخر افتتح الكلام به، ولذلك قال أبو حاتم رحمه الله ^(١): إن ﴿كَلَّا﴾ [العلق: ٦] هنا بمعنى: (ألا) التي للاستفتاح.

وقال الفراء رحمه الله: إنها تكذيب للمشركين. قال القرطبي رحمه الله: وقول أبي حاتم رحمه الله أولى.

وقال أبو حيان رحمه الله: وصوبه ابن هشام رحمه الله أنها بمعنى (ألا) الاستفتاحية؛ لكسر همزة ﴿إِنَّ﴾ [العلق: ٦] بعدها، أي: لكونه مظنة جملة، كما بعد حرف التنبيه نحو: ﴿أَلَا إِنَّهُمْ هُمُ الْمُفْسِدُونَ﴾ [البقرة: ١٢].

ولو كانت بمعنى: حقًا لما انكسرت ﴿إِنَّ﴾ [العلق: ٦] بعدها؛ لكونها واقعة موقع مفرد، فتحصل أن كونها بمعنى: حقًا صحيح من جهة المعنى، إلا أنه يبعده كسر ﴿إِنَّ﴾ [العلق: ٦] فكان المناسب أن تكون بمعنى (ألا) الاستفتاحية.

أما الكواشي رحمه الله فأجاز في ﴿كَلَّا﴾ [العلق: ٦] أن تكون تنبيهًا، فيقف على ما قبلها، وردعًا فيقف عليها" ^(٢).

(١) انظر: تهذيب اللغة (١٩٩/١٠)، تفسير الماوردي (النكت والعيون) (٣٠٦/٦).

(٢) انظر: مغني اللبيب، لابن هشام (ص: ٢٤٩)، بتحقيق الدكتور الخطيب (٦٣/٣)، تهذيب اللغة (١٩٩/١٠)، التفسير البسيط (٣١٥/١٤-٣١٦)، تفسير أبي العباس الكواشي (٥٦٦/٤).



الشرح التحليلي للكتاب النفير من صحيح الإمام الحافظ مسند الإمام أبي محمد بن أبي حنيفة النعمان القشيري الذي يسمونه بـ مسند الإمام أبي حنيفة

قوله جَلَّوَعَلَا: ﴿إِنَّ الْإِنْسَانَ لِرَبِّهِ لَكَنَاجٍ﴾ [العلق: ٦]، الإنسان هنا: أبو جهل؛ لأن أبا جهل هو الذي قال: «وَاللَّاتِ وَالْعُزَّىٰ لَئِنْ رَأَيْتُهُ يَفْعَلُ ذَلِكَ لَأَطَّأَنَّ عَلَى رَقَبَتِهِ، أَوْ لَأُعَقِّرَنَّ وَجْهَهُ فِي التُّرَابِ».

وقوله جَلَّوَعَلَا: ﴿لَيُطْعَى﴾ [العلق: ٦] أي: يتجاوز حدّه.

يقول: إن الإنسان ليتجاوز حدّه، فيستكبر ويكفر بالله عزَّوجلَّ.

وقوله جَلَّوَعَلَا: ﴿أَنْ رَّأَاهُ أَسْتَغْنَى﴾ [العلق: ٧] في موضع المفعول من أجله، أي: يطغى من أجل غناه.

والرؤية هنا بمعنى: العلم، بدليل إعمال الفعل في الضمير، ولا يكون ذلك إلا في أفعال القلوب، والمعنى: رأى نفسه استغنى.

قال الزمخشري رحمه الله: "يقال في أفعال القلوب: رأيتني وعلمتني، وذلك بعض خصائصها. ومعنى الرؤية: العلم، ولو كانت بمعنى: الإبصار لامتنع في فعلها الجمع بين الضميرين. و﴿أَسْتَغْنَى﴾ [العلق: ٧] هو المفعول الثاني" (١).

(١) الكشاف (٧٧٧/٤)، وانظر: التسهيل لعلوم التنزيل (٤٩٧/٢). و(رأى) البصرية تعني: الإبصار بالعين، وتنصب مفعولاً به واحداً، بينما (رأى) العلمية تعني: الاعتقاد أو العلم، وتنصب مفعولين أصلهما مبتدأ وخبر.



الشرح التحليلي للكتاب النفير من صحيح الإمام الحافظ مسند الإمام أبي حنيفة بن محمد القشيري الذي يسمونه بـ

قال الشيخ شهاب الدين رحمه الله: "والمسألة فيها خلاف، ذهب جماعة إلى أن (رأى) البصرية تعطي حكم العلمية، وجعل من ذلك: قول عائشة رضي الله عنها: «لقد رأيتنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وما لنا طعام إلا الأسودان» (١).

قال الفراء رحمه الله: إنما قال: ﴿أَنْ رَأَاهُ﴾ [العلق: ٧]، ولم يقل: (رأى نفسه) كما يقال: قتل نفسه؛ لأن (رأى) من الأفعال التي تستدعي اسمًا وخبرًا نحو: الظن والحسبان، والعرب تطرح النفس من هذا الجنس، فتقول: رأيتني، ووطننتني، وحسبتني، فقوله جَلَّ وَعَلَا: ﴿أَنْ رَأَاهُ أَسْتَغْنَى﴾ [العلق: ٧] من هذا الباب (٢).

قال الإمام القرطبي رحمه الله: "فالضمير عائد إلى أبي جهل، أعني: الضمير في ﴿رَأَاهُ﴾ [العلق: ٧]."

وقيل: هو عائد على محمد صلى الله عليه وسلم، أي: أن أبا جهل طغى وتجاوز الحد في حسده لمحمد صلى الله عليه وسلم، من أن ﴿أَسْتَغْنَى﴾ [العلق: ٧] محمد صلى الله عليه وسلم بربه جَلَّ وَعَلَا، وبما منحه من فضله عن كل أحد من جميع خلقه (٣).

(١) انظر: الدر المصون (٥٧/١١)، تفسير أبي السعود (١٧٨/٩)، حاشية الشهاب الخفاجي على تفسير البيضاوي (٣٧٨/٨-٣٧٩). أخذ فعل (رأى) البصرية حكم الأفعال القلبية فنصب مفعولين الأول هو الضمير (نا)، والثاني هو جملة: (وما لنا طعام إلا الأسودان).

(٢) انظر: معاني القرآن، للفراء (٣٣٤/١)، مفاتيح الغيب (٢٢٠/٣٢)، الدر المصون (٦٢٢/٤)، التفسير البسيط (١٢٦/٨).

(٣) المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم (٤٣٤/٧).



الشرح التحليلي للكتاب النفير من صحيح الإمام الحافظ مسند الإمام أبي حنيفة بن محمد القشيري الذي نسب أبو ربي

وقوله جَلَّوَعَلَا: ﴿إِنَّ إِلَىٰ رَبِّكَ الرُّجْعَىٰ﴾ [العلق: ٨] يقول: إن إلى ربك يا محمد مَرْجَعَهُ، فذائق أليم عقابه، أو الرجوع إليه يوم القيامة، فيجازي كلاً بفعله.
وقوله جَلَّوَعَلَا: ﴿أَرَأَيْتَ الَّذِي يَنْهَىٰ ۖ عَبْدًا إِذَا صَلَّىٰ﴾ [العلق: ٩-١٠]، نزلت في أبي جهل: كان يأتي رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في مصلاه، فيؤذيه وينهاه، كما جاء في الحديث. وكرر هذه اللفظة للتأكيد.

والرؤية علمية فيها معنى: التعجب للمخاطب، والمعنى: اعجب بما حصل لك من العلم من حال هذا الجاهل، الضعيف العقل، كيف ينهى عن عبادة الله عَزَّوَجَلَّ مثل محمد صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؟!

ويجوز أن تكون الرؤية بصرية؛ لأنها حكاية أمر وقع في الخارج، والخطاب لكل من يتأتى منه الرؤية، وتنكير ﴿عَبْدًا﴾ [العلق: ١٠]؛ لتفخيمه عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ.

وقيل: قوله جَلَّوَعَلَا: ﴿أَرَأَيْتَ إِنْ كَانَ عَلَىٰ الْهُدَىٰ ۖ أَوْ أَمَرَ بِالْتَّقْوَىٰ﴾ [العلق: ١١-١٢] هو خطاب لأبي جهل، وهو خطاب توبيخ له، واحتجاج عليه، فكأنه قال: أخبرني أيها المناع لمحمد من العبادة إن كان محمد على الهدى، أو أمر بالتقوى، فصددته عن ذلك، ألم تعلم أن الله يراك، وهو قدير على أخذك ومعاقبتك؟! وقيل: جوابه محذوف، تقديره: ألسنت تستحق من الله عَزَّوَجَلَّ النكال والعقاب؟

وتقدير نظم الآية: ﴿أَرَأَيْتَ الَّذِي يَنْهَىٰ ۖ عَبْدًا إِذَا صَلَّىٰ﴾ والمنهي على الهدى، أمر بالتقوى، والناهي مكذب متول عن الإيمان، فما أعجب من هذا! ﴿أَلَمْ يَعْلَم بِأَنَّ



الشرح التحليلي للكتاب النفير من صحيح الإمام الحافظ مسند الإمام أبي حنيفة بن محمد القشيري النيسابوري

اللَّهُ يَرَى ﴿١٤﴾ [العلق: ١٤]، يعني: أبا جهل ألم يعلم بأن الله عَزَّجَلَّ يراه، فيجازهه على قبيح فعله.

وقيل: فيه وجهان:

أحدهما: ألم تعلم يا محمد أن الله عَزَّجَلَّ يرى أبا جهل؟

الثاني: ألم تعلم يا أبا جهل أن الله عَزَّجَلَّ يراك؟

ثم أخذ بعد هذا في تهديده ووعيده، فقال: ﴿كَلَّا لَئِنْ لَمْ يَنْتَهِ لَنَسْفَعًا بِالنَّاصِيَةِ ﴿١٥﴾ نَاصِيَةٍ كَذِبَةٍ خَاطِئَةٍ ﴿١٦﴾ فَلْيَدْعُ نَادِيَهُ ﴿١٧﴾ سَدَّغَ الزَّبَانِيَةَ ﴿١٨﴾ كَلَّا لَا تُطَعُّهُ وَأَسْجُدْ وَاقْتَرِبْ ۝﴾ [العلق: ١٥-١٩].

وقوله جَلَّوَعَلَا: ﴿كَلَّا لَئِنْ لَمْ يَنْتَهِ لَنَسْفَعًا بِالنَّاصِيَةِ ﴿١٥﴾﴾ [العلق: ١٥]، هذا قسم من الله عَزَّجَلَّ على تعذيبه، وإهلاكه إن لم يؤمن، أي: لنُجَرَّنَ ناصيته إلى النار، يقال: سَفَعْتُ بالشيء: إذا اقْبَضْتُ عليه وجذبتَه جذْبًا شديدًا.

قال الجوهري رَحِمَهُ اللَّهُ: "سَفَعْتُ بِنَاصِيَتِهِ، أي" أخذتُ..، ومنه قوله جَلَّوَعَلَا: ﴿لَنَسْفَعًا بِالنَّاصِيَةِ ﴿١٥﴾﴾ [العلق: ١٥]، وسَفَعَتُهُ النَّارُ وَالسَّمُومُ: إِذَا لَفَحَتْهُ لَفْحًا يَسِيرًا فَغَيَّرَتْ لَوْنَ الْبَشَرَةِ" (١).

وقال الفراء رَحِمَهُ اللَّهُ: "ناصيته: مقدم رأسه، أي: لنَهْصِرَها، ولناخذنَّ بها، أي: لنُقْمِئَنَّهُ (٢)، ولنذِلَّه. ويقال: لناخذنَّ بالناصية إلى النار، كما قال جَلَّوَعَلَا: ﴿يُعْرِفُ

(١) الصحاح، للجوهري، مادة: (سفع) (٣/١٢٣٠).

(٢) أي: لنذله.



الشرح التحليلي للكتاب النفير من صحيح الإمام الحافظ مسند الإمام أبي محمد بن أبي القاسم القشيري الذي يروي

الْمُجْرِمُونَ بِسَمِهِمْ فَيُؤْخَذُ بِالنَّوَصِي وَالْأَقْدَامِ ﴿٤١﴾ [الرحمن: ٤١]، فيلقون في النار. ويقال: لنسودن وجهه، فكفت الناصية من الوجه؛ لأنها في مقدم الوجه" (١).
قال في (التهذيب): "أما من قال: ﴿لَنَسْفَعًا بِالنَّاصِيَةِ﴾ ﴿١٥﴾ أي: لناخذنه بها إلى النار.

ومن قال: ﴿لَنَسْفَعًا﴾ أي: لنسودن وجهه فمعناه: لنسمن موضع الناصية بالسوداد، اكتفى بها من سائر الوجه؛ لأنها في مقدم الوجه" (٢).
وقوله جَلَّوَعَلَا: ﴿لَنَسْفَعًا﴾ أصله: (لنسفن) بالنون الخفيفة؛ للتأكيد، ونظيره: ﴿وَلْيَكُونَا مِنَ الصَّغِيرِينَ﴾ ﴿٣٢﴾ [يوسف: ٣٢] كتب في المصحف بالألف على حكم الوقف؛ فإنه يوقف على هذه النون بالألف؛ تشبيهاً لها بالتنوين.
قال الشيخ شهاب الدين رحمه الله: "قوله جَلَّوَعَلَا: ﴿لَنَسْفَعًا﴾: الوقف على هذه النون بالألف، تشبيهاً لها بالتنوين، وكذلك يُحذف بعد الضمة والكسرة وقفاً. وتكتب ههنا ألقاً؛ إتباعاً للوقف" (٣).
وروي عن أبي عمرو رحمه الله: ﴿لَنَسْفَعَنَّ﴾ بالنون الثقيلة" (٤).

(١) معاني القرآن، للفراء (٢٧٩/٣).

(٢) انظر: تهذيب اللغة (٦٥/٢).

(٣) أي: لأن التنوين جاء بعد فتحة، ففي حال الوقف على كلمة منونة بتنوين الضم أو الكسر، يحذف التنوين ويكتب ألقاً بدلاً منه إذا كان التنوين بعد فتحة، ويحذف تماماً إذا كان بعد ضمة أو كسرة.

(٤) الدر المصون (٦٠/١١).



الشرح التحليلي للكتاب النفير من صحيح الإمام الحافظ مسند الإمام أبي حنيفة بن محمد القشيري النيسابوري

قال ابن جرير رَحِمَهُ اللَّهُ: "وأما قوله جَلَّوَعَلَا: ﴿وَلَيْكُونَا﴾ [يوسف: ٣٢] فإن الوقف عليه بالألف؛ لأنها النون الخفيفة، وهي شبيهة نون الإعراب في الأسماء في قول القائل: (رأيت رجلاً عندك)، فإذا وقف على (الرجل) قيل: (رأيتُ رجلاً)، فصارت النون ألقاً. فكذلك ذلك في ﴿وَلَيْكُونَا﴾، ومثله قوله جَلَّوَعَلَا: ﴿لَنَسْفَعَا﴾ الوقف عليه بالألف لما ذكرت^(١). وقوله جَلَّوَعَلَا: ﴿نَاصِيَةٍ كَذِبَةٍ خَاطِئَةٍ﴾ [العلق: ١٦] وصف الناصية بالكذب والخطيئة، والمراد صاحبها. قال الزجاج رَحِمَهُ اللَّهُ: "وتأويله ناصية صاحبها كاذبٌ خاطئ، كما يقال: فلان نهاره صائم وليله قائم، المعنى: هو صائم في نهاره، وقائم في ليله"^(٢). وقوله جَلَّوَعَلَا: ﴿فَلْيَدْعُ نَادِيَهُ﴾ [العلق: ١٧]، أي: قومه وعشيرته، أي: فليستنصر بهم. قال الجوهري رَحِمَهُ اللَّهُ: "تَنَادَوْا، أي: نَادَى بَعْضُهُمْ بَعْضًا. وَتَنَادَوْا، أي: تَجَالَسُوا في النَّادِي. وَ(النَّادِي) على فَعِيلٍ: مَجْلِسُ الْقَوْمِ وَمُتَحَدِّثُهُمْ، وكذا (النَّدْوَة)، وَ(النَّادِي)، وَ(الْمُنْتَدَى)، ومنه سُمِّيَتْ: (دَارُ النَّدْوَة) التي بَنَاهَا قُصَيٌّ بِمَكَّةَ؛ لِأَنَّهُمْ كَانُوا يَنْتَدُونَ فِيهَا، أي: يَجْتَمِعُونَ لِلْمُشَاوَرَةِ. وقوله جَلَّوَعَلَا: ﴿فَلْيَدْعُ نَادِيَهُ﴾ [العلق: ١٧]، أي: عَشِيرَتَهُ، وَإِنَّمَا هُم أَهْلُ النَّادِي. وَالنَّادِي: مَكَانُهُ وَمَجْلِسُهُ فَسَمَّاهُ بِهِ، كما يقال: تَقَوَّضَ الْمَجْلِسُ، ويرادُ بِهِ: تَقَوَّضَ أَهْلُهُ"^(٣). فأطلق النادي، وأراد من يحل فيه من القوم.

(١) تفسير الطبري (٨٦/١٦).

(٢) معاني القرآن وإعرابه (٣٤٥/٥).

(٣) الصحاح، للجوهري، مادة: (ندا) (٢٥٠/٦).



الشرح التحليلي للكتاب النفير من صحيح الإمام الحافظ مسند الإمام أبي حنيفة بن محمد القشيري الذي تيسر لأبوري

وقوله جَلَّ وَعَلَا: ﴿سَدُّعُ الزَّبَانِيَةِ﴾ [العلق: ١٨] الزبانية هم الملائكة من خزنة جهنم، وهم خزنة النار الموكلون بتعذيب الكفار، وهم الملائكة الذين قال الله فيهم: ﴿عَلَيْهَا مَلَكُوتُكَ غِلَاطٌ شِدَادٌ لَا يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ﴾ [التحریم: ٦]، وسموا زبانية من الزَّيْن، وهو الدفع؛ لشدة دفعهم وبطشهم.

قال الجوهرى رَحِمَهُ اللَّهُ: "الزَّبَانِيَةُ عند العرب: الشُّرْط، وسمي بذلك بعض الملائكة؛ لِدَفْعِهِمْ أَهْلَ النَّارِ. وَأَصْلُ الزَّيْن: الدَّفْعُ. قال الأَخْفَشُ: قال بعضهم: واحدهم: زَبَانِيٌّ. وقال بعضهم: (زَابِنٌ). وقال بعضهم: زَبْنِيَّةٌ مثل عَفْرِيَّة. قال: والعَرَبُ لا تَكَادُ تَعْرِفُ هَذَا وَتَجْعَلُهُ مِنَ الْجَمْعِ الَّذِي لَا وَاحِدَ لَهُ مِثْلُ: أَبَايِلَ وَعَبَادِيدَ" (١).

وقوله جَلَّ وَعَلَا: ﴿كَلَّا لَا تُطِيعُهُ وَأَسْجُدْ وَاقْتَرِبْ﴾ [العلق: ١٩]، أي: لا تطعه في ترك الصلاة في المسجد الحرام؛ فإنه لا يضرك، والله عَزَّجَلَّ يعصمك منه. واجتهد في التقرب إلى الله عَزَّجَلَّ بالصلاة والطاعات؛ وخص السجود؛ لأن العبد أقرب ما يكون من ربه عَزَّجَلَّ وهو ساجد، كما قال عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ: «أَقْرَبُ مَا يَكُونُ الْعَبْدُ مِنْ رَبِّهِ، وَهُوَ سَاجِدٌ، فَأَكْثَرُوا الدُّعَاءَ» (٢).

(١) الصحاح، للجوهري، مادة: (زين) (٢١٣٠/٥)، وانظر: معاني القرآن، للأخفش (٥٨٢/٢).

(٢) صحيح مسلم [٤٨٢].



الشرح التحليلي للكتاب النفير من صحيح الإمام الحافظ
مسند ابن الحجاج بن مسعود القشيري الذي يروي

ن

[ومن سورة النصر]

روى الإمام مسلم بن الحجاج رَحِمَهُ اللهُ بِسَنَدِهِ: عن عبيد الله بن عبد الله بن عتبة، قال: قال لي ابن عباس رَحِمَهُ اللهُ عَنِمَا: تعلم -وقال هارون: تدري- آخر سورة نزلت من القرآن، نزلت جميعاً؟ قلت: نعم: ﴿إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ﴾ [النصر: ١]، قال: «صدقت».

* وفي رواية: ابن أبي شيبه رَحِمَهُ اللهُ: «تعلم أي سورة»، ولم يقل: آخر. قال: وحدثنا إسحاق بن إبراهيم، أخبرنا أبو معاوية، حدثنا أبو عميس، بهذا الإسناد، مثله، وقال: آخر سورة، وقال عبد المجيد: ولم يقل: ابن سهيل^(١).

(١) صحيح مسلم (٢١) [٣٠٢٤].



الشرح التحليلي لكتاب التفسير من صحيح الإمام الحافظ مُسَيَّبُ بْنُ الْحُجَّاجِ بْنِ مُسَيَّبٍ الْقَشِيرِيِّ الدِّينِيِّ بُورِيٍّ

تفريغ الحديث:

الحديث أخرجه مسلم رَحِمَهُ اللَّهُ في (صحيحه) في كتاب: (التفسير) باعتبار تبويب الشراح، وما اشتهر من المطبوع والمخطوط مما يوافق ترقيم الأستاذ محمد فؤاد عبد الباقي رَحِمَهُ اللَّهُ. ولم يأت موافقاً لترتيب السور في المصحف. وذكره القرطبي رَحِمَهُ اللَّهُ في كتاب: (التفسير)، باعتبار ترتيبه مرتباً على وفق ترتيب السور في المصحف.

وفيه مسائل:

المسألة الأولى: بيان أن (سورة النصر) من آخر ما نزل من سور القرآن الكريم:

سورة النصر نزلت بمعنى في حجة الوداع، فتعد مدنية بالاتفاق، وهي آخر ما نزل من السور جميعاً، قاله ابن عباس جَلَّ وَعَلَا - كما في (مصنف ابن أبي شيبة رَحِمَهُ اللَّهُ)، و(صحيح مسلم رَحِمَهُ اللَّهُ) -، وهي ثلاث آيات، وقد نزلت بعد سورة التوبة.

وتسمى: (سورة التوديع)؛ لما فيها من الإيماء إلى وفاة النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، كما تسمى سورة: (النصر)، لما فيها من ذكر تمام نصر الإسلام وظهوره، وإقبال الناس على الدخول فيه أفواجاً.

واختلف في وقت نزولها فقليل: نزلت منصرف النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ من خيبر، أي: في سنة سبع.



الشرح التحليلي للكتاب النفير من صحيح الإمام الحافظ مسند ابن الجراح بن مسند القشيري الذي يابوري

ولم يختلف أهل التأويل أن المراد بالفتح في الآية: فتح مكة، وعليه فالفتح مستقبل واستعمال الماضي في معنى المضارع؛ لتحقيق وقوعه، أو لأن النصر في خيبر كان بادرة لفتح مكة.

وقال الواحدي رَحِمَهُ اللَّهُ: نزلت في منصرف النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ من غزوة حنين ^(١)، وعاش بعد نزولها سنتين ^(٢)، فيكون الفتح قد مضى ودخول الناس في الدين أفواجًا مستقبلًا، وهو في سنة الوفود سنة تسع، وعليه تكون ﴿إِذَا﴾ [النصر: ١] مستعملة في مجرد التوقيت دون تعيين ^(٣).

وقد روى ابن أبي شيبه رَحِمَهُ اللَّهُ في (مصنفه): عن جعفر بن عون، عن أبي العميس، عن عبد الحميد، عن عبيد الله بن عبد الله بن عتبة، قال: قال لي ابن عباس رَحِمَهُ اللَّهُ عَنْهُمَا: «تعلم أي آخر سورة نزلت جميعاً؟»، قلت: ﴿إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ﴾ [النصر: ١]، قال: «صدقت» ^(٤).

ومن الأدلة على أن هذه السورة من آخر ما نزل: ما فيها من دلالة وإشعار على قرب وفاة النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، كما جاء في الحديث: عن سعيد بن جبيرة رَحِمَهُ اللَّهُ، عن ابن

(١) استدلل عليه بما رواه الطبراني [١٢٠٤٢]: عن ابن عباس رَحِمَهُ اللَّهُ عَنْهُمَا قال: «لما أقبل رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ من غزوة حنين أنزل عليه ﴿إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ﴾ [النصر: ١].. إلى آخر القصة. قال الهيثمي (١٨٠/١): "رواه الطبراني في (الكبير)، وفيه: عبد الله بن كيسان، قال البخاري: منكر الحديث".

(٢) انظر: أسباب نزول القرآن، لأبي الحسن الواحدي (ص: ٤٦٨).

(٣) التحرير والتنوير (٥٨٧/٣٠-٥٨٨).

(٤) مصنف ابن أبي شيبه [٣٥٨٨٣].



الشرح التحليلي للكتاب النفير من صحيح الإمام الحافظ مسند ابن الجراح بن مسند القشيري الذي يسنن أبو ربي

عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قال: كان عمر بن الخطاب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، يدين ابن عباس، فقال له عبد الرحمن بن عوف رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: إن لنا أبناء مثله، فقال: إنه من حيث تعلم، فسأل عمر ابن عباس عن هذه الآية: ﴿إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ﴾ [النصر: ١]، فقال: «أجل رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أعلمه إياه»، قال: «ما أعلم منها إلا ما تعلم» ^(١).

وفي رواية: عن سعيد بن جبير رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عن ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أن رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، سأله عن قوله جَلَّ وَعَلَا: ﴿إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ﴾ [النصر: ١]، قالوا: فتح المدائن والقصور، قال: «ما تقول يا ابن عباس؟» قال: «أجل، أو مثل ضرب لمحمد صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ نعت له نفسه» ^(٢).

وعن عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قالت: كان رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يكثر أن يقول قبل أن يموت: «سبحانك وبحمدك، أستغفرك وأتوب إليك»، قالت: قلت يا رسول الله، ما هذه الكلمات التي أراك أحدثتها تقولها؟ قال: «جعلت لي علامة في أمي إذا رأيتهما قلتها: ﴿إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ﴾ [النصر: ١]»، إلى آخر السورة ^(٣). قال أبو إسحاق الزجاج رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: "أعلم الله عَزَّجَلَّ أنه إذا جاء فتح مكة، ودخل الناس في الإسلام أفواجا فقد قرب أجله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وكان يقول ذلك: إنه قد نعت إلى نفسي في هذه السورة.

(١) صحيح البخاري [٣٦٢٧، ٤٢٩٤، ٤٤٣٠، ٤٩٧٠].

(٢) صحيح البخاري [٤٩٦٩].

(٣) صحيح البخاري [٤٩٦٧]، صحيح مسلم [٤٨٤]، واللفظ له.



الشرح التحليلي للكتاب التفسير من صحيح الإمام الحافظ مسئلاً بن الحاج بن مسعود القشيري الذي نسب أبوي

المسألة الثالثة: بيان آخر ما نزل:

فصل العلماء القول في آخر ما نزل على الإطلاق، وآخر ما نزل مقيداً، وحرر ذلك أستاذنا العلامة الأستاذ الدكتور إبراهيم عبد الرحمن خليفة رَحِمَهُ اللهُ في كتابه: (منة المنان) ^(١)، والعمدة في ذلك: ما جاء من روايات، وترجيح بعضها على بعض، كما يستفاد العلم بأن الآية أو السورة من آخر ما نزل من دلالة الآية أو الآيات، كما في قوله جَلَّوَعَلَا: ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتِمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيْتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا﴾ [المائدة: ٣]، وقوله جَلَّوَعَلَا: ﴿إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ﴾ ^(٢) إلى آخر السورة.

وقد اختلف العلماء في تعيين آخر ما نزل من القرآن الكريم، واستند كل منهم إلى آثار ليس فيها حديث مرفوع إلى النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فكان هذا من دواعي الاشتباه وكثرة الخلاف على أقوال شتى، قال السيوطي رَحِمَهُ اللهُ: "فيه أقوال كثيرة سردناها في (التحبير)" ^(٣)، وذكر الشيخ الزرقاني رَحِمَهُ اللهُ عشرة أقوال في آخر ما نزل ^(٣)، وأشهر هذه الأقوال:

(١) انظر: منة المنان في علوم القرآن (٢/٢٤٥-٣٧٦).

(٢) انظر: التحبير في علم التفسير، للسيوطي (ص: ٩٤-٩٦)، طبعة دار العلوم، الرياض [١٤٠٢هـ]، وانظر: تحقيقنا لإتمام الدراية (١/٢١٥-٢١٦).

(٣) انظر: مناهل العرفان في علوم القرآن (١/٩٦-١٠٠).



الشرح التحليلي للكتاب النفير من صحيح الإمام الحافظ مسند الإمام أبي حنيفة بن محمد بن عيسى بن علي بن أبي حمزة

الشعبي، عن ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قال: «آخر آية نزلت على النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: آية الربا»^(١).

وعن عمر بن الخطاب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: «إن آخر ما نزلت: آية الربا، وإن رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قُبِضَ وَلَمْ يُفَسِّرْهَا لَنَا، فدَعُوا الربا والريبة»^(٢).

قال العلامة الطيبي رَحِمَهُ اللَّهُ: "قوله: «آية الربا» أي الآية التي نزلت في تحريم الربا، وهو قوله جَلَّ وَعَلَا: ﴿الَّذِينَ يَأْكُلُونَ الرِّبَا لَا يَقُومُونَ إِلَّا كَمَا يَقُومُ الَّذِي يَتَخَبَّطُهُ الشَّيْطَانُ مِنَ الْمَسِّ﴾ [البقرة: ٢٧٥]، إلى قوله جَلَّ وَعَلَا: ﴿وَإِنْ تُبْتِغُوا فَالْكُمُ رُءُوسُ أَمْوَالِكُمْ لَا تَظْلِمُونَ وَلَا تُظْلَمُونَ﴾ [البقرة: ٢٧٩] ثابتة غير منسوخة، صريحة غير مشبهة؛ فلذلك لم يفسرها النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فأجروها علي ما هي عليه، فلا ترتابوا فيها، وتركوا الحيلة في حلها، وهو

(١) صحيح البخاري [٤٥٤٤].

(٢) أخرجه ابن أبي شيبة [٢٢٠٠٩]، وأحمد [٢٤٦]، وابن ماجه [٢٢٧٦] واللفظ له، قال البوصيري (٣٥/٣): "هذا إسناد صحيح رجاله ثقات"، كما أخرجه ابن الضريس في (فضائل القرآن) [٢٣]، والمروزي في (السنة) [١٩٧]، وابن جرير [٦٣٠٨]، وابن المنذر في (التفسير) [٤٤]، قال في (كنز العمال) [١٠٠٨٢]: أخرجه (ابن راهويه، وأحمد، وابن ماجه، وابن الضريس، وابن جرير، وابن المنذر، وابن مردويه)، وانظر طرق الحديث في (الدر المنثور) (١٠٤/٢). و(الريبة) بكسر الراء بعدها ياء مثناة ساكنة، ثم موحدة. كذا في (الصحيح)، والريب الشك، والاسم: الريبة بالكسر، وهي التهمة، "يعني: ما ارتبتم فيه، وإن لم تتحققوا أنه ربا. ومعنى هذا الحديث يرجع إلى الوقوف عند الشبهات واتقائها؛ فإن الحلال المحض لا يحصل لمؤمن في قلبه منه ريب -والريب: بمعنى القلق والاضطراب- بل تسكن إليه النفس، ويطمئن به القلب، وأما المشتبهات فيحصل بها للقلوب القلق والاضطراب الموجب للشك" جامع العلوم والحكم، لابن رجب (٢٨٠/١).



الشرح التحليلي للكتاب النفير من صحيح الإمام الحافظ مُسَيَّبُ بْنُ الْحَجَّاجِ بْنِ مُسَيَّبٍ الْقَشِيرِيِّ الدِّينَابُورِيِّ

المراد من قوله: «فدعوا الربا والريبة»^(١)، أي: شبهة الربا أو الشك في شيء مما اشتملت عليه هذه الآيات أو الأحاديث؛ فإن الشك في شيء من ذلك ربما يؤدي إلى الكفر، كذا في (المراقبة)، وفيها: أن رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لم يفسرها تفسيراً مفصلاً؛ لأنه لم يعيش بعدها إلا قليلاً، مع اشتغاله بما هو أهم من تفسيرها، ولا سيما والمقصود منه واضح، فلا يتوقف العمل على تفسيره صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وإنما المتوقف عليه ما أشارت إليه من اللطائف والدقائق، لكن مثل هذه العلوم والمعارف يفيضها الله عَزَّجَلَّ على رسوله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بحياته، وعلى وراثته من بعد مماته^(٢).

القول الثالث: إن آخر ما نزل: آية الدين:

قال عطاء وابن شهاب رَحِمَهُمَا اللَّهُ: آخر القرآن عهداً بالعرش: آية الربا، وآية الدين، ﴿وَأَتَقُوا يَوْمًا تُرْجَعُونَ فِيهِ إِلَى اللَّهِ﴾ الآية [البقرة: ٢٨١]^(٣)، فقد أخرج أبو عبيد رَحِمَهُ اللَّهُ في (فضائله): "عن ابن شهاب رَحِمَهُ اللَّهُ قال: آخر القرآن عهداً بالعرش: آية الربا، وآية الدين، قال: حدثنا خالد بن عمرو، عن مالك بن مغول، عن عطاء بن أبي رباح، قال: آخر آية أنزلت من القرآن: ﴿وَأَتَقُوا يَوْمًا تُرْجَعُونَ فِيهِ إِلَى اللَّهِ﴾^(٤).

(١) شرح الطيبي على مشكاة المصابيح (٢١٣٥/٧-٢١٣٦).

(٢) انظر: مرقاة المفاتيح (١٩٢٦ / ٥).

(٣) انظر: شرح صحيح البخاري، لابن بطال (٢١٧/١٠).

(٤) فضائل القرآن، لأبي عبيد القاسم بن سلام (ص: ٣٦٩-٣٧٠).



الشرح التحليلي للكتاب النفير من صحيح الإمام الحافظ مسجد الإمام الحافظ بن مسعود القشيري الذي ينسب لبوري

وأخرج ابن جرير رحمه الله من طريق: ابن شهاب، عن سعيد بن المسيب رحمه الله أنه بلغه أن أحدث القرآن عهداً بالعرش آية الدين (١). قال السيوطي رحمه الله: "مرسل صحيح الإسناد" (٢).

قال أبو شامة رحمه الله: "يعني: آخر ما نزل من آيات الأحكام - والله أعلم -" (٣)، فهي آخية مقيدة بآخر ما نزل في باب المعاملات.

ويمكن الجمع بين هذه الأقوال الثلاثة بما قاله الإمام السيوطي رحمه الله: "ولا منافاة عندي بين هذه الروايات في آية الربا، و﴿وَأَتَّقُوا يَوْمًا﴾ الآية [البقرة: ٢٨١] وآية الدين؛ لأن الظاهر أنها نزلت دفعة واحدة كترتيبها في المصحف، ولأنها في قصة واحدة، فأخبر كل عن بعض ما نزل بأنه آخر، وذلك صحيح" (٤).

قال الشيخ الزرقاني رحمه الله: "ولكن النفس تستريح إلى أن آخر هذه الثلاثة نزولاً هو قول الله عز وجل: ﴿وَأَتَّقُوا يَوْمًا تُرْجَعُونَ فِيهِ إِلَى اللَّهِ ثُمَّ تُوَفَّى كُلُّ نَفْسٍ مَّا كَسَبَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ﴾ [البقرة: ٢٨١]. وذلك لأمرين:

أحدهما: ما تحمله هذه الآية في طياتها من الإشارة إلى ختام الوحي والدين، بسبب ما تحت عليه من الاستعداد ليوم المعاد، وما تنوه به من الرجوع إلى الله عز وجل،

(١) انظر: تفسير الطبري (٤١/٦) [٦٣١٦].

(٢) انظر: الدر المنثور (١١٧/٢)، الإتيان في علوم القرآن (١٠٢/١).

(٣) المرشد الوجيز إلى علوم تتعلق بالكتاب العزيز (ص: ٣٣).

(٤) الإتيان في علوم القرآن (٩٧/١).



الشرح التحليلي للكتاب النفير من صحيح الإمام الحافظ مسند الإمام أبي حنيفة بن محمد القشيري النيسابوري

واستيفاء الجزاء العادل من غير غبن ولا ظلم، وذلك كله أنسب بالختام من آيات الأحكام المذكورة في سياقها.

ثانيهما: التنصيص في رواية: ابن أبي حاتم رحمه الله السابقة على أن النبي صلى الله عليه وسلم عاش بعد نزولها تسع ليال فقط، ولم تظفر الآيات الأخرى بنص مثله^(١).

القول الرابع: أن آخر ما نزل من السور: براءة، ومن الآيات: ﴿يَسْتَفْتُونَكَ قُلِ اللَّهُ يُفْتِيكُمْ فِي الْكَلَالَةِ﴾ [النساء: ١٧٦]:

جاء في الحديث: عن البراء رضي الله عنه قال: «آخر سورة نزلت كاملة براءة، وآخر سورة نزلت خاتمة سورة النساء: ﴿يَسْتَفْتُونَكَ قُلِ اللَّهُ يُفْتِيكُمْ فِي الْكَلَالَةِ﴾ [النساء: ١٧٦]»^(٢)، أي: في شأن الفرائض، فهي آخرة مقيدة.

وقد أخرج ابن جرير، والبيهقي في (سننه): عن قتادة رحمه الله قال: ذكر لنا أن أبا بكر الصديق رضي الله عنه قال في خطبته: «ألا إن الآية التي أنزلت في سورة النساء في شأن الفرائض أنزلها الله عز وجل في الولد والوالد، والآية الثانية أنزلها في الزوج والزوجة، والإخوة من الأم، والآية التي ختم بها سورة النساء أنزلها في الإخوة والأخوات من

(١) مناهل العرفان في علوم القرآن (٩٧/١-٩٨).

(٢) صحيح البخاري [٤٣٦٤، ٤٦٠٥، ٤٦٥٤، ٦٧٤٤]، مسلم [١٦١٨].



الشرح التحليلي للكتاب النفير من صحيح الإمام الحافظ مُسَيَّبُ بْنُ الْحَجَّاجِ بْنِ مُسَيَّبٍ الْقَشِيرِيِّ الدِّينِيِّ بُورِي

الأب والأم، والآية التي ختم بها سورة الأنفال أنزلها في أولي الأرحام بعضهم أولى ببعض في كتاب الله مما جرت به الرحمة من العصبية»^(١).

فإن قيل: ما التوفيق بين قولي ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا المذكورين؟

فقد قال الحافظ ابن حجر والبدر العيني رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا في بيان طريق الجمع بينهما: إن هذه الآية هي ختام الآيات المنزلة في الربا؛ لأنها معطوفة عليها، فتدخل في حكمها. ويجمع بين ذلك وبين قول البراء رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: بأن الآيتين نزلتا جميعاً فيصدق أن كلاً منهما آخر بالنسبة لما عداهما. ويحتمل أن تكون الآخرة في آية النساء مقيدة بما يتعلق بالمواريث، بخلاف آية البقرة، ويحتمل عكسه، والأول أرجح لما في آية البقرة من الإشارة إلى معنى الوفاة المستلزمة لخاتمة النزول.

وقال العيني رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: إن الآخرة أمر نسبي كالأولية فلا يخفى صدق الآخرة على شيء بالنسبة إلى ما قبله، وكذا يجاب عما قال أبي بن كعب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: آخر آية نزلت: ﴿لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنْفُسِكُمْ﴾ [التوبة: ١٢٨]^(٢).

(١) أخرجه ابن جرير في (التفسير) [١٠٨٦٥] (٤٣١/٩)، والبيهقي في (الكبرى) [١٢٣٢٣]، قال السيوطي: "أخرجه ابن جرير، وعبد بن حميد، والبيهقي في (سننه)" الدر المنثور (٧٥٩/٢)، وانظر: كنز العمال [٣٠٤٦٥] (٢٢/١١).

(٢) حديث: أبي بن كعب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: أنه قال: «آخر آية أنزلت: ﴿لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنْفُسِكُمْ﴾ الآية». أخرجه عبد الله بن أحمد [٢١٢٢٦]، والطبراني [٥٣٣]، والحاكم [٣٢٩٦]، وقال: "صحيح على شرط الشيخين" ووافقه الذهبي. قال الهيثمي (٣٦/٧): "رواه عبد الله بن أحمد، والطبراني، وفيه: علي بن زيد بن جدعان، وهو ثقة سيء الحفظ، وبقية رجاله ثقات" قال السيوطي: "أخرج ابن الضريس =



الشرح التحليلي للكتاب النفير من صحيح الإمام الحافظ مسند الإمام أبي حنيفة بن محمد القشيري الذي تيسر لأبي

وقال الحافظ ابن حجر رَحِمَهُ اللهُ: المراد بالآخريّة في الربا: تأخر نزول الآيات المتعلقة به من سورة البقرة، وأما حكم تحريم الربا، فنزوله سابق بمدة طويلة على ما يدل عليه قوله جَلَّ وَعَلَا في سورة آل عمران في أثناء قصة أحد: ﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَأْكُلُوا الرِّبَا أَضْعَافًا مُّضَاعَفَةً﴾ الآية [آل عمران: ١٣٠] ^(١).

القول الخامس: أن آخر سورة نزلت من القرآن: ﴿إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ﴾ [النصر: ١] نزلت جميعاً - كما تقدم-.

= في (فضائل القرآن)، وابن الأنباري في (المصاحف)، وابن مردويه: عن الحسن أن أبي بن كعب كان يقول: «إن أحدث القرآن عهد بالله»، وفي لفظ: «بالسما» هاتان الآيتان: ﴿لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنْفُسِكُمْ﴾ إلى آخر السورة. وأخرج عبد الله بن أحمد بن حنبل في (زوائد المسند)، وابن الضريس في (فضائله)، وابن أبي داود في (المصاحف)، وابن أبي حاتم، وأبو الشيخ، وابن مردويه، والبيهقي في (الدلائل)، والخطيب في (تلخيص المتشابه)، والضياء في (المختارة) من طريق: أبي العالقة: عن أبي بن كعب أنهم جمعوا القرآن في مصحف في خلافة أبي بكر رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، فكان رجال يكتبون ويملئ عليهم أبي بن كعب رَضِيَ اللهُ عَنْهُ حتى انتهوا إلى هذه الآية من سورة براءة: ﴿ثُمَّ أَنْصَرَفُوا وَرَفَّ اللَّهُ قُلُوبَهُمْ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَفْقَهُونَ﴾ [التوبة: ١٢٧]، فظنوا أن هذا آخر ما نزل من القرآن، فقال أبي بن كعب رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: «إن

النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قد أقراني بعد هذا آيتين: ﴿لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنْفُسِكُمْ﴾ [التوبة: ١٢٨]» إلى آخر السورة «فهذا آخر ما نزل من القرآن»، انظر: الروايات في (الدر المنثور) (٣٣٠/٤ - ٣٣١).

(١) انظر: فتح الباري، لابن حجر (٢٠٥/٨)، عمدة القاري، للعيني (١٣٣/١٨).



الشرح التحليلي للكتاب التفسير من صحيح الإمام الحافظ مسند الإمام أحمد بن محمد بن حنبل القشيري الذي يروي

وهو من النزول المقيد بنزوله جميعاً، وبكونه مشعراً بقرب وفاة النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - كما تقدم-.

قال أستاذنا العلامة إبراهيم خليفة رَحِمَهُ اللَّهُ: "فالسور التي روي أنها آخر ما نزل هي: (براءة)، و(المائدة)، و(النصر).

وآخرية (المائدة)، و(براءة) يجب أن يراعى فيها أنها ليست بالنظر إلى السورة بتمامها؛ فإنهما لم ينزلا دفعة واحدة بل كلتاها نزلت مفرقة، ونزل من كل منهما أجزاء قبل سنة الوفاة النبوية بمدد متفاوتة.

قال الحافظ بن حجر رَحِمَهُ اللَّهُ: في معنى قول البراء بن عازب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ آخر سورة نزلت (براءة) ما نصه: المراد بعضها أو معظمها، وإلا ففيها آيات كثيرة نزلت قبل سنة الوفاة النبوية، وأوضح من ذلك أن أول براءة نزل عقب فتح مكة في سنة تسع، عام حج أبي بكر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، وقد نزل ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ﴾ [المائدة: ٣]، وهي في المائدة في حجة الوداع سنة عشر، فالظاهر أن المراد معظمها، ولا شك أن غالبها نزل في غزوة تبوك، وهي آخر غزوات النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ^(١).

وأما سورة المائدة فمما لا شك فيه أنها لم تنزل دفعة واحدة بل فيها آيات كثيرة نزلت في أوقات مختلفة متباعدة. وبهذا يتعين أن المراد من الآخرة فيهما آخرة البعض الذي تم به نزول كل منهما لا آخرة جميع السورة، ثم لا يخلو الأمر بعد هذا من أن يكون المراد من الآخرة فيهما: الآخرة المطلقة، أو يكون المراد أن كلاً منهما من آخر

(١) فتح الباري، لابن حجر (٣١٦/٨).



الشرح التحليلي للكتاب النفير من صحيح الإمام الحافظ مسند الإمام أبي حنيفة بن محمد القشيري النيسابوري

ما نزل، كما قال عثمان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ في (براءة): إنها من آخر القرآن نزولاً، في حين أن البراء رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: إنها آخر ما نزل، فمن الجائز أن يكون مراده أنها من آخر ما نزل كما عبر عثمان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ بذلك، وكذلك يجوز أن يكون هذا هو مراد ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُما من آخية سورة النصر. وبهذا لا يكون هناك تعارض بين ما روى من آخية هاتين السورتين وآخية سورة النصر حيث حملت الآخية في الجميع على معنى أن السورة من آخر ما نزل مع ملاحظة أن المراد بالنسبة لكل من المائة وبراءة معظمها لا كليهما - كما تقدم -.

أما إذا حمل الأمر على أن كلاً أراد الآخية المطلقة فإن آخية (براءة) تترجح؛ لكونها من رواية الشيخين بخلاف آخية النصر والمائدة؛ فإن الأولى من رواية: مسلم رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فقط، والثانية من رواية الترمذي والحاكم رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُما، ويكون معنى آخيتها: أنها آخر سورة تكاملت أجزاؤها بنزول أكثرها متأخراً عن نزول أكثرية كل ما عداها من السور. وهذا لا ينافي أن ينزل بعدها آيات قليلة من سور أخرى نزل أكثرها قبل نزول أكثر براءة كآية الربا - مثلاً - فتكون الآخية المطلقة بالنسبة للقرآن كله الآيات لا السور.

ويتضح من كل ما تقدم في هذا الفصل والذي قبله أنه إذا أريد الترجيح بين ما ورد في آخية الآيات ترجحت رواية ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُما في آية الربا؛ لورودها في صحيح البخاري، ولما هو معروف من أن ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُما أعلم بشؤون القرآن من غيره، ولتعدد الروايات الواردة في أنها آخر آية نزلت - كما تقدم -، وإذا أريد الجمع بينها كان على الوجه الذي ذهب إليه السيوطي وابن حجر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُما، وكذلك ما ورد في آخية السور يمكن فيه الجمع كما يمكن فيه الترجيح على ما سبق ذكره.



الشرح التحليلي للكتاب النفير من صحيح الإمام الحافظ مسند الإمام أبي محمد بن أبي حنيفة القشيري الذي سبأوري

هذا وقد سلك بعض العلماء طريقة أخرى في الجمع بين ما ورد من الروايات في آخر ما نزل سواء في ذلك ما يتعلق بالآيات وما يتعلق بالسور فحملوها جميعاً على الآخرة المطلقة، وقالوا: إن كلاً أجاب بما عنده على حسب ظنه فنكل علم ذاك إلى الله عز وجل؛ لأنه ليس من فرائض الدين، ولم يكلفنا الله عز وجل به، وليس في عدم العلم به ضرر. نقل السيوطي رحمه الله عن البيهقي رحمه الله، أنه قال: يجمع بين هذه الاختلافات إن صحت بأن كل واحد أجاب بما عنده" (١).

قال القاضي أبو بكر الباقلاني رحمه الله في (الانتصار): "وليس في شيء من الروايات ما رفع إلى النبي صلى الله عليه وسلم، وإنما هو خبر عن القائل به، وقد يجوز أن يكون قال بضرب من الاجتهاد، وتغليب الظن. وليس العلم بذلك من فرائض الدين حتى يلزم ما طعن به الطاعنون من عدم الضبط.

ويحتمل أن كلاً منهم أخبر عن آخر ما سمعه من رسول الله صلى الله عليه وسلم في اليوم الذي مات فيه، أو قبل مرضه بقليل وغيره سمع منه بعد ذلك وإن لم يسمعه هو لمفارقته له، ونزول الوحي عليه بقرآن بعده.

(١) مئة المنان (٣٧٢/٢-٣٧٤)، وانظر: الإتقان في علوم القرآن (١٠٤/١).



الشرح التحليلي للكتاب التفسير من صحيح الإمام الحافظ مسئلاً عن الحاج بن مسعود القشيري الذي نسب لبوري

وحج المسلمون لا يشاركونهم في البيت الحرام أحد من المشركين فكان ذلك من تمام النعمة ﴿وَأَتَمَّمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي﴾ [المائدة: ٣]»^(١).

قال الشيخ عبد الوهاب غزلان رَحِمَهُ اللهُ: "فمعنى الآية على قول ابن جرير رَحِمَهُ اللهُ أن المراد بإكمال الدين: إكمال سلطانه سطوته، وإعلاء كلمته، وتقوية شوكته، حيث ذل المشركون أمام المسلمين، وخضعوا لقول الله عَزَّجَلَّ في سورة براءة: ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِنَّمَا الْمُشْرِكُونَ نَجَسٌ فَلَا يَقْرَبُوا الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ بَعْدَ عَامِهِمْ هَذَا﴾ [التوبة: ٢٨]، فلم يجترئ أحد منهم على مخالفة هذا الحكم وذلك لا ينافي أن ينزل بعدها آيات في الحلال والحرام، والتأويل الذي ذهب إليه السدي رَحِمَهُ اللهُ ومن وافقه لا ينفي أن ينزل بعدها آيات في الوعظ والتذكير، والوعد والوعيد، ونحو ذلك، وعلى كل من القولين لا تكون آخر ما نزل، فما يتبادر إلى الذهن من أن المراد بإكمال الدين فيها: أنها آخر ما نزل من القرآن لم يقل به أحد من علماء السلف فيها أعلم، وإنما الخلاف بينهم في أنه هل نزل بعدها آيات في الحلال والحرام، فيكون المراد بإكمال الدين فيها: إكمال سلطانه؟ أو لم ينزل بعدها آيات في الحلال والحرام، وإنما الذي نزل بعدها كان في أغراض أخرى، فيكون المراد بإكمال الدين فيها: إكمال أحكامه؟ وعلى كل من القولين لا يكون المراد

(١) الإتيان في علوم القرآن (١/١٠٦)، تفسير الطبري (٩/٥٢٠).



الشرح التحليلي للكتاب النفير من صحيح الإمام الحافظ مسئلاً عن الحاج بن مسعود القشيري الذي ينادي

يا كمال الدين فيها أن القرآن تم نزوله بنزولها خلافا لما ذهب إليه بعض أجلة العلماء المتأخرين" (١).

المسألة الرابعة: تفسير الآيات:

قال الزمخشري رَحِمَهُ اللهُ: "﴿إِذَا﴾ منصوب بسبح، وهو لما يستقبل، والإعلام بذلك قبل كونه من أعلام النبوة" (٢). وكذا قال الحوفي رَحِمَهُ اللهُ. قال أبو حيان رَحِمَهُ اللهُ: "ولا يصح إعمال ﴿فَسَبِّحْ﴾ [النصر: ٣] في ﴿إِذَا﴾ لأجل الفاء؛ لأن الفاء في جواب الشرط لا يتسلط الفعل الذي بعدها على اسم الشرط، فلا تعمل فيه، بل العامل في إذا الفعل الذي بعدها على الصحيح.. " (٣).

وقال الماتريدي رَحِمَهُ اللهُ في (التأويلات): "إن ﴿إِذَا﴾ بمعنى: (إذ) التي للماضي، فيستقيم حملها على فتح مكة" (٤). ومجيئها بهذا المعنى كثير في القرآن، وعليه تكون متعلقة بمقدر ك: كمل الأمر، أو أتم النعمة على العباد، أو نحو ذلك، لا بسبح.

(١) البيان في علوم القرآن، للشيخ عبد الوهاب غزلان (ص: ٨٢-٩٠)، وقال: الشيخ غزلان: قال بذلك العلامة الجليل الشيخ الحضري في كتابه: (تاريخ التشريع الإسلامي) (ص: ٦)، والعلامة الجليل الشيخ محمد عبد العزيز الخولي في كتابه: (القرآن: وصفه، هدايته، أثره، إعجازه) (ص: ٤-٥)، بتصرف كذلك عن كتاب: (منة المنان) لأستاذنا العلامة إبراهيم عبد الرحمن خليفة (٣٦٠/٢-٣٧٦).

(٢) الكشف (٨١٠/٤).

(٣) البحر المحيط في التفسير (١٠/٥٦٢).

(٤) انظر: تفسير الماتريدي (تأويلات أهل السنة) (١٠/٦٣٤).



الشرح التحليلي للكتاب النفير من صحيح الإمام الحافظ مسند الإمام أبي حنيفة بن محمد القشيري النيسابوري

وقيل غير ذلك.

و﴿نَصْرُ اللَّهِ﴾ [النصر: ١] عونهُ على إظهار نبيه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ على قريش وغيرهم.
وقيل: المراد جنس نصر الله عَزَّجَلَّ لرسوله عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ والمؤمنين ^(١)، وجنس الفتح، فيعم ما كان في أمر مكة -زادها الله عَزَّجَلَّ شرقاً- وغيره، وأمر الاستقبال عليه ظاهر ^(٢)، وأيضاً ما كان فالمراد بالجمي: الحصول، وهو حقيقة فيه على ما يقتضيه ظاهر كلام الرَّاغب رَحِمَهُ اللَّهُ ^(٣). وقال أبو الحسن الماوردي، والقاضي البيضاوي رَحِمَهُمَا اللَّهُ: مجاز ^(٤).

(١) انظر: الكشف (٨١٠/٤).

(٢) انظر: حاشية ابن التمجيد (٤٧٥/٢٠-٤٧٦).

(٣) انظر: روح المعاني (٤٩٢/١٥).

(٤) قيل: إن في قوله جَلَّ وَعَلَا: ﴿إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ﴾ [النصر: ١] استعارة مكنية تبعية، حيث شبه المقدور، وهو النصر والفتح بكائن حيٍّ يمشي متوجّهاً من الأزل إلى وقته المحتوم، فشبه الحصول بالجمي وحذف المشبه به وأخذ شيئاً من خصائصه وهو الجمي. قال أبو الحسن الماوردي: "إنما عبر عن الحصول بالجمي؛ تجوّزاً للإشعار بأن المقدرات متوجهة حين إلى أوقاتها المعينة لها، فتعرف منها شيئاً فشيئاً، وقد قرب النصر من وقته، فكن متربّياً لوروده، مستعدّاً لشكره. وانظر: تفسير البيضاوي (٣٤٤/٥)، وفي (حاشية القانوني على البيضاوي) (٥٣٢/٩): "فكما أن الجائي يقرب بالحيئة إلى مقصده شيئاً فشيئاً فاشتق من الجمي المشبه به لفظ: (جاء). وقيل جعل الحق كشخص جاءهم من الله عَزَّجَلَّ على طريق الكناية والتخييل، وهذا يدل على غاية ظهوره بحيث لا يخفى على ذي بصيرة".



الشرح التحليلي للكتاب النفير من صحيح الإمام الحافظ مسند الإمام أبي محمد بن أبي حنيفة بن مسعود القشيري الذي تيسر لبوري

مسألة: الفرق بين النصر والفتح:

النصر هو الإعانة والإظهار على العدو، ومنه: نصر الله الأرض: غاثها. والفتح: فتح البلاد. ومتعلق النصر والفتح محذوف، فالظاهر أنه نصر رسوله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ والمؤمنين على أعدائهم^(١).

وقد رجح غير واحد أن المراد بالفتح: فتح مكة، كما فسره النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في حديث: عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، حيث قالت: كان رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يكثر من قول: «سبحان الله وبحمده أستغفر الله وأتوب إليه»، قالت: فقلت يا رسول الله، أراك تكثر من قول: «سبحان الله وبحمده، أستغفر الله وأتوب إليه؟» فقال: «خبرني ربي أي سأرى علامة في أمتي، فإذا رأيتهما أكثرت من قول: سبحان الله وبحمده، أستغفر الله وأتوب إليه، فقد رأيتهما: ﴿إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ ۖ﴾ [النصر: ١]: فتح مكة، ﴿وَرَأَيْتِ النَّاسَ يَدْخُلُونَ فِي دِينِ اللَّهِ أَفْوَاجًا ۖ فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَاسْتَغْفِرْ لَهُ إِنَّهُ كَانَ تَوَّابًا﴾ [النصر: ٢-٣]»^(٢).

قال الإمام أبو العباس القرطبي رَحِمَهُ اللَّهُ: "ولا يلتفت لما قيل في ذلك مما يخالفه"^(٣).

(١) انظر: الكشف (٨١٠/٤)، البحر المحيط في التفسير (٥٦٢/١٠-٥٦٣).

(٢) صحيح مسلم [٤٨٤].

(٣) المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم (٤٣٦/٧). وقد قيل المراد: نصر الله عَزَّجَلَّ رسوله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ والمؤمنين على أعدائهم، وفتح مكة وغيرها عليهم، كالتائف، وهوازن، ومدن الحجاز، وكثير من اليمن.=



الشرح التحليلي للكتاب النفير من صحيح الإمام الحافظ مسند الإمام أبي حنيفة النخعي في مسائل القشيري الذي نسب لأبي

وقوله جَلَّ وَعَلَا: ﴿وَرَأَيْتَ النَّاسَ﴾ [النصر: ٢]: الرؤية يجوز أن تكون بصرية، فتكون جملة: ﴿يَدْخُلُونَ﴾ حالية، ويجوز أن تكون علمية فتكون الجملة مفعولاً به ثانياً لرأيت. قال الألوسي رَحِمَهُ اللَّهُ: "والظاهر أن الخطاب في ﴿وَرَأَيْتَ﴾ للنبي عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ، والرؤية بصرية، أو علمية متعددة لمفعولين. قال: ونصب ﴿أَفَوَاجًا﴾ على الحال من ضمير ﴿يَدْخُلُونَ﴾، وأما جملة ﴿يَدْخُلُونَ﴾ فهي حال من الناس على الاحتمال الأول في الرؤية، ومفعول ثان على الاحتمال الثاني فيها. وكونها حالاً أيضاً يجعل رأيت بمعنى: عرفت كما قال الرمخشري رَحِمَهُ اللَّهُ تعقبه أبو حيان رَحِمَهُ اللَّهُ بقوله: لا نعلم أن رأيت جاءت بمعنى: عرفت، فيحتاج في ذلك إلى استنبات" (١).

وفي (حاشية الشيخ عصام الدين القونوي رَحِمَهُ اللَّهُ): "وأما القول بأن كون رأيت بمعنى: عرفت غير ثابت.. فضعيف؛ لأن العرفان معنى مجازي لها فلا حرج في المجاز، على أن صاحب الكشف رَحِمَهُ اللَّهُ إمام في العلوم العربية، وكفى به دليلاً لنا" (٢). وقوله جَلَّ وَعَلَا: ﴿أَفَوَاجًا﴾: الفوج في الأصل الجماعة المارة المسرعة - كما قال الراغب رَحِمَهُ اللَّهُ - (٣)، ثم أطلق على الجماعة مطلقاً.

=وقيل: نصره صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ على قريش وفتح مكة، وكان فتحها لعشر مضي من رمضان، سنة ثمان، ومعه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عشرة آلاف من المهاجرين والأنصار. وقيل: ما فتح عليه من العلوم، وهو ظاهر الضعف؛ للقرائن البينة؛ ولما جاء في تفسيره من الحديث الآنف الذكر.

(١) انظر: روح المعاني (٤٩٢/١٥)، وانظر: البحر المحيط في التفسير (٥٦٣/١٠)، الدر المنصور (١٤٠/١١).

(٢) انظر: حاشيتا القونوي وابن التمجيد على البيضاوي (٤٧٤/٢٠-٤٧٥).

(٣) انظر: المفردات في غريب القرآن، مادة: (فوج) (ص: ٦٤٦).



الشرح التحليلي للكتاب النفير من صحيح الإمام الحافظ مُسَيَّبُ بْنُ الْحَجَّاجِ بْنِ مُسَيَّبٍ الْقَشِيرِيِّ الدِّينِيِّ بَابُورِي

والمراد بدخول الناس في دينه عَزَّجَلَّ أفواجًا، أي: جماعات كثيرة، وقد كان ذلك بين فتح مكة وموته صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وكانوا قبل الفتح يدخلون فيه واحدًا واحدًا، واثنين اثنين.

وقد أخرج البخاري رَحِمَهُ اللَّهُ: عن عمرو بن سلمة قال: لما كان الفتح بَادَرَ كُلُّ قَوْمٍ بِإِسْلَامِهِمْ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وكانت الأحياء وَكَانَتِ الْعَرَبُ تَلَوُّمٌ بِإِسْلَامِهِمْ الْفَتْحَ، فيقولون: اتْرُكُوهُ وَقَوْمَهُ؛ فَإِنَّهُ إِنْ ظَهَرَ عَلَيْهِمْ فَهُوَ نَبِيٌّ صَادِقٌ ^(١).
(وَتَلَوُّمٌ) بفتح التاء واللام والواو المشددة. وأصله بتائين فحذفت إحداها تخفيفًا، أي: تنتظر وتتربص فتح مكة حتى تعلن إسلامها.

قال الإمام أبو العباس القرطبي رَحِمَهُ اللَّهُ: "الأفواج: الزمر. يعني: زمرة بعد زمرة، وهذا كان بعد فتح مكة؛ فإن أهل مكة كانوا عظماء العرب وقادتهم، ومكة بيت الله عَزَّجَلَّ، فتوقفت العرب في إسلامها على أهل مكة ينظرون ما يفعلون، فلما فتح الله عَزَّجَلَّ مكة على نبيه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وأسلم أهلها، أصفقت العرب ^(٢) على الدخول في الإسلام، وهجرت الأوثان، وعطلت الأضلام، وحصل التمام، وكمل الإنعام، فوجب الشكر لهذا المنعم الكريم، واستغفار هذا المولى الرحيم، لا سيما وقد أفصح خطابًا: ﴿فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَاسْتَغْفِرْهُ إِنَّهُ كَانَ تَوَّابًا﴾ [النصر: ٣] أي: قل يا محمد: سبحان الله وبحمده، وأستغفر

(١) صحيح البخاري [٤٣٠٢]. انظر: روح المعاني (١٥/٤٩٢).

(٢) يقال: أَصَفَّقَ الْقَوْمُ عَلَى كَذَا: إِذَا أَجْمَعُوا عَلَيْهِ، أَخَذَ مِنَ الصَّفَقَةِ فِي الْمُبَايَعَةِ، كَأَنَّهُمْ تَبَايَعُوا عَلَى ذَلِكَ، يَعْنِي: مَضَوْا إِلَيْهِ بِأَجْمَعِهِمْ" انظر: الفائق في غريب الحديث والأثر، للزمخشري (٢/١١٥)، مقاييس اللغة، مادة: صفق (٣/٢٩٠).



الشرح التحليلي للكتاب النفير من صحيح الإمام الحافظ مسند الإمام أبي حنيفة بن محمد القشيري النيسابوري

الله وأتوب إليه. فكان صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يكثر من قول ذلك؛ شكرًا لله عَزَّوَجَلَّ، وامتنانًا لما أمر به هنالك. وقد تقدم: أن عمر بن الخطاب رَضِيَ اللهُ عَنْهُ وعبد الله بن عباس رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا فهما من هذه السورة أن الله عَزَّوَجَلَّ نعى لنبينا محمد صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ نفسه، وكذلك فهمه أبو بكر رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، وقال ابن عمر رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا: نزلت هذه السورة بمنى في حجة الوداع، ثم نزلت: ﴿أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتِمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي﴾ [المائدة: ٣]، فعاش بعدها النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ثمانين يومًا، ثم نزلت آية الكلاله، فعاش بعدها خمسين يومًا، ثم نزل: ﴿لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنْفُسِكُمْ﴾ [التوبة: ١٢٨]، فعاش بعدها خمسة وثلاثين يومًا، ثم نزلت: ﴿وَاتَّقُوا يَوْمًا تُرْجَعُونَ فِيهِ إِلَى اللَّهِ﴾ [البقرة: ٢٨١]، فعاش بعدها أحدًا وعشرين يومًا. وقال مقاتل: سبعة أيام.

﴿إِنَّهُ كَانَ تَوَّابًا﴾ [النصر: ٣] على النادمين - وإن كثروا - ومحاء ذنوب الخطائين إذا استغفروا.. " (١).

المسألة الخامسة: ما جاء في استغفار النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ متأولًا الآيات:

بعد أن فتحت مكة، وتم أمر الله عَزَّوَجَلَّ، ودخل الناس في دين الله عَزَّوَجَلَّ أفواجًا، أمره الله عَزَّوَجَلَّ نبيه صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وأمته بحمد الله عَزَّوَجَلَّ واستغفاره، فقال: ﴿إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ ۖ وَرَأَيْتَ النَّاسَ يَدْخُلُونَ فِي دِينِ اللَّهِ أَفْوَاجًا ۖ فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَاسْتَغْفِرْهُ إِنَّهُ كَانَ تَوَّابًا﴾ [النصر: ١-٣].

(١) المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم (٧/٤٣٦-٤٣٧).



الشرح التحليلي للكتاب النفير من صحيح الإمام الحافظ مسند الإمام أبي حنيفة بن محمد بن عيسى بن علي بن أبي حمزة الثمالی

فهو أمر بالدوام على الاستغفار؛ هضمًا للنفس، وتقربًا إلى الله عزَّ وجلَّ، وشكرًا على جليل نعمه.

وفي (الصحيح): عن عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قالت: كان النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يكثر أن يقول في ركوعه وسجوده: «سبحانك اللهم ربنا وبحمدك، اللهم اغفر لي، يتأول القرآن»^(١).

فقولها: «يتأول القرآن»، يعني: أنه يمثل ما أمره الله عزَّ وجلَّ به بقوله: ﴿فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَأَسْتَغْفِرْهُ إِنَّهُ كَانَ تَوَّابًا﴾ [النصر: ٣].

ورواه أحمد بلفظ: كان رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يكثر في آخر أمره من قول: «سبحان الله وبحمده أستغفر الله، وأتوب إليه»، قالت: فقلت يا رسول الله: ما لي أراك تكثر من قول: سبحان الله، وبحمده أستغفر الله، وأتوب إليه؟ قال: «إن ربي عزَّ وجلَّ كان أخبرني أني سأرى علامة في أمتي، وأمرني إذا رأيته أن أسبح بحمده وأستغفره، إنه كان توابًا، فقد رأيته: ﴿إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ ۖ وَرَأَيْتَ النَّاسَ يَدْخُلُونَ فِي دِينِ اللَّهِ أَفْوَاجًا ۖ فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَأَسْتَغْفِرْهُ إِنَّهُ كَانَ تَوَّابًا﴾ [النصر: ١-٣]»^(٢).

(١) صحيح البخاري [٧٩٤، ٨١٧، ٤٢٩٣، ٤٩٦٨]، مسلم [٤٨٤].

(٢) أخرجه ابن المبارك في (الزهدي) [١١٣٠]، وأحمد [٢٤٠٦٥]، وأبو عوانة في (مستخرجه) [١٨٨٥].



الشرح التحليلي للكتاب النفير من صحيح الإمام الحافظ مسند الإمام أبي حنيفة بن محمد القشيري الذي سبأوري

المسألة السادسة: دلالة الآيات على كثرة الاستغفار في ختام العمر:

يستفاد من دلالة الآيات: الحرص على كثرة الاستغفار في ختام العمر وفي حالة الكبر والشيخوخة، فمن الأوقات التي يتأكد فيها الاستغفار: عند اقتراب الأجل، وفي حالة الكبر والشيخوخة، ويدل على ذلك: ما جاء في الحديث: عن عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قالت: كان رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يكثر أن يقول قبل أن يموت: «سبحانك وبحمدك، أستغفرك وأتوب إليك»، قالت: قلت يا رسول الله، ما هذه الكلمات التي أراك أحدثتها تقولها؟ قال: «جُعِلَتْ لِي عَلامَةٌ فِي أُمِّي إِذَا رَأَيْتُهَا قُلْتُهَا: ﴿إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ﴾» [النصر: ١] إلى آخر السورة (١).

ورواه الطبراني رحمه الله عن أم سلمة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا بلفظ: عن أم سلمة، قالت: كان رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قبل أن يموت يكثر أن يقول: «سبحانك اللهم وبحمدك، أستغفرك وأتوب إليك»، قالت: قلت يا رسول الله، إني أراك تكثر قول: «سبحانك اللهم وبحمدك، أستغفرك وأتوب إليك»، قال: «إني أمرت بأمر»، فقرأ: ﴿إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ﴾ [النصر: ١] (٢).

(١) صحيح مسلم [٤٨٤].

(٢) قال الهيثمي (٢٣/٩) (١٤٢/١٠): "رواه الطبراني في (الصغير) [٦٧٧]، و(الأوسط) [٤٧٣٤]، ورجاله رجال الصحيح".



الشرح التحليلي للكتاب النفير من صحيح الإمام الحافظ مسند الإمام أبي حنيفة بن محمد القشيري الذي تيسر لأبوري

وعن عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قالت: ما صلى النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ صلاة بعد أن نزلت عليه: ﴿إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ ۖ﴾ [النصر: ١] إلا يقول فيها: «سبحانك ربنا وبحمدك، اللهم اغفر لي»^(١).

وعن ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قال: كان عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يدخلني مع أشياخ بدر، فقال بعضهم: لم تدخل هذا الفتى معنا ولنا أبناء مثله؟ فقال: «إنه ممن قد علمتم»، قال: فدعاهم ذات يوم ودعاني معهم قال: وما رأيته دعاني يومئذ إلا ليريهمني، فقال: ما تقولون في: ﴿إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ ۖ﴾ وَرَأَيْتَ النَّاسَ يَدْخُلُونَ فِي دِينِ اللَّهِ أَفْوَاجًا ﴿[النصر: ١-٢]﴾، حتى ختم السورة، فقال بعضهم: أمرنا أن نحمد الله ونستغفره إذا نصرنا وفتح علينا، وقال بعضهم: لا ندري، أو لم يقل بعضهم شيئاً، فقال لي: يا ابن عباس أكذلك تقول؟ قلت: لا، قال: فما تقول؟ قلت: هو أجل رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أعلمه الله له: ﴿إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ ۖ﴾ [النصر: ١] فتح مكة، فذاك علامة أجلك. ﴿فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَاسْتَغْفِرْهُ إِنَّهُ كَانَ تَوَّابًا﴾ [النصر: ٣]، قال عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «ما أعلم منها إلا ما تعلم»^(٢).

وعن عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قالت: كان النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يكثر أن يقول في ركوعه وسجوده: «سبحانك اللهم ربنا وبحمدك، اللهم اغفر لي، يتأول القرآن»^(٣).

(١) صحيح البخاري [٤٩٦٧]، مسلم [٤٨٤].

(٢) صحيح البخاري [٤٢٩٤، ٤٩٧٠].

(٣) صحيح البخاري [٧٩٤، ٨١٧، ٤٢٩٣، ٤٩٦٨]، مسلم [٤٨٤]، وقد تقدم.



الشرح التحليلي للكتاب النفير من صحيح الإمام الحافظ مسند الإمام أبي حنيفة بن محمد القشيري الذي تيسر لأبوري

و«يتأول القرآن»، يعني: أنه يمثل ما أمره الله عز وجل به بقوله: ﴿فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ
وَأَسْتَغْفِرْهُ إِنَّهُ كَانَ تَوَّابًا﴾ [النصر: ٣].

ورواه أحمد بلفظ: كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يكثر في آخر أمره من قول: «سبحان الله وبحمده أستغفر الله، وأتوب إليه»، قالت: فقلت يا رسول الله: ما لي أراك تكثر من قول: سبحان الله، وبحمده أستغفر الله، وأتوب إليه؟ قال: «إن ربي عز وجل كان أخبرني أنني سأرى علامة في أمتي، وأمرني إذا رأيته أن أسبح بحمده وأستغفره، إنه كان تواباً، فقد رأيته: ﴿إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ﴾ ورأيت الناس يدخلون في دين الله أفواجا ﴿فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَأَسْتَغْفِرْهُ إِنَّهُ كَانَ تَوَّابًا﴾ [النصر: ١-٣]" (١).

وعن عائشة رضي الله عنها أنها سمعت النبي صلى الله عليه وسلم وأصغت إليه قبل أن يموت، وهو مسند إلى ظهره يقول: «اللهم اغفر لي وارحمني، وألحقني بالرفيق» (٢).

وفي رواية: عن عائشة رضي الله عنها قالت: كان رسول الله صلى الله عليه وسلم، إذا اشتكى منا إنسان، مسحه بيمينه، ثم قال: «أذهب الباس، رب الناس، واشف أنت الشافي، لا شفاء إلا شفاؤك، شفاء لا يغادر سقماً»، فلما مرض رسول الله صلى الله عليه وسلم

(١) أخرجه ابن المبارك في (الزهد) [١١٣٠]، وأحمد [٢٤٠٦٥]، وأبو عوانة في (مستخرجه) [١٨٨٥]، وقد

تقدم

(٢) صحيح البخاري [٤٤٤٠، ٥٦٧٤]، مسلم [٢٤٤٤].



الشرح التحليلي للكتاب النفير من صحيح الإمام الحافظ
مسجد بن الحاج بن مسعود القشيري الذي سبأوري

وثقل، أخذت بيده لأصنع به نحو ما كان يصنع، فانتزع يده من يدي، ثم قال: «اللهم اغفر لي واجعلني مع الرفيق الأعلى» قالت: فذهبت أنظر، فإذا هو قد قضى^(١).
قال ابن القيم رَحِمَهُ اللهُ: "إن التوبة نهاية كل عارف، وغاية كل سالك، وكما أنها بداية فهي نهاية، والحاجة إليها في النهاية أشد من الحاجة إليها في البداية، بل هي في النهاية في محل الضرورة"^(٢).

(١) صحيح مسلم [٢١٩١].

(٢) مدارج السالكين (٤٠٢/٣).



الشرح التحليلي لكتاب التفسير من صحيح الإمام الحافظ
مُسَيَّبُ بْنُ الْحَاجِّاجِ بْنِ مُسَيَّبٍ الْقَشِيرِيِّ الدِّينِيَّابُورِيِّ

ملحق

في بيان ما كان في كتاب: التفسير باعتبار ما جاء في المطبوع من صحيح مسلم، والمخطوطات والشروح مما يوافق ترقيم الأستاذ محمد فؤاد عبد الباقي، ومع ذلك فقد رأى الإمام القرطبي أن الأولى أن لا يذكر في كتاب: التفسير؛ حيث لا مناسبة ظاهرة، من اتصال بسورة من السور، ونقله من كتاب التفسير إلى موضع يرى أنه أكثر ملائمة.



الشرح التحليلي للكتاب التفسير من صحيح الإمام الحافظ مسند ابن الحجاج بن مسعود القشيري الذي سبأوري

ن

* روى الإمام مسلم بن الحجاج رَحِمَهُ اللَّهُ بسنده: عن ابن شهاب، قال: أخبرني أنس بن مالك رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «أن الله عَزَّجَلَّ تابع الوحي على رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قبل وفاته، حتى توفي، وأكثر ما كان الوحي يوم توفي رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ» (١).

تخريج الحديث:

الحديث أخرجه مسلم في كتاب: (التفسير)، باعتبار تبويب الشراح، وما اشتهر من المطبوع والمخطوط مما يوافق ترقيم الأستاذ محمد فؤاد عبد الباقي رَحِمَهُ اللَّهُ. وذكره القرطبي رَحِمَهُ اللَّهُ في (تلخيص كتاب مسلم) في كتاب: (الإيمان)، باب: كيف كان ابتداء الوحي لرسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وانتهاءه، على عادته في نقل ما يراه أكثر ملائمة من حيث المعنى، ولم يذكره في كتاب: (التفسير) (٢).

(١) صحيح مسلم [٣٠١٦].

(٢) انظر: تلخيص كتاب مسلم (ص: ١٠٨)، طبعة دار ابن كثير، المفهم (١/٣٨١).



الشرح التحليلي للكتاب التفسير من صحيح الإمام الحافظ مُسَيَّبُ بْنُ الْحَجَّاجِ بْنِ مُسَيَّبٍ الْقَشِيرِيِّ الدِّينِيَّابُورِيِّ

قال رَحِمَهُ اللَّهُ - كما جاء في مقدمة الكتاب - : "ورُبَّمَا قَدَّمْتُ بعض الأحاديث وَأَخَّرْتُ حَسْبَمَا إِلَيْهِ اضْطُرَرْتُ؛ حِرْصًا عَلَى ضَمِّ الشَّيْءِ لِمُشَاكِلِهِ، وَتَقَرُّبًا لَهُ عَلَى مُتَنَاوِلِهِ" (١).

ولم يذكره أيضًا الإمام البخاري رَحِمَهُ اللَّهُ في (صحيحه) في كتاب: (التفسير)، وإنما ذكره في كتاب: (كتاب فضائل القرآن)، باب: (كيف نزل الوحي، وأول ما نزل)، ورواه بسنده عن: عن ابن شهاب، قال: أخبرني أنس بن مالك رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ تَابَعَ عَلَى رَسُولِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْوَحْيَ قَبْلَ وَفَاتِهِ، حَتَّى تَوَفَّاهُ أَكْثَرَ مَا كَانَ الْوَحْيُ، ثُمَّ تَوَفَّى رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَعْدَ» (٢).

والمناسبة في ذكر القرطبي رَحِمَهُ اللَّهُ للحديث في باب: (ابتداء الوحي لرسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وانتهاءه) ظاهرة، كما هو بين، فكان الأولى أن لا يذكر في كتاب: (التفسير)، كما هو صنيع الإمام القرطبي رَحِمَهُ اللَّهُ؛ حيث لا مناسبة ظاهرة، من اتصال بسورة من السور؛ ولذلك لم أقحمه في كتاب: (التفسير)، وإنما ذكرت ما يتصل به من المعنى في ملحق مستقل عن كتاب: (التفسير)، أختم به ما جاء في هذا المصنف؛ استكمالاً لجوانب البحث من حيث ذكر الأحاديث التي جاءت في كتاب: (التفسير)، وما يناسب ذكره في هذا الكتاب، وما كان الأولى أن لا يذكر، مع بيان وجه المناسبة عند خفائها.

(١) انظر: مقدمة (تلخيص كتاب مسلم) (ص: ٥٩)، طبعة دار ابن كثير.

(٢) صحيح البخاري [٤٩٨٢].



الشرح التحليلي للكتاب التفسير من صحيح الإمام الحافظ مُسَيَّبُ بْنُ الْحَاجِّ بْنِ مُسَيَّبٍ الْقَشِيرِيُّ الدِّينِيَّابُورِيُّ

قال الحافظ ابن كثير رَحِمَهُ اللَّهُ: "معناه: أن الله عَزَّجَلَّ تابع نزول الوحي على رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ شيئاً بعد شيء كل وقت بما يحتاج إليه، ولم تقع فترة بعد الفترة الأولى التي كانت بعد نزول الملك أول مرة بقوله جَلَّوَعَلَا: ﴿أَقْرَأْ بِأَسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ﴾ [العلق: ١]؛ فإنه اسْتَلْبَثَ الوحي بعدها حيناً يقال: قريباً من سنتين أو أكثر، ثم حمي الوحي وتتابع، وكان أول شيء نزل بعد تلك الفترة: ﴿يَا أَيُّهَا الْمُدَّثِّرُ﴾ ١ قُمْ فَأَنْذِرْ ﴿[المدثر: ١-٢]" (١). وقد جاء بيان ذلك في (الجزء الأول من تذكرة وبيان من علوم القرآن).

المسألة الثانية: في نزول القرآن الكريم مُنْجَمًا:

إن من المقطوع به أن القرآن الكريم لم ينزل على نبينا محمد صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ جملة واحدة، وإنما نزل مُنْجَمًا، أي: مُفَرَّقًا على حسب الوقائع والأحداث (٢)، منذ البعثة حتى آخر حياة النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، كما يثبت هذه الحقيقة قوله الله عَزَّجَلَّ: ﴿وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْلَا نُزِّلَ عَلَيْهِ الْقُرْآنُ جُمْلَةً وَاحِدَةً كَذَلِكَ لِنُثَبِّتَ بِهِ فُؤَادَكَ وَرَتَّلْنَاهُ تَرْتِيلًا﴾ [الفرقان: ٣٢]، وقوله جَلَّوَعَلَا: ﴿وَقُرْآنًا فَرَقْنَاهُ لِتَقْرَأَهُ عَلَى النَّاسِ عَلَى مُكُثٍ وَنَزَّلْنَاهُ تَنْزِيلًا﴾ [الإسراء: ١٠٦].

(١) تفسير ابن كثير (٢٢/١).

(٢) والعرب تسمي المفرق: منجماً، والنازل يسمى: نجماً.



الشرح التحليلي للكتاب النفير من صحيح الإمام الحافظ مسند الإمام أبي حنيفة بن محمد القشيري الذي يسمي بوري

وجبريل عَلَيْهِ السَّلَامُ هو الملك الموكل بالوحي، كما قال الله عَزَّجَلَّ: ﴿قُلْ نَزَّلَهُ رُوحُ
الْقُدُسِ مِنْ رَبِّكَ بِالْحَقِّ لِيُثَبِّتَ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَهُدًى وَبُشْرَى لِلْمُسْلِمِينَ﴾ [النحل: ١٠٢]، وقال
جَلَّوَعَلَا: ﴿نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الْأَمِينُ﴾ [١٩٣] عَلَى قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ الْمُنْذِرِينَ ﴿١٩٤﴾ [الشعراء: ١٩٣-١٩٤].
وليس بين جبريل عَلَيْهِ السَّلَامُ وبين الله عَزَّجَلَّ واسطة، ولا بين جبريل عَلَيْهِ السَّلَامُ ومحمد
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ واسطة. فالقرآن مُنَزَّلٌ عَلَى النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَوَّلًا وبالذات، وعلى الأمة
ثانيًا وبالعرض^(١).

وقد نزل القرآن على نبينا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مفرقًا في ثلاث وعشرين سنة، ثلاث عشرة
سنة في (مكة)، وعشر سنين في (المدينة)، وذلك حسب ما كانت تقتضيه الحاجة،
فربما نزلت السُّورَةُ تَامَّةً، وربما نزل منها آيات، بل ربما نزل بعض آية.
ومع نزول القرآن منجمًا فهو على المستوى نفسه من البراعة والبلاغة والإعجاز،
فهو دقيق السبك، ورصين الأسلوب، وبلغ التراكيب، وفصيح الألفاظ، بخلاف كلام
البشر الذي يتفاوت بتفاوت الزمن.
ولنزول القرآن الكريم منجمًا حكم كثيرة، وقد جاء بيان ذلك مفصلاً في (الجزء
الأول من تذكرة وبيان من علوم القرآن)، وفي مبحث: (الإعجاز) من الجزء الثاني.

(١) الشيء إن قصد بدون واسطة نسميه: أَوَّلًا وبالذات، والشيء الذي يكون بواسطة نسميه: ثانيًا وبالعرض،
فالمقصود الأولي نسميه: أَوَّلًا وبالذات، والمقصود الثانوي نسميه: ثانيًا وبالعرض. وأَوَّلًا: ظرف زمان،
بمعنى: قبل، وهو مصروف؛ لأنه ليس بوصف، والواو حرف عطف، والباء بمعنى (في)، والتقدير: أي:
في ذات المعنى بلا واسطة.



الشرح التحليلي للكتاب النفير من صحيح الإمام الحافظ
مُسَيَّبُ بْنُ الْحُجَّاجِ بْنِ مُسَيَّبٍ الْقَشِيرِيِّ الدِّينِيِّ بُورِي

قال ابن عيينة رَحِمَهُ اللَّهُ: ولم يزل صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في زيادة حتى توفاه الله عَزَّجَلَّ (١).

كان الفراغ منه في عصر الرابع والعشرين من شهر الله المحرم سنة ١٤٤٧ للهجرة



الطبعة الثالثة بنوعه من المطابع

(١) انظر: تفسير ابن كثير (٣١٩/٥).



الشرح التحفيلي للكتاب النفير من صحيح الإمام الحافظ
مُسَيَّبُ بْنُ الْحَجَّاجِ بْنِ مُسَيَّبٍ الْقَشِيرِيِّ الدِّمَشْقِيِّ أَبُو بَرٍّ

فهارس الكتاب



الشرح التحليلي للكتاب النفير من صحيح الإمام الحافظ مسند الإمام أبي محمد بن أبي القاسم القشيري الذي تيسر لأبي

فهرس المصادر والمراجع

- (١) إتحاف الخيرة المهرة بزوائد المسانيد العشرة: لأبي العباس شهاب الدين البوصيري، ط: ١، دار الوطن، الرياض [١٤٢٠هـ].
- (٢) إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة عشر: لأحمد بن محمد الدمياطي، الشهير بالبناء، ط: ٣، دار الكتب العلمية، لبنان [١٤٢٧هـ].
- (٣) الإتحافات السننية بالأحاديث القدسية: لعبد الرؤوف المناوي، دار ابن كثير، دمشق، بيروت.
- (٤) إتمام الدراية لقراء النقاية: للسيوطي، تحقيق: د. عبد القادر محمد المعتصم دهمان، د. عبد الرقيب صالح الشامسي، وفضيلة الشيخ مصطفى محمود سليخ، دار الضياء، الكويت [١٤٣٧هـ].
- (٥) آثار ابن باديس: دار ومكتبة الشركة الجزائرية [١٣٨٨هـ].
- (٦) الاجتهاد: للجويني، دار القلم، دار العلوم الثقافية، دمشق، بيروت [١٤٠٨هـ].
- (٧) الإجماع: لابن المنذر، ط: ١، دار الآثار للنشر والتوزيع، القاهرة [١٤٢٥هـ].
- (٨) أحكام الأحكام شرح عمدة الأحكام: لابن دقيق العيد، مطبعة السنة المحمدية، بدون تاريخ.
- (٩) أحكام الجنائز: لإبراهيم بن يوسف البولوي، ومعه: تنوير المستبصر الفائز ببيان أحكام الجنائز، تحقيق ودراسة وشرح: د. عبد القادر محمد المعتصم دهمان، مصطفى محمود سليخ، دار الضياء، الكويت [١٤٣٥هـ].
- (١٠) الأحكام الشرعية الكبرى: لابن الخراط، ط: ١، مكتبة الرشد، الرياض [١٤٢٢هـ].
- (١١) أحكام القرآن: لابن الفرس الأندلسي، ط: ١، دار ابن حزم، بيروت [١٤٢٧هـ].
- (١٢) أحكام القرآن: لأبي بكر بن العربي، دار الكتب العلمية، بيروت [١٤٢٤هـ].
- (١٣) أحكام القرآن: لأحمد بن علي الرازي الجصاص، دار إحياء التراث العربي، بيروت، [١٤٠٥هـ].



الشرح التحليلي للكتاب النفير من صحيح الإمام الحافظ مُسَيَّبُ بْنُ الْحَجَّاجِ بْنِ مُسَيَّبٍ الْقَشِيرِيِّ الدِّيبِيَّابُورِيِّ

- (١٤) أحكام القرآن: للقاضي أبي إسحاق الجهضمي، ط: ١، دار ابن حزم، بيروت [١٤٢٦هـ].
- (١٥) أحكام القرآن: للكنيا المهراسي الشافعي، ط: ٢، دار الكتب العلمية، بيروت [١٤٠٥هـ].
- (١٦) إحياء علوم الدين: لأبي حامد الغزالي، دار المعرفة، بيروت.
- (١٧) أخبار الشيوخ وأخلاقهم: لأبي بكر المؤذي، دار البشائر الإسلامية، بيروت [١٤٢٦هـ].
- (١٨) اختلاف الأئمة العلماء: ليحيى بن هُبَيْرَة، ط: ١، دار الكتب العلمية، بيروت [١٤٢٣هـ].
- (١٩) الاختيار لتعليل المختار: لعبد الله بن محمود الموصلبي الحنفي مطبعة الحلبي، القاهرة [١٣٥٦هـ].
- (٢٠) أخلاق العلماء: لأبي بكر محمد بن الحسين بن عبد الله الأَجْرِي، رئاسة إدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد، السعودية.
- (٢١) آداب الشافعي ومناقبه: لأبي محمد عبد الرحمن الرازي ابن أبي حاتم، دار الكتب العلمية، بيروت [١٤٢٤هـ].
- (٢٢) الآداب الشرعية والمنح المرعية: لابن مفلح، عالم الكتب.
- (٢٣) آداب الفتوى والمفتي والمستفتي: للإمام النووي، دار الفكر، دمشق [١٤٠٨هـ].
- (٢٤) آداب النفوس: للحارث المحاسبي، دار الجيل، بيروت.
- (٢٥) أدب الدنيا والدين: لأبي الحسن الماوردي، دار مكتبة الحياة، بدون طبعة [١٩٨٦م].
- (٢٦) أدب الطلب ومنتهى الأرب: للشوكاني، دار ابن حزم، لبنان [١٤١٩هـ].
- (٢٧) أدب المفتي والمستفتي: لابن الصلاح، مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة [١٤٢٣هـ].
- (٢٨) الأذكار: للإمام النووي، دار الفكر، بيروت [١٤١٤هـ].
- (٢٩) إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري: لأحمد بن محمد القسطلاني، المطبعة الأميرية، مصر [١٣٢٣هـ].
- (٣٠) إرشاد الفحول: محمد بن علي الشوكاني، دار الكتاب العربي [١٤١٩هـ].
- (٣١) الإرشاد إلى أسباب النجاة، والوسائل الناجعة لحياة طيبة نافعة: للدكتور عبد القادر محمد المعتصم دهمان، ط: ١، دار اللؤلؤة، المنصورة، مصر [١٤٤٥هـ].



الشرح التحليلي للكتاب النفير من صحيح الإمام الحافظ مُسَيِّلُ الْحَاجِّ بْنِ مُسَيِّلِ الْقَشِيرِيِّ الذِّيْنِيَابُورِيِّ

- ٣٢) الإرشاد إلى قواطع الأدلة في أصول الاعتقاد: لإمام الحرمين الجويني، دار السعادة، مصر [١٣٦٩هـ].
- ٣٣) الأزمنة والأمكنة: لأبي علي أحمد بن محمد المرزوقي الأصفهاني، ط: ١، دار الكتب العلمية، بيروت [١٤١٧هـ].
- ٣٤) الأزمنة وتلبية الجاهلية: لأبي علي محمد بن المستنير، الشهير بقطرب، ط: ٢، مؤسسة الرسالة [١٤٠٥هـ].
- ٣٥) أساس البلاغة: للزنجشري، ط: ١، دار الكتب العلمية، بيروت [١٤١٩هـ].
- ٣٦) أسباب نزول القرآن: لأبي الحسن الواحدي، ط: ١، دار الكتب العلمية، بيروت [١٤١١هـ].
- ٣٧) الاستذكار: لابن عبد البر، دار الكتب العلمية، بيروت [١٤٢١هـ].
- ٣٨) الاستقامة: لابن تيمية، جامعة الإمام محمد بن سعود، المدينة المنورة [١٤٠٣هـ].
- ٣٩) الاستيعاب في معرفة الأصحاب: لابن عبد البر، ط: ١، دار الجليل، بيروت [١٤١٢هـ].
- ٤٠) أسد الغابة في معرفة الصحابة: لابن الأثير، ط: ١، دار الكتب العلمية، بيروت [١٤١٥هـ].
- ٤١) إسفار الفصح: لأبي سهل محمد بن الهروي، ط: ١، عمادة البحث العلمي بالجامعة الإسلامية، المدينة المنورة [١٤٢٠هـ].
- ٤٢) الأسماء والصفات: للبيهقي، ط: ١، مكتبة السوادي، جدة، المملكة العربية السعودية [١٤١٣هـ].
- ٤٣) الاشتقاق: لأبي بكر محمد بن الحسن بن دريد، ط: ٣، مكتبة الخانجي، القاهرة.
- ٤٤) الإصابة في تمييز الصحابة: لابن حجر العسقلاني، ط: ١، دار الكتب العلمية، بيروت [١٤١٥هـ].
- ٤٥) إصلاح المنطق: لابن السيكت، ط: ١، دار إحياء التراث العربي، بيروت [١٤٢٣هـ].
- ٤٦) أصناف المغرورين: لأبي حامد الغزالي، مكتبة القرآن للنشر والتوزيع، القاهرة، مصر.
- ٤٧) الأصول في النحو: لابن السراج النحوي البغدادي، مؤسسة الرسالة، بيروت [١٩٨٨].
- ٤٨) أضواء البيان: ل محمد الأمين الشنقيطي، دار الفكر، بيروت [١٤١٥هـ].



الشرح التحليلي للكتاب النفير من صحيح الإمام الحافظ مُسَيَّبُ بْنُ الْحَجَّاجِ بْنِ مُسَيَّبٍ الْقَشِيرِيِّ الدِّينِيَّابُورِيِّ

- (٤٩) إعانة الطالبين على حل ألفاظ فتح المعين: للدمياطي، دار الفكر [١٤١٨هـ].
- (٥٠) الاعتصام: للشاطبي، دار ابن عفان، السعودية [١٤١٢هـ].
- (٥١) أعلام الحديث: لأبي سليمان الخطابي، ط: ١، جامعة أم القرى، مركز البحوث العلمية وإحياء التراث الإسلامي [١٤٠٩هـ].
- (٥٢) إعلام الموقعين عن رب العالمين: لابن القيم، دار الكتب العلمية، بيروت [١٤١١هـ].
- (٥٣) الإعلام بفوائد عمدة الأحكام: لابن الملقن، ط: ١، دار العاصمة، المملكة العربية السعودية [١٤١٧هـ].
- (٥٤) الأعلام: للزركلي، دار العلم للملايين [٢٠٠٢م].
- (٥٥) الأعمال الكاملة: لمحمد عبده وجمال الدين الأفغاني، للأستاذ الدكتور محمد عمارة، دار الشروق، القاهرة [١٩٦٨م].
- (٥٦) إغاثة اللفهان من مصائد الشيطان: لابن قيم الجوزية، مكتبة المعارف، الرياض.
- (٥٧) آفات اللسان وسبل الوقاية والعلاج منها: د. عبد القادر محمد المعتصم دهمان، ط: ١، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، دولة الكويت [١٤٤٠هـ].
- (٥٨) الإفساد في الأرض صوره وأسبابه وسبل الوقاية منه: د. عبد القادر محمد المعتصم دهمان، ط: ١، دار اللؤلؤة، المنصورة، مصر [١٤٤١هـ].
- (٥٩) الاقتصاد في الاعتقاد: للغزالي، دار الكتب العلمية، بيروت [١٤٢٤هـ].
- (٦٠) اقتضاء العلم العمل: للخطيب البغدادي، ط: ٤، المكتب الإسلامي، بيروت [١٣٩٧هـ].
- (٦١) الإقناع في حل ألفاظ أبي شجاع: للخطيب الشربيني، دار الفكر، بيروت.
- (٦٢) الإقناع في فقه الإمام أحمد بن حنبل: لموسى بن أحمد الحجاوي المقدسي، ثم الصالح، دار المعرفة، بيروت.
- (٦٣) الاكتفاء بما تضمنه من مغازي رسول الله والثلاثة الخلفاء: لسليمان بن موسى الكلاعي الحميري، ط: ١، دار الكتب العلمية، بيروت [١٤٢٠هـ].



الشرح التحليلي للكتاب النفير من صحيح الإمام الحافظ مسند الإمام أبي حنيفة بن محمد القشيري النيسابوري

- (٦٤) إكفار الملحددين في ضروريات الدين: لمحمد أنور شاه الكشميري، ط: ٣، المجلس العلمي، باكستان [١٤٢٤هـ].
- (٦٥) الإكليل في استنباط التنزيل: للسيوطي، دار الكتب العلمية، بيروت [١٤٠١هـ].
- (٦٦) الإكليل في المتشابه والتأويل: لابن تيمية، دار الإيمان للطبع والنشر، الإسكندرية، مصر.
- (٦٧) إكمال المعلم بفوائد صحيح مسلم: للقاضي عياض، تحقيق: الأستاذ الدكتور يحيى إسماعيل، دار الوفاء، المنصورة، مصر [١٤١٩هـ].
- (٦٨) الإلماع: للقاضي عياض، دار التراث، المكتبة العتيقة، القاهرة/تونس [١٣٧٩هـ].
- (٦٩) أمالي ابن الشجري: لأبي السعادات المعروف بابن الشجري، ط: ١، مكتبة الخانجي، القاهرة [١٤١٣هـ].
- (٧٠) إمتاع الأسماع بما للنبي من الأحوال والأموال والحفدة والمتاع: لأحمد بن علي المقرئ، ط: ١، دار الكتب العلمية، بيروت [١٤٢٠هـ].
- (٧١) أمراض القلب وشفائها: لابن تيمية، المطبعة السلفية، القاهرة [١٣٩٩هـ].
- (٧٢) الانتصار للقرآن: لأبي بكر الباقلاني المالكي، ط: ١، دار الفتح، عمان، دار ابن حزم، بيروت [١٤٢٢هـ].
- (٧٣) الانتصاف: لابن المنير، في حاشية تفسير الكشاف، ط: ٣، دار الكتاب العربي، بيروت [١٤٠٧هـ].
- (٧٤) الانتقاء في فضائل الثلاثة الأئمة الفقهاء: لابن عبد البر، دار الكتب العلمية، بيروت.
- (٧٥) أنموذج جليل في أسئلة وأجوبة عن غرائب آي التنزيل: لزين الدين محمد بن أبي بكر الرازي، ط: ١، عالم الكتب، الرياض [١٤١٣هـ].
- (٧٦) أنيس الفقهاء في تعريفات الألفاظ المتداولة بين الفقهاء: لقاسم بن عبد الله بن أمير علي القونوي الرومي الحنفي، الطبعة الأولى، دار الوفاء، جدة، السعودية [١٤٠٦هـ].
- (٧٧) أهوال القبور: لابن رجب، ط: ١، دار الغد الجديد، المنصورة، مصر [١٤٢٦هـ].
- (٧٨) الأوسط في السنن والإجماع والاختلاف: لابن المنذر، ط: ١، دار طيبة، الرياض [١٤٠٥هـ].



الشرح التحليلي للكتاب التفسير من صحيح الإمام الحافظ مسند الإمام أبي بكر بن محمد بن عمرو بن نسيب أوري

- ٧٩) أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك: لابن هشام عبد الله بن يوسف، أبو محمد، جمال الدين، المكتبة العصرية، صيدا، بيروت، من غير تاريخ.
- ٨٠) إيضاح المكنون في الذيل على كشف الظنون: لإسماعيل بن محمد أمين الباباني، دار إحياء التراث العربي، بيروت.
- ٨١) البارع في اللغة: لأبي علي القالي، ط: ١، مكتبة النهضة، بغداد، ودار الحضارة العربية، بيروت [١٩٧٥م].
- ٨٢) البحر الرائق شرح كنز الدقائق: لابن نجيم، ط: ٢، دار الكتاب الإسلامي، بدون تاريخ.
- ٨٣) البحر المحيط في أصول الفقه: للزركشي، ط: ١، دار الكتي [١٤١٤هـ].
- ٨٤) بداية المجتهد ونهاية المقتصد: لابن رشد الحفيد، دار الحديث، القاهرة [١٤٢٥هـ].
- ٨٥) بداية الهداية: لأبي حامد الغزالي، مكتبة مدبولي، القاهرة [١٤١٣هـ].
- ٨٦) البداية والنهاية: لابن كثير، دار إحياء التراث العربي [١٤٠٨هـ].
- ٨٧) بدائع الصنائع في ترتيب الشرائع: علاء الدين، أبو بكر بن مسعود الكاساني، ط: ٢، دار الكتب العلمية، بيروت [١٤٠٦هـ].
- ٨٨) بدائع الفوائد: لابن القيم، دار الكتاب العربي، بيروت.
- ٨٩) البرهان في علوم القرآن: لأبي عبد الله الزركشي، ط: ١، عيسى البابي الحلبي وشركائه، القاهرة [١٣٧٦هـ].
- ٩٠) بشرى الكتيب بلقاء الحبيب: لجلال الدين السيوطي، ط: ١، دار يعرب للدراسات والنشر والتوزيع، دمشق [١٤٢٥هـ].
- ٩١) بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز: للفيروزآبادي، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، لجنة إحياء التراث الإسلامي، القاهرة [١٣٩٣هـ].
- ٩٢) بغية المرتاد: لابن تيمية، ط: ٣، مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة، المملكة العربية السعودية [١٤١٥هـ].



الشرح التحليلي للكتاب النفير من صحيح الإمام الحافظ مسند الإمام أبي حنيفة النخعي القشيري الذي نسب لأبي

٩٣) بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة: لجلال الدين السيوطي، ط: ١، المكتبة العصرية، لبنان، صيدا.

٩٤) البلاغة القرآنية في تفسير الزمخشري وأثرها في الدراسات البلاغية: للأستاذ الدكتور محمد أبو موسى، ط: ٢، مكتبة وهبة، القاهرة [١٤٠٨هـ].

٩٥) بلغة السالك لأقرب المسالك المعروف بحاشية الصاوي على الشرح الصغير: لأبي العباس أحمد بن محمد الخلوئي، الشهير بالصاوي، دار المعارف، بدون تاريخ.

٩٦) البناية شرح الهداية: لبدر الدين العيني، الطبعة الأولى، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان [١٤٢٠هـ].

٩٧) بهجة النفوس شرح مختصر البخاري: لابن أبي جمرة، ط: ١، مطبعة الصدق الخيرية، القاهرة.

٩٨) بيان الوهم والإيهام في كتاب الأحكام: لابن القطان، ط: ١، دار طيبة، الرياض [١٤١٨هـ].

٩٩) البيان في عدّ آي القرآن: لأبي عمرو الداني، ط: ١، مركز المخطوطات والتراث، الكويت [١٤١٤هـ].

١٠٠) البيان في مباحث من علوم القرآن: للأستاذ الدكتور عبد الوهاب غزلان، كلية أصول الدين، جامعة الأزهر، القاهرة، مطبعة دار التأليف ٨ شارع يعقوب بالمالية.

١٠١) البيان في مذهب الإمام الشافعي: لأبي الحسين يحيى بن أبي الخير العمراني، ط: ١، دار المنهاج، جدة [١٤٢١هـ].

١٠٢) البيان والتحصيل والشرح والتوجيه والتعليل لمسائل المستخرجة: لأبي الوليد ابن رشد القرطبي، ط: ٢، دار الغرب الإسلامي، بيروت [١٤٠٨هـ].

١٠٣) التاج والإكليل لمختصر خليل: لأبي عبد الله محمد بن يوسف العبدري الغرناطي، المواق المالكي، ط: ١، دار الكتب العلمية، بيروت [١٤١٦هـ].

١٠٤) تاريخ ابن معين (رواية الدوري): لأبي زكريا يحيى بن معين، ط: ١، مركز البحث العلمي وإحياء التراث الإسلامي، مكة المكرمة [١٣٩٩هـ].



الشرح التحليلي للكتاب النفير من صحيح الإمام الحافظ مُسَيَّبُ بْنُ الْحَجَّاجِ بْنِ مُسَيَّبٍ الْقَشِيرِيِّ الدِّينِيَّابُورِيِّ

- ١٠٥ تاريخ إربل: للمبارك بن أحمد اللخمي الإربلي، المعروف بابن المستوفي، وزارة الثقافة والإعلام، دار الرشيد للنشر، العراق [١٩٨٠م].
- ١٠٦ تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام: للذهبي، دار الكتاب العربي، بيروت [١٤١٣هـ].
- ١٠٧ تاريخ الجدل: محمد أبو زهرة، دار الفكر العربي، القاهرة [١٣٥٤هـ].
- ١٠٨ التاريخ الكبير: لمحمد بن إسماعيل البخاري، دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد.
- ١٠٩ تاريخ بغداد: للخطيب البغدادي، دار الغرب الإسلامي، بيروت [١٤٢٢هـ].
- ١١٠ تاريخ دمشق: لابن عساكر، دار الفكر [١٤١٥هـ].
- ١١١ تأويل مختلف الحديث: لابن قتيبة الدينوري، ط: ٢، المكتب الإسلامي، مؤسسة الإشراف [١٤١٩هـ].
- ١١٢ تأويل مشكل القرآن: لابن قتيبة الدينوري، دار الكتب العلمية، بيروت.
- ١١٣ تبصرة الحكام في أصول الأقضية ومناهج الأحكام: لإبراهيم بن علي بن محمد، ابن فرحون، برهان الدين، ط: ١، مكتبة الكليات الأزهرية [١٤٠٦هـ].
- ١١٤ التبصرة: لابن الجوزي، دار الكتب العلمية، بيروت [١٤٠٦هـ].
- ١١٥ التبيان في آداب حملة القرآن: للنووي، دار ابن حزم، بيروت [١٤١٤هـ].
- ١١٦ التبيان في علم البيان المطلع على إعجاز القرآن، لابن الزمكاني، ط: ١، مطبعة العاني، بغداد [١٣٨٣هـ].
- ١١٧ التبيان في علوم القرآن، لمحمد علي الصابوني، ط: ١، مكتبة البشري، كراتشي، باكستان [١٤٣١هـ].
- ١١٨ تبين الحقائق شرح كنز الدقائق، للزيلعي، ط: ١، المطبعة الكبرى الأميرية، بولاق، القاهرة [١٣١٣هـ].
- ١١٩ التحرير شرح التحرير في أصول الفقه: لعلاء الدين المرادوي، ط: ١، مكتبة الرشد، الرياض [١٤٢١هـ].
- ١٢٠ التحرير في علم التفسير: لجلال الدين السيوطي، ط: ١، دار العلوم، الرياض [١٤٠٢هـ].



الشرح التحليلي للكتاب النفير من صحيح الإمام الحافظ مسند الإمام أبي حنيفة بن محمد القشيري النيسابوري

- (١٢١) تحرير ألفاظ التنبيه: للإمام النووي، ط: ١، دار القلم، دمشق [١٤٠٨هـ].
- (١٢٢) التحرير والتنوير: لمحمد الطاهر بن عاشور، الدار التونسية [١٩٨٤هـ].
- (١٢٣) تحسين القبيح: لأبي منصور الثعالبي، دار الأرقم بن أبي الأرقم، بيروت.
- (١٢٤) تحفة الأبرار شرح مصابيح السنة: للقاضي البيضاوي، ط: وزارة الأوقاف الكويت.
- (١٢٥) تحفة المحتاج إلى أدلة المنهاج: لابن الملقن، ط: ١، دار حراء، مكة المكرمة [١٤٠٦هـ].
- (١٢٦) تحفة المحتاج في شرح المنهاج: لابن حجر الهيتمي، المكتبة التجارية الكبرى، بدون طبعة [١٣٥٧هـ].
- (١٢٧) تحفة المودود بأحكام المولود: لابن القيم، مكتبة دار البيان، دمشق [١٣٩١هـ].
- (١٢٨) تدريب الراوي في شرح تقريب النواوي: لجلال الدين السيوطي، ط: ١، دار طبية، الرياض [١٤٢٧هـ].
- (١٢٩) تذكرة الحفاظ: للذهبي، دار الكتب العلمية، بيروت [١٤١٩هـ].
- (١٣٠) التذكرة الحمدونية: لمحمد بن الحسن بن حمدون، دار صادر، بيروت [١٤١٧هـ].
- (١٣١) تذكرة السامع والمتكلم في أدب العالم والمتعلم: للقاضي بدر الدين محمد بن إبراهيم ابن جماعة الكناشي الشافعي، دار البشائر الإسلامية، بيروت [١٤٣٣هـ].
- (١٣٢) التذكرة الفخرية: للصاحب بهاء الدين الإربلي، ط: ١، دار البشائر، دمشق [١٤٢٥هـ].
- (١٣٣) التذكرة بأحوال الموتى وأمور الآخرة: لأبي عبد الله القرطبي، ط: ١، دار المنهاج، الرياض [١٤٢٥هـ].
- (١٣٤) التذكرة في الفقه الشافعي: لابن الملقن، ط: ١، دار الكتب العلمية، بيروت [١٤٢٧هـ].
- (١٣٥) التذكرة في الوعظ: لابن الجوزي، دار المعرفة، بيروت [١٤٠٦هـ].
- (١٣٦) تذكرة وبيان من علوم القرآن: الجزء الثاني، للدكتور عبد القادر محمد المعتصم دهمان، الجزء الأول، دار اللؤلؤة، المنصورة، جمهورية مصر العربية، الطبعة الأولى بتاريخ [١٤٤٣هـ]، والطبعة الثانية بتاريخ [١٤٤٦هـ].



الشرح التحليلي للكتاب التفسير من صحيح الإمام الحافظ مُسَيَّبُ بْنُ الْحَجَّاجِ بْنِ مُسَيَّبٍ الْقَشِيرِيِّ النَّيْسَابُورِيِّ

- ١٣٧) تراث أبي الحسن الحوالي المراكشي في التفسير: لأبي الحسن علي بن أحمد الحرّالي الأندلسي، منشورات المركز الجامعي للبحث العلمي، الرباط [١٤١٨هـ].
- ١٣٨) التزينة الوقائية من آفات التفكك الأسري: للدكتور عبد القادر محمد المعتصم دهمان، ط: ١، دار اللؤلؤة، المنصورة [١٤٤٣هـ].
- ١٣٩) ترتيب الأمالي الحميسية: للشجري، ط: ١، دار الكتب العلمية، بيروت [١٤٢٢هـ].
- ١٤٠) الترغيب والترهيب: للمندري، دار الكتب العلمية، بيروت [١٤١٧هـ].
- ١٤١) تسلية أهل المصائب: لمحمد بن محمد، شمس الدين المنبجي، دار الكتب العلمية، بيروت [١٤٢٦هـ].
- ١٤٢) تشنيف المسامع بجمع الجوامع: لأبي عبد الله بدر الدين محمد بن عبد الله بن بهادر الزركشي، ط: ١، مكتبة قرطبة للبحث العلمي وإحياء التراث، توزيع المكتبة المكية [١٤١٨هـ].
- ١٤٣) التصارييف لتفسير القرآن مما اشتبهت أسمائه وتصرفت معانيه: ليحيى بن سلام بن أبي ثعلبة، الشركة التونسية للتوزيع [١٩٧٩م].
- ١٤٤) التعديل والتجريح: لمن خرج له البخاري في الجامع الصحيح، لأبي الوليد الباجي، ط: ١، دار اللواء للنشر والتوزيع، الرياض [١٤٠٦هـ].
- ١٤٥) التعريفات: للجرجاني، دار الكتب العلمية، بيروت [١٤٠٣هـ].
- ١٤٦) تعظيم قدر الصلاة: لأبي عبد الله محمد بن نصر المروزي، ط: ١، مكتبة الدار، المدينة المنورة [١٤٠٦هـ].
- ١٤٧) تغليق التعليق: لابن حجر، المكتب الإسلامي، دار عمار، بيروت، عمان/الأردن [١٤٠٥هـ].
- ١٤٨) تفسير ابن أبي حاتم: مكتبة نزار مصطفى الباز، الرياض [١٤١٩هـ].
- ١٤٩) تفسير ابن باديس: دار الكتب العلمية، بيروت [١٤١٦هـ].
- ١٥٠) تفسير ابن عرفة: تفسير الإمام ابن عرفة، لمحمد بن محمد بن عرفة الورغمي التونسي المالكي، ط: ١، بتحقيق: د. حسن المناعي، مركز البحوث بالكلية الزيتونية، تونس [١٩٨٦م].



الشرح التحليلي للكتاب التفسير من صحيح الإمام الحافظ مُسَيَّبُ بْنُ الْحَجَّاجِ بْنِ مُسَيَّبٍ الْقَشِيرِيِّ الدِّينِيِّ بُورِي

١٥١) تفسير ابن عطية (المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز): طبع دار الكتب العلمية، بيروت [١٤١٣هـ].

١٥٢) تفسير ابن فورك: جامعة أم القرى، المملكة العربية السعودية [١٤٣٠هـ].
١٥٣) تفسير أبي السعود (إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم): دار إحياء التراث العربي، بيروت.

١٥٤) تفسير البحر المحيط: لأبي حيان، دار الفكر، بيروت [١٤٢٠هـ].
١٥٥) تفسير البغوي (معالم التنزيل في تفسير القرآن): دار إحياء التراث العربي، بيروت [١٤٢٠هـ].

١٥٦) تفسير البقاعي (نظم الدرر): دار الكتب العلمية، بيروت [١٤١٥هـ].
١٥٧) تفسير البيضاوي: دار الفكر، بيروت [١٤١٦هـ].
١٥٨) التفسير التحليلي لسورة النساء: للأستاذ الدكتور إبراهيم عبد الرحمن خليفة، أستاذ ورئيس قسم التفسير وعلوم القرآن بجامعة الأزهر بالقاهرة، مطبعة الفجر الجديد [٤٤] شارع الكباري منشية ناصر بالدراسة، القاهرة [١٤١٤هـ].

١٥٩) تفسير الثعالبي (الجواهر الحسان في تفسير القرآن): مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت.
١٦٠) تفسير الثعلبي (الكشف والبيان عن تفسير القرآن): دار إحياء التراث العربي، بيروت [١٤٢٢هـ].

١٦١) تفسير الراغب الأصفهاني: جزء: ١، ط: ١، كلية الآداب، جامعة طنطا [١٤٢٠هـ]، جزء: ٢، ٣، ط: ١، دار الوطن، الرياض [١٤٢٤هـ]، جزء: ٤، ٥، ط: ١، كلية الدعوة وأصول الدين، جامعة أم القرى [١٤٢٢هـ].

١٦٢) تفسير الزمخشري (الكشاف): دار الكتاب العربي، بيروت [١٤٠٧هـ].
١٦٣) تفسير السيوطي (الدر المنثور): دار الفكر، بيروت [١٩٩٣].
١٦٤) تفسير الطبري (جامع البيان في تأويل القرآن): مؤسسة الرسالة [١٤٢٠هـ].
١٦٥) تفسير القرآن العظيم: لابن كثير، دار طيبة للنشر والتوزيع [١٤٢٠هـ].



الشرح التحليلي للكتاب النفير من صحيح الإمام الحافظ مسند الإمام أبي حنيفة بن محمد القشيري النيسابوري

١٦٦) تفسير القرآن: لأبي المظفر، منصور بن محمد السمعاني، ط: ١، دار الوطن، الرياض [١٤١٨هـ].

١٦٧) تفسير القرطبي (الجامع لأحكام القرآن): دار الشعب، القاهرة [١٣٧٢].

١٦٨) تفسير القشيري (لطائف الإشارات): الهيئة المصرية العامة للكتاب، مصر.

١٦٩) التفسير الكبير (مفاتيح الغيب): لفخر الدين الرازي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، مصورة عن النسخة الأصلية من المطبعة البهية المصرية [١٣٠٢هـ].

١٧٠) تفسير الكواشي (التلخيص في تفسير القرآن العزيز): لأبي العباس الكواشي أحمد بن يوسف بن الحسين، "١"، دار البشير الإمارات، دار ابن حزم [١٤٤٠هـ].

١٧١) تفسير الماتريدي (تأويلات أهل السنة)، لأبي منصور محمد بن محمد بن محمود الماتريدي، ط: ١، دار الكتب العلمية، بيروت [١٤٢٦هـ].

١٧٢) تفسير المراغي: شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر [١٣٦٥هـ].

١٧٣) التفسير المسند: للإمام أبي بكر بن موسى بن مردويه، ط: ١، دار ابن عساكر [١٤٤٢هـ].

١٧٤) تفسير المنار، لمحمد رشيد بن علي رضا: الهيئة المصرية العامة للكتاب [١٩٩٠م].

١٧٥) تفسير المهامي (تبصير الرحمن وتيسير المنان): طبعة بولاق بمصر.

١٧٦) تفسير النسفي: دار الكلم الطيب، بيروت [١٤١٩هـ].

١٧٧) تفسير النيسابوري (غرائب القرآن و رغائب الفرقان): دار الكتب العلمية، بيروت [١٤١٦هـ].

١٧٨) تفسير آيات الأحكام: محمد علي السائيس، المكتبة العصرية [٢٠٠٢].

١٧٩) تفسير سورة النور: للأستاذ الدكتور إبراهيم خليفة، جامعة الأزهر، كلية أصول الدين، القاهرة.

١٨٠) تفسير عبد الرزاق الصنعاني: لأبي بكر عبد الرزاق بن همام الصنعاني، ط: ١، دار الكتب العلمية بيروت [١٤١٩هـ].



الشرح التحليلي للكتاب التفسير من صحيح الإمام الحافظ مُسَيَّبُ بْنُ الْحَاجِّ بْنِ مُسَيَّبٍ الْقَشِيرِيِّ الدِّينِيَّابُورِيِّ

١٨١) تفسير غريب ما في الصحيحين: لأبي عبد الله الحميدي، ط: ١، مكتبة السنة، القاهرة [١٤١٥هـ].

١٨٢) تفسير مقاتل بن سليمان البلخي: ط: ١، دار إحياء التراث، بيروت [١٤٢٣هـ].

١٨٣) التفسير من سنن سعيد بن منصور: لأبي عثمان سعيد بن منصور الخراساني الجوزجاني، ط: ١، دار الصميعي، الرياض [١٤١٧هـ].

١٨٤) تفسير يحيى بن سلام: ليحيى بن سلام بن أبي ثعلبة، ط: ١، دار الكتب العلمية، بيروت [١٤٢٥هـ].

١٨٥) تفصيل النشأتين وتحصيل السعادتين: للراغب الأصفهاني، دار مكتبة الحياة، بيروت [١٩٨٣م].

١٨٦) التفكير فريضة إسلامية: لعباس العقاد، دار نهضة مصر، الفجالة، القاهرة [٢٠٠٧م].

١٨٧) تقريب التهذيب: لابن حجر، ط: ١، دار الرشيد، سوريا [١٤٠٦هـ].

١٨٨) التقرير والتحجير: لأبي عبد الله، شمس الدين ابن أمير حاج، ط: ٢، دار الكتب العلمية، بيروت [١٤٠٣هـ].

١٨٩) التكفير شروطه وضوابطه وأخطاره ومزالقه: لمحمد الحسن ولد الددو، مكتب الشؤون الفنية، وزارة الشؤون الإسلامية، الكويت [١٤٣٦هـ].

١٩٠) التلخيص الحبير في تخريج أحاديث الرافعي الكبير: لابن حجر، الطبعة الأولى، مؤسسة قرطبة، مصر [١٤١٦هـ].

١٩١) التلخيص في معرفة أسماء الأشياء: لأبي هلال العسكري، ط: ٢، دار طلاس، دمشق [١٩٩٦م].

١٩٢) تلخيص كتاب مسلم: لأبي العباس أحمد بن عمر بن إبراهيم القرطبي، بإشراف وعناية: أ.د. سعد بن عبد الله الحميد، ط: ١، دار الألوكة للنشر، الرياض، المملكة العربية السعودية [١٤٤٠هـ].



الشرح التحليلي للكتاب النفير من صحيح الإمام الحافظ مسند الإمام أبي حنيفة بن محمد بن عيسى بن أبي حنيفة

- ١٩٣) تلخيص كتاب مسلم: لأبي العباس أحمد بن عمر بن إبراهيم القرطبي، بتحقيق: د. رياض منسي العيسى، ط: ١، دار ابن كثير، بيروت، دمشق [١٤٤٤هـ].
- ١٩٤) تنبيه الغافلين عن أعمال الجاهلين وتحذير السالكين من أفعال الجاهلين: لابن النحاس الدمشقي، دار الكتب العلمية، بيروت [١٤٠٧هـ].
- ١٩٥) التنقيح لألفاظ الجامع الصحيح: لأبي عبد الله محمد بن بشار الزركشي، ط: ١، مكتبة الرشد، الرياض [١٤٢٤هـ].
- ١٩٦) تنوير الحوالك شرح موطأ مالك: للسيوطي، المكتبة التجارية الكبرى، مصر [١٣٨٩هـ].
- ١٩٧) التنوير شرح الجامع الصغير: محمد بن إسماعيل الصنعاني، مكتبة دار السلام، الرياض [١٤٣٢هـ].
- ١٩٨) تهذيب الآثار وتفصيل الثابت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من الأخبار: لابن جرير الطبري، مطبعة المدني، القاهرة.
- ١٩٩) تهذيب الأخلاق وتطهير الأعراق: لابن مسكويه، مكتبة الثقافة الدينية، مصر.
- ٢٠٠) تهذيب الأسماء: للنووي، دار الكتب العلمية، بيروت.
- ٢٠١) تهذيب التهذيب: لابن حجر، دار الفكر، بيروت [١٤٠٤هـ].
- ٢٠٢) تهذيب الكمال في أسماء الرجال: للمزي، مؤسسة الرسالة، بيروت [١٤٠٠هـ].
- ٢٠٣) تهذيب اللغة: للأزهري، دار إحياء التراث العربي، بيروت [٢٠٠١م].
- ٢٠٤) التواوين: لابن قدامة المقدسي، دار ابن حزم [١٤٢٤هـ].
- ٢٠٥) توضيح الأفكار لمعاني تنقيح الأنظار: لمحمد بن إسماعيل الصنعاني، ط: ١، دار الكتب العلمية، بيروت [١٤١٧هـ].
- ٢٠٦) التوضيح في حل عوامض التنقيح: لعبيد الله بن مسعود المحبوبي البخاري الحنفي، دار الكتب العلمية، بيروت [١٤١٦هـ].
- ٢٠٧) التوضيح لشرح الجامع الصحيح: لابن الملتن، ط: ١، دار الفلاح ودار النوادر، دمشق [١٤٢٩هـ].



الشرح التحليلي للكتاب النفير من صحيح الإمام الحافظ مسند الإمام أبي حنيفة بن محمد القشيري النيسابوري

- ٢٠٨) التوقيف على مهمات التعاريف: للمناوي، عالم الكتب، القاهرة [١٤١٠هـ].
- ٢٠٩) تيسير التحرير: لمحمد أمين بن محمود البخاري المعروف بأمير بادشاه الحنفي، دار الفكر، بيروت.
- ٢١٠) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان: لعبد الرحمن بن ناصر السعدي، مؤسسة الرسالة [١٤٢٠هـ].
- ٢١١) التيسير بشرح الجامع الصغير: للمناوي، مكتبة الإمام الشافعي، الرياض [١٤٠٨هـ].
- ٢١٢) التيسير في التفسير: لأبي حفص عمر بن محمد النسفي، ط: دار اللباب، إسطنبول، بيروت [١٤٤٠هـ].
- ٢١٣) الثقات: لابن حبان، ط: ١، وزارة المعارف للحكومة العالية الهندية، دائرة المعارف العثمانية بحيدر آباد الدكن الهند [١٣٩٣هـ].
- ٢١٤) ثمار القلوب في المضاف والمنسوب: لأبي منصور الثعالبي، دار المعارف، القاهرة، من غير تاريخ.
- ٢١٥) جامع الأصول في أحاديث الرسول: لأبي السعادات مجد الدين بن الأثير، ط: ١، مكتبة الحلواني، مطبعة الملاح، مكتبة دار البيان [١٣٩٢هـ].
- ٢١٦) جامع العلوم والحكم: لابن رجب، مؤسسة الرسالة، بيروت [١٤٢٢هـ].
- ٢١٧) جامع بيان العلم وفضله: لابن عبد البر، دار ابن الجوزي، المملكة العربية السعودية [١٤١٤هـ].
- ٢١٨) الجامع، لأبي محمد عبد الله بن وهب بن مسلم، ط: ١، دار الوفاء [١٤٢٥هـ].
- ٢١٩) الجرح والتعديل: لابن أبي حاتم، مجلس دائرة المعارف العثمانية بحيدر آباد الدكن، الهند [١٢٧١هـ].
- ٢٢٠) المجلس الصالح: لأبي الفرج النهرواني، ط: ١، دار الكتب العلمية، بيروت [١٤٢٦هـ].
- ٢٢١) جمال القراء وكمال الإقراء: لعلم الدين السخاوي، ط: ١، دار المأمون للتراث، دمشق/بيروت [١٤١٨هـ].



الشرح التحليلي للكتاب النفير من صحيح الإمام الحافظ مسند الإمام أبي محمد بن أبي القاسم القشيري الذي نسب إلى أبي

- ٢٢٢) جمع الفوائد من جامع الأصول ومجمع الزوائد: لمحمد بن محمد الفاسي بن طاهر السوسي الردياني المغربي، ط: ١، مكتبة ابن كثير، الكويت، دار ابن حزم، بيروت [١٤١٨هـ].
- ٢٢٣) جمع القرآن الكريم حفظا وكتابة: للأستاذ الدكتور علي بن سليمان العبيد، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف بالمدينة المنورة.
- ٢٢٤) جمع القرآن في عهد الخلفاء الراشدين: أ.د. فهد الرومي، ط: ١، مكتبة الملك فهد، الرياض [١٤٢٤هـ].
- ٢٢٥) الجمع بين الصحيحين البخاري ومسلم: لمحمد بن فتوح الأزدي الميورقي الحميدي، ط: ٢، دار ابن حزم، بيروت [١٤٢٣هـ].
- ٢٢٦) جمهرة أشعار العرب: لأبي زيد محمد بن أبي الخطاب القرشي، دار نضرة مصر للطباعة، القاهرة.
- ٢٢٧) جمهرة اللغة: لابن دريد، ط: ١، دار العلم للملايين، بيروت [١٩٨٧م].
- ٢٢٨) الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح: لابن تيمية، دار العاصمة، السعودية [١٤١٩هـ].
- ٢٢٩) الجواب الكافي: لابن قيم الجوزية، دار المعرفة، المغرب [١٤١٨هـ].
- ٢٣٠) جواهر القرآن: لأبي حامد الغزالي، دار إحياء العلوم، بيروت [١٤٠٦هـ].
- ٢٣١) الجوهرة النيرة: لأبي بكر بن علي الحدادي العبادي الزبيدي، ط: ١، المطبعة الخيرية [١٣٢٢هـ].
- ٢٣٢) جياذ المسلسلات: للسيوطي، ط: ١، دار البشائر الإسلامية، بيروت [١٤٢٣هـ].
- ٢٣٣) حاشية البجيرمي على الخطيب: دار الفكر [١٤١٥هـ].
- ٢٣٤) حاشية الجمل على المنهج لشيخ الإسلام زكريا الأنصاري: سليمان الجمل، دار الفكر، بيروت، بلا تاريخ.
- ٢٣٥) حاشية الدسوقي على الشرح الكبير: لابن عرفة الدسوقي المالكي، دار الفكر، بيروت، بدون تاريخ.
- ٢٣٦) حاشية السندي على سنن ابن ماجه: دار الجيل، بيروت، بدون طبعة.



الشرح التحليلي للكتاب النفير من صحيح الإمام الحافظ مسجد الإمام الحافظ بن مسعود القشيري الذي كتب أبو ي

٢٥٣) حروف المعاني والصفات: لأبي القاسم الزجاجي، ط: ١، مؤسسة الرسالة، بيروت [١٩٨٤م].

٢٥٤) حلية الأولياء وطبقات الأصفياء: لأبي نعيم الأصبهاني، دار السعادة، مصر [١٣٩٤هـ].
٢٥٥) حلية العلماء في معرفة مذاهب الفقهاء: لأبي بكر الشاشي القفال، مؤسسة الرسالة، دار الأرقم، بيروت، عمان [١٩٨٠م].

٢٥٦) الحماسة البصرية: لعلي بن أبي الفرج، عالم الكتب، بيروت.
٢٥٧) الحوادث والبدع: لأبي شامة، مطبعة النهضة الحديثة بمكة [١٤٠١هـ].
٢٥٨) الحيوان: للجاحظ، دار الكتب العلمية، بيروت [١٤٢٤هـ].
٢٥٩) خزنة الأدب وغاية الأرب: لابن حجة الحموي، دار ومكتبة الهلال، بيروت [٢٠٠٤م].
٢٦٠) الخصائص الكبرى: لجلال الدين السيوطي، دار الكتب العلمية، بيروت.
٢٦١) خلاصة الأحكام في مهمات السنن وقواعد الإسلام: لأبي زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي، ط: ١، مؤسسة الرسالة، بيروت [١٤١٨هـ].

٢٦٢) الخيانة صورها وأحكامها وآثارها في ضوء الكتاب والسنة: د. عبد القادر محمد المعتصم دهمان، ط: ١، دار اللؤلؤة، المنصورة، مصر [١٤٤١هـ].

٢٦٣) الدر المصون في علوم الكتاب المكنون: للسمين الحلبي، دار القلم، دمشق.
٢٦٤) الدر المنضود في الصلاة والسلام على صاحب المقام المحمود: لابن حجر الهيتمي، ط: ١، دار المنهاج، جدة [١٤٢٦هـ].

٢٦٥) درء تعارض العقل والنقل: لابن تيمية، جامعة محمد بن سعود الإسلامية، السعودية [١٤١١هـ].

٢٦٦) دراسات في مناهج المفسرين: للأستاذ الدكتور إبراهيم عبد الرحمن خليفة، جامعة الأزهر، كلية أصول الدين، قسم التفسير وعلوم القرآن، القاهرة.

٢٦٧) درر الحكام شرح غرر الأحكام: لملا خسرو، دار إحياء الكتب العربية، بيروت، بدون طبعة، وبدون تاريخ.



الشرح التحليلي للكتاب النفير من صحيح الإمام الحافظ مُسَيَّبُ بْنُ الْحَجَّاجِ بْنِ مُسَيَّبٍ الْقَشِيرِيِّ الدِّينِيَّابُورِيِّ

٢٦٨) درر السلوك في سياسة الملوك: لأبي الحسن علي بن محمد الشهير بالماوردي، دار الوطن، الرياض.

٢٦٩) درر المعرفة من تفسير الإمام ابن عرفة: جمعها: نزار حمادي، دار الإمام ابن عرفة، تونس، ودار الضياء في الكويت [١٤٣٤هـ].

٢٧٠) الدرر في اختصار المغازي والسير: لابن عبد البر، ط: ٢، دار المعارف، القاهرة [١٤٠٣هـ].

٢٧١) الدعاء: لسليمان بن أحمد بن أيوب الطبراني، ط: ١، دار الكتب العلمية، بيروت [١٤١٣هـ].

٢٧٢) الدعوات الكبير: لأحمد بن الحسين بن علي البيهقي، ط: ١، دار غراس للنشر والتوزيع، الكويت، [٢٠٠٩م].

٢٧٣) دقائق أولي النهى لشرح المنتهى المعروف بشرح منتهى الإرادات: لمنصور بن البهوتي الحنبلي، عالم الكتب [١٤١٤هـ].

٢٧٤) دلائل النبوة: لأبي نعيم الأصبهاني، ط: ٢، دار النفائس، بيروت [١٤٠٦هـ].

٢٧٥) دلائل النبوة: للبيهقي، ط: ١، دار الكتب العلمية، بيروت [١٤٠٥هـ].

٢٧٦) دليل الفالحين لطرق رياض الصالحين: محمد علي بن علان البكري، دار المعرفة، بيروت [١٤٢٥هـ].

٢٧٧) الديباج على صحيح مسلم: للسيوطي، دار ابن عفان، المملكة العربية السعودية [١٤١٦هـ].

٢٧٨) ديوان أبي الفتح البستي من مطبوعات مجمع اللغة، دمشق [١٤١٠هـ].

٢٧٩) ديوان أبي النجم العجلي (الفضل بن قدامة): ط: ١، مجمع اللغة العربية، دمشق [١٤٢٧هـ].

٢٨٠) ديوان البحري: ط: ٣، دار المعارف، القاهرة.

٢٨١) ديوان الخنساء: لتماضر بنت عمرو السلمية المعروفة بـ: الخنساء، ط: ٢، دار المعرفة، بيروت [١٤٢٥هـ].

٢٨٢) ديوان النابغة الذبياني: ط: ٢، دار المعارف، القاهرة.



الشرح التحليلي للكتاب النفير من صحيح الإمام الحافظ مُسَيَّبُ بْنُ الْحَاجِّ بْنِ مُسَيَّبٍ الْقَشِيرِيِّ الدِّينِيَّابُورِيِّ

- ٢٨٣) ديوان جرير بشرح محمد بن حبيب: ط: ٣، دار المعارف، القاهرة.
- ٢٨٤) ديوان لبید بن ربيعة العامري: ط: ١، دار المعرفة، بيروت [١٤٢٥هـ].
- ٢٨٥) ذخيرة الحفاظ (من الكامل، لابن عدي): لأبي الفضل محمد بن طاهر بن علي بن أحمد المقدسي الشيباني، المعروف بابن القيسري، ط: ١، دار السلف، الرياض [١٤١٦هـ].
- ٢٨٦) الذخيرة: للقراقي، دار الغرب الإسلامي، بيروت [١٩٩٤م].
- ٢٨٧) الذريعة إلى مكارم الشريعة: لأبي القاسم الراغب الأصفهاني، دار السلام، القاهرة [١٤٢٨هـ].
- ٢٨٨) ذم الدنيا: لابن أبي الدنيا، ط: ١، مؤسسة الكتب الثقافية [١٤١٤هـ].
- ٢٨٩) ذم الغيبة والنميمة: لابن أبي الدنيا، ط: ١، مكتبة دار البيان، دمشق، سورية [١٤١٣هـ].
- ٢٩٠) ذم الكذب (من كتاب الصمت وآداب اللسان): لابن أبي الدنيا، دار السنابل، سوريا، دمشق [١٩٩٣م].
- ٢٩١) ذم الملاحى: لابن أبي الدنيا، ط: ١، مكتبة ابن تيمية، القاهرة [١٤١٦هـ].
- ٢٩٢) ذم الهوى: لابن الجوزي، نسخة مصطفى عبد الواحد.
- ٢٩٣) ربيع الأبرار ونصوص الأخيار: للزمخشري، مؤسسة الأعلمي، بيروت [١٤١٢هـ].
- ٢٩٤) رحمة الأمة في اختلاف الأئمة: لصدر الدين محمد بن عبد الرحمن بن الحسين العثماني الشافعي.
- ٢٩٥) رد المختار على الدر المختار: لابن عابدين، دار الفكر، بيروت [١٤١٢هـ].
- ٢٩٦) الردود والنقود شرح مختصر ابن الحاجب: لمحمد بن محمود بن أحمد البابرتي، ط: ١، مكتبة الرشد [١٤٢٦هـ].
- ٢٩٧) الرسالة القشيرية: لعبد الكريم بن هوازن القشيري، دار المعارف، القاهرة.
- ٢٩٨) الرسالة: للإمام الشافعي، مكتبة الحلبي، القاهرة [١٣٥٨هـ].
- ٢٩٩) رسائل الجنيد البغدادي: ط: ١، دار اقرأ، دمشق/بيروت [١٤٢٥هـ].
- ٣٠٠) رسائل الجنيد البغدادي: طبعة دار الشروق، القاهرة [١٤٢٦هـ].



الشرح التحليلي للكتاب التفسير من صحيح الإمام الحافظ مُسَيَّبُ بْنُ الْحَجَّاجِ بْنِ مُسَيَّبٍ الْقَشِيرِيِّ الدِّينَسَابُورِيِّ

- ٣٠١) الرعاية لحقوق الله: لأبي عبد الله الحارث المحاسبي، ط: ٤، دار الكتب العلمية، بيروت.
- ٣٠٢) روح المعاني: لشهاب الدين محمود بن عبد الله الألوسي، دار الكتب العلمية، بيروت [١٤١٥هـ].
- ٣٠٣) الروح: لابن قيم الجوزية، دار الكتب العلمية، بيروت.
- ٣٠٤) الروض الأنف، لأبي القاسم عبد الرحمن السهيلي، دار إحياء التراث العربي، بيروت [١٤٢١هـ].
- ٣٠٥) روضة الطالبين وعمدة المفتين: للإمام النووي، ط: ٣، المكتب الإسلامي، بيروت، دمشق، عمان [١٤١٢هـ].
- ٣٠٦) روضة العقلاء ونزهة الفضلاء: لأبي حاتم محمد بن حبان، دار الكتب العلمية، بيروت.
- ٣٠٧) روضة المحبين ونزهة المشتاقين: لابن القيم، دار الكتب العلمية، بيروت [١٤٠٣هـ].
- ٣٠٨) رياض الصالحين: للإمام النووي، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة، بيروت [١٤١٩هـ].
- ٣٠٩) زاد المسير في علم التفسير: لابن الجوزي، دار الكتاب العربي، بيروت [١٤٢٢هـ].
- ٣١٠) زاد المعاد في هدي خير العباد، لابن القيم الجوزية، مؤسسة الرسالة، بيروت [١٤١٥هـ].
- ٣١١) الزاهر في غريب ألفاظ الشافعي: لأبي منصور الأزهري الهروي، دار الطلائع.
- ٣١٢) الزاهر في معاني كلمات الناس: لأبي بكر الأنباري، ط: ١، مؤسسة الرسالة، بيروت [١٤١٢هـ].
- ٣١٣) الزهد والرفائق: لابن المبارك، دار الكتب العلمية، بيروت.
- ٣١٤) الزهد وصفة الزاهدين: لأبي سعيد بن الأعرابي أحمد بن محمد بن زياد البصري الصوفي، ط: ١، دار الصحابة للتراث، طنطا [١٤٠٨هـ].
- ٣١٥) الزهد: لأبي داود السجستاني، ط: ١، دار المشكاة، حلوان [١٤١٤هـ].
- ٣١٦) الزهد: لأبي عبد الله أحمد بن حنبل، ط: ١، دار الكتب العلمية، بيروت [١٤٢٠هـ].
- ٣١٧) الزهد: لوكيع بن الجراح، ط: ١، مكتبة الدار، المدينة المنورة [١٤٠٤هـ].



الشرح التحليلي للكتاب النفير من صحيح الإمام الحافظ مسند الإمام الحجاج بن مسعود القشيري الذي سبأوري

- ٣١٨) الزواجر عن اقتراف الكبائر: لابن حجر الهيتمي، دار الفكر [١٤٠٧هـ].
- ٣١٩) سبل السلام: للصنعاني، دار الحديث، القاهرة، بدون طبعة وبدون تاريخ.
- ٣٢٠) سبل الهدى والرشاد: لمحمد بن يوسف الصالح، ط: ١، دار الكتب العلمية، بيروت [١٤١٤هـ].
- ٣٢١) سبيل الوصول إلى عنوان الأصول (في الأصول): وهو شرح وتحقيق ودراسة لعنوان الأصول في أصول الفقه، لأبي حامد المطرزي. مطبوع في دار الضياء، الكويت، د. عبد القادر محمد المعتصم دهمان، ومصطفى محمود سليخ، الطبعة الأولى [١٤٣٦هـ].
- ٣٢٢) السراج المنير: للخطيب الشربيني الشافعي، مطبعة بولاق (الأميرية)، القاهرة [١٢٨٥هـ].
- ٣٢٣) السراج الوهاج على متن المنهاج: لمحمد الزهري الغمراوي، دار المعرفة، بيروت.
- ٣٢٤) السنة: لأبي بكر أحمد بن محمد بن هارون الخلال، ط: ١، دار الراية، الرياض [١٤١٠هـ].
- ٣٢٥) السنة: لأبي بكر بن أبي عاصم الشيباني، ط: ١، المكتب الإسلامي، بيروت [١٤٠٠هـ].
- ٣٢٦) السنة: لأبي عبد الله محمد بن نصر بن الحجاج المروزي، ط: ١، مؤسسة الكتب الثقافية، بيروت، [١٤٠٨هـ].
- ٣٢٧) السنة: لعبد الله بن أحمد بن محمد بن حنبل، المحقق: د. محمد سعيد سالم القحطاني، ط: ١، دار ابن القيم، الدمام [١٤٠٦هـ].
- ٣٢٨) سنن ابن ماجه: لمحمد بن يزيد القزويني، دار إحياء الكتب العربية، فيصل عيسى البابي الحلبي. القاهرة/بيروت.
- ٣٢٩) سنن أبي داود: لسليمان بن الأشعث السجستاني، المكتبة العصرية، صيدا/بيروت.
- ٣٣٠) سنن الترمذي: لمحمد بن عيسى الترمذي، ط: ٢، مصطفى البابي الحلبي، مصر [١٣٩٥هـ].
- ٣٣١) سنن الدارقطني: لأبي الحسن علي بن عمر بن أحمد الدارقطني، ط: ١، مؤسسة الرسالة، بيروت، [١٤٢٤هـ].
- ٣٣٢) سنن الدارمي (مسند الدارمي): لأبي محمد عبد الله بن عبد الرحمن بن الفضل بن بھرام الدارمي، ط: ١، دار المغني، المملكة العربية السعودية [١٤١٢هـ].



الشرح التحليلي للكتاب النفير من صحيح الإمام الحافظ مسند الإمام أبي حنيفة بن محمد القشيري النيسابوري

- ٣٣٣ السنن الصغرى: لأحمد بن شعيب بن علي الخراساني النسائي، ط: ٢، مكتب المطبوعات الإسلامية، حلب [١٤٠٦هـ].
- ٣٣٤ السنن الصغرى: للبيهقي، ط: ١، جامعة الدراسات الإسلامية، كراتشي، باكستان [١٤١٠هـ].
- ٣٣٥ السنن الكبرى: لأحمد بن شعيب بن علي الخراساني النسائي، ط: ١، مؤسسة الرسالة، بيروت [١٤٢١هـ].
- ٣٣٦ سنن سعيد بن منصور: لأبي عثمان سعيد بن منصور بن شعبة الخراساني الجوزجاني، ط: ١، الدار السلفية، الهند [١٤٠٣هـ].
- ٣٣٧ سير أعلام النبلاء: للذهبي، مؤسسة الرسالة، بيروت [١٤١٣هـ].
- ٣٣٨ سير السلف الصالحين: لإسماعيل بن محمد الأصبهاني، دار الراجية للنشر والتوزيع، الرياض.
- ٣٣٩ سيرة ابن إسحاق (كتاب السير والمغازي): ط: ١، دار الفكر، بيروت [١٣٩٨هـ].
- ٣٤٠ السيرة الحلبية (إنسان العيون في سيرة الأمين المأمون): لعلي بن إبراهيم الحلبي، ط: ٢، دار الكتب العلمية، بيروت [١٤٢٧هـ].
- ٣٤١ السيرة النبوية: لابن هشام، ط: ٢، مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر [١٣٧٥هـ].
- ٣٤٢ سيرة عمر بن عبد العزيز على ما رواه الإمام مالك بن أنس وأصحابه: لعبد الله بن عبد الحكم، ط: ٦، عالم الكتب بيروت [١٤٠٤هـ].
- ٣٤٣ السيل الجرار: لمحمد بن علي الشوكاني، ط: ١، دار ابن حزم، بيروت.
- ٣٤٤ شجرة المعارف: لعز الدين بن عبد السلام، دار الكتب العلمية، بيروت [١٤٢٤هـ].
- ٣٤٥ الشذا الفياح: لإبراهيم بن موسى، مكتبة الرشد [١٤١٨هـ].
- ٣٤٦ شذرات الذهب في أخبار من ذهب: لابن العماد، ط: ١، دار ابن كثير، دمشق/بيروت [١٤٠٦هـ].
- ٣٤٧ شرح ابن عباد على الحكم: مركز الأهرام، القاهرة [١٤٠٨هـ].



الشرح التحليلي للكتاب النفير من صحيح الإمام الحافظ مسند الإمام أبي حنيفة بن محمد بن عيسى بن عطاء الله بن يوسف بن أبي حنيفة

٣٤٨ شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك: لابن عقيل، عبد الله بن عبد الرحمن العقيلي الهمداني المصري، الطبعة العشرون، دار التراث، القاهرة، ودار مصر للطباعة، سعيد جودة السحار وشركاه [١٤٠٠هـ].

٣٤٩ شرح الأربعين النووية: لعبد الرؤوف المُنَافِي، رسالة: ماجستير في كلية الحديث الشريف والدراسات الإسلامية بالجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة [١٤٣٦هـ].

٣٥٠ شرح الأشموني على ألفية ابن مالك: ط: ١، دار الكتب العلمية، بيروت [١٤١٩هـ].
٣٥١ شرح التبصرة والتذكرة (ألفية العراقي): ط: ١، دار الكتب العلمية، بيروت [١٤٢٣هـ].
٣٥٢ شرح التصريح على التوضيح: لخالد الأزهرى، ط: ١، دار الكتب العلمية، بيروت [١٤٢١هـ].

٣٥٣ شرح التلقين: لأبي عبد الله المازري، ط: ١، دار الغرب الإسلامي [٢٠٠٨م].
٣٥٤ شرح التلويح على التوضيح، لسعد الدين مسعود بن عمر التفتازاني، مكتبة صبيح، القاهرة، بدون طبعة.

٣٥٥ شرح الحكم العطائية: للشرنوبى، ط: ٢، دار ابن كثير، دمشق/بيروت [١٤١٠هـ].
٣٥٦ شرح الرضى على كافية ابن الحاجب: لرضي الدين الأستراباذي، جامعة قاريونس [١٣٩٨هـ].

٣٥٧ شرح الزرقاني على موطأ الإمام مالك: ط: ١، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة [١٤٢٤هـ].
٣٥٨ شرح الزركشي على مختصر الخرقي: ط: ١، دار العبيكان، الرياض [١٤١٣هـ].
٣٥٩ شرح السنة: للبعوي، المكتب الإسلامي، دمشق، بيروت [١٤٠٣هـ].
٣٦٠ شرح الصدور بشرح حال الموتى والقبور: لجلال الدين السيوطي، ط: ١، دار المعرفة، بيروت [١٤١٧هـ].

٣٦١ شرح الطيبي على مشكاة المصابيح (الكاشف عن حقائق السنن): مكتبة نزار مصطفى الباز (مكة، الرياض) [١٤١٧هـ].

٣٦٢ شرح الكوكب المنير: لأبي البقاء محمد بن أحمد الفتوحي، مكتبة العبيكان [١٤١٨هـ].



الشرح التحليلي للكتاب النفير من صحيح الإمام الحافظ مسند الإمام أبي حنيفة بن محمد بن عيسى بن عطاء الله بن يوسف بن أبي حنيفة

- ٣٦٣ شرح المفصل في صنعة الإعراب الموسوم بالنخمير: لصدر الأفاضل القاسم بن الحسين الخوارزمي، ط: ١، دار الغرب الإسلامي، لبنان، بيروت [١٩٩٠].
- ٣٦٤ شرح المفصل: لابن يعيش، ط: ١، دار الكتب العلمية، بيروت [١٤٢٢هـ].
- ٣٦٥ شرح المقاصد في علم الكلام: لسعد الدين التفتازاني، دار المعارف النعمانية، باكستان [١٤٠١هـ].
- ٣٦٦ شرح تسهيل الفوائد، لابن مالك، ط: ١، هجر للطباعة والنشر، القاهرة [١٤١٠هـ].
- ٣٦٧ شرح ديوان الحماسة: ليحيى بن علي التبريزي، دار القلم، بيروت.
- ٣٦٨ شرح سنن أبي داود: لبدر الدين العيني، ط: ١، مكتبة الرشد، الرياض [١٤٢٠هـ].
- ٣٦٩ شرح شعر المتنبي: لابن الإفليبي، ط: ١، مؤسسة الرسالة، بيروت [١٤١٢هـ].
- ٣٧٠ شرح شواهد المغني: للسيوطي، منشورات دار الحياة، بيروت، بلا تاريخ.
- ٣٧١ شرح صحيح البخاري: لابن بطل، مكتبة الرشد، السعودية، الرياض [١٤٢٣هـ].
- ٣٧٢ شرح مختصر خليل للخرشي: دار الفكر، بيروت، بدون تاريخ.
- ٣٧٣ شرح مسند أبي حنيفة: لعلي بن سلطان القاري، ط: ١، دار الكتب العلمية، بيروت [١٤٠٥هـ].
- ٣٧٤ شرح مشكل الآثار: لأبي جعفر أحمد بن محمد بن سلامة الطحاوي، ط: ١، مؤسسة الرسالة، [١٤١٥هـ].
- ٣٧٥ شرح معاني الآثار: لأبي جعفر أحمد بن محمد الأزدي المعروف بالطحاوي، ط: ١، عالم الكتب [١٤١٤هـ].
- ٣٧٦ شروح تلخيص المفتاح: وهي مختصر سعد الدين التفتازاني على تلخيص المفتاح للخطيب القزويني، ومواهب الفتاح في شرح تلخيص المفتاح لابن يعقوب المغربي، وعروس الأفراح في شرح تلخيص المفتاح، لبهاء الدين السبكي، طبع دار السرور، بيروت، مصورة عن الطبعة القديمة.
- ٣٧٧ الشريعة: لأبي بكر محمد بن الحسين بن عبد الله الآجري، دار الوطن، الرياض [١٤٢٠هـ].



الشرح التحليلي للكتاب النفير من صحيح الإمام الحافظ مسند الإمام أبي حنيفة بن محمد بن عيسى بن أبي حنيفة

- ٣٧٨ شعب الإيمان: لأحمد بن الحسين البيهقي، ط: ١، مكتبة الرشد، الرياض بالتعاون مع الدار السلفية ببومباي بالهند [١٤٢٣هـ].
- ٣٧٩ الشفا بتعريف حقوق المصطفى: للقاضي عياض، دار الفحاء، عمان [١٤٠٧هـ].
- ٣٨٠ شفاء العليل: لابن القيم، دار المعرفة، بيروت، [١٣٩٨هـ].
- ٣٨١ الصاحبي في فقه اللغة العربية ومسائلها: لابن فارس، ط: ١، إحياء الكتب العلمية، بيروت [١٤١٨هـ].
- ٣٨٢ صبح الأعشى في صناعة الإنشاء: لأحمد بن علي القلقشندي، دار الكتب العلمية، بيروت.
- ٣٨٣ الصحاح: للجوهري الفارابي، ط: ٤، دار العلم للملايين، بيروت [١٤٠٧هـ].
- ٣٨٤ صحيح ابن حبان بترتيب ابن بلبان: لمحمد بن حبان، ط: ٢، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط: ٢: [١٤١٤هـ].
- ٣٨٥ صحيح ابن خزيمة: لأبي بكر محمد بن إسحاق بن خزيمة، المكتب الإسلامي، بيروت.
- ٣٨٦ صحيح البخاري: لمحمد بن إسماعيل البخاري، ط: ١، بتحقيق: محمد زهير بن ناصر الناصر، دار طوق النجاة [١٤٢٢هـ].
- ٣٨٧ صحيح مسلم: لمسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري، بتحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي، بيروت..
- ٣٨٨ صفة الجنة: لأبي نعيم الأصبهاني، دار المأمون، دمشق.
- ٣٨٩ صفة الصفوة: لابن الجوزي، دار الحديث، القاهرة [١٤٢١هـ].
- ٣٩٠ صفحات مشرقة من حياة السلف، سفيان الثوري: لأبي ياسر الزهراني، دار الخضير، المدينة النبوية المنورة.
- ٣٩١ صيانة صحيح مسلم: لابن الصلاح، ط: ٢، دار الغرب الإسلامي، بيروت [١٤٠٨هـ].
- ٣٩٢ صيد الخاطر: لابن الجوزي، دار القلم، دمشق [١٤٢٥هـ].
- ٣٩٣ الضعفاء الكبير: لأبي جعفر محمد بن عمرو بن موسى بن حماد العقيلي، ط: ١، دار المكتبة العلمية، بيروت [١٤٠٤هـ].



الشرح التحليلي للكتاب النفير من صحيح الإمام الحافظ مسند الإمام أبي حنيفة بن محمد بن عيسى بن أبي حنيفة

- ٣٩٤ الضعفاء والمتروكون: لابن الجوزي، ط: ١، دار الكتب العلمية، بيروت [١٤٠٦هـ].
- ٣٩٥ طبقات الشافعية الكبرى: للسبكي، هجر للطباعة والنشر والتوزيع [١٤١٣هـ].
- ٣٩٦ طبقات الشافعية: لابن قاضي شهبة، عالم الكتب، بيروت [١٤٠٧هـ].
- ٣٩٧ طبقات الشافعيين: لابن كثير، مكتبة الثقافة الدينية [١٤١٣هـ].
- ٣٩٨ الطبقات الكبرى: لابن سعد، دار الكتب العلمية، بيروت [١٤١٠هـ].
- ٣٩٩ طبقات المفسرين: لشمس الدين محمد بن علي بن أحمد الداودي، مكتبة وهبة، القاهرة.
- ٤٠٠ طبقات المفسرين: لأحمد بن محمد الأدنه وي، ط: ١، مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة [١٤١٧هـ].
- ٤٠١ طبقات المفسرين: لجلال الدين السيوطي، ط: ١، مكتبة وهبة، القاهرة [١٣٩٦هـ].
- ٤٠٢ طبقات خليفة بن خياط: لأبي عمرو خليفة بن خياط الشيباني العصفري البصري، دار الفكر [١٤١٤هـ].
- ٤٠٣ طرح التثريب في شرح التقريب: لأبي الفضل زين الدين عبد الرحيم بن الحسين العراقي، وأكملة ابنه، الطبعة المصرية القديمة.
- ٤٠٤ طلبة الطلبة: لأبي حفص، نجم الدين النسفي، المطبعة العامرة، القاهرة، ومكتبة المثنى ببغداد [١٣١١هـ].
- ٤٠٥ الطيوريات: لأبي طاهر السلفي الأصبهاني، ط: ١، مكتبة أضواء السلف، الرياض [١٤٢٥هـ].
- ٤٠٦ عارضة الأخوذي بشرح صحيح الترمذي: لابن العربي المالكي، ودار الكتب العلمية، بيروت، من غير تاريخ.
- ٤٠٧ العبودية: لابن تيمية، ط: ٧، المكتب الإسلامي، بيروت [١٤٢٦هـ].
- ٤٠٨ عدة الصابرين وذخيرة الشاكرين: لابن قيم الجوزية، دار ابن كثير، دمشق [١٤٠٩هـ].
- ٤٠٩ عروس الأفراح في شرح تلخيص المفتاح: لبهاء الدين السبكي، ط: ١، المكتبة العصرية للطباعة والنشر، بيروت [١٤٢٣هـ].



الشرح التحليلي للكتاب النفير من صحيح الإمام الحافظ مسجد الإمام الحافظ بن مسعود القشيري الذي سبأوري

- ٤١٠ العظمة: لأبي أبو محمد عبد الله بن محمد المعروف بأبي الشيخ الأصبهاني، ط: ١، دار العاصمة، الرياض [١٤٠٨هـ].
- ٤١١ عقبات في طريق الهداية: وسبل الوقاية منها، د. عبد القادر محمد المعتصم دهمان، ط: ٢، دار اللؤلؤة، المنصورة، مصر [١٤٤١هـ].
- ٤١٢ العقد الفريد: لابن عبد ربه الأندلسي، دار الكتب العلمية، بيروت [١٤٠٤هـ].
- ٤١٣ العقل وفضله: لابن أبي الدنيا، مكتبة القرآن، مصر.
- ٤١٤ العلل المتناهية في الأحاديث الواهية: لابن الجوزي، ط: ٢، إدارة العلوم الأثرية، فيصل آباد، باكستان، [١٤٠١هـ].
- ٤١٥ العلل الواردة في الأحاديث النبوية: لأبي الحسن علي بن عمر بن أحمد الدارقطني، ط: ١، دار طيبة، الرياض [١٤٠٥هـ].
- ٤١٦ العلم: لمحمد بن صالح العثيمين، مكتبة نور الهدى، المملكة العربية السعودية.
- ٤١٧ عمدة القاري شرح صحيح البخاري: لبدر الدين العيني، دار إحياء التراث العربي، بيروت.
- ٤١٨ عمدة الكتاب: لأبي جعفر النحاس، ط: ١، دار ابن حزم [١٤٢٥هـ].
- ٤١٩ عمل اليوم والليلة: لابن السَّيِّ، دار القبة للثقافة الإسلامية، ومؤسسة علوم القرآن، جدة/بيروت.
- ٤٢٠ عنوان الدليل: لأبي العباس ابن البناء المراكشي، ط: ١، دار الغرب الإسلامي، بيروت [١٩٩٠م].
- ٤٢١ العواصم والقواصم في الذب عن سنة أبي القاسم: لابن الوزير، محمد بن إبراهيم بن علي بن المرتضى بن المفضل الحسني، مؤسسة الرسالة، بيروت [١٤١٥هـ].
- ٤٢٢ عيون الأثر في فنون المغازي والشمائل والسير: لابن سيد الناس اليعمري الربيعي، ط: ١، دار القلم، بيروت [١٤١٤هـ].
- ٤٢٣ عيون الأخبار: لابن قتيبة الدينوري، دار الكتب العلمية، بيروت [١٤١٨هـ].
- ٤٢٤ غاية البيان شرح زيد ابن رسلان: لشمس الدين الرملي، دار المعرفة، بيروت.



الشرح التحليلي للكتاب النفير من صحيح الإمام الحافظ مسند الإمام أبي حنيفة النعمان القشيري الذي نسب لأبي

- ٤٢٥) غاية المقصد في زوائد المسند: لنور الدين علي بن أبي بكر بن سليمان الهيتمي، ط: ١، دار الكتب العلمية، بيروت [١٤٢١هـ].
- ٤٢٦) غذاء الألباب في شرح منظومة الآداب: للسفاريني الحنبلي، مؤسسة قرطبة، مصر [١٤١٤هـ].
- ٤٢٧) الغرر البهية في شرح البهجة الوردية: لتركيا الأنصاري، المطبعة الميمنية، القاهرة، بدون تاريخ.
- ٤٢٨) غريب الحديث: لابن قتيبة الدينوري، مطبعة العاني، بغداد [١٣٩٧هـ].
- ٤٢٩) غريب الحديث: لأبي سليمان الخطابي، دار الفكر [١٤٠٢هـ].
- ٤٣٠) غريب الحديث: لأبي عبيد القاسم بن سلام، ط: ١، مطبعة دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد - الدكن [١٣٨٤هـ].
- ٤٣١) غريب القرآن: لابن قتيبة دار الكتب العلمية، بيروت [١٣٩٨هـ].
- ٤٣٢) الغريب المصنف: لأبي عبيد القاسم بن سلام، مجلة الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة [١٤١٧هـ].
- ٤٣٣) غمز عيون البصائر في شرح الأشباه والنظائر: لأبي العباس أحمد بن محمد مكّي، ط: ١، دار الكتب العلمية، بيروت [١٤٠٥هـ].
- ٤٣٤) غوامض الأسماء المبهمة الواقعة في متون الأحاديث المسندة: لأبي القاسم خلف بن عبد الملك بن بشكوال، ط: ١، عالم الكتب، بيروت [١٤٠٧هـ].
- ٤٣٥) الفائق في غريب الحديث والأثر: للزحشري، ط: ٢، دار المعرفة، لبنان.
- ٤٣٦) الفتاوى الحديثية: لابن حجر الهيتمي، دار الفكر، من غير تاريخ.
- ٤٣٧) الفتاوى الفقهية الكبرى: لأحمد بن محمد بن حجر الهيتمي، المكتبة الإسلامية.
- ٤٣٨) فتح الباري شرح صحيح البخاري: لابن حجر، دار المعرفة، بيروت [١٣٧٩هـ].
- ٤٣٩) فتح الباري شرح صحيح البخاري: لابن رجب، مكتبة الغرباء الأثرية، المدينة النبوية [١٤١٧هـ].



الشرح التحليلي للكتاب النفير من صحيح الإمام الحافظ مسند الإمام أبي حنيفة بن محمد القشيري النيسابوري

- ٤٤٠ (الفتح السماوي بتخريج أحاديث القاضي البيضاوي: لزين الدين محمد المدعو بعبد الرؤوف بن تاج العارفين بن علي المناوي، دار العاصمة، الرياض.
- ٤٤١ (الفتح الكبير في ضم الزيادة إلى الجامع الصغير: لجلال الدين السيوطي، ط: ١، دار الفكر، بيروت، [١٤٢٣هـ].
- ٤٤٢ (فتح المغيث: للسخاوي، مكتبة السنة، مصر [١٤٢٤هـ].
- ٤٤٣ (فتح المنعم شرح صحيح مسلم: للأستاذ الدكتور موسى شاهين لاشين، ط: ١، دار الشروق القاهرة [١٤٢٣هـ].
- ٤٤٤ (فتوح الغيب في الكشف عن قناع الرب (حاشية الطيبي على الكشف): جائزة دبي الدولية للقرآن الكريم [١٤٣٤هـ].
- ٤٤٥ (الفتوحات الربانية على الأذكار النواوية: لابن علان، دار الكتب العلمية، بيروت [١٤٢٤هـ].
- ٤٤٦ (فتوحات الوهاب بتوضيح شرح منهج الطلاب المعروف بحاشية الجمل: دار الفكر، بدون تاريخ.
- ٤٤٧ (الفروع، لابن مفلح الحنبلي، مؤسسة الرسالة [١٤٢٤هـ].
- ٤٤٨ (الفروق (أنوار البروق في أنواء الفروق): لأبي العباس شهاب الدين القرافي، عالم الكتب، بيروت، بدون طبعة.
- ٤٤٩ (الفروق اللغوية: لأبي هلال العسكري، طبعة دار العلم والثقافة للنشر والتوزيع، القاهرة.
- ٤٥٠ (فضائل القرآن: لأبي العباس المستغفري، ط: ١، دار ابن حزم، بيروت [٢٠٠٨م].
- ٤٥١ (فضائل القرآن: لأبي غنيد القاسم بن سلام، ط: ١، دار ابن كثير، دمشق/بيروت [١٤١٥هـ].
- ٤٥٢ (فقه اللغة وسر العربية: لأبي منصور الثعالبي، ط: ١، إحياء التراث العربي، بيروت [١٤٢٢هـ].
- ٤٥٣ (الفواكه الدواني على رسالة ابن أبي زيد القيرواني: لأحمد بن غنيم النفراوي، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة.
- ٤٥٤ (الفوائد: لابن قيم الجوزية، دار الكتب العلمية، بيروت [١٣٩٣هـ].



الشرح التحليلي للكتاب النفير من صحيح الإمام الحافظ مسند الإمام أبي حنيفة بن محمد بن عيسى بن أبي حنيفة

- ٤٥٥) فيض القدير شرح الجامع الصغير: لعبد الرؤوف المناوي، المكتبة التجارية الكبرى، مصر [١٣٥٦].
- ٤٥٦) قاعدة في الحجة: لابن تيمية، مكتبة التراث الإسلامي، القاهرة.
- ٤٥٧) القاموس المحيط: لمجد الدين محمد بن يعقوب الفيروزآبادي، ط: ٨، مؤسسة الرسالة، بيروت [١٤٢٦هـ].
- ٤٥٨) قدائف الحق، لمحمد الغزالي، ط: ١، دار نضرة مصر، من غير تاريخ، وطبعة دار القلم [١٤١١هـ].
- ٤٥٩) قصيدة عنوان الحكم: لأبي الفتح علي بن محمد البُستي، مكتب المطبوعات الإسلامية، حلب، ط: ١، [١٤٠٤هـ].
- ٤٦٠) قواطع الأدلة في الأصول: لأبي المظفر السمعاني، ط: ١، دار الكتب العلمية، بيروت [١٤١٨هـ].
- ٤٦١) قواعد الأحكام في مصالح الأنام: لأبي محمد عز الدين عبد العزيز بن عبد السلام، دار الكتب العلمية، بيروت.
- ٤٦٢) قواعد الفقه: للبركتي، الصدف بيلشرز، كراتشي [١٤٠٧هـ].
- ٤٦٣) القواعد والفوائد الأصولية: علاء الدين البعلبي المعروف بابن اللحام، المكتبة العصرية [١٤٢٠هـ].
- ٤٦٤) قوت القلوب في معاملة المحبوب: لأبي طالب المكي، دار الكتب العلمية، بيروت [١٤٢٦هـ].
- ٤٦٥) قوت المغتذي على جامع الترمذي: لجلال الدين السيوطي، رسالة الدكتوراة في جامعة أم القرى، مكة المكرمة، كلية الدعوة وأصول الدين، قسم الكتاب والسنة [١٤٢٤هـ].
- ٤٦٦) القول البديع في الصلاة على الحبيب الشفيع: لشمس الدين السخاوي، ط: مكتبة المؤيد، الطائف، السعودية، ودار البيان، دمشق.
- ٤٦٧) الكافي في فقه أهل المدينة: لابن عبد البر، مكتبة الرياض الحديثة، [١٤٠٠هـ].



الشرح التحليلي للكتاب النفير من صحيح الإمام الحافظ مُسَيَّبُ بْنُ الْحَجَّاجِ بْنِ مُسَيَّبٍ الْقَشِيرِيِّ الدِّينِيَّابُورِيِّ

- (٤٦٨) الكافية في الجدل: للجويني، مطبعة عيسى البابي الحلبي، القاهرة [١٣٩٩هـ].
- (٤٦٩) الكامل في اللغة والأدب: لأبي العباس المبرد، ط: ٣، دار الفكر العربي، القاهرة [١٤١٧هـ].
- (٤٧٠) الكامل في ضعفاء الرجال: لأبي أحمد بن عدي الجرجاني، ط: ١، دار الكتب العلمية، بيروت [١٤١٨هـ].
- (٤٧١) الكبائر: للذهبي، ط: ٢، بتحقيق: أبي عبيدة مشهور بن حسن آل سلمان، مكتبة الفرقان [١٤٢٤هـ].
- (٤٧٢) كتاب الأفعال: لابن القطّاع، ط: ١، عالم الكتب، بيروت [١٤٠٣هـ].
- (٤٧٣) الكتاب المصنف في الأحاديث والآثار: لأبي بكر بن أبي شيبة، عبد الله بن محمد بن إبراهيم، ط: ١، مكتبة الرشد، الرياض، [١٤٠٩هـ].
- (٤٧٤) الكتاب، لسيبويه، ط: ٣، مكتبة الخانجي، القاهرة [١٤٠٨هـ].
- (٤٧٥) الكسب: لأبي عبد الله محمد بن الحسن الشيباني، عبد الهادي حرصوني، دمشق [١٤٠٠].
- (٤٧٦) كشف القناع عن متن الإقناع: لمنصور بن يونس البهوتي الحنبلي، دار الكتب العلمية، بيروت.
- (٤٧٧) كشف الأستار عن زوائد البزار: لنور الدين علي بن أبي بكر بن سليمان الهيتمي، ط: ١، مؤسسة الرسالة، بيروت [١٣٩٩هـ].
- (٤٧٨) كشف الأسرار شرح أصول البزدوي: لعبد العزيز بن أحمد بن محمد، علاء الدين البخاري الحنفي، دار الكتاب الإسلامي، بدون طبعة.
- (٤٧٩) كشف الظنون: لحاجي خليفة، مكتبة المثنى، بغداد [١٩٤١م].
- (٤٨٠) كشف المشكل من حديث الصحيحين: لابن الجوزي، دار الوطن، الرياض.
- (٤٨١) الكشكول: لمحمد بن حسين الحارثي العاملي الهمداني، بهاء الدين، دار الكتب العلمية، بيروت [١٤١٨هـ].
- (٤٨٢) الكليات: لأبي البقاء الكفوي، مؤسسة الرسالة، بيروت.



الشرح التحليلي للكتاب النفير من صحيح الإمام الحافظ مسند الإمام أبي محمد بن أبي حنيفة النعمان القشيري الذي نسب أبو ي

٤٨٣) كنز الدقائق: لأبي البركات عبد الله بن أحمد النسفي، ط: ١، دار البشائر الإسلامية، ودار السراج، بيروت، المدينة المنورة [١٤٣٢هـ].

٤٨٤) الكواكب الدراري في شرح صحيح البخاري: لـ محمد بن يوسف الكرماني، دار إحياء التراث العربي، بيروت [١٤٠١هـ].

٤٨٥) لا ريب فيه: نقض أوهام حول القرآن، للأستاذ الدكتور محمد سالم أبو عاصي، دار الحرم للنشر والتوزيع، أمام الباب الخلفي لجامعة الأزهر، القاهرة.

٤٨٦) لباب النقول في أسباب النزول: لجلال الدين السيوطي، دار الكتب العلمية، بيروت [٢٠٢٠م].

٤٨٧) اللباب في شرح الكتاب: لعبد الغني الغنيمي الدمشقي الميداني، المكتبة العلمية، بيروت.

٤٨٨) لسان الحكام في معرفة الأحكام: لأبي الوليد ابن الشحنة الثقفي الحلبي، ط: ٢، الباي الحلبي، القاهرة [١٣٩٣هـ].

٤٨٩) لطائف المعارف: لابن رجب، ط: ١، دار ابن حزم، بيروت [١٤٢٤هـ].

٤٩٠) اللطائف والظرائف: لأبي منصور الثعالبي، دار المناهل، بيروت.

٤٩١) اللوحة في شرح الملحة: لابن الصائغ، ط: ١، عمادة البحث العلمي بالجامعة الإسلامية، المدينة المنورة، المملكة العربية السعودية [١٤٢٤هـ].

٤٩٢) لمعة الاعتقاد: لابن قدامة، ط: ٢، وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد، المملكة العربية السعودية [١٤٢٠هـ].

٤٩٣) لوامع الأنوار البهية: لشمس الدين السفاريني، ط: ٢، مؤسسة الخافقين، دمشق [١٤٠٢هـ].

٤٩٤) ما دل عليه القرآن: لأبي المعالي محمود شكري الألوسي، ط: ٢، المكتب الإسلامي، لبنان [١٣٩١هـ].

٤٩٥) المبدع في شرح المقنع: لابن مفلح، دار الكتب العلمية، بيروت [١٤١٨هـ].

٤٩٦) المبسوط: لشمس الأئمة السرخسي، دار المعرفة، بيروت [١٤١٤هـ].



الشرح التحليلي للكتاب النفير من صحيح الإمام الحافظ مسئلاً عن الحاج بن مسعود القشيري الذي نسب أبو

(٤٩٧) متن الشاطبية، (حزب الأمامي ووجه التهاني في القراءات السبع): لأبي محمد القاسم بن فيره بن خلف بن أحمد الرعيني الشاطبي، ط: ٤، مكتبة دار الهدى، ودار الوثائقي للدراسات القرآنية [١٤٢٦هـ].

(٤٩٨) متن الطحاوية: لأبي جعفر الطحاوي الحنفي، ط: ١، دار ابن حزم، بيروت [١٤١٦هـ].
(٤٩٩) متن بداية المبتدي في فقه الإمام أبي حنيفة: لبرهان الدين علي بن أبي بكر المرغيناني، مكتبة ومطبعة محمد علي صبح، القاهرة.

(٥٠٠) مجاز القرآن، لأبي عبيدة، مكتبة الخانجي، القاهرة [١٣٨١هـ].
(٥٠١) المجالسة وجواهر العلم: لأبي بكر أحمد بن مروان الدينوري المالكي، دار ابن حزم، بيروت [١٤١٩هـ].

(٥٠٢) مجمع الأنهر في شرح ملتقى الأبحر: لعبد الرحمن بن محمد شيخ زاده، المعروف بداماد أفندي، دار إحياء التراث العربي، بدون طبعة وبدون تاريخ.
(٥٠٣) مجمع الزوائد ومنبع الفوائد: لأبي الحسن نور الدين علي بن أبي بكر الهيثمي، مكتبة القدسي، القاهرة [١٤١٤هـ].

(٥٠٤) مجمل اللغة: لابن فارس، مؤسسة الرسالة، بيروت [١٤٠٦هـ].
(٥٠٥) مجموع الفتاوى: لابن تيمية، مجمع الملك فهد، المدينة النبوية، المملكة العربية السعودية [١٤١٦هـ].

(٥٠٦) المجموع المغيث في غربي القرآن والحديث: لأبي موسى محمد بن عمر بن أحمد بن عمر بن محمد الأصبهاني المدني، ط: ١، جامعة أم القرى، مركز البحث العلمي وإحياء التراث الإسلامي، كلية الشريعة والدراسات الإسلامية، مكة المكرمة، دار المدني للطباعة والنشر والتوزيع، جدة، المملكة العربية السعودية [١٤٠٨هـ].

(٥٠٧) مجموع رسائل الحافظ ابن رجب: دار الفاروق الحديثة للطباعة والنشر [١٤٢٥هـ].
(٥٠٨) المجموع شرح المهذب: للإمام النووي، دار الفكر.



الشرح التحليلي للكتاب النفير من صحيح الإمام الحافظ مسند الإمام أبي حنيفة بن محمد القشيري الذي نسب أبو حنيفة

- ٥٠٩) المحبة صورها وأحكامها: د. عبد القادر محمد المعتصم دهمان، ط: ٣، دار اللؤلؤة، المنصورة، مصر [١٤٤١هـ].
- ٥١٠) المحتسب في تبين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها: لأبي الفتح بن جني، وزارة الأوقاف، المجلس الأعلى للشئون الإسلامية، القاهرة [١٤٢٠هـ].
- ٥١١) المحدث الفاضل: للرامهرمزي، دار الفكر، بيروت [١٤٠٤هـ].
- ٥١٢) المحكم والمحيط الأعظم: لأبي الحسن ابن سيده المرسى، ط: ١، دار الكتب العلمية، بيروت [١٤٢١هـ].
- ٥١٣) المحلى بالآثار: لابن حزم، دار الفكر، بيروت.
- ٥١٤) المحيط في اللغة: للصاحب ابن عباد، ط: ١، عالم الكتب، بيروت [١٤١٤هـ].
- ٥١٥) مختار الصحاح: لزين الدين محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الرازي، ط: ٥، المكتبة العصرية، الدار النموذجية، بيروت [١٤٢٠هـ].
- ٥١٦) مختصر اختلاف العلماء: لأبي جعفر الطحاوي، ط: ٢، دار البشائر الإسلامية، بيروت [١٤١٧هـ].
- ٥١٧) المختصر الفقهي: لابن عرفة، ط: ١، مؤسسة خلف أحمد الحبثور [١٤٣٥هـ].
- ٥١٨) مختصر المزني (مطبوع ملحقاً بالأم للشافعي): لإسماعيل بن يحيى بن إسماعيل، أبو إبراهيم المزني، دار المعرفة [١٤١٠هـ].
- ٥١٩) مختصر المعاني (مختصر لشرح تلخيص المفتاح): لسعد الدين التفتازاني، ط: ١، دار الفكر، قم [١٤١١هـ].
- ٥٢٠) مختصر قيام الليل للمروزي: لأبي عبد الله محمد بن نصر المروزي، ط: ١، حديث أكاديمي، فيصل آباد، باكستان [١٤٠٨هـ].
- ٥٢١) مختصر منهاج القاصدين: لابن قدامة المقدسي، مكتبة دار البيان، دمشق [١٣٩٨هـ].
- ٥٢٢) المخصص: لابن سيده، دار إحياء التراث العربي، بيروت [١٤١٧هـ].



الشرح التحليلي للكتاب النفير من صحيح الإمام الحافظ مسئلاً للحاج بن مسعود القشيري الذي سأل في

٥٢٣) المخلصيات وأجزاء أخرى: لأبي طاهر المخلص، ط: ١، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، قطر [١٤٢٩هـ].

٥٢٤) مدارج السالكين: لابن القيم، دار الكتاب العربي، بيروت [١٤١٦هـ].

٥٢٥) المدخل إلى السنن الكبرى: لأبي بكر البيهقي، دار الخلفاء للكتاب الإسلامي، الكويت.

٥٢٦) المدخل، لابن الحاج، دار التراث، بدون طبعة وبدون تاريخ.

٥٢٧) المدونة: للإمام مالك بن أنس، ط: ١، دار الكتب العلمية، بيروت [١٤١٥هـ].

٥٢٨) المراسيل: لأبي داود سليمان بن الأشعث الأزدي السجستاني، ط: ١، مؤسسة الرسالة، بيروت [١٤٠٨هـ].

٥٢٩) مراقي الفلاح شرح متن نور الإيضاح: لحسن بن عمار بن علي الشرنبلالي، ط: ١، المكتبة العصرية، بيروت [١٤٢٥هـ].

٥٣٠) المرشد الوجيز إلى علوم تتعلق بالكتاب العزيز: لأبي القاسم شهاب الدين المقدسي الدمشقي المعروف بأبي شامة، دار صادر، بيروت [١٣٩٥هـ].

٥٣١) مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح: لعلي بن سلطان الملا الهروي القاري، ط: ١، دار الفكر، بيروت [١٤٢٢هـ].

٥٣٢) المسالك في شرح موطأ مالك: لأبي بكر بن العربي، ط: ١، دار الغرب الإسلامي [١٤٢٨هـ].

٥٣٣) مساوي الأخلاق ومذمومها: لأبي بكر محمد بن جعفر بن محمد الخرائطي، ط: ١، مكتبة السوادى للتوزيع، جدة [١٤١٣هـ].

٥٣٤) مسائل الإمام أحمد بن حنبل وإسحاق بن راهويه: لإسحاق بن منصور بن بھرام، ط: ١، عمادة البحث العلمي، الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، المملكة العربية السعودية [١٤٢٥هـ].

٥٣٥) مسائل الإمام أحمد رواية أبي داود السجستاني: لأبي داود سليمان بن الأشعث السجستاني، ط: ١، مكتبة ابن تيمية، مصر [١٤٢٠هـ]. -



الشرح التحليلي للكتاب النفير من صحيح الإمام الحافظ مسند ابن الحاجب بن مسعود القشيري النيسابوري

- ٥٣٦) المسائل الحلبيات: لأبي علي الفارسي، ط: ١، دار القلم، دمشق، ودار المنارة، بيروت [١٤٠٧هـ].
- ٥٣٧) مستخرج أبي عوانة: ليعقوب بن إسحاق بن إبراهيم النيسابوري الإسفراييني، ط: ١، دار المعرفة، بيروت [١٤١٩هـ].
- ٥٣٨) المستدرك على الصحيحين: لأبي عبد الله الحاكم محمد بن عبد الله بن محمد النيسابوري، ط: ١، دار الكتب العلمية، بيروت، [١٤١١هـ].
- ٥٣٩) المستصفي: لأبي حامد الغزالي، دار الكتب العلمية [١٤١٣هـ].
- ٥٤٠) مسند ابن الجعد: لعلي بن الجعد بن عبيد الجوهري البغدادي، "١"، مؤسسة نادر، بيروت [١٤١٠هـ].
- ٥٤١) مسند أبي داود الطيالسي: ط: ١، دار هجر، مصر [١٤١٩هـ].
- ٥٤٢) مسند أبي يعلى: لأبي يعلى أحمد بن علي، ط: ١، دار المأمون للتراث، دمشق [١٤٠٤هـ].
- ٥٤٣) مسند الإمام أحمد بن حنبل: لأبي عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل الشيباني، ط: ١، مؤسسة الرسالة، بيروت [١٤٢١هـ].
- ٥٤٤) مسند الإمام الشافعي: لأبي عبد الله محمد بن إدريس القرشي المكي، دار الكتب العلمية، بيروت [١٣٧٠هـ].
- ٥٤٥) مسند البزار (البحر الزخار): لأبي بكر أحمد بن عمرو بن عبد الخالق المعروف بالبزار، ط: ١، مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة.
- ٥٤٦) مسند الشاميين: لسليمان بن أحمد الطبراني، ط: ١، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط: ١، [١٤٠٥هـ].
- ٥٤٧) مسند الشهاب القضاعي: لأبي عبد الله محمد بن سلامة بن جعفر القضاعي، ط: ٢، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط: ٢، [١٤٠٧هـ].
- ٥٤٨) مسند الموطأ: للجوهري، ط: ١، دار الغرب الإسلامي، بيروت [١٩٩٧م].



الشرح التحليلي للكتاب النفير من صحيح الإمام الحافظ مسند الإمام أبي بكر بن محمد بن عمرو بن نسيب السلمي

٥٤٩) المسند: لأبي سعيد الهيثم بن كليب الشاشي، ط: ١، مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة [١٤١٠هـ].

٥٥٠) المسودة في أصول الفقه: لآل تيمية، دار الكتاب العربي.

٥٥١) مشارق الأنوار على صحاح الآثار: للقاضي عياض، الطبعة القديمة، المكتبة العتيقة ودار التراث، تونس، القاهرة [١٣٣٣هـ].

٥٥٢) مشيخة ابن البخاري: لأحمد بن محمد الظاهري، الحنفي، ط: ١، دار عالم الفوائد، مكة المكرمة، السعودية [١٤١٩هـ].

٥٥٣) مصابيح الجامع: لمحمد بن أبي بكر، بدر الدين الدماميني، ط: ١، دار النوادر، دمشق [١٤٣٠هـ].

٥٥٤) مصاعد النظر للإشراف على مقاصد السور، ويسمى: (المقصد الأسمى في مطابقة اسم كل سورة للمسمى): لإبراهيم بن عمر البقاعي، ط: ١، مكتبة المعارف، الرياض [١٤٠٨هـ].

٥٥٥) مصباح الزجاجاة في زوائد ابن ماجه، لأحمد بن أبي بكر بن إسماعيل البوصيري الكتاني الشافعي، ط: ٢، دار العربية، بيروت [١٤٠٣هـ].

٥٥٦) المصباح المنير في غريب الشرح الكبير: للرافعي، لأحمد بن محمد الفيومي، المكتبة العلمية، بيروت.

٥٥٧) المطالب العالية بزوائد المسانيد الثمانية: لابن حجر، ط: ١، دار العاصمة، دار الغيث، السعودية [١٤١٩هـ].

٥٥٨) مطالب أولي النهى في شرح غاية المنتهى: مصطفى بن سعد بن عبده السيوطي شهرة، الرحباني مولدا، المكتب الإسلامي [١٤١٥هـ].

٥٥٩) مطالع الأنوار على صحاح الآثار: لابن قُزُول، ط: ١، تحقيق: دار الفلاح للبحث العلمي وتحقيق التراث، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، دولة قطر [١٤٣٣هـ].

٥٦٠) المطالع على ألفاظ المقنع: لأبي عبد الله محمد بن أبي الفتح البعلي، ط: ١، مكتبة السوادي للتوزيع [١٤٢٣هـ].



الشرح التحليلي للكتاب النفير من صحيح الإمام الحافظ مسند الإمام أبي حنيفة بن محمد القشيري الذي نسب أبو ي

- ٥٦١) المطول في شرح تلخيص المفتاح: لسعد الدين التفتازاني، وبهامشه حاشية المير سيد شريف، ط١، المكتبة الأزهرية للتراث [١٣٣٠هـ].
- ٥٦٢) معالم السنن: لأبي سليمان الخطابي، المطبعة العلمية، حلب [١٣٥١هـ].
- ٥٦٣) معاني القرآن وإعراجه: للزجاج، عالم الكتب، بيروت [١٤٠٨هـ].
- ٥٦٤) معاني القرآن: لأبي جعفر النحاس، ط: ١، جامعة أم القرى، مكة المكرمة [١٤٠٩هـ].
- ٥٦٥) معاني القرآن: للأخفش، سعيد بن مسعدة البلخي المجاشعي، عالم الكتب، بيروت، الطبعة الأولى [١٤٢٤هـ].
- ٥٦٦) معاني القرآن: للفراء، ط: ١، دار المصرية للتأليف والترجمة، القاهرة.
- ٥٦٧) معاهد التنصيص على شواهد التلخيص: لأبي الفتح العباسي، عالم الكتب، بيروت
- ٥٦٨) معترك الأقران: لجلال الدين السيوطي، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت [١٤٠٨هـ].
- ٥٦٩) معجم ابن الأعرابي: لأبي سعيد بن الأعرابي، ط: ١، دار ابن الجوزي، المملكة العربية السعودية [١٤١٨هـ].
- ٥٧٠) المعجم الأوسط: لسليمان بن أحمد الطبراني، دار الحرمين، القاهرة.
- ٥٧١) معجم السفر: لأبي طاهر السلفي الأصبهاني، المكتبة التجارية، مكة المكرمة.
- ٥٧٢) معجم الصحابة: لأبي الحسين عبد الباقي بن قانع، ط: ١، مكتبة الغرباء الأثرية، المدينة المنورة [١٤١٨هـ].
- ٥٧٣) المعجم الصغير: سليمان بن أحمد الطبراني، ط: ١، المكتب الإسلامي، دار عمار، بيروت، عمان [١٤٠٥هـ].
- ٥٧٤) المعجم الكبير: لسليمان بن أحمد الطبراني، ط: ٢، مكتبة ابن تيمية، القاهرة، دار الصميعي، الرياض [١٤١٥هـ].
- ٥٧٥) معجم ديوان الأدب: لأبي إبراهيم إسحاق بن إبراهيم الفارابي، مؤسسة دار الشعب للصحافة والطباعة والنشر، القاهرة [١٤٢٤هـ].
- ٥٧٦) معجم مقالات العلوم في الحدود والرسوم: للسيوطي، مكتبة الآداب، القاهرة [١٤٢٤هـ].



الشرح التحليلي للكتاب النفير من صحيح الإمام الحافظ مسند الإمام أبي حنيفة بن محمد القشيري الذي نسب إلى أبي

- ٥٧٧) معرفة أنواع علوم الحديث (مقدمة ابن الصلاح): دار الفكر، سوريا، دار الفكر المعاصر، بيروت [١٤٠٦هـ].
- ٥٧٨) المعلم بفوائد مسلم: لأبي عبد الله المازري، ط: ٢، الدار التونسية للنشر، والمؤسسة الوطنية للكتاب بالجزائر، [١٩٩١م].
- ٥٧٩) المغازي: لمحمد بن عمر بن واقد السهمي الواقدي، ط: ٣، دار الأعلمي، بيروت [١٤٠٩هـ].
- ٥٨٠) مغني اللبيب عن كتب الأعراب: لابن هشام، بتحقيق د. مازن المبارك، ط: ٦، دار الفكر، دمشق [١٩٨٥م].
- ٥٨١) مغني اللبيب عن كتب الأعراب: لابن هشام، بتحقيق وشرح: الدكتور عبد اللطيف محمد الخطيب، ط: ١، المجلس الوطني للثقافة والفنون الكويت [١٤٢١هـ].
- ٥٨٢) مغني المحتاج إلى معرفة معاني ألفاظ المنهاج: للخطيب الشربيني، دار الكتب العلمية [١٤١٥هـ].
- ٥٨٣) المغني عن حمل الأسفار: لأبي الفضل زين الدين عبد الرحيم بن الحسين العراقي، ط: ١، دار ابن حزم، بيروت، لبنان [١٤٢٦هـ].
- ٥٨٤) المغني: لابن قدامة، مكتبة القاهرة، بدون طبعة [١٣٨٨هـ].
- ٥٨٥) المفاتيح في شرح المصابيح: للحسين بن محمود مظهر الدين بالمظهري، ط: ١، دار النوادر، وهو من إصدارات إدارة الثقافة الإسلامية، وزارة الأوقاف الكويتية [١٤٣٣هـ].
- ٥٨٦) مفتاح السعادة: لطاش كبرى زاده، ط: ١، دار الكتب العلمية، بيروت [١٤٠٥هـ].
- ٥٨٧) مفتاح دار السعادة: لابن القيم، دار الكتب العلمية، بيروت.
- ٥٨٨) المفردات في غريب القرآن: للراغب الأصفهاني، دار القلم، الدار الشامية، دمشق/بيروت [١٤١٢هـ].
- ٥٨٩) المفصل في صناعة الإعراب: للزمخشري، ط: ١، مكتبة الهلال، بيروت [١٩٩٣].
- ٥٩٠) المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم: لأبي العباس أحمد بن عمر بن إبراهيم القرطبي، دار ابن كثير، ودار الكلم الطيب، دمشق، بيروت [١٤١٧هـ].



- بيروت.



الشرح التحليلي للكتاب النفير من صحيح الإمام الحافظ مسند الإمام أبي حنيفة بن محمد بن عيسى الباقلي مسندين من مسند أبي حنيفة بن محمد بن عيسى الباقلي

- ٦٠٦) المنافقون في القرآن الكريم: للدكتور عبد العزيز الحميدي، دار كنوز إشبيليا [١٤٣٢هـ].
- ٦٠٧) مناهل العرفان في علوم القرآن: لمحمد عبد العظيم الزرقاني، ط: ٣، مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه، القاهرة.
- ٦٠٨) منة المنان في علوم القرآن: للأستاذ الدكتور إبراهيم عبد الرحمن خليفة، كلية أصول الدين، جامعة الأزهر، القاهرة، ط: ١، مطبعة الفجر الجديد، ٤٤ شارع الكباري بمنشية ناصر، الدراسة [١٤١٥هـ]، كلية أصول الدين، جامعة الأزهر، القاهرة [١٤١٩هـ].
- ٦٠٩) المنتخب من مسند عبد بن حميد: أبو محمد عبد الحميد بن حميد بن نصر الكشي، ويقال له: الكشي بالفتح والإعجام، ط: ١، مكتبة السنة، القاهرة [١٤٠٨هـ].
- ٦١٠) المنتظم في تاريخ الأمم والملوك: لأبي الفرج جمال الدين ابن الجوزي، ط: ١، دار الكتب العلمية، بيروت [١٤١٢هـ].
- ٦١١) المنتقى شرح الموطأ: لأبي الوليد الباجي، مطبعة السعادة، مصر [١٣٣٢هـ].
- ٦١٢) المنثور في القواعد الفقهية: للزركشي، ط: ٢، وزارة الأوقاف الكويتية [١٤٠٥هـ].
- ٦١٣) منجد المقرئين: لابن الجزري، ط: ١، دار الكتب العلمية [١٤٢٠هـ].
- ٦١٤) منحة الباري بشرح صحيح البخاري، المسمى، «تحفة الباري»: لتركيا الأنصاري، ط: ١، مكتبة الرشد، الرياض [١٤٢٦هـ].
- ٦١٥) المنفرجتان: لتركيا الأنصاري، زين الدين أبو يحيى السنيكي، دار الفضيلة، القاهرة.
- ٦١٦) منهاج السنة النبوية: لابن تيمية، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية [١٤٠٦هـ].
- ٦١٧) منهاج الطالبين وعمدة المفتين في الفقه: للإمام النووي، ط: ١، دار الفكر [١٤٢٥هـ].
- ٦١٨) منهاج العابدین: لأبي حامد الغزالي، دار الطباعة الباهرة، القاهرة.
- ٦١٩) المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج: للإمام النووي، دار إحياء التراث العربي، بيروت [١٣٩٢هـ].
- ٦٢٠) المنهاج في شعب الإيمان: لأبي عبد الله الحلي، ط: ١، دار الفكر [١٣٩٩هـ].
- ٦٢١) المهذب في فقه الإمام الشافعي: لأبي اسحاق الشيرازي، دار الكتب العلمية، بيروت.



الشرح التحليلي للكتاب النفير من صحيح الإمام الحافظ مسند الإمام أبي حنيفة بن محمد القشيري النيسابوري

- ٦٢٢) الموافقات: للشاطبي، دار ابن عفان، السعودية [١٤١٧هـ].
- ٦٢٣) موافقة الخبر الخبر في تخريج أحاديث المختصر: لابن حجر العسقلاني، ط: ٢، مكتبة الرشد للنشر والتوزيع، الرياض [١٤١٤هـ].
- ٦٢٤) مواهب الجليل في شرح مختصر خليل: لشمس الدين الخطاب الرُّعيني المالكي، دار الفكر [١٤١٢هـ].
- ٦٢٥) المواهب اللدنية بالمنح المحمدية: لأحمد بن محمد القسطلاني، المكتبة التوفيقية، القاهرة.
- ٦٢٦) موسوعة أقوال الإمام أحمد بن حنبل في رجال الحديث وعلمه: عالم الكتب [١٤١٧هـ].
- ٦٢٧) موضح أوهام الجمع والتفريق: للخطيب البغدادي، د: ١، دار المعرفة، بيروت [١٤٠٧هـ].
- ٦٢٨) الموطأ: للإمام مالك بن أنس، بتحقيق الأعظمي. ط: ١، مؤسسة زايد بن سلطان آل نهيان للأعمال الخيرية والإنسانية أبو ظبي، الإمارات [١٤٢٥هـ].
- ٦٢٩) الموطأ: للإمام مالك بن أنس، بتحقيق فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان [١٤٠٦هـ].
- ٦٣٠) ميزان الاعتدال في نقد الرجال: شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي، ط: ١، دار المعرفة للطباعة والنشر، بيروت، لبنان [١٣٨٢هـ].
- ٦٣١) الميسر في شرح مصابيح السنة: لشهاب الدين التُّوريشي، ط: ٢، مكتبة نزار مصطفى الباز [١٤٢٩هـ].
- ٦٣٢) الناسخ والمنسوخ: لأبي جعفر النحاس، ط: ١، مكتبة الفلاح، الكويت [١٤٠٨هـ].
- ٦٣٣) الناسخ والمنسوخ: لأبي عُبيد القاسم بن سلام، مكتبة الرشد بالرياض [١٤١٨هـ].
- ٦٣٤) النبأ العظيم: لمحمد بن عبد الله دراز، دار القلم للنشر والتوزيع [١٤٢٦هـ].
- ٦٣٥) نتائج الأفكار في تخريج أحاديث الأذكار: لابن حجر، ط: ٢، دار ابن كثير [١٤٢٩هـ].
- ٦٣٦) نجاح القاري لصحيح البخاري: ليوسف زاده عبد الله بن محمد الأماسي، المكتب العلمي بدار الكمال المتحدة.
- ٦٣٧) نزهة النظر في توضيح نخبة الفكر: لابن حجر، مطبعة سفير بالرياض [١٤٢٢هـ].



الشرح التحليلي للكتاب النفير من صحيح الإمام الحافظ مسند الإمام أبي حنيفة بن محمد القشيري الذي نسب أبو ي

٦٣٨) نهاية الأرب في فنون الأدب: للنويري، ط: ١، دار الكتب والوثائق القومية، القاهرة [١٤٢٣هـ].

٦٣٩) نهاية المحتاج إلى شرح المنهاج: للرملي، دار الفكر، بيروت [١٤٠٤هـ].

٦٤٠) نهاية المطلب في دراية المذهب: لإمام الحرمين عبد الملك الجويني، ط: ١، دار المنهاج [١٤٢٨هـ].

٦٤١) النهاية في الفتن والملاحم: لابن كثير، دار الجيل، بيروت [١٤٠٨هـ].

٦٤٢) النهاية في غريب الحديث والأثر: لابن الأثير، المكتبة العلمية، بيروت [١٣٩٩هـ].

٦٤٣) نخب الأبرار في اجتناب ما توعد عليه بالنار: د. عبد القادر محمد المعتصم دهمان، ط: ١، دار اللؤلؤة، المنصورة، مصر [١٤٤١هـ].

٦٤٤) نواذر الأصول في أحاديث الرسول: لأبي عبد الله، الحكيم الترمذي، دار الجيل، بيروت.

٦٤٥) نيل الأوطار: للشوكاني، ط: ١، دار الحديث، القاهرة [١٤١٣هـ].

٦٤٦) الهداية إلى بلوغ النهاية: لأبي محمد مكي بن أبي طالب، كلية الشريعة والدراسات الإسلامية، جامعة الشارقة [١٤٢٩هـ].

٦٤٧) الهداية في شرح بداية المبتدي: لبرهان الدين علي بن أبي بكر المرغيناني، دار احياء التراث العربي، بيروت.

٦٤٨) همع الهوامع في شرح جمع الجوامع: للسيوطي، المكتبة التوفيقية، مصر.

٦٤٩) الوابل الصيب من الكلم الطيب: دار الحديث، القاهرة [١٩٩٩م].

٦٥٠) الوسيط في تفسير القرآن المجيد: لأبي الحسن الواحدي، دار الكتب العلمية، بيروت [١٤١٥هـ].

٦٥١) ياقوتة الصراط في تفسير غريب القرآن: لأبي عمر الزاهد، لمحمد بن عبد الواحد بن أبي

هاشم، المعروف بـ غلام ثعلب: ط: ١، مكتبة العلوم والحكم، السعودية/المدينة المنورة [١٤٢٣هـ].



الشرح التحليلي للكتاب التفسير من صحيح الإمام الحافظ
مُسَيَّبُ بْنُ الْحَجَّاجِ بْنِ مُسَيَّبٍ الْقَشِيرِيِّ الدِّمَشْقِيِّ

فَهْرَسْتَنَ موضوعات الجزء الأول

- مُقَدِّمَةٌ ٥
- ١ - كتاب التفسير ٣٢
- أ. التفسير لغة ٣٢
- ب. التفسير اصطلاحًا ٣٤
- سورة الفاتحة ٤٢
- *حديث: «مَنْ صَلَّى صَلَاةً لَمْ يقرأَ فِيهَا بِأَمِّ الْقُرْآنِ»، وقوله جَلَّوَعًا: «قسمت الصلاة بيني وبين عبدي نصفين» ٤٢
- تخريج الحديث ٤٤
- المسألة الأولى: قوله عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ: «فَهِي خِدَاجٌ» ٤٥
- المسألة الثانية: التسمية بفاتحة الكتاب وبأَمِّ الْقُرْآنِ وأَمِّ الْكِتَابِ ٤٦
- المسألة الثالثة: إطلاق لفظ الصلاة والمراد من القراءة ٥٨
- المسألة الرابعة: هل البسملة من الفاتحة؟ ٦١
- المسألة الخامسة: هل يتعين للقراءة في الصلاة فاتحة الكتاب ٦٣
- المسألة السادسة: قوله جَلَّوَعًا: «حمدني عبدي..» ٦٧
- المسألة السابعة: قوله: ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾ ٧٠



الشرح التحليلي للكتاب التفسير من صحيح الإمام الحافظ مُسَيَّبُ بْنُ الْحَجَّاجِ بْنِ مُسَيَّبٍ الْقَشِيرِيِّ الدِّينِيَّابُورِيِّ

- الإضافة في قوله جَلَّوَعَلَا: «عبدي»..... ٧١
- قوله جَلَّوَعَلَا: «هذا لعبدي ولعبي ما سأل»..... ٧٢
- ومن سورة البقرة**..... ٧٣
- ١ - حديث: «خلقت الملائكة من نور» الحديث..... ٧٣
- تخريج الحديث**..... ٧٣
- المسألة الأولى: إيراد القرطبي الحديث في كتاب: (التفسير) من سورة البقرة..... ٧٤
- المسألة الثانية: خلق الملائكة عَلَيْهِمُ السَّلَام من نور..... ٧٦
- المسألة الثالثة: خلق الحنَّ من مارج من نار..... ٧٩
- المسألة الرابعة: خلق آدم عَلَيْهِ السَّلَام من تراب..... ٨١
- المسألة الخامسة: إبليس ليس من الملائكة عنصراً..... ٨٢
- المسألة السادسة: لا تعارض بين خلق الجانِّ من نار وبين قوله جَلَّوَعَلَا: ﴿وَجَعَلْنَا مِنَ الْمَاءِ كُلَّ شَيْءٍ حَيٍّ﴾..... ٨٧
- المسألة السابعة: سجود الملائكة لآدم عَلَيْهِ السَّلَام وفساد قياس إبليس..... ٩١
- ٢ - حديث: قيل لبني إسرائيل: ﴿ادْخُلُوا الْبَابَ سُجَّدًا﴾ الآية..... ٩٦
- تخريج الحديث**..... ٩٦
- المسألة الأولى: بيان معنى الدخول..... ٩٧
- المسألة الثانية: إعادة لفظ: ﴿ادْخُلُوا﴾ في الآية..... ٩٨



الشرح التحليلي للكتاب النفير من صحيح الإمام الحافظ مسند الإمام أبي حنيفة بن محمد القشيري النيسابوري

- المسألة الثالثة: المراد من قوله جَلَّوَعَلَا: ﴿هَذِهِ الْقَرْيَةُ﴾ ٩٩
- المسألة الرابعة: بيان المراد من قوله جَلَّوَعَلَا: ﴿وَادْخُلُوا الْبَابَ﴾ ١٠١
- المسألة الخامسة: بيان المراد من قوله جَلَّوَعَلَا: ﴿سُجَّدًا﴾ ١٠٢
- معنى السجود في العموم..... ١٠٢
- معنى السجود في قوله جَلَّوَعَلَا: ﴿وَادْخُلُوا الْبَابَ سُجَّدًا﴾ ١٠٤
- المسألة السادسة: بيان المراد من قوله جَلَّوَعَلَا: ﴿وَقُولُوا حِطَّةٌ﴾ ١٠٦
- المسألة السابعة: في قوله جَلَّوَعَلَا: ﴿نَعْفِرْ لَكُمْ﴾ الآية..... ١١٢
- المسألة الثامنة: بيان عاقبة التبديل والفسق..... ١١٣
- المسألة التاسعة: تكرير ﴿الَّذِينَ ظَلَمُوا﴾ ووضع المظهر موضع المضمحل..... ١١٤
- المسألة العاشرة: المراد من قوله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «يزحفون على أستاذهم» ١١٥
- المسألة الحادية عشرة: الفرق بين الزحف والحبو..... ١١٦
- المسألة الثانية عشرة: المراد من قوله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «على أستاذهم» ١١٧
- المسألة الثالثة عشرة: رواية: «دخلوا مُتَزَحِّفِينَ على أَوْرَاكِهِمْ» ١٢٠
- المسألة الرابعة عشرة: المراد من قوله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «قالوا: حَبَّةٌ فِي شَعْرَةٍ» ١٢١
- الأهداف والقاصد العامة..... ١٢٣
- ٣ - حديث: «نحن أَحَقُّ بِالشَّكِّ من إبراهيم» ١٢٧
- تخريج الحديث..... ١٢٧



الشرح التحليلي للكتاب النفير من صحيح الإمام الحافظ مسند الإمام أبي حنيفة بن محمد القشيري الذي تيسر لبوري

- المسألة الأولى: بيان عصمة الأنبياء..... ١٢٨
- المسألة الثانية: قوله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «نحن أحق بالشك من إبراهيم» ١٢٩
- المسألة الثالثة: قوله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «ويرحم الله لوطاً» ١٣٤
- المسألة الرابعة: قوله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «ولو لبثت في السجن...» ١٣٧
- المسألة الخامسة: قوله: «لأجبت الداعي» ١٣٨
- ٤ - حديث: «كانت الأنصار إذا حجوا فرجعوا...» الحديث ١٤١
- تخريج الحديث** ١٤١
- المسألة الأولى: بيان نزول هذه الآية..... ١٤٢
- رواية الإمام البخاري..... ١٤٢
- هل يختص ذلك الفعل بالأنصار؟ ١٤٣
- رواية ابن أبي حاتم والحاكم..... ١٤٣
- المسألة الثانية: بيان المعنى المراد..... ١٤٥
- ٥ - حديث: لما نزلت: ﴿لِلَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ﴾ الآية..... ١٤٩
- المسألة الأولى: قوله جَلَّ وَعَلَا: ﴿لِلَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ﴾..... ١٥١
- المسألة الثانية: قوله جَلَّ وَعَلَا: ﴿وَإِنْ تُبْدُوا مَا فِي أَنْفُسِكُمْ﴾ الآية..... ١٥٢
- المسألة الثالثة: قوله جَلَّ وَعَلَا: ﴿عُفِّرَانِكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ﴾..... ١٦٥
- المسألة الرابعة: قوله جَلَّ وَعَلَا: ﴿لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا﴾..... ١٦٦
- المسألة الخامسة: قوله جَلَّ وَعَلَا: ﴿رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَا إِنْ نَسِينَا أَوْ أَخْطَأْنَا﴾..... ١٦٩



الشرح التحليلي للكتاب النفير من صحيح الإمام الحافظ مسند الإمام أبي حنيفة بن محمد القشيري الذي سبأوري

- المسألة السادسة: بيان مراتب القصد..... ١٧١
- المسألة السابعة: قوله جَلَّوَعَلَا: ﴿رَبَّنَا وَلَا تَحْمِلْ عَلَيْنَا إِصْرًا﴾..... ١٧٥
- المسألة الثامنة: قوله جَلَّوَعَلَا: ﴿وَأَعْفُ عَنَّا وَاعْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَا﴾..... ١٧٦
- المسألة التاسعة: قوله جَلَّوَعَلَا: «نعم»..... ١٧٧
- المسألة العاشرة: اقتراح قبول التكليف بطلب المغفرة..... ١٧٨
- المسألة الحادية عشرة: قوله جَلَّوَعَلَا: ﴿فَأَنْصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ﴾..... ١٨٣
- ومن سورة آل عمران..... ١٨٤
- ١ - حديث: أبي سعيد الخدري رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «أن رجلاً من المنافقين..» الحديث..... ١٨٤
- ٢ - حديث: إن مروان قال: اذهب يا رافع - لبوابه - إلى ابن عباس..... ١٨٤
- تخريج الحديث**..... ١٨٥
- المسألة الأولى: سبب نزول الآية وتفسيرها..... ١٨٦
- المسألة الثانية: فقه الحديثين..... ١٩١
- أولاً: الوعيد في الحديثين..... ١٩١
- ثانياً: التحذير من التصدر قبل التأهل والرسوخ..... ١٩١
- ثالثاً: خطورة ترك الجهاد عند تعينه..... ١٩٣
- رابعاً: كتمان الحق من الذنوب المتوعد عليها بالنار..... ١٩٤
- ٣ - حديث: «يقال للكافر يوم القيامة..»..... ٢٠٨
- تخريج الحديث**..... ٢٠٨



الشرح التحليلي للكتاب النفير من صحيح الإمام الحافظ مسند الإمام أبي محمد بن أبي القاسم القشيري الذي سبأوري

- المسألة الأولى: سبب إيراد القرطبي رَحِمَهُ اللهُ الحديث في كتاب التفسير ٢٠٩
- المسألة الثانية: بيان معنى الحديث وتفسير الآيات ٢١٠
- ومن سورة النساء** ٢١٤
- ١ - حديث: عائشة رَضِيَ اللهُ عَنْهَا عن قول الله عَزَّوَجَلَّ: ﴿وَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تُقْسِطُوا فِي الْيَتَامَى﴾
الآية ٢١٤
- تخريج الحديث** ٢١٦
- مسائل الحديث** ٢١٧
- المسألة الأولى ٢١٨
- المسألة الثانية: في حرف الشرط (إن) في قوله جَلَّوَعَلَا: ﴿وَإِنْ خِفْتُمْ﴾ ٢١٩
- المسألة الثالثة: تعلق الجزاء بالشرط ٢١٩
- المسألة الرابعة: في قوله جَلَّوَعَلَا: ﴿أَلَّا تُقْسِطُوا﴾ ٢٢٣
- المسألة الخامسة: في قوله جَلَّوَعَلَا: ﴿فِي الْيَتَامَى﴾ ٢٢٦
- المسألة السادسة: بيان المراد من اليتيم في اللغة والاصطلاح ٢٢٦
- المسألة السابعة: في قوله جَلَّوَعَلَا: ﴿مَا طَابَ لَكُمْ﴾ ٢٣٠
- المسألة الثامنة: في قوله جَلَّوَعَلَا: ﴿مِّنَ النِّسَاءِ﴾ ٢٣٢
- المسألة التاسعة: ترك الصرف في قوله جَلَّوَعَلَا: ﴿مَثْنَى وَثُلَاثَ وَرُبْعَ﴾ ٢٣٣
- المسألة العاشرة: معنى التكرير والعطف بالواو دون (أو) في قوله جَلَّوَعَلَا: ﴿مَثْنَى وَثُلَاثَ وَرُبْعَ﴾ ٢٣٤



الشرح التحليلي للكتاب النفير من صحيح الإمام الحافظ مسند الإمام أبي حنيفة بن محمد القشيري الذي نسب أبو ي

- المسألة الحادية عشرة: سبب نزول قوله جل وعلا: ﴿وَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تُقْسِطُوا فِي الْيَتَامَى﴾ ٢٣٨
- المسألة الثانية عشرة: قوله جل وعلا: ﴿وَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تُقْسِطُوا فِي الْيَتَامَى﴾ ليس له مفهوم ٢٣٩
- المسألة الثالثة عشرة: في قوله صلى الله عليه وسلم: «قد شركته في ماله» ٢٣٩
- المسألة الرابعة عشرة: في قوله صلى الله عليه وسلم: «حتى في العذق» ٢٤٠
- المسألة الخامسة عشرة: في قوله صلى الله عليه وسلم: «فيعضلها» ٢٤١
- المسألة السادسة عشرة: المحاور العامة للحديث ٢٥٢
- المصور الأول: فلسفة الإسلام في الميراث، هل ظلم الإسلام الأثني؟ ٢٥٣
- المصور الثاني: مسألة تعدد الزوجات ٢٥٩
- المصور الثالث: حفظ مال اليتيم والتحذير من أكل ماله ٢٦٢
- المصور الرابع: الوقاية من الآفات في هذا الباب والعلاج ٢٧٢
- المصور الخامس: النهي عن عضل النساء ٢٨١
- ٢ - حديث: عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا في قوله جل وعلا: ﴿وَمَنْ كَانَ فَقِيرًا فَلْيَأْكُلْ بِالْمَعْرُوفِ﴾ ٢٨٢
- تخريج الحديث ٢٨٢
- المسألة الأولى: بيان معاني الروايات وما يتصل بها من أحكام ٢٨٢
- المسألة الثانية: عموم مفهوم الآية والحديث ٢٩٢
- المسألة الثالثة: في قولها رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا: «بقدر ماله، بالمعروف» ٢٩٣



الشرح التحليلي للكتاب النفير من صحيح الإمام الحافظ مسند ابن الجراح بن مسند القشيري الذي سبأوري

- ٣ - حديث: زيد بن ثابت: «أن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ خرج إلى أحد» ٢٩٤.....
- ٤ - حديث: «في أصحابي اثنا عشر منافقاً» ٢٩٤.....
- المسألة الأولى: قوله جَلَّوَعَلَا: ﴿فَمَا لَكُمْ فِي الْمُنَافِقِينَ فِتْنَةٍ﴾ ٢٩٦.....
- المسألة الثانية: بيان ما أخبر به التابعي قيس بن عباد ٢٩٩.....
- المسألة الثالثة: قوله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «في أصحابي اثنا عشر منافقاً..» ٣٠٠.....
- المسألة الرابعة: قوله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «لا يدخلون الجنة، ولا يجدون ريحها» ٣٠٤.....
- المسألة الخامسة: قول عمار: «ما عهد إلينا رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ شيئاً لم يعهده إلى الناس كافة» ٣٠٥.....
- المسألة السادسة: قوله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «ثمانية منهم تكفيكهم الدبيلة» الحديث ٣٠٥.....
- المسألة السابعة: وجوب محبة أصحاب رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ٣٠٦.....
- ٤ - حديث: ابن عباس في قوله جَلَّوَعَلَا: ﴿وَمَنْ يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُتَعَمِّدًا﴾ ٣٠٨.....
- تخريج الحديث** ٣١٠.....
- المسألة الأولى: في بيان رأي ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا في توبة القاتل عمداً لمؤمن ٣١١.....
- المسألة الثانية: في بيان رأي الجمهور في توبة القاتل عمداً لمؤمن ٣١١.....
- المسألة الثالثة: قوله جَلَّوَعَلَا: ﴿وَمَنْ يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُتَعَمِّدًا﴾ من آخر ما نزل ٣٢٦.....
- المسألة الرابعة: القتل بغير حق من الذنوب المتوعد عليها بالنار ٣٢٨.....
- المسألة الخامسة: الوقاية من آفات القتل والعلاج ٣٣٨.....



الشرح التحليلي للكتاب النفير من صحيح الإمام الحافظ مسند الإمام أبي حنيفة بن محمد القشيري النيسابوري

٥ - حديث: عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا في نزول قوله جَلَّ وَعَلَا: ﴿وَإِنْ أَمْرَأَةٌ خَافَتْ مِنْ بَعْلِهَا نُشُورًا أَوْ إِعْرَاضًا﴾..... ٣٤٠

تخريج الحديث..... ٣٤١

المسألة الأولى: بيان قاعدة: (إِذَا حَلَلَهُ مِنْ ظُلْمِهِ فَلَا رُجُوعَ فِيهِ) ٣٤٢

المسألة الثانية: ما جاء من الروايات في سبب نزول الآية والمعاني ذات الصلة..... ٣٤٣

المسألة الثالثة: ما جاء في انتقاض هذا الصلح..... ٣٤٨

المسألة الرابعة: في قوله جَلَّ وَعَلَا: ﴿مِنْ بَعْلِهَا﴾..... ٣٤٩

المسألة الخامسة: بيان معنى النشوز..... ٣٥٠

المسألة السادسة: طرق معالجة نشوز الزوج أو المرأة..... ٣٥٢

المسألة السابعة: في ترتيب الأمور الثلاثة والتدرج فيها..... ٣٦١

المسألة الثامنة: في أن الناشز لا نفقة لها عند جمهور العلماء..... ٣٦٣

المسألة التاسعة: في قوله جَلَّ وَعَلَا: ﴿فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا أَنْ يُصْلِحَا بَيْنَهُمَا صُلْحًا﴾..... ٣٦٤

٦ - حديث: ابن عباس: «لَقِيَ نَاسٌ مِنَ الْمُسْلِمِينَ رَجُلًا فِي غُنَيْمَةٍ لَهُ» ٣٧٣

تخريج الحديث..... ٣٧٣

المسألة الأولى: بيان المراد من السَّلَام والسَّلَامُ والسَّلَامُ..... ٣٧٤

المسألة الثانية: تخصيص التبين بالسفر في الآية مع أنه واجب سفرًا وحضرًا..... ٣٧٦

المسألة الثالثة: قاعدة الأحكام تناط بالمظان والظواهر..... ٣٧٧

المسألة الرابعة: التبين والتبصر..... ٣٧٩



الشرح التحليلي للكتاب النفير من صحيح الإمام الحافظ مسند ابن الحاجب بن مسعود القشيري الذي سبأوري

- المسألة الخامسة: قراءة: ﴿فَتَبَتُّوْا﴾..... ٣٨١
- المسألة السادسة: تكرير الأمر بالتبين..... ٣٨٢
- المسألة السابعة: حديث: «إذا رأيتم مسجدًا أو سمعتم مؤذنًا فلا تقتلوا أحدًا»..... ٣٨٣
- المسألة الثامنة: تفسير قوله جَلَّوَعَلَا: ﴿تَبَتُّوْا عَرَضَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾..... ٣٨٤
- المسألة التاسعة: التحذير من آفة التكفير..... ٣٨٥
- ٧ - حديث: «مَثَلُ الْمُنَافِقِ، كَمَثَلِ الشَّاةِ الْعَائِرَةِ»..... ٣٩٩
- تخريج الحديث**..... ٣٩٩
- ومن سورة العقود**..... ٤٠٤
- ١ - حديث: عن طارق بن شهاب، أن اليهود، قالوا لعمر: «إنكم تقرؤون آية، لو أنزلت فينا لاتخذنا ذلك اليوم عيدًا» الحديث..... ٤٠٤
- تخريج الحديث**..... ٤٠٥
- المسألة الأولى: في قوله: «قال: قال رجل من اليهود»..... ٤٠٦
- المسألة الثانية: في قوله: «معشر»..... ٤٠٧
- المسألة الثالثة: في قوله: «عيدًا»..... ٤٠٧
- المسألة الرابعة: في قوله: «أي آية»..... ٤٠٨
- المسألة الخامسة: في قوله جَلَّوَعَلَا: ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ﴾..... ٤٠٩
- المسألة السادسة: يوم عرفة عيد لأهل الموسم..... ٤١١
- المسألة السابعة: المراد من إكمال الدين..... ٤١٥



الشرح التحليلي للكتاب التفسير من صحيح الإمام الحافظ مسند الإمام أبي حنيفة بن محمد القشيري النيسابوري

- المسألة الثامنة: تقديم الجار والمجرور في قوله جَلَّ وَعَلَا: ﴿لَكُمْ دِينَكُمْ﴾ ٤٢٠
- المسألة التاسعة: بيان المراد من قوله جَلَّ وَعَلَا: ﴿لَكُمْ دِينَكُمْ﴾ ٤٢١
- المسألة العاشرة: في قوله جَلَّ وَعَلَا: ﴿وَأَتَمَّمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا﴾ ٤٢١
- المسألة الحادية عشرة: ما جاء في فضل يوم عرفة..... ٤٢٢
- ٢ - حديث: «لو تابعتني عشرة من اليهود...» الحديث..... ٤٢٨
- تخريج الحديث..... ٤٢٨**
- * معنى الحديث ومناسبة ذكر القرطبي رَحِمَهُ اللَّهُ له في كتاب التفسير من سورة المائدة... ٤٢٩
- ٣ - حديث: «ألا وإن الخمر نزل تحريمها يوم نزل وهي من خمسة أشياء» ٤٣٥
- تخريج الحديث..... ٤٣٦**
- المسألة الأولى: الحديث موقوف له حكم الرفع..... ٤٣٧
- المسألة الثانية: قوله: «وددت أن رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، كان عهد إلينا فيها» ٤٣٧
- المسألة الثالثة: تعريف الخمر وبيان المراد من المسكر..... ٤٣٨
- المسألة الرابعة: قوله: «وهي من خمسة أشياء» جملة حالية لا تقتضي الحصر..... ٤٤٤
- المسألة الخامسة: العالم مهما بلغ به العلم قد تخفى عليه مسائل..... ٤٤٦
- المسألة السادسة: توريث الجد مع الإخوة الأشقاء أو لأب..... ٤٤٧
- المسألة السابعة: المراد من الكلالة..... ٤٤٩
- المسألة الثامنة: مسائل الربا..... ٤٥٠



الشرح التحليلي للكتاب النفير من صحيح الإمام الحافظ
مُسَيَّبُ بْنُ الْحَجَّاجِ بْنِ مُسَيَّبٍ الْقَشِيرِيِّ الدِّينِيِّ بُورِي

- ٤ - حديث: «رَأَيْتُ عَمْرَو بْنَ لُحْيٍ...» الحديث..... ٤٥٣
- تخريج الحديث**..... ٤٥٣
- بيان مفردات الحديث والمراد منه..... ٤٥٤
- ومن سورة الأنعام**..... ٤٦٠
- حديث: «خلق الله عزَّجَلَّ التربة يوم السبت...»..... ٤٦٠
- المسألة الأولى: الاختلاف في تصحيح الحديث..... ٤٦١
- المسألة الثانية: مناسبة ذكر القرطبي الحديث في كتاب التفسير..... ٤٦٥
- المسألة الثالثة: بيان مفردات الحديث..... ٤٦٥



الشرح التحليلي للكتاب النفير من صحيح الإمام الحافظ
 مُسَيَّبُ بْنُ الْحَجَّاجِ بْنِ مُسَيَّبٍ الْقَشِيرِيُّ الدِّيبِيُّ أَبُو رِيٍّ

فَهْرَسْتَنَ موضوعات الجزء الثاني

- ٢ - حديث: «أتدرون أين تذهب هذه الشمس؟» ٥
- تخريج الحديث** ٦
- تحرير المراد من سجد الشمس** ٧
- ٣ - حديث: «يقول الله عزَّ وجلَّ: من جاء بالحسنة فله عشر أمثالها وأزِيدُ» ١٣
- تخريج الحديث** ١٣
- المسألة الأولى ١٤
- المسألة الثانية ١٤
- ومن سورة الأعراف** ٢١
- حديث: «كانت المرأة تطوف بالبيت وهي عُريانة» ٢١
- تخريج الحديث** ١٣
- بيان المراد من الآية والحديث** ٢٢
- ومن سورة الأنفال** ٣٠
- ١ - حديث أنس: «أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ شَاوَرَ حِينَ بَلَغَهُ إِقْبَالُ أَبِي سُفْيَانَ» ٣٠
- تخريج الحديث** ٣١



الشرح التحليلي للكتاب التفسير من صحيح الإمام الحافظ مُسَيَّبُ بْنُ الْحَجَّاجِ بْنِ مُسَيَّبٍ الْقَشِيرِيِّ الدِّينِيِّ بُورِي

- المسألة الأولى: تسمية سورة الأنفال بسورة بدر..... ٣٢
- المسألة الثانية: بيان المناسبة..... ٣٢
- المسألة الثالثة: بيان المراد من الحديث..... ٣٣
- المسألة الرابعة: إجمال ما يستفاد من الحديث..... ٣٩
- ٢ - حديث: «قال أبو جهل: اللهم إن كان هذا هو الحق من عندك»..... ٤٦
- تخريج الحديث..... ٤٦**
- المسألة الأولى: القائل لذلك القول..... ٤٧
- المسألة الثانية: المشار إليه بقوله جَزَعًا: ﴿إِنْ كَانَ هَذَا هُوَ الْحَقُّ﴾..... ٤٨
- المسألة الثالثة: قوله جَزَعًا: ﴿وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنْتَ فِيهِمْ﴾ الآية..... ٤٨
- المسألة الرابعة: في اللغة والإعراب..... ٥٢
- المسألة الخامسة: حكاية مكر الذين كفروا..... ٥٣
- ومن سورة التوبة..... ٦٠**
- ١ - حديث: سعيد بن جبير، قال: قلت لابن عباس: سورة التوبة، قال: «آلتوبة؟»
قال: «بل هي الفاضحة...»..... ٦٠
- تخريج الحديث..... ٦٠**
- المسألة الأولى: تسمية سورة التوبة..... ٦١
- المسألة الثانية: قوله: «ما زالت تنزل ومنهم ومنهم»..... ٦٥
- المسألة الثالثة: قوله: «حتى ظنوا أن لا يَبْقَى منا أحد، إلا ذكر فيها»..... ٦٦



الشرح التحليلي للكتاب النفير من صحيح الإمام الحافظ مسند ابن أبي عمير، مسند القشيري، مسند أبي بصير

المسألة الرابعة: قوله: قال: «تلك سورة بدر»	٦٦.....
المسألة الخامسة: بيان سر التسمية	٧٠.....
المسألة السادسة: سورة الحشر	٧١.....
٢ - حديث: «لا يذهب الليل والنهار حتى تُعبد اللات والعزى»	٧٥.....
تخريج الحديث	٧٦.....
المسألة الأولى: المراد من «اللات والعزى»	٧٦.....
المسألة الثانية: قول عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا: «إن كنت لأظن حين أنزل الله عز وجل: ﴿هُوَ الَّذِي	
أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى﴾	٧٩.....
المسألة الثالثة: قوله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إنه سيكون من ذلك ما شاء الله..»	٨١.....
المسألة الرابعة: خصوص معنى الحديث، وبيان المراد من ظهور دين الله تعالى	٨٢...
٣ - حديث: «لَمَّا تُؤَيِّبُ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي إِبْنِ سَلُولَ»	٨٦.....
تخريج الحديث	٨٧.....
بيان المراد من الحديث	٨٩.....
٤ - قصّة الثلاثة الذين خَلَفُوا	١٠٢.....
شرح مفردات الحديث	١٠٣.....
تخريج الحديث	١٢١.....
إجمال ما يستفاد من الحديث	١٢٢.....
ومن سورة إبراهيم	١٣٦.....



الشرح التحليلي للكتاب النفير من صحيح الإمام الحافظ مُسَيَّبُ بْنُ الْحَجَّاجِ بْنِ مُسَيَّبٍ الْقَشِيرِيِّ الدِّينِيَّابُورِيِّ

- ١ - حديث: البراء في نزول قوله تعالى: ﴿يُنَبِّئُ اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ﴾..... ١٣٦
- المسألة الأولى: بيان دلالة الحديث..... ١٣٧
- المسألة الثانية: الإيمان بحياة البرزخ الخاصة..... ١٤٠
- المسألة الثالثة: المراحل التي يمر بها الإنسان قبل ولادته وبعدها..... ١٤٤
- المسألة الرابعة: حقيقة الحياة في دار البرزخ والعذاب والفتنة والنعيم فيه..... ١٥٠
- المسألة الخامسة: النصوص الدالة على عذاب البرزخ، وفتنته، ونييمه..... ١٥٤
- ٢ - حديث: «يحشر الناس يوم القيامة على أرض بيضاء عَفْرَاءَ»..... ١٨٢
- ٣ - حديث: عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قالت: سألت رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عن قوله عَزَّ وَجَلَّ: ﴿يَوْمَ تُبَدَّلُ الْأَرْضُ غَيْرَ الْأَرْضِ وَالسَّمَوَاتُ﴾..... ١٨٢
- ٤ - حديث: «تكون الأرض يوم القيامة حُبْرَةً وَاحِدَةً»..... ١٨٢
- تخريج الحديث**..... ١٨٣
- المسألة الأولى: بيان حديث سهل بن سعد..... ١٨٤
- المسألة الثانية: بيان حديث عائشة..... ١٨٦
- المسألة الثالثة: بيان حديث أبي سعيد الخدري..... ١٨٧
- ومن سورة الحجر**..... ١٩٢
- ١ - حديث: «لا تدخلوا مساكن الذين ظلموا أنفسهم»..... ١٩٢



الشرح التحليلي للكتاب النفير من صحيح الإمام الحافظ مسند ابن الحاجب بن مسعود القشيري الذي سبأوري

٢ - حديث: ابن عمر رضي الله عنهما أن الناس نزلوا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم على الحجر..... ١٩٢

تخريج الحديث..... ١٩٣

المسألة الأولى: مناسبة الحديث..... ١٩٤

المسألة الثانية: بيان المراد من الحديث..... ١٩٧

المسألة الثالثة: الصلاة في مواضع الخسف والعذاب..... ٢٠١

المسألة الرابعة: إجمال ما يستنبط من الحديث..... ٢٠٣

ومن سورة الإسراء..... ٢٠٩

١ - حديث: عبد الله قال: بينما أنا أمشي مع النبي صلى الله عليه وسلم في حرث..... ٢٠٩

تخريج الحديث..... ٢١٠

بيان المراد من الحديث..... ٢١٢

٢ - عبد الله رضي الله عنه في قوله عز وجل: ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ يَدْعُونَ يَبْتَغُونَ إِلَىٰ رَبِّهِمُ الْوَسِيلَةَ أَيُّهُمْ أَقْرَبُ﴾..... ٢١٩

تخريج الحديث..... ٢٢٠

المسألة الأولى: بيان سبب النزول والمعنى المراد من الآية..... ٢٢١

المسألة الثانية: قوله صلى الله عليه وسلم: «كان ناس من الجن»..... ٢٢٥

المسألة الثالثة: جمعت الآية أركان العبادات القلبية..... ٢٢٦

المسألة الرابعة: الوسائل لها أحكام المقاصد..... ٢٣١



الشرح التحليلي للكتاب التفسير من صحيح الإمام الحافظ مُسَيَّبُ بْنُ الْحَجَّاجِ بْنِ مُسَيَّبٍ الْقَشِيرِيِّ الدِّينِيَّابُورِيِّ

٣ - حديث: ابن عباس في قوله جَلَّوَعًا: ﴿وَلَا تَجْهَرُ بِصَلَاتِكَ وَلَا تُخَافُتْ بِهَا﴾..... ٢٣٣

تخريج الحديث..... ٢٣٤

المسألة الأولى: في بيان في سبب نزول الآية..... ٢٣٦

المسألة الثانية: الدلالة على التوسط والاعتدال في القراءة والدعاء..... ٢٣٨

المسألة الثالثة: مكانة دعاء الخفاء والنهي عن الاعتداء فيه..... ٢٣٩

ومن سورة الكهف..... ٢٥٤

١ - حديث: «مَنْ حَفِظَ عَشْرَ آيَاتٍ مِنْ أَوَّلِ سُورَةِ الْكَهْفِ..»..... ٢٥٤

تخريج الحديث..... ٢٥٤

المسألة الأولى: سبب إيراد القرطبي رَحِمَهُ اللَّهُ للحديث في كتاب: (التفسير)..... ٢٥٥

المسألة الثانية: بيان المراد من الحديث..... ٢٥٦

٢ - قصة موسى مع الخضر عَلَيْهِمَا السَّلَام..... ٢٦٠

تخريج الحديث..... ٢٦٦

شرح الحديث..... ٢٦٨

إجمال بعض ما يستفاد من الحديث..... ٣١٥

٣ - حديث: «إِنَّهُ لَيَأْتِي الرَّجُلُ الْعَظِيمُ السَّمِينُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ»..... ٣٢٤

تخريج الحديث..... ٣٢٤

المسألة الأولى: بيان المراد من الحديث..... ٣٢٦

المسألة الثانية: بيان ما يرشد إليه الحديث من إصلاح الباطن..... ٣٢٧



الشرح التحليلي للكتاب النفير من صحيح الإمام الحافظ مسجد بن الحاج بن مسعود القشيري الذي سبأوري

ومن سورة مريم	٣٣٦
١ - حديث: خَبَّاب: «كَانَ لِي عَلَى الْعَاصِ بْنِ وَائِلٍ دَيْنٌ»	٣٣٦
تخريج الحديث	٣٣٧
المسألة الأولى: بيان المناسبة	٣٣٨
المسألة الثانية: بيان سبب النزول	٣٣٨
المسألة الثالثة: تفسير الآيات	٣٤٠
المسألة الرابعة: فقه الحديث	٣٤٨
ومن سورة الأنبياء	٣٥٠
٢ - حديث: «يَقْبِضُ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى الْأَرْضَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ»	٣٥٠
تخريج الحديث	٣٥١
المسألة الأولى: مناسبة ذكر الحديث في كتاب التفسير	٣٥٣
المسألة الثانية: بيان المراد من الحديث	٣٥٣
ومن سورة الحج	٣٧٠
حديث: أَبِي ذَرٍّ فِي قَوْلِهِ جَلَّ وَعَلَا: ﴿هَذَانِ خَصْمَانِ اخْتَصَمُوا فِي رَبِّهِمْ﴾	٣٧٠
تخريج الحديث	٣٧١
المسألة الأولى: بيان سبب النزول	٣٧٢
المسألة الثانية: قوله جَلَّ وَعَلَا: ﴿هَذَانِ خَصْمَانِ اخْتَصَمُوا فِي رَبِّهِمْ﴾	٣٧٦
سورة النور	٣٨٠



- ६२६



الشرح التحليلي للكتاب النفير من صحيح الإمام الحافظ مسند ابن الحاجب بن مسعود القشيري الذي سبأوري

- المسألة الثانية: إجمال ما يستفاد من الروايات..... ٤٥٣
- ومن سورة الم السجدة..... ٤٥٩
- حديث: أَبِي بِنِ كَعْبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فِي قَوْلِهِ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿وَلَنُذِيقَنَّهُم مِّنَ الْعَذَابِ الْأَلَدِّ دُونَ الْعَذَابِ الْأَكْبَرِ﴾..... ٤٥٩
- تخريج الحديث..... ٤٦٠**
- المسألة الأولى: تسمية السورة ب: (الم السجدة)..... ٤٦٠
- المسألة الثانية: بيان المراد من الحديث..... ٤٦٣
- ومن سورة الأحزاب..... ٤٧٠
- * حديث: عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا فِي قَوْلِهِ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿إِذْ جَاءُوكُم مِّن فَوْقِكُمْ وَمِنْ أَسْفَلَ مِنكُمْ﴾..... ٤٧٠
- تخريج الحديث..... ٤٧٠**
- * بيان المراد من الحديث..... ٤٧١
- * مسألة: ذكر نعمة الله في قوله جَلَّ وَعَلَا: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ جَاءَتْكُمْ جُنُودٌ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا﴾ الآية..... ٤٧٣
- مسألة: إجمال ما يستفاد من الحديث..... ٤٨٤



الشرح التحليلي للكتاب النفير من صحيح الإمام الحافظ مسند ابن الحاجب بن مسعود القشيري الذي سبأوري

فهرس موضوعات الجزء الثالث

- ومن سورة تنزيل..... ٥
- حديث: بن مسعود رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ: «جاء خبرٌ إلى النَّبيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَقَالَ: يَا مُحَمَّدُ أَوْ
يَا أَبَا الْقَاسِمِ إِنَّ اللَّهَ عَزَّجَلَّ يُمَسِّكُ السَّمَاوَاتِ» ٥
- ١ - حديث: حديث: أبي هريرة..... ٥
- ٢ - حديث: عبد الله بن عمر..... ٥
- تخريج الحديث..... ٦
- بيان المراد من الروايات السابقة..... ٧
- ومن سورة حم السجدة..... ١٠
- حديث: ابن مسعود: «اجتمع عند البيتِ ثلاثة نفرٍ...» ١٠
- تخريج الحديث..... ١٠
- * بيان المراد من الحديث..... ١٢
- فقه الحديث..... ١٩
- ومن سورة الدخان..... ٢٢
- ١ - حديث: مسروق، قال: جاء إلى عبد الله رجلٌ فَقَالَ: تَرَكْتُ فِي الْمَسْجِدِ رَجُلًا
يُفَسِّرُ الْقُرْآنَ بِرَأْيِهِ..... ٢٢



الشرح التحليلي للكتاب النفير من صحيح الإمام الحافظ مسند الإمام أبي بكر بن محمد بن عمرو بن نسيب السلمي القشيري الذي سبأ بوري

٢ - حديث: «خَمْسٌ قَدْ مَضَيْنَ...» ٢٣

٣ - حديث: أَبِي بَنْ كَعْبٍ ٢٣

تخريج الحديث ٢٤

* بيان المراد من الروايات السابقة ٢٧

ومن سورة الحجرات ٢٩

حديث: أنس أنه قال: لَمَّا نَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَرْفَعُوا أَصْوَاتَكُمْ

فَوْقَ صَوْتِ النَّبِيِّ﴾ [الحجرات: ٢] إلى آخر الآية، جَلَسَ ثَابِتُ بْنُ قَيْسٍ فِي بَيْتِهِ ٢٩

تخريج الحديث ٣٠

المسألة الأولى: ترجمة ثابت بن قيس، وبيان سبب نزول قوله جَلَّوَعًا: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ

ءَامَنُوا لَا تَرْفَعُوا أَصْوَاتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ النَّبِيِّ﴾ الآية ٣٠

المسألة الثانية: بيان مفردات الحديث ٣٧

المسألة الثالثة: تفسير قوله جَلَّوَعًا: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَرْفَعُوا أَصْوَاتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ

النَّبِيِّ﴾ ٣٨

ومن سورة ق ٤١

حديث: ابن مسعود ٤١

حديث: عائشة ٤١

المسألة الأولى: مناسبة ذكر الحديث في كتاب التفسير ٤٢

المسألة الثانية: بيان المراد من الحديث ٤٤



الشرح التحليلي للكتاب النفير من صحيح الإمام الحافظ مسجد بن الحاج بن مسعود القشيري الذي سبأوري

ومن سورة القمر..... ٥٣

حديث: عبد الله بن مسعود عن انشقاق القمر..... ٥٣

حديث: ابن عمر..... ٥٣

حديث: أنس..... ٥٣

حديث: ابن عباس..... ٥٤

تخريج الحديث..... ٥٤

* بيان المراد من الحديث..... ٥٧

ومن سورة الحديد..... ٦٧

حديث: ابن مسعود: «ما كان بين إسلامنا وبين أن عاتبنا الله عز وجل»..... ٦٧

تخريج الحديث..... ٦٧

المسألة الأولى: معنى العتاب..... ٦٨

المسألة الثانية: قوله جل وعلا: ﴿أَلَمْ يَأْنِ﴾..... ٧٠

المسألة الثالثة: قوله جل وعلا: ﴿أَنْ تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ اللَّهِ وَمَا نَزَلَ مِنَ الْحَقِّ﴾..... ٧١

المسألة الرابعة: المراد من الخشوع..... ٧٢

المسألة الخامسة: الدعوة إلى التأمل والاعتبار والانتفاع بمواعظ القرآن..... ٧٣

ومن سورة الحشر..... ٧٧

حديث: «أَمُرُوا أَنْ يَسْتَغْفِرُوا لِأَصْحَابِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَسُبُّهُمْ»..... ٧٧

تخريج الحديث..... ٧٧



الشرح التحليلي للكتاب النفير من صحيح الإمام الحافظ مسند الإمام أبي حنيفة بن محمد القشيري النيسابوري

- المسألة الأولى: في بيان إيراد الحديث في كتاب: (التفسير)..... ٧٨
- المسألة الثانية: في قوله جَلَّوَعًا: ﴿وَالَّذِينَ جَاءُوا مِنْ بَعْدِهِمْ﴾..... ٧٨
- المسألة الثالثة: محبة الصحابة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ..... ٨٢
- ومن سورة المنافقين..... ٩٥**
- ١ - حديث: «مَنْ يَصْعَدِ الثَّنِيَّةَ - ثَنِيَّةَ الْمُرَارِ -»..... ٩٥
- ٢ - حديث: «خَرَجْنَا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي سَفَرٍ أَصَابَ النَّاسَ فِيهِ شِدَّةٌ»..... ٩٦
- تخريج الحديث..... ٩٦**
- المسألة الأولى: تعريف النفاق..... ٩٨
- المسألة الثانية: بيان المراد من حديث: جابر بن عبد الله..... ١٠١
- المسألة الثالثة: بيان المراد من حديث: زيد بن أرقم..... ١٠٤
- المسألة الرابعة: بيان المراد من آيات السورة في وصف المنافقين..... ١٠٨
- المسألة الخامسة: بيان خطورة النفاق وآثاره وعواقبه..... ١١٣
- باب: من أخبار المنافقين..... ١١٩**
- ١ - حديث: أَبِي الطُّفَيْلِ عَامِرِ بْنِ وَائِلَةَ..... ١١٩
- ٢ - حديث: أَنَسٍ..... ١٢٠
- ٣ - حديث: جَابِرٍ..... ١٢٠
- ٤ - حديث: إِيَّاسٍ..... ١٢٠
- تخريج الروايات السابقة..... ١٢١**



الشرح التحليلي للكتاب النفير من صحيح الإمام الحافظ مسجد بن الحاج بن مسعود القشيري الذي سبأوري

- * بيان المراد من الروايات السابقة..... ١٢٢
- أولاً: حديث: أبي الطُّفَيْلِ عَامِرِ بْنِ وَائِلَةَ..... ١٢٣
- ثانياً: حديث: أنس..... ١٢٧
- ثالثاً: حديث: جابر..... ١٢٨
- رابعاً: حديث: إياس عن أبيه..... ١٣٠
- ومن سورة التحريم**..... ١٣٢
- حديث: عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ قَالَ: لَمَّا اعْتَزَلَ نَبِيُّ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ نِسَاءَهُ..... ١٣٢
- تخريج الحديث**..... ١٣٤
- * بيان المراد من الحديث..... ١٣٦
- * إجمال ما يستفاد من الروايات السابقة..... ١٥١
- ومن سورة الجن**..... ١٥٦
- ١ - حديث ابن عباس..... ١٥٦
- ٢ - حديث: عَلْقَمَةُ عَنْ ابْنِ مَسْعُود..... ١٥٧
- ٣ - حديث: مسروق عن ابن مسعود..... ١٥٧
- تخريج الحديث**..... ١٥٨
- المسألة الأولى: عموم رسالة النبي محمد صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إلى الإنس والجن..... ١٥٩
- المسألة الثانية: الإيمان بوجود الجن..... ١٦٨
- المسألة الثالثة: بيان المراد من حديث ابن عباس..... ١٧٠



الشرح التحليلي للكتاب النفير من صحيح الإمام الحافظ مُسَيَّبُ بْنُ الْحَجَّاجِ بْنِ مُسَيَّبٍ الْقَشِيرِيِّ الدِّينِيِّ بُورِي

- المسألة الرابعة: حديث: عَلْقَمَةُ عن ابن مسعود..... ١٧٧
- المسألة الخامسة: حديث: مسروق عن ابن مسعود..... ١٨٥
- ومن سورة المدثر**..... ١٨٩
- حديث: «جَاوَزْتُ بِحِزَاءِ شَهْرًا...»..... ١٨٩
- تخريج الحديث**..... ١٩٠
- المسألة الأولى: بيان المراد من الحديث، وتحرير القول في أول ما نزل..... ١٩٢
- المسألة الثانية: الدلالة في الحديث على صفة من صفات حامل الوحي..... ٢٠٤
- ومن سورة القيامة**..... ٢٠٩
- حديث: ابن عَبَّاسٍ في قوله جَلَّ وَعَلَا: ﴿لَا تُحَرِّكْ بِهِ لِسَانَكَ﴾..... ٢٠٩
- تخريج الحديث**..... ٢١٠
- المسألة الأولى: بيان المراد من الحديث..... ٢١١
- المسألة الثانية: تكفل الله عَزَّجَلَّ بحفظ القرآن..... ٢٢٠
- المسألة الثالثة: جمع القرآن الكريم يطلق على معنيين..... ٢٢٩
- المسألة الرابعة: تعريف القرآن في اللغة..... ٢٣٢
- ومن سورة البروج**..... ٢٣٩
- حديث: «كَانَ مَلِكٌ فِيمَنْ كَانَ قَبْلُكُمْ، وَكَانَ لَهُ سَاحِرٌ...» الحديث..... ٢٣٩
- تخريج الحديث**..... ٢٤١
- المسألة الأولى: تسمية السورة..... ٢٤٢



الشرح التحليلي للكتاب النفير من صحيح الإمام الحافظ مسجد الإمام الحافظ بن مسعود القشيري الذي سبأوري

- المسألة الثانية: بيان المراد من ﴿أَصْحَبُ الْأُحْدُوذِ﴾ ٢٤٤
- المسألة الثالثة: بيان المراد من الحديث ٢٤٨
- المسألة الرابعة: بيان ما يستفاد من الحديث ٢٥٧
- ومن سورة الشمس وضحاها** ٢٦٤
- حديث: عبد الله بن زَمْعَةَ قال: حَظَبَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَذَكَرَ النَّاقَةَ ٢٦٤
- تخريج الحديث** ٢٦٥
- المسألة الأولى: حديث ناقة صالح عَلَيْهِ السَّلَام، وذكر الذي عَقَرَهَا ٢٦٥
- المسألة الثانية: وصية النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بالنساء في الحديث ٢٧٤
- المسألة الثالثة: النذب إلى التغافل عما يجرح الغير ويؤذيه ٢٨٠
- ومن سورة الليل** ٢٨٣
- حديث: عَلْقَمَةَ، قال: قَدِمْنَا الشَّامَ فَأَتَانَا أَبُو الدَّرْدَاءِ، فقال: «فِيكُمْ أَحَدٌ يَقْرَأُ عَلَى قِرَاءَةِ عَبْدِ اللَّهِ؟» ٢٨٣
- تخريج الحديث** ٢٨٤
- بيان المراد من الحديث ٢٨٥
- ومن سورة الضحى** ٢٩١
- حديث: «أَبْطَأَ جِبْرِيلُ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ..» ٢٩١
- تخريج الحديث** ٢٩٢
- المسألة الأولى: بيان المراد من الحديث ٢٩٢



الشرح التحليلي للكتاب التفسير من صحيح الإمام الحافظ مُسَيَّبُ بْنُ الْحَجَّاجِ بْنِ مُسَيَّبٍ الْقَشِيرِيِّ الدِّينِيَّابُورِيِّ

- المسألة الثانية: دلالة القسم بالزمن..... ٢٩٧
- المسألة الثالثة: القسم بالضحى..... ٢٩٨
- المسألة الرابعة: مراعاة العلاقة بين المقسم به والمقسم عليه..... ٣٠٥
- المسألة الخامسة: تفسير قوله جَلَّ وَعَلَا: ﴿وَاللَّيْلُ إِذَا سَجَى ۝﴾..... ٣٠٦
- ومن سورة اقرأ باسم ربك**..... ٣٠٨
- حديث: أبي هريرة قال: قال أبو جهل: هَلْ يُعْزِرُ مُحَمَّدٌ وَجْهَهُ بَيْنَ أَظْهُرِكُمْ؟..... ٣٠٨
- تخريج الحديث**..... ٣٠٩
- المسألة الأولى: تسمية السورة..... ٣٠٩
- المسألة الثانية: نزول السورة..... ٣١١
- المسألة الثالثة: بيان المراد من ألفاظ الحديث..... ٣١١
- المسألة الرابعة: بيان المراد من الآيات..... ٣١٤
- ومن سورة النصر**..... ٣٢٦
- حديث: آخر سورة نزلت من القرآن، نزلت جميعاً..... ٣٢٦
- تخريج الحديث**..... ٣٢٧
- المسألة الأولى: بيان أن (سورة النصر) من آخر ما نزل من سور القرآن..... ٣٢٧
- المسألة الثانية: بيان المراد من الآخرة..... ٣٣٠
- المسألة الثالثة: بيان آخر ما نزل..... ٣٣١
- المسألة الرابعة: تفسير الآيات..... ٣٤٤



الشرح التحليلي للكتاب التفسير من صحيح الإمام الحافظ
مُسَيَّبُ بْنُ الْحَاجِّاجِ بْنِ مُسَيَّبٍ الْقَشِيرِيِّ الدِّينِيَّابُورِيِّ

مسألة: الفرق بين النصر والفتح.....	٣٤٦
المسألة الخامسة: ما جاء في استغفار النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ متأولاً الآيات.....	٣٤٩
المسألة السادسة: دلالة الآيات على كثرة الاستغفار في ختام العمر.....	٣٥١
ملحق.. في بيان ما كان في كتاب: التفسير باعتبار المطبوع ولم يذكره القرطبي في كتاب: (التفسير)، حيث لا مناسبة ظاهرة.....	٣٥٥
حديث: «أن الله عزَّ وجلَّ تابع الوحي على رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قبل وفاته...».....	٣٥٦
تخريج الحديث	٣٥٦
المسألة الأولى: في بيان المراد من الحديث.....	٣٥٨
المسألة الثانية: في نزول القرآن الكريم مُنْجَمًا.....	٣٥٩
فهارس الكتاب.....	٣٦٢
فهرس المصادر والمراجع.....	٣٦٣
فهرس موضوعات الجزء الأول.....	٤٠٧
فهرس موضوعات الجزء الثاني.....	٤١٩
فهرس موضوعات الجزء الثالث.....	٤٢٨





الشرح التحليلي للكتاب النفير من صحيح الإمام الحافظ مسند الإمام أبي حنيفة بن محمد القشيري الذي نسب أبو ي

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

السيرة الذاتية:



الاسم: عبد القادر محمد المعتصم دهمان.

الميلاد: من مواليد مدينة حمص في سوريا.

محل الإقامة: الكويت، محافظة الفروانية، ضاحية عبد الله المبارك الصباح.

المؤهل والخبرات:

١ - حاصل على شهادة المعهد العلمي الشرعي التابع لجمعية العلماء في مدينة (حمص) بتاريخ (١٥/١٢/١٤١٣هـ)، بتقدير: (امتياز). وعلى شهادة الثانوية الأزهرية (القسم الأدبي) من (القاهرة).

٢ - حاصل على درجة الإجازة العالية (الليسانس) من كلية أصول الدين بجامعة الأزهر في (القاهرة)، بتاريخ (٢) من ربيع الآخر [١٤١٨هـ]، (٦/أغسطس/١٩٩٧م) بتقدير: جيد جداً، قسم التفسير وعلوم القرآن.

٣ - حاصل على درجة دبلوم الدراسات العليا (الماجستير) في التفسير وعلوم القرآن، وذلك بعد مناقشة رسالة بعنوان: (الإقناع بين طريقة القرآن وعرض المفسر)، وذلك يوم الأربعاء



الشرح التحليلي للكتاب النفير من صحيح الإمام الحافظ مُسَيَّبُ بْنُ الْحَجَّاجِ بْنِ مُسَيَّبٍ الْقَشِيرِيِّ الدِّيبِيَّابُورِيِّ

الواقع في (٧/ذي الحجة/١٤٢٤هـ)، الموافق (٢٩/١/٢٠٠٤م). وقد طبعت رسالة الماجستير مع تحقيقات وزيادات وتعديلات جديدة بعنوان (وسائل الإقناع في القرآن) في دار الفتح للدراسات والنشر، عمان، الأردن [٢٠١٦م].

٤ - حاصل على درجة الدكتوراه في التفسير وعلوم القرآن، بعد مناقشة رسالة بعنوان: (أساليب الخطاب في القرآن الكريم). دراسة تحليلية شاملة لأساليب الخطاب والطلب في القرآن الكريم. وذلك يوم السبت الواقع في (٣٠/٧/٢٠١١)، الموافق (٢٩/شعبان/١٤٣٢هـ). وقد طبعت رسالة الدكتوراه في مجلدين مع تحقيقات وزيادات وتعديلات جديدة في وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية في دولة الكويت، قطاع الشؤون الثقافية، مجلة الوعي الإسلامي، الإصدار مائة وأحد عشر، غراس للنشر والتوزيع، الكويت [١٤٣٦هـ].

عمل إمامًا وخطيبًا ومدرسًا في (سوريا)، وكذلك في (الكويت) ولا يزال. وعمل مُؤجَّهًا فنيًا في المراقبة الثقافية في وزارة الأوقاف إدارة مساجد محافظة (الفروانية)، ثم باحثًا شرعيًا ومُؤجَّهًا [٢١] عامًا في (المراقبة الثقافية في إدارة مساجد محافظة الفروانية)، وإمامًا وخطيبًا في محافظة (الفروانية) [٢٢] عامًا، ولا يزال.

ومدرسًا في كلية التربية الأساسية في الهيئة العامة للتعليم التطبيقي، قسم الدراسات الإسلامية (الكويت - العارضية).

بعض المشايخ الذين عاصروهم وانتفع بهم:

في مدينة حمص:

- ١ - الشيخ محمود جنيد كعكة رَحِمَهُ اللهُ.
- ٢ - الشيخ أبو السعود بسمار رَحِمَهُ اللهُ.
- ٣ - الشيخ أحمد الكعكة رَحِمَهُ اللهُ.
- ٤ - الشيخ محمد جندل الرفاعي رَحِمَهُ اللهُ.



الشرح التحليلي للكتاب النفير من صحيح الإمام الحافظ مُسَيَّبُ بْنُ الْحَجَّاجِ بْنِ مُسَيَّبٍ الْقَشِيرِيِّ الدِّينِيَّابُورِيِّ

٥ - الشيخ عزت عبيد الدعاس رَحِمَهُ اللهُ.

٦ - الشيخ عبد الوكيل صافي رَحِمَهُ اللهُ.

٧ - الشيخ إسماعيل المجذوب حفظه الله.

٨ - الشيخ وحيد بحلاق رَحِمَهُ اللهُ.

في مصر:

١ - الأستاذ الدكتور العلامة إبراهيم عبد الرحمن خليفة رَحِمَهُ اللهُ شيخ المفسرين في (عصره).

٢ - الأستاذ الدكتور عبد الغفور محمود مصطفى جعفر رَحِمَهُ اللهُ.

٣ - الأستاذ الدكتور عبد المهدي عبد القادر عبد الهادي رَحِمَهُ اللهُ.

٤ - الأستاذ الدكتور سعد رزق جاويش رَحِمَهُ اللهُ.

٥ - الأستاذ الدكتور إسماعيل الدفتار رَحِمَهُ اللهُ.

٦ - الأستاذ الدكتور محمد محمد الشريف حفظه الله.

٧ - الأستاذ الدكتور محمود حمدي زقزوق رَحِمَهُ اللهُ.

٨ - الأستاذ الدكتور عبد المعطي بيومي رَحِمَهُ اللهُ.

٩ - الأستاذ الدكتور محمد سالم أبو عاصي حفظه الله.

الكتب والمؤلفات:

١ - الجزء الأول من كتاب: (تذكرة وبيان من علوم القرآن)، دار اللؤلؤة، المنصورة،

مصر، الطبعة الأولى: [١٤٤٣هـ، ٢٠٢١م].

٢ - الجزء الثاني من (تذكرة وبيان من علوم القرآن)، دار اللؤلؤة، المنصورة، مصر الطبعة

الأولى: [١٤٤٦هـ/٢٠٢٤م].



الشرح التحليلي للكتاب التفسير من صحيح الإمام الحافظ مُسَيَّبُ بْنُ الْحَجَّاجِ بْنِ مُسَيَّبٍ الْقَشِيرِيِّ الدِّينِيَّابُورِيِّ

٣ - (مَجَارِي الْكِنَايَةِ فِي اللُّغَةِ وَعِلْمُ الْبَيَانِ وَالتَّفْسِيرِ وَالْفِقْهِ وَأُصُولُهُ).
جاء في مقدمة الكتاب: "وقد كنتُ قد بحثُ من مقاصدِ علم البيان كلاً من: (التشبيه، والاستعارة، والمجاز المرسل)، في كتاب: (تذكرة وبيان من علوم القرآن)، ووعدتُ بأن يكون مبحث الكناية في صدر الجزء الثاني من كتابي: (تذكرة وبيان من علوم القرآن).
ولما رأيت ما للكناية من تشعبات في علوم متنوعة رأيتُ إفرادها البحث؛ لحاجة طالب العلم، والباحث في علوم: (اللغة، والبلاغة، والتفسير، والفقه، وأصوله) لمعرفة مجاري الكناية في هذه العلوم".

الطبعة الأولى، دار اللؤلؤة، المنصورة، مصر [١٤٤٥هـ]، الموافق [٢٠٢٣م].
٤ - (الإرشادات المنهجية إلى تفسير الآيات الكونية) (إضاءات على تعريف التفسير العلمي وضوابطه، ومبادئه العشرة)، العبيكان، [١٤٤٠هـ]، الموافق [٢٠١٩م]، دار اللؤلؤة، المنصورة، مصر [١٤٤١هـ]، الموافق [٢٠٢٠م].
وقد طبع قسم منه في (جامعة النيلين)، السودان. بعنوان: (مبادئ التفسير العلمي لنصوص القرآن الكريم وضوابط التعريف)، كبحث (محكم).
٥ - (وسائل الإقناع في القرآن الكريم)، دار الفتح للدراسات والنشر، عمان، الأردن [٢٠١٦م].

٦ - (أساليب الخطاب في القرآن الكريم)، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية في دولة الكويت، قطاع الشؤون الثقافية، مجلة الوعي الإسلامي، الإصدار مائة وأحد عشر، غراس للنشر والتوزيع، الكويت [١٤٣٦هـ].



الشرح التحليلي للكتاب النفير من صحيح الإمام الحافظ مُسَيَّبُ بْنُ الْحَجَّاجِ بْنِ مُسَيَّبٍ الْقَشِيرِيِّ الدِّيبِيَّابُورِيِّ

٧ - (التربية الوقائية من آفات التفكك الأسري)، وقد كان طبع في وزارة الأوقاف، في إدارة مساجد محافظة الفروانية، في دولة الكويت سنة [١٤٣٥ هـ]، الموافق [٢٠١٤ م]، رقم الإيداع ٢٠١٤/٤١ م. WWW.islam.gov.kw. بعنوان: (أخطار تهدد الأسرة). وأعيد طبعه في (دار اللؤلؤة)، مع إضافات وبعض التعديلات.

وقد اعتمد جزء منه كبحت محكم، في كلية الدراسات الإسلامية، مدينة: (نوفي بازار)، جمهورية صربيا، وطبع في كتاب: (المؤتمر العالمي: العلوم الإنسانية والشرعية قضايا ومناهج وآفاق) في (٢٨-٢٩ يوليو/تموز ٢٠٢١ م)، كلية الدراسات الإسلامية، مدينة نوفي بازار، جمهورية صربيا، (ص: ٥٤٤-٥٦٦).

٨ - (المحبة صورها وأحكامها، وزارة الأوقاف)، دولة الكويت، إدارة مساجد محافظة الفروانية، مطبعة النظائر [١٤٣٧ هـ]. أعيد طبع الكتاب بإصلاحات وإضافات وتحقيقات جديدة في (دار اللؤلؤة)، المنصورة، مصر [١٤٣٩ هـ، الموافق ٢٠١٨ م]، الإصدار الثالث بإصلاحات جديدة، العبيكان [١٤٤٠ هـ]، الموافق [٢٠١٩ م].

٩ - (عقبات في طريق الهداية، وسبل الوقاية منها)، والكتاب يتناول خمسة وخمسين موضوعاً من حيث التعريف وبيان الخطر والتربية الوقائية. طبع في (دار اللؤلؤة)، المنصورة، مصر [١٤٣٩ هـ]، الموافق [٢٠١٨ م]، الإصدار الثاني، العبيكان، الرياض [١٤٤٠ هـ]، الموافق [٢٠١٩ م].

١٠ - (دروس وعبر من رحلة سيد البشر صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ). كتيب. وزارة الأوقاف، دولة الكويت، إدارة مساجد محافظة الفروانية، الطبعة الأولى [١٤٣٩ هـ]، [٢٠١٨ م]، الإصدار الثاني، العبيكان، الرياض [١٤٤٠ هـ]، الموافق [٢٠١٩ م].



الشرح التحليلي للكتاب النفير من صحيح الإمام الحافظ مسئلاً للحجاج بن مسعود القشيري الذي نسب أبو ري

- ١١ - (نهج الأبرار في اجتناب ما توعد عليه بالنار). والكتاب يتناول موضوعات كثيرة من حيث التعريف وبيان الخطر والتربية الوقائية. العبيكان، [١٤٤٠هـ]، الموافق [٢٠١٩م]، دار اللؤلؤة، المنصورة، مصر [١٤٤١هـ]، الموافق [٢٠٢٠م].
- ١٢ - (سبيل الوصول إلى عنوان الأصول) (في الأصول)، وهو شرح وتحقيق ودراسة لعنوان الأصول في أصول الفقه، لأبي حامد المطرزي. مطبوع في دار الضياء، الكويت، الطبعة الأولى [١٤٣٦هـ].
- ١٣ - (الإرشاد إلى أسباب النجاة، والوسائل الناجعة لحياة طيبة نافعة)، الطبعة الأولى، دار اللؤلؤة، المنصورة، مصر [١٤٤٥هـ]، الموافق [٢٠٢٣م].
- ١٤ - (أساليب النداء في القرآن الكريم)، دراسة تحليلية لآيات النداء تتناول (الأداة، والمنادى، والمنادى، وما ولي الأداة والمنادى)، العبيكان، الرياض [١٤٤٠هـ]، الموافق [٢٠١٩م]، دار اللؤلؤة، المنصورة، مصر [١٤٤١هـ]، الموافق [٢٠٢٠م].
- ١٥ - (تنوير المستبصر الفائز ببيان أحكام الجنائز)، شرح وتحقيق كتاب الجنائز للفقير إلى رحمة ربه العلي إبراهيم بن يوسف البولوي، توفي سنة [١٠٤١هـ]. مطبوع في دار الضياء، الكويت، الطبعة الأولى [١٤٣٥هـ].
- ١٦ - (آفات اللسان وسبل الوقاية والعلاج منها)، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، دولة الكويت [١٤٤٠هـ، ٢٠١٩م]، العبيكان، الرياض [١٤٤٠هـ]، الموافق [٢٠١٩م].
- ١٧ - (كتب عليكم الصيام)، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، دولة الكويت [١٤٤٠هـ، ٢٠١٩م].
- ١٨ - (ثلاث رسائل في الفقه الحنفي)، للعلامة حسن الشرنبلالي، المتوفى سنة [١٠٦٩هـ]، وهي على النحو التالي:



الشرح التحليلي للكتاب النفير من صحيح الإمام الحافظ مُسَيَّبُ بْنُ الْحَاجِّ بْنِ مُسَيَّبٍ الْقَشِيرِيُّ الدِّيبِيُّ الْبُزْجِيُّ

- أ. (دُرُّ الْكُنُوزِ فَمَنْ عَمِلَ بِهَا بِالسَّعَادَةِ يَفُوزُ). وهي منظومة في أحكام الصلاة.
- ب. (سعادة الماجد بعمارة المساجد).
- ج. (إتحاف ذوي الإتيان بحكم الرهان). مطبوع في دار الضياء، الكويت، الطبعة الأولى [١٤٣٦هـ].
- ١٩ - (عنوان الأصول)، لأبي حامد المطرزي. مع شرحنا له، مطبوع في دار الضياء، الكويت، الطبعة الأولى [١٤٣٦هـ].
- ٢٠ - (أحكام الجنائز)، لإبراهيم بن يوسف البولوي الحنفي، توفي سنة [١٠٤١هـ]. مطبوع في دار الضياء، الكويت، الطبعة الأولى [١٤٣٥هـ].
- ٢١ - (إتحاف المهتدين بمناب أئمة الدين) مختصر (تنوير بصائر المقلدين في مناقب الأئمة المجتهدين) للشيخ مرعي الحنبلي، اختصار الشيخ أحمد الدمنهوري المتوفى سنة [١١٠١هـ]، الطبعة الأولى، دار الضياء، الكويت [١٤٣٥هـ].
- ٢٢ - تحقيق ودراسة وشرح منظومتي الشهداء:
- أ. (داعي الهدى بشرح منظومة الشهداء)، للإمام أحمد بن عبد الرزاق المغربي الرشيدي.
- ب. (شرح منظومة الشهداء)، للإمام علي بن محمد الأجهوري، الطبعة الأولى، دار الضياء، الكويت [١٤٣٤هـ].
- ٢٣ - (تحقيق ودراسة رسالتان في الأصول)، لإسماعيل بن غنيم الجوهري المتوفى سنة [١١٦٥هـ]:
- أ. (رسالة في جواز النسخ).
- ب. (الكلم الجوامع في مسألة الأصولي لجمع الجوامع)، الطبعة الأولى، دار الضياء، الكويت [١٤٣٤هـ].



الشرح التحليلي للكتاب النفير من صحيح الإمام الحافظ مسند الإمام أبي حنيفة بن محمد القشيري النيسابوري

- ٢٤ - دراسة وتحقيق (سورة الفاتحة) من التيسير في التفسير المسمى ببحر علوم التفسير، لنجم الدين عمر بن محمد النسفي [٥٣٧ هـ]، لم يطبع.
- ٢٥ - تحقيق ودراسة وشرح لكتاب: (إتمام الدراية شرح نقاية العلوم)، وهي خلاصة مختارة من أربعة عشر علمًا، للإمام جلال الدين السيوطي، المتوفى سنة [٩١١ هـ]، دار الضياء، الكويت، طبع في مجلدين، وقد شارك في تحقيق (إتمام الدراية) الدكتور عبد الرقيب صالح الشامي، وفضيلة الشيخ مصطفى محمود سليخ.
- ٢٦ - (الإفساد في الأرض صوره وأسبابه وسبل الوقاية منه في ضوء الكتاب والسنة)، العبيكان [١٤٤٠ هـ]، الموافق [٢٠١٩ م]، دار اللؤلؤة، المنصورة، مصر [١٤٤١ هـ]، الموافق [٢٠٢٠ م].
- ٢٧ - (الخيانة صورها وأحكامها وآثارها في ضوء الكتاب والسنة)، العبيكان [١٤٤٠ هـ]، الموافق [٢٠١٩ م]، دار اللؤلؤة، المنصورة، مصر [١٤٤١ هـ]، الموافق [٢٠٢٠ م].
- ٢٨ - تحقيق ودراسة كتاب: (تبيين المحارم)، للإمام سنان الدين يوسف بن عبد الله الأماسي الحنفي، نزيل مكة، والمتوفى بها في حدود سنة ألف للهجرة، (مقابل على سبع مخطوطات)، بالاشتراك مع الدكتور عبد الرقيب صالح الشامي، وأ.د إقبال عبد العزيز المطوع، لم يطبع بعد. وفي الكتاب ما يقرب من مائة باب من المحرمات، مرتبة على ترتيب ما وقع في القرآن من الآيات، والكتاب في طور الإعداد للطبع.
- ٢٩ - (مختارات من خطب الدكتور عبد القادر محمد المعتصم دهمان)، لم يطبع.
- ٣٠ - الزمان والهداية والاعتبار في قصص القرآن والأحاديث والأخبار: وقد جاء فيه: بيان مفهوم الزمان في الاصطلاح واعتبار الشارع، والألفاظ ذات الصلة، ثم التجوز في الأفعال في قصص القرآن، ثم بيان دلالات ومقاصد القسم بالزمن في القرآن الكريم، ثم



الشرح التحليلي لكتاب التفسير من صحيح الإمام الحافظ مُسْلِمُ بْنُ الْحَجَّاجِ بْنِ مُسْلِمٍ الْقَشِيرِيِّ النَّيْسَابُورِيِّ

بيان مقاصد القصص والأخبار، ثم بيان الأزمنة الفاضلة، ثم ذكر الألفاظ يحتاجها المفسر والفقيه مع بيان دلالاتها وما يتصل بها من أعمال، وذكر أسماء وأفعال الزمن الحال والمقارب، وأفعال المقاربة والشروع، وأسماء الزمن المتجدد أو ما يغلب استعماله في التجدد، والزمن الخاص بالمرأة، وما يغلب إطلاقه في الاصطلاح الشرعي على ما يخص المرأة، وأسماء السنة وبيان أجزائها، ودلالة الفعل وأقسامه على الزمن، دلالة النواسخ الفعلية على الزمان، ودلالة الحال، ودلالة اسم الزمان والظرف في اللغة، والدلالة على الزمن باعتبار الإضافة والقطع عنها، والدلالة على الزمان باعتبار الشرط والاستفهام، وغير ذلك.

٣١ - (الشرح التحليلي لكتاب التفسير من صحيح الإمام الحافظ مسلم بن الحجاج بن مسلم القشيري النيسابوري رحمه الله تعالى، ورفع درجته، وأجزل مثوبته):

وهي دراسة تحليلية فريدة لكتاب التفسير من صحيح مسلم بن الحجاج، وهي تتناول أحاديث التفسير الذي ذكرها مسلم في صحيحه، مع إعادة ترتيب الأحاديث بما يتوافق مع المصحف، ونقل الأحاديث ذات الصلة من الكتب الأخرى في صحيح مسلم وإضافتها إلى كتاب التفسير، ولا سيما الأحاديث التي ذكرها البخاري في كتاب التفسير، والأحاديث التي اعتمدها الإمام الفقيه المحدث أبو العباس القرطبي رحمه الله في (تلخيص كتاب مسلم وشرحه)، وبيان منهجه، حيث قدم وأخر، وضم الحديث إلى مشاكله؛ حتى تتم بذلك الفائدة، مستدركا ما لم يذكر، ومشيرًا إلى الأحاديث لم ينقلها الإمام القرطبي إلى كتاب التفسير.



الجزء الثالث

دراسة تحليلية فريدة لكتاب التفسير من صحيح مسلم بن الحجاج، وهي تتناول أحاديث التفسير الذي ذكرها مسلم في صحيحه، مع إعادة ترتيب الأحاديث بما يتوافق مع المصحف، ونقل الأحاديث ذات الصلة من الكتب الأخرى في صحيح مسلم وإضافتها إلى كتاب التفسير، ولا سيما الأحاديث التي ذكرها الإمام البخاري في كتاب التفسير، والأحاديث التي اعتمدها الإمام أبو العباس القرطبي رحمه الله تعالى في (تلخيص كتاب مسلم وشرحه)، وبيان منهجه، حيث قدم وآخر، وضم الحديث إلى مشاكله؛ حتى تتم بذلك الفائدة، مستدرّكاً ما لم يذكر، ومشيراً إلى الأحاديث لم ينقلها الإمام القرطبي إلى كتاب التفسير، والله الموفق والهادي

الشرح التحليلي لكتاب التفسير

من صحيح الإمام الحافظ

مُسْنَدُ أَبِي الْحَاجِّ بْنِ مُسْنَدِ الْقِشْرِيِّ الذَّيْنَبِيِّ

رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى وَرَفَعَ دَرَجَتَهُ وَأَجْرَلَ مَثْوِيَهُ

الدكتور جواد محمد الغنم وهمان



دار اللؤلؤة للنشر والتوزيع

@DarElollaa

Dar_Elollaa@hotmail.com

الازهر : شارع محمد عبده خلف الجامع الازهر .

01050144505 - 0225117747

المنصورة : عزبة عقل - بجوار جامعة الازهر .

01007868983 - 0502357979